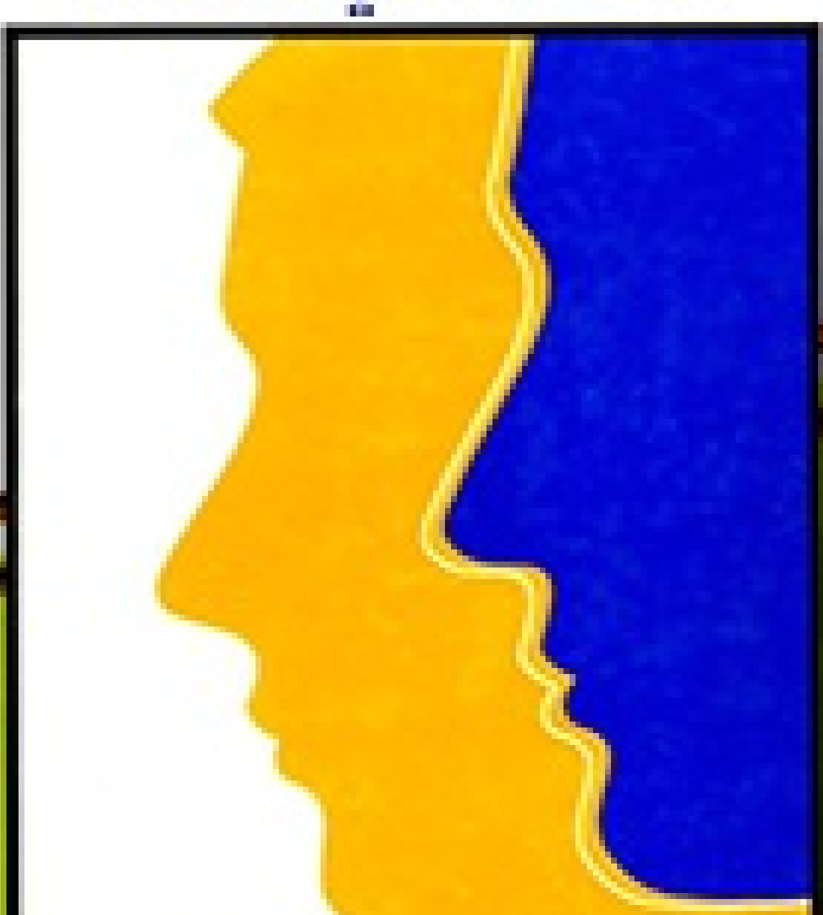
الأسرة

ونظامها في الإسلام



الخطيب الشيخ حسين انصاريان

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسره و نظامها فی‌الاسلام

کاتب:

حسین انصاریان

نشرت فی الطباعهٔ:

انصاریان

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الاسره و نظامها فی الاسلام

اشاره

سرشناسه:انصاریان، حسین، ۱۳۲۳ -

عنوان قراردادی:نظام خانواده در اسلام . عربی

عنوان و نام پدیدآور:الاسره و نظامها فی الاسلام/ حسین انصاریان؛ مترجم کمال سید.

مشخصات نشر:قم: انصاریان، ۱۴۲۵ق.= ۲۰۰۴م.= ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری:۴۶۳ ص.

شابک:۹۶۴-۴۳۸-۵۷۹-۹ ؛ چاپ سوم : ۹۷۸-۹۶۴-۴۳۸-۵۷۹-۷

یادداشت:عربی.

یادداشت:پشت جلد به انگلیسی: Husayn Ansarian. The Islamic family structure.

یادداشت:چاپ دوم: ۱۳۸۵.

یادداشت:چاپ سوم: ۱۳۸۹ (فیپا).

یادداشت:کتابنامه به صورت زیرنویس.

موضوع:اسلام و خانواده

موضوع:زناشویی (اسلام)

شناسه افزوده:سید، کمال، ۱۳۳۶ -، مترجم

رده بندی کنگره:BP۲۳۰/۱۷/الف۸۳ن۶۰۴۳ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی:۲۹۷/۴۸۳۱

شماره کتابشناسی ملی:م ۸۳-۸۴۴۶

اشاره

مقدمه الناشر

دارُ المحجَّه البَيضَاء دارُ الرّسُول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم

الحمـد للّه الّـذى رفع السـماء العلم و زينهـا ببروجها للناظرين،و علق عليها قناديل الأنوار بشـموس النبوه و أقمار الامامه لمن أراد سلوك مسالك اليقين حمداً دائماً سـرمداً فنشـكره على نعمه التى لا تُحصىٰ و أفضل صلواته و سلامه على رسوله و على آله آل اللّه الذين هم ائمه الأنام و مفاتيح الكلام و غيوث الانعام الذين جسدوا أوامر رسول اللّه صلى الله عليه و آله.

لاـ شـك فى ان الاُسـره تمثـل حجر الاساس فى المجتمع البشـرى،و من المعتـذر الحصول على مجتمع صالـح دون اصـلاح واقع الاُسره،يقول تعالى:

«إِنَّ اللّهَ لاٰ يُغَيِّرُ مٰا بِقَوْمٍ حَتّٰى يُغَيِّرُوا مٰا بِأَنْفُسِهِمْ» (١).

إنَّ المجتمع الاسـلامى مثل أعلى لجميع الأمم و عليه أن يكون قدوهً و نموذجاً يحتذىٰ به فى جميع المجالات لا سـيما فيما يتعلق بالأسـره و الزواج و مـا قـد يطرأ بعـد ذلـك مـن طلاـق و انفصـال،إذ ينبغى أن تنعـدم فيـه هـذه الظـاهره أو تنخفض إلى ادنى المعدلات،و هذا لا يتيسـر إلّا من خلال ادراك الازواج لمسؤولياتهم المتقابله و مسـئولياتهم ازاء أبنائهم و كذلك ادراك الأبناء لمسؤولياتهم تجاه الوالدين.

و كثيراً ما نشاهد ان اغلب المشاكل التى تعانى منها الاُسر و التى قد تؤدى إلىٰ الطلاق،سببها جهل الناس لواجبات الحياه الزوجيّه و الذى من شأنه أن يؤدّى إلىٰ القيل و القال أو التدخل غير المبرر من قبل الاقارب و الآخرين.

ص:۵

١- ١) -الرعد:١١.

بناءً على ذلك و شعوراً بالمسؤوليه،فقد توجه مسؤول مؤسسه أم أبيها إلى طهران برفقه عدد من طلبه الحوزه العلميه بقم خلال أيام شهاده الصديقه الكبرى فاطمه الزهراء عليها السلام و ذلك للقاء سماحه العالم المدقق و المحقق الأستاذ حسين أنصاريان لاستئذانه فى تحرير محاضراته المسجّله على الأشرطه و التى كان قد ألقاها على مدى ثلاثين درساً تناول فيها نظام الأُسره فى المنظور الاسلامى بأسلوب جذّاب و بليغ ينم عن الحرص و جمعها فى كتاب ليكون فى متناول أيدى الجميع.

وافق الأستاذ على ذلك و باشر بتحرير ما تحتويه الأشرطه على الورق فاستغرقت عمليه تدوين المواضيع و الفهارس مده أربعه أشهر و بالرغم ممّا كان يعانيه من ضيق الوقت حيث الانشغال بالمحاضرات و التدريس و المقابلات و التصنيف إلّا أنّه استقبل ذلك برحابه صدر و وجه بشوش و راجع ما قد تمّ انجازه و من ثمّ أعاده بغيه طبعه.

و فى الختام نرى لزاماً علينا أن نتقدم بوافر الشكر و الامتنان للاخوه العاملين فى مؤسسه أنصاريان للطباعه و النشر لا سيما سماحه السيّد المسؤول محمد تقى أنصاريان لما بذلوه من جهود فى هذا المجال.

دار العرفان

ص:۶

مقدّمه المؤلّف

نظراً لما لمسته من حاجه فی المجتمع فقد باشرت فی العام ۱۳۶۳ و خلال مجالس شهری محرم و صفر و كذلك شهر رمضان المبارك بالقاء محاضرات حول نظام الأُسره فی الاسلام فی ضوء الآيات القرآنيه و الروايات و الأخبار الوارده فی الكتب المعتبره.

و كان اقبال الناس على تلك المجالس-و حسب شهاداتهم-منقطع النظير لا سيّما من قبل الشباب،و لم يكن ذلك الاقبال الاّ تجلياً لفضل اللّه و رحمته إذ انّه قد تكفل بحفظ هذا الدين و أحكام الشريعه الاسلاميه.

فانتشرت اشرطه هذه المحاضرات التی بلغت ما يناهز الثلاثين بسرعه فی جميع انحاء البلاد،كما نُشرت مواضيعها فی احدى صحف طهران المسائيه و بنفس الاسلوب الذی القيت به و أصبحت فی متناول أيدی القرّاء،فكان لها ابلغ الأثر لدى العوائل،و هذا ما كنا نتوقعه لأن مضامينها كانت نابعه من القرآن الكريم و علوم أهل البيت (عليهم السلام)،الذين يتسقان مع فطره الانسان و يلبيان حاجاته على كافه الاصعده الماديه و المعنويه.

و قد اقترح علیَّ الاخوه الأعزاء ان اطبع هذه المحاضرات فی كتاب كی ينتفع به أبناء الشعب الايرانی المقدام أكثر فأكثر،الاّ ان تصنيف كتاب العرفان فی الاسلام باثنی عشر جزءً الذی استغرق سبع سنوات،و شرح الصحيفه السجاديه الذی جاء تحت عنوان ديار العاشقين و استغرق خمساً من السنين،و تأليف بعض الكراسات،و كتابه المقالات للصحف،كل ذلك لم يمهلنی كی أنجز هذا العمل،

بالاضافه إلی ان الاسفار المتعدده من أجل التبلیغ فی جمیع مناطق البلاد قد أخذت جانباً من وقتی،الاّ ان اصرار الاصدقاء بقی علی حاله.

و خلال أیام شهاده السیده فاطمه الزهراء (علیها السلام)-و هی أسمی مثلٍ للزوجه و الامام علی امتداد التاریخ البشری و سیرتها العائلیه تعد المثل الأعلی لنظام الاُسره فی الاسلام-حضر إلی طهران الأخ الفاضل رضا کلهر صاحب مؤسسه للطباعه و النشر و هو شاب مؤمن مهذب یتصف بالحیویه و یعمل فی الحوزه العلمیه بقم المقدسه-و أنا أحد طلبتها-فطلب منی الاذن لتحریر هذه الاشرطه و طبعها،فوجدت فی اقتراحه ما یحق طموحی القدیم و طموح اصدقائی، فطلبت منه تولی هذه المهمه حیث لا زلت حینها اعانی من ضیق الوقت،فجری تحریر ثلاثین شریطاً بجهود خاصه من الأخ کلهر،و قام بتحقیق مصادر الروایات الوارده فی المحاضرات بشکل دقیق و راجع کافه المصادر الوارده فی الهوامش.

ثم سلّمنی ما حُرر من الاشرطه،و أثناء مطالعتی لها رأیت من الضروری القیام بعملیه حذفٍ و اضافه و تبدیل لبعض العبارات،و استغرقت عملیه مراجعه النصوص المحرره ما یربو علی الشهرین حتی خرج هذا الکتاب الذی بین أیدیکم،فتبین ان تصنیف کتاب أهون بکثیر من تحریر المحاضرات من الاشرطه.

ان ما فی هذا الکتاب من جمال انما یکمن فی آیات القرآن الکریم و الروایات و القصص التی تتناول حیاه الأولیاء،و ما فیه من نقص فهو یعود إلی تعبیری و ما سطره قلمی،فتقبلوا جماله باحسن القبول،و اصفحوا عن قبیحه بلطفکم،آملا منکم تنبیهی علی کل زلل صدر منی و ذلک من خلال الاتصال بمؤسسه ام أبیها للنشر و عنوانها:

قم-ص.ب ۳۷۱۸۵/۹۱۳

على أمل أن يكون هذا الكتاب نافعاً و مفيداً لجميع العوائل لا سيّما الشباب من كلا الجنسين الذين دخلوا عش الزوجيّه حديثاً،أو فى نيتهم ذلك و يتمكنوا من تسيير حياتهم العائليه وفقاً لما يريده البارى تعالى كى ينالوا السعاده فى الدنيا و الآخره.

و قد القيت المحاضرات وفق نسقٍ يتضمن الحياه منذ انطلاقتها و حتى نهايتها على أساس النظام الخاص بها،و اختير ثلاثون عنواناً لنصوص المحاضرات ستقرؤوها فى فهرست الكتاب.

و بوسعكم تقديم الكتاب هديه لمن دخلوا القفص الذهبى تواً بدلاً عن باقه الورد التى تذبل بعد سويعات و تذهب هدراً،كى تتجلى آثار رحمه البارى عز و جل فى حياتهم،و يكون سبباً فى حصولكم على الأجر العظيم.

حسين انصاريان

«وَ مِنْ کُلِّ شَیْءٍ خَلَقْنٰا زَوْجَیْنِ لَعَلَّکُمْ تَذَکَّرُونَ»

الذاریات۴۹/

۱

سنّه التزاوج فی النظام الکونی

الاتحاد و التزاوج عند الجمادات

لقد خلق اللّه سبحانه من کل شیء زوجین فی نظام متقنٍ لهذا الکون الواسع الفسیح،و علی امتداد هذا العالم فإن الزوجیّه فی کل شیء انما هی حقیقه لا استثناء فیها؛و قد أخبر عنها القرآن الکریم قبل أن یتوصل لها العلم البشری و الدراسات العلمیه و ذلک فی آیات عدیده منها الآیه التاسعه و الاربعون من سوره الذاریات مؤکداً ان هذه الحقیقه تشمل کائنات هذا العالم جمیعاً سواءً الجمادات أو الحیوانات أو الانسان.

و نظراً إلی ان هذا الإخبار العظیم و التصریح العلمی و هذا البیان الجلی فیما یخص الکائنات التی تعتاش فی هذا العالم و هذه الارض یعود إلی قرون متطاوله سبقت النهضه العلمیه،و نزل فی منطقه-مکه و المدینه-کانت تخلو ممن یعرف القراءه و الکتابه و الکتب و المدارس فإنّه یعد من معاجز القرآن الکریم و دلیلاً قاطعاً علی اصالته و برهاناً دامغاً علی علمیته و حجهً بالغه علی صدق نبوه خاتم الأنبیاء (صلی الله علیه و آله).

و فی القرآن الکریم ثمه آیات تتناول غیر ذلک من شؤون الخلق تقف أمامها العقول البشریه المعاصره حائره مندهشه یلفّها الذهول،و لا تدع لأحدٍ من بنی الانسان وأیاً کان مستواه و منزلته مجالاً بان یشک فی احقیتها و کونها نبراساً لهدایه البشر.یقول تعالی:

ص:۱۱

«الم* ذٰلِكَ الْكِتٰابُ لاٰ رَيْبَ فِيهِ» (۱).

لقد أودع البارى تعالى برحمته و فضله فى صلب الأزواج و من كل جنسٍ التجاذب و علاقه من الود و التقارب المتبادل،كى يؤول ذلك و فى ظل نظام خاصٍ و ظروف معينه سواءً فى الجانب التكوينى أو التشريعى إلى التزاوج و التناسل و التكاثر النوعى،و من خلال ذلك يحافظ نظام الخلق على بقائه و تنال جميع المخلوقات-و من كل الأجناس-السعاده و الهنا فى حياتها و تتمتع بوجودها و وجود الآخرين.

ان علاقه التكاثر و التناسل فى عالم الجماد و بأيِّ نحو كانت تتم بصوره اتحاد عنصر مع عنصر آخر و فى النتيجه ينتج عنصر ثالث،كما فى اتحاد الاوكسجين مع الهيدروجين،فاحدهما يشتعل و الآخر يساعد الى الاشتعال، فتكون نتيجه اتحادهما ماءً بارداً تتوقف عليه الحياه و النشاط،أو يحدث ذلك بشكل جاذبيه تتبعها نتائج جمّه،أو على هيئه تيارين احدهما موجب و الآخر سالب ينتج عنهما ما لا يُعد و لا يُحصىٰ من العجائب الكونيه و تدرّبه رحمه اللّه على الناس.

و العلاقه بين عنصرين أو عده عناصر و حاله الميل المتبادل،و باختصار حاله العشق السائده بين الجمادات هى التى تؤدى إلى التكاثر فى النسل و الاستمرار بالنوع،و اقامه النظام الشامخ لعالم الخلق و اضفاء الجمال على عالم الوجود.

أيُّ قدره جباره و اراده عظيمه هذه التى تقيم مثل هذا التآلف و الانشداد و حاله العشق بين عنصرين احدهما يشتعل و الآخر يساعد على الاشتعال حيث

۱- ۱) -البقره:۱-۲.

ینتج عن ذلک التزاوج ماء فرات یشکل انهاراً جارفه و بحاراً متلاطمه و محیطات شاسعه و یتکون منه المطر اللطیف ؟ ! !

أیّ ُقوه عجیبه هذه التی تؤدی إلی ان تتحد عناصر متعدده مع بعضها بین ثنایا الارض الیابسه و فی جوف الصخور الصماء و اعماق طبقات القیر التی تفوق فی سوادها ظلمه اللیل البهیم فیخرج من ذلک معدن الالماس ؟ !

و أی اراده قاهره تلک التی تُخرج لنا من اتحاد عده مواد من معادن الیمن عقیقاً احمراً،و من طیات التراب فی نیشابور الفیروز الازرق،و تهب لنا آلاف المواد التی یحتاجها البشر و ذلک من خلال امتزاج التراب مع فضلات الحیوانات ؟ !

و أی رحمه تلک التی تمنحنا محصولاً نافعاً مثل الذهب و الفضه و النحاس و الحدید من خلال اتحاد الاحجار مع التراب و مواد اخری مع الحجر ؟ !

أی اراده و حکمه هذه التی تهب عباد اللّه کل هذه النعم بواسطه اتحاد و تزاوج العناصر فیما بینها ؟ و أی اراده و حکمه هذه التی أودعت کل هذا التآلف و الوئام و الانسجام بین الشمس و عناصرها الملتهبه و بین الأرض حیث ینتج عن اتحاد عناصر الشمس و عناصر الأرض و تزاوجهما نِعمٌ نعجز عن أحصائها کما أکد ذلک القرآن الکریم حین قال: «وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَهَ اللّهِ لا تُحْصُوها» .

إنّه «اللّهُ الَّذِی خَلَقَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضَ وَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ ماءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَراتِ رِزْقاً لَکُمْ وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْفُلْکَ لِتَجْرِیَ فِی الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَ سَخَّرَ لَکُمُ الْأَنْهارَ* وَ سَخَّرَ لَکُمُ الشَّمْسَ وَ الْقَمَرَ دائِبَیْنِ وَ سَخَّرَ لَکُمُ اللَّیْلَ وَ النَّهارَ* وَ آتاکُمْ مِنْ کُلِّ ما سَأَلْتُمُوهُ وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللّهِ لا تُحْصُوها إِنَّ الْإِنْسانَ لَظَلُومٌ کَفّارٌ» (۱).

۱- ۱) -ابراهیم:۳۲-۳۴.

ان مستوى الجاذبيه بين العناصر و ايجابيتها أو سلبيتها و العلاقه الحميمه القائمه بينها لغرض التكاثر و التناسل كل ذلك يقوم على أساس نظام محددٍ و قوانين و مقررات عادله،و الجاذبيه هذه خارجه عن نطاق الافراط و التفريط، و هذه العلاقه لا يعتريها الفتور ابداً و لا معنى للجفاء و التخاصم و الاختلاف فى هذا العالم الجميل الوادع و لا وجود للانفصال بعد هذه التزاوج الروحى.

فلو كان وجود للاختلاف و الجفاء و الانفصال فى هذا العالم فلا شك فى ان الفساد و الافساد سيلقى بظلاله و يعقّد الأُمور و يضرب باطنابه فى أساس هذا العالم.

ان للعناصر المكونه لعالم الجماد حجماً و وزناً معينان و فواصل محدده و نمواً يتناسب مع وضعها،و اتحاد كل منهما مع الآخر يقوم على أساس الكفاءه،فلا تتمرد العناصر على النظام المحدد لها و لا تبادر إلى المشاكسه و التخاصم فيما بينها،بل تحافظ على القانون و حدود وجودها اينما كانت فى هذا النظام.

«لاَ الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهٰا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَ لاَ اللَّيْلُ سٰابِقُ النَّهٰارِ وَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ» (1).

و فى تقدير وزن الاجرام فى الفضاء الخارجى و حجمها و طولها و عرضها و عمقها و لونها و مواصفاتها و المسافات التى تفصل بينها-و منها المسافه بين الشمس و الكره الارضيه التى تناهز (١٥٠/٠٠٠/٠٠٠) كم و لا تتغير هذه المسافه على الاطلاق حيث ان زيادتها تعنى تجمد كافه الكائنات على وجه الارض،و نقصانها يعنى احتراق ما على الارض-لا يُرى شىء سوى علم اللّه سبحانه و حكمته الازليه التى تقوم على أساس ارادته و مشيئته فى جميع

١- ١) -يس:۴٠.

الکائنات،و متی ما نظر اهل البصائر و المنصفون و اصحاب الضمائر الحیّه و الصالحون إلی نظام الکون ببصائرهم و بقلوب واعیه حینذاک ستخشع قلوبهم لذکر مبدع هذا الخلق و الکون و یرددون من اعماقهم:

«رَبَّنا ما خَلَقْتَ هٰذا باطِلًا» (۱).

نعم،ان النظام و القانون و الحقیقه تتجلی فی ظاهر و باطن عناصر عالم الوجود قاطبه،و اسماء اللّه و صفاته تعلو کافه الکائنات،و ان صورتها و ایحاءاتها من الوضوح بحیث تتیسر قراءتها و ادراکها لکل بسیط و امیٍّ من البشر، و الأعجب من ذلک کله ان هذه المخلوقات جمیعاً تسیر سیراً حثیثاً بنظام خاص من أجل الوصول إلی محبوبها و مرادها و هو رب العالمین،و هذا ما یؤیده قوله تعالی:

«وَ أَنَّ إِلىٰ رَبِّکَ الْمُنْتَهىٰ» (۲).

نظام التعایش بین النباتات

ان طریقه التزاوج أو بعباره اخری التلاقح و التکاثر و التناسل بین النباتات یحدث بنحوٍ یدفع کل من یشاهدها و یتأملها فیه ان یغوص فی بحرٍ من الدهشه و الانبهار،و المجال لا یتسع هنا لشرح تفاصیل هذه العملیه و توضیحها.

و سوف اعرض لکم بایجاز تفاصیل هذه العملیه العجیبه التی تقترن بظروف خاصه و طریقه عجیبه و ابین لکم طریقتها التی تسیر بانتظام و دقهٍ خارقهٍ.

لو تفحصتم الزهره لوجدتم فی وسطها خیوطاً و سیقان رفیعه تسمی الاسدیه یتفاوت عددها من زهره إلی اخری و فی نفس الوقت فهی تخضع لبرنامج

ص:۱۷

۱- ۱) -آل عمران:۱۹۱.

۲- ۲) -النجم:۴۲.

خاص،و فی أعلی هـذه الخیوط ثمه نتوءٍ صـغیر اصـفر اللون و فی وسـطه کیس صـغیر یطلق علیه المتک فیه اربع بؤرٍ تسـتقر فیها حبوب اللقاح التی لا تُری بالعین المجرده لها شبهٌ بنطفه الحیوانات إلی حدٍ بعید ! !

و بعد حصول عملیه التلقیح بین الجهازین الانثوی و الذکری تتکون البیوض،و حبوب اللقاح رغم صغرها فإن ترکیبها الداخلی و فعالیاتها من الدقه ما یثیر العجب،و فیها مقدار من المواد البروتینیه و الدهنیه و السـکریه و النشویه و الآزوتیه،و فی وسط کلٍّ منها نواتان واحده صغیره و الاخری اکبر منها، فالکبیره تسمی نواه النمو و الصغیره نواه التولید ستعرفون عملها لا حقاً.

الجهـاز الانـثوی:و هـو القسـم الـذی یسـتقر أعلی مرکز الزهره،و یعلـوه نتـوء یسـمی المیسم تغطیه مـاده لزجه یتلخص عملهـا فی استقطاب الحبوب الذکریه و المحافظه علیها و المساعده علی تنمیتها.

و فی أسفل الجهاز الانثوی الذی یتصل بالقسم الاسفل من الزهره هنالک جسم منتفخ یسمی المبیض تشاهد فیه بویضات صغیره لکلٍّ منها خیط خاص یتصل بجدار المبیض و من خلاله تمتص الماء و المواد الغذائیه الضروریه، و البویضات بدورها لها ترکیب ملفت للانتباه.

طریقه التلقیـح:بعـد أن تتمزق أکیاس حبوب اللقاح و تسـتقر حبوب اللقاح علی المبیض فانها تبـدأ بالنمو،و هنا لا بدّ من التذکیر بأن هنالک طرقاً مختلفه لوصول حبوب اللقاح إلی القسم الانثوی تثیر الدهشه لدی المتأم فی عالم الخلق.

من ذلـک،ان حشـراتٍ مختلفه تؤدی هـذه المهمه دون علم منها،أی انها تطیر نحو الازهار و تقف علیها لما فیها من لونٍ و رائحه جذابهٍ و لوجود المواد السکریه وسط الازهار،و بذلک فانهاً تحمل حبوب اللقاح بارجلها و تنقلها من مکان إلی

آخر،و هـذا العمل مهمٌ جداً لا سـيما بالنسـبه للازهار التى ينفصل فيها الجهاز الانثوى عن الذكرى و يسـتقر كلٌّ منهما على ساقٍ منفصل.

و كمـا اسـلفنا فـإن حبوب اللقـاح حينما تسـتقر على القسم الانثوى تبـدأ حينـذاك بالنمو و التكامل و تزامناً مع نموها تنمو النواه الكبيره فتمتد نحو المبيض و تنتهى كلياً على مقربةٍ منه و تنقرض تماماً،الا ان النواه الصغيره و هى نواه التوليد تنفذ من خلال هذا الانبوب الدقيق و تدخل إلى المبيض و تتحد مع البويضات فتحدث عمليه التزاوج فى ظل ذلك الجو المظلم السّرى،فتنعقد نطفه الزهره و تتكون البيضه الاصليه.

فى عـالم النبات كما هو الحال فى الجمادات تأخـذ قوانين التزاوج و اسـباب الاتحاد و التكاثر و التناسل طريقها وفقاً لاراده الحق تعالى بعيـداً عن الاختلاف و الاجحاف و النزاع و الانفصال،و عبر هذا الطريق تمتلىء موائد الكائنات الحيه لا سيّما البشـر بانواع الثمار و الحبوب و الفواكه ! !

التزاوج و التكاثر و التناسل عند الحيوانات

ان ميل الـذكر نحو الانثى و ميل الانثى نحو الـذكر عند الحيوانات و علاقه المحبه التى تجمعها من اجل التلذذ بالحياه و التكاثر و التناسل و المحافظه على النسل تعتبر من العجائب التى يعجز عنها الوصف.

فاراده الحيوانات و شـعورها و اهتمامها بهذه القضـيه الحساسه،و التنظيم و الانضباط السائد فى عمليه التزاوج و التعايش فيما بينها مما يذهل المتأمل فيها و يبهره.

ان حاله التعاون بين الذكر و الانثى فى بناء الاوكار و البيوت و المحافظه على الاسرار و اختيار المكان و الزمان و الأهم من ذلك اجراء عمليه التلقيح و الاهتمام

بـالفراخ و توفير الغـذاء لهـا و تلقينهـا الأمور الضـروريه و المحافظه عليها من الحوادث و الاخطار و سائر الاحوال التى تسود عالم الحيوان،انما هى فى الحقيقه تجسيد لاراده الحق تعالى و يتعين اعتبارها فى عداد عجائب عالم الوجود.

ان عالم اللبائن و الزواحف المليء بالاسرار و طريقتها فى التلقيح و الولاده و المحافظه على البيوض أو الاجنّه و الفراخ كل ذلك ممـا يحير المرء و يـثير لـديه الـدهشه،و ظروف الـتزاوج و التكـاثر و التناسـل لـدى الحيوانـات هى ظروف متجـانسه و منبثقـه من القوانين الالهيه،يقول تعالى:

«مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلاّٰ هُوَ آخِذٌ بِنٰاصِيَتِهٰا إِنَّ رَبِّى عَلىٰ صِرٰاطٍ مُسْتَقِيمٍ» (١).

فليس هنالك حيوان ينزو على انثى من غير جنسه رغم امتلائه بالشـهوه الجنسـيه،فالذكر لا يلوث شـهوته بعملٍ خبيثٍ و قبيح و لا ينحرف عن الصـراط المسـتقيم،و ليس هنالـك انحرافٌ لـدى الحيوانات فى مجال الغريزه الجنسـيه، فنطفه الـذكر من الحيوانات تختص بانثـاه و هو لاـ يلتفت إلى غيرهـا،و لا وجود بينها لنظره السوء و الاعتـداء على الآخرين،و التجاوز على انثى تخضع لـذكرٍ آخر،و لا فرق فى هذا المجال بين الزواحف و اللبائن.

ان قصه النظام و الانضـباط الـذى يتحكم فى كافه مفاصل الحياه لا سـيما التوالـد و التكاثر عنـد الطيور و الزواحف و الوحوش و الحيوانـات البحريه انمـا هى قصه عجيبه تثير الـدهشه لـدى أهـل التأمل و التفكير،و طريقه حياه الحيوانات المقترنه بالقوانين التى تحكمها تعد درساً بليغاً لمن نأوا بأنفسهم عن اجواء الهدايه الربانيه،و انعزلوا عن مصدر النفحات المعنويه و النورانيه،فالحيوانات

١- ١) -هود:٥۶.

شأنها شأن الجمادات و سائر عناصر الكون كالشمس و القمر و السماء و الارض، و مثلها مثل النباتات فی التنظیم و الانضباط.

الانسان و الزواج

ان عملیه التزاوج و التوالد و التناسل فی عوالم الجماد و النبات و الحیوان تسیر وفقاً للقوانین التکوینیه و التوجیه الصحیح للغرائز،بید ان هذه العملیه المهمه و هذه السنّه الطبیعیه السامیه یجب ان تأخذ مجراها فی عالم الانسان علی ضوء القوانین و الأحکام الشرعیه و الاوامر الالهیه الوارده فی القرآن الکریم و الروایات الوارده عن الأنبیاء و الأئمه الطاهرین (علیهم السلام).

فقد اودعت بذور هذه النزعه فی نفس الرجل و المرأه علی شکل غریزه و رغبه و محبه و رحمه،بناء علی ما اقتضته اراده الحق عز و جل،یقول تعالی:

«وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْها وَ جَعَلَ بَیْنَکُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِی ذٰلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ» (۱).

و یقول أیضاً:

«وَ هُوَ الَّذِی خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً وَ کانَ رَبُّکَ قَدِیراً» (۲).

ان اختیار الزوج فی نظر الثقافه الاسلامیه یعد بحد ذاته امراً مستحباً و محبذاً للغایه و عملاً حسناً،الا ان ما یترتب علی المرء إذا ما بقی اعزباً ان لا یلوث الحیاه بالمعصیه و الرذیله و الفحشاء و المنکرات،و فی غیر ذلک یصبح الزواج امراً ضروریاً و مسئولیه لا مفر منها.

و هنا لا مناص من تنفیذ الاوامر الالهیه بشأن الزواج بکل ما اوتی المرء من

۱- ۱) -الروم:۲۱.

۲- ۲) -الفرقان:۵۴.

قوه و ان لا يدع الخوف من المستقبل يتسرب إلى نفسه لا سيّما فيما يتعلق بالاُمور الماديه و تكاليف الحياه فإن ذلك من احابيل الشيطان و ناشئ عن وهنٍ فى النفس و فقدان الثقه بباریء الكون و مدبره.

و فى الآيه التاليه من سوره النور تلمسون الامر الالهى بشأن الزواج و تكفله بتأمين تكاليف الحياه الزوجيّه،إذ يقول تعالى:

«وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكُمْ وَ الصّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ وَ إِمائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَراءَ يُغْنِهِمُ اللّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَ اللّهُ واسِعٌ عَلِيمٌ» (۱).

و «وَ أَنْكِحُوا» من الناحيه النحويه فعل أمرٍ،و هذا الأمر موجه إلى ابناء المجتمع فرداً فرداً رجالاً و نساءً،و يستفاد من هذه الآيه الكريمه وجوب الزواج لمن هم بحاجه له و لا يتسنى لهم المحافظه على سلامتهم و طهارتهم الاّ من خلال هذه الطريق،هذا من جهه،و من جهه اخرى ضروره مبادره العوائل لا سيما الوالدين و مَنْ تتوفر لديهم القدره الماليه إلى تسخير امكانياتهم فى هذا المجال من اجل بناء الحياه الزوجيّه لابنائهم و بناتهم.

لا تتشددوا فى الزواج

ان حاجه الرجل للمرأه و حاجه المرأه للرجل لا سيّما أوان تفتح براعم الغرائز و الشهوه،و اشتدادها و تصاعد قوتها حين الحاجه إلى الزواج،هى من الاُمور الطبيعيه و الانسانيه المهمه و لا يمكن لأى انسان انكارها.

فالآمال و الرغبات و التطلعات المشروعه الكامنه فى نفوس الشباب ذكوراً كانوا أم اناثاً ازاء المستقبل و فى مقدمتها بناء الحياه الزوجيّه،هى من الحقائق

۱- ۱) -النور:۳۲.

الواضحه للجميع كوضوح الشمس فى رابعه النهار لا سيّما الوالدين ممن لديهم ابناء و بنات فى سن الزواج.

و الأهم من ذلک کلّه،ان السبيل الامثل و المنهج الاسمى للحد من الموبقات، و اقوى تدبير لصيانه المجتمع من الانحدار فى مستنقع الفحشاء و المنكرات هو تزويج الابناء و البنات فى الوقت المناسب لحاجتهم إلى ذلک،و هذه حقيقه لا يتوقع انكارها الّا من قبل الحمقى و الجهله و فاقدى الشعور.

بناءً على ذلک فإن المسؤوليه تقع فى بدايه الأمر على الوالدين و الاقربين و من لهم دور فى مسأله زواج أبناء الأُسره و بناتها،و ذلک يتمثل فى تيسير مقدمات هذه السنّه الالهيه و توفير الارضيه الملائمه للزواج بأيسر السبل و احسن الطرق،و من ثم يأتى دور الابناء و البنات ممن توفرت لديهم الرغبه فى الزواج،إذ يتعين عليهم تجنب الطموحات غير المبرره و فرض الشروط المرهقه، کى تأخذ الرغبات و الغرائز و الطموحات طريقها الطبيعى بيسر و سهوله،و يوضع حجر الاساس للحياه السعيده،و يُشيّد البناء الذى يُرتجى منه خير الدنيا و الآخره.

مما لا شک فيه و استناداً للآيات القرآنيه و الروايات و الاخبار ان اللّه سبحانه سيتسامح مع الذين يتسامحون فى شؤون الحياه لا سيما قضيه زواج ابنائهم و بناتهم،و ييسر امورهم فى الدنيا و الآخره و بالذات عند الحساب و تطاير الكتب و الميزان فى عرصات يوم المحشر،و ان الغضب الالهى فى الدنيا و الآخره و سوء الحساب و عذاب جهنم سيحيق بالمتزمتين و المعرقلين لهذا الأمر و يتسببون فى ان يئن ابناؤهم و بناتهم تحت وطأه الغرائز و الشهوات،و يبتلون بالامراض العصبيه و النفسيه،و تسوء اخلاقهم و يتلوثون بالمعاصى و الموبقات،و من ثم تذهب امالهم و طموحاتهم ادراج الرياح.

ان التدقيق الزائد فى مسأله الزواج يجر الانسان إلى التشدد دون علمٍ منه،

فالتزاوج بین اثنین فی النظام الکونی یجری بسهوله بالغه،فلو کان التزاوج فی عالم الحیوان صعباً و عسیراً لفقد النظام القائم حالیاً رونقه و صورته المشرقه.

فیا ایها الاباء و الامهات،و ایها الابناء و البنات ! لا تتشددوا فی تمهید مقدمات هذه السُنّه الالهیه،من قبیل فرض المهر و اقامه المراسیم و اجراء احتفال عقد القران و الزفاف و التمسک بالعادات و التقالید،و لا تفرضوا ما هو خارج عن طاقه اسرتی العریسین کی یجری الزواج بسهوله و یمن علیکم الباری تعالی بتیسیر امورکم فی الدنیا و الآخره.

تعالوا و اقتدوا بمنهاج اهل التقی،و خذوا من منابع الخیر و البرکه تلک درساً و عبرهً و شیّدوا حیاتکم علی أساس سیره اولئک الأولیاء،إذ ان السعاده و الهناء و بلوغ خیر الدنیا و الآخره،و الحصول علی الشرف و الکرامه،کل ذلک انما یتأتی فی ظل الاستلهام من اولئک الذین عشقوا الجمال الازلی،یقول أمیر المؤمنین (علیه السلام) واصفاً المتقین:

«أنفسهم عفیفه،و حاجاتهم خفیفه،و خیراتهم مأموله،و شرورهم مأمونه» (1).

علی ایه حال،الحری بالقائمین علی أمر الزواج أن یتجنبوا الطموحات غیر المبرره و فرض الشروط المرهقه،و اتباع الهوی و المیول النفسیه،و التمسک بالتقالید و الاعراف الخاطئه،و تقلید الآخرین و التشدد فی شؤون الزواج، و علیهم اقامه بناء الزوجیّه منذ الوهله الاولی علی أساس التقوی و الخیر و الصلاح و تیسیر الاُمور و ان یجعلوا غایتهم نیل رضی الباری تعالی.

بعد ان تنتهی مراسیم الزفاف یتعین علی الزوج مواصله الحیاه الزوجیّه مع المرأه التی سبق أن التقی بها اثناء الخطبه و رضیها زوجه له و ابرم معها عقد

۱- ۱) -هدایه العلم:۶۵۱.

النكاح،و ان يعمل على ضـمان اسـتمرار الموده و الرحمه الالهيه القائمه بينهما، و يتوجب على الزوجه ان تفتح امام زوجها-الذى كانت قد التقته قبل اجراء عقد الزواج-ابواب الرأفه و التسامح و ان ترعى حقوقه على كافه الاصعده.

ان المحـافظه على الشـأنيه لاـ تكمن فى المهر البـاهض و الاحتفالات المكلّفه و كثره المـدعوين و التمسك بالتقاليـد و الاعراف الخـاطئه المنـافيه للمنطق، و التشـدد فى الشـروط،بـل تكمن فى اختيـار الكفو و اجراء المراسـيم على بساطتهـا،و مراعـاه الاخلاق الاسلاميه من قبل كلتا الاسرتين،و المحافظه على الحقوق الالهيه و الانسانيه من قبل الزوجه و الزوج ازاء بعضهما البعض،و العمل على اسـتمرار اجواء المحبه و الموده من قبل الزوجين بغيه اسـتمرار الحياه الزوجيّه،و النأى بحياتهما عن الفوضـى و الاضـطراب و العوامل التى من شأنها اثاره الامراض العصبيه و النفسيه.

ان الحيـاه الزوجيّه التى عاشـها أمير المؤمنين (عليه السـلام) و فـاطمه الزهراء (عليها السـلام) تمثل افضل درسٍ فى الحياه بالنسـبه لكل مسـلم و مسـلمه،فقد كانت فاطمه (عليها السلام) مصدر الاستقرار لاسرتها لا سيما بالنسبه لزوجها،و راسيه لدعائم الحياه فى البيت،و كـان على (عليه السـلام) مثلاًـ اعلى للزوج و الاـب،و المربى الرؤوف لاولاـده، و معينـاً حريصاً فى تسـيير شؤون البيت و العائله،فلم يأبَ يوماً عن انجاز الاعمال اليسـيره فى البيت من قبيل التنظيف و اعـداد الخبز و مد يد العون الابنائه،و لم يدع زوجته تشقى فى انجاز اعمال البيت و تقع جميع شؤون العائله على كاهل الزهراء (عليها السلام) لوحدها.

ينبغى للزوج و الزوجه ان يراعى كـلٌ منهمـا حقوق الآـخر و ان يساعـد احـدهما الآـخر فى جميع شؤون الحيـاه،و لاـ يتصوروا ان اطلاق صفه الظلم ينحصر فيما فعله فرعون و النمرود و سائر الطغاه على مر التاريخ،بل ان كل عملٍ يرتكز على

الباطل من شأنه خدش مشاعر الآخرين فهو ظلم،و ان اللّه سبحانه يبغض الظلم و الظالمين و لا يرضى باى نوعٍ من الظلم مهما قلَّ وأياً كان مصدره.

سنشير ان شاء اللّه تعالى خلال كلامنا و احاديثنا المقبله إلى جميع ما يرتبط بنظام الاُسره فى الاسلام،و فى هذا المقطع من الحديث نكتفى بنقل بعض الروايات المهمه الوارده فى الكتب المعتبره و المتعلقه بالزواج و اهميته و فوائده و مكانه الاُسره و بنائها و اهميتها فى الثقافه الاسلاميه،و ندعوكم إلى التأمل فى هذه الروايات كى تقفوا على قوه الاحكام الالهيه و يتبين لديكم خلو جميع الثقافات الاخرى من المفاهيم التى تتضمنها الثقافه الاسلاميه.

أهميه الزواج فى الروايات

عن النبى (صلى الله عليه و آله) قال:يُفتح ابواب السماء فى أربعه مواضع:عند نزول المطر، و عند نظر الولد فى وجه الوالد،و عند فتح باب الكعبه،و عند النكاح (۱).

قال النبى (صلى الله عليه و آله):

«تزوّجوا و زوّجوا الأَيِّمَ فمن حظ امرء مسلم انفاق قيمهِ ايّمهِ،و ما من شىء أحب إلى اللّه من بيت يعمّر فى الاسلام بالنكاح» (۲).

قال النبى (صلى الله عليه و آله):

«زوّجوا أياماكم فإن اللّه يُحسن لهم فى أخلاقهم،و يوسّع لهم فى ارزاقهم،و يزيدهم فى مُرواتهم» (۳).

قال رسول اللّه صلى الله عليه و آله:

«النكاح سنتى فمن رغب عن سنّتى فليس منّى» (۴).

قال النبى صلى الله عليه و آله:

«من تزوّج فقد احرز نصف دينه،فليتقِ اللّه فى النصف الباقى» (۵).

۱- ۱) -الزواج فى الاسلام،ص ۱۷.

۲- ۲) -نفس المصدر،ص ۷.

۳- ۳) -نفس المصدر،ص ۸.

۴- ۴) -بحار الأنوار:۱۰۳،ص ۲۲۰.

۵- ۵) -بحار الانوار:۲۱۹/۱۰۳.

عن ابی عبد اللّه (علیه السلام) قال:جاء رجل إلی أبی فقال له:هل لک من زوجه ؟ قال:لا،فقال أبی:ما أحبّ انّ لی الدنیا و ما فیها انّی بتُّ لیله و لیست لی زوجه، ثم واصل أبی حدیثه فقال:الرکعتان یُصلیهما رجلٌ متزوج أفضل من رجلٍ أعزب یقوم لیله و یصوم نهاره،ثم اعطی أبی سبعه دنانیر إلی ذلک الرجل و قال له اقضِ بها ما تحتاجه لزواجک فقد قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«اتخذوا الاهل فإنّه ارزق لکم» (۱).

قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

«یا معشر الشباب من استطاع منکم الباه فلیتزوج فإنّه اغضّ للبصر،و احصنُ للفرج».

و قال صلی الله علیه و آله:

«ما من بناء فی الاسلام احبّ إلی اللّه من التزویج» (۲).

و قال صلی الله علیه و آله:

«مَنْ تزوّج فقد اعطی نصف السعاده» (۳).

قال النبی صلی الله علیه و آله:

«ما من شاب تزویج فی حداثه سنّه الاّ عجّ الشیطان یا و یلَهُ یا و یلَهُ عصمَ فی ثلثی دینه فلیتق اللّه العبد فی الثلث الباقی» (۴).

فما هی القیم التی فی الزواج ؟ و ما هی الفوائد العظیمه التی یجنیها کلٌّ من الزوج و الزوجه ؟ و ایّ اهمیه و شأن یولیها الاسلام للزواج ؟

لیت عوائلنا تبذل قصاری جهودها لتمهید السبیل من أجل تیسیر هذه السّنه الالهیه و الانسانیه،و یُقلعوا عن التشدد و فرض الشروط المرهقه،و المبادره إلی اقامه مراسیم الزواج وفقاً لامکانیاتهم،و سلوک طریق القناعه بما توفر و تجود به الایدی،کی ینال ابناؤنا و بناتنا طموحاتهم الطبیعیه و تتحقق آمالهم،و لا یکفر

۱- ۱) -الوسائل:۷/۱۴.

۲- ۲) -البحار:۲۲۲/۱۰۳.

۳- ۳) -مستدرک الوسائل ابواب المقدمات الباب الاول.

۴- ۴) -البحار:۲۲۱/۱۰۳.

بنعم اللّه الکامنه فی غرائزهم و شهواتهم،و لا تتلوث انفسهم بالمعصیه و الرذیله.

این تکمن جذور الکبت و انحراف الغرائز و الشهوات،و انتشار الفساد و الرذیله،و اطلاق العنان للبصر و الاهواء النفسیه،و الزنا و التجاوز علی نوامیس الآخرین،و التخلف فی المستوی الدراسی و التقاعس عن اداء العبادات و بروز الامراض العصبیه و النفسیه و سائر الابتلاءات ؟

ان الاجابه علی هذه الأسئله لا بدّ أن یتولی امرها فی بدایه الأمر الاباء و الامهات المتصلبون الذین وقعوا بین مخالب التقالید و العادات الخاطئه، و تکبلوا بتقلید الآخرین،و یأتی بعدهم دور الابناء و البنات ممن ابتعدوا عن التقوی،و اخیراً اولئک الذین تتوفر لدیهم الامکانیات اللازمه لتزویج الشباب و یبخلون عن بذل اموالهم فی سبیل اللّه،کل هؤلاء علیهم ان یقدموا ما لدیهم من جواب منطقی و عقلی مقنع فی هذه الدنیا و کل ما یقدمونه الآن من اجابه یتحتم تقدیمه حین تقام محکمه العدل الالهی یوم یقوم الناس لرب العالمین ! !

ص:۲۸

«وَ لِبٰاسُ التَّقْوىٰ ذٰلِكَ خَيْرٌ»

الأعراف ذاريات۲۶/

۲

التقوى فى الأسره و المجتمع

حقيقه التقوى

ان المصدر اللغوى لهذه الكلمه التى تنطوى على أجمل مفهوم هو«وقى»، و هى تعنى صيانه النفس ازاء المحرّمات و النواهى.

و فى الحقيقه فإن«وقى»تعنى الروحيه و القدره المكتسبه من خلال الممارسه المستمره على ترك الذنب و الرياضه النفسيه و الانضباط أمام المعصيه و اللذائذ المحرّمه.

ان السعى لغرض تحصيل التقوى و عدم ارتكاب المعاصى يعدّ من أفضل المساعى،و من الأعمال المستحسنه،و تحصيل التقوى عباده أمر البارى تعالى بها،و من الافعال التى تجلب رضاه.

و الفلسفه من القيام بالعبادات على الصعيد المالى و البدنى و الأخلاقى انما تتبلور فى حصول التقوى فى مجمل حياه الانسان،فالعباده و النشاط و العمل لا تعدّ عباده ما لم تثمر التقوى التى تمثّل مصدر الكرامه و الشرف و السعاده و مفتاحاً لخير الدنيا و الآخره.

ان المجتمع يتألّف من مجموعه عوائل و كل عائله تتكون من الزوج و الزوجه و الأولاد،و فى الحقيقه ان الافراد بمثابه اللّبنات التى يقوم بها بناء الاُسره و المجتمع،و لو تحلّى كلٌّ منهم بالتقوى فسوف نحصل على الاُسره الصالحه و المجتمع الفاضل،الاُسره التى يسودها الامان بكل نواحيها و تتوفر فيها أفضل الاجواء لتكامل أبنائها و ذلك بفعل تحليهم بالتقوى،و بالتالى سيكون

لدینا مجتمع یمثّل افراده مصدر خیرٍ بعضهم للبعض الآخر،و یأمنُ بعضهم شر و مکائد البعض الآخر.

المتّقون أحباء اللّه و المقربون لـدی الأنبیاء و الأئمه (علیهم السـلام)،و هم النافعون الـذین یفیضون کرماً،قـد حَسنُنت سیرتهم و تحولت صورهم إلی صورِ ملکوتیه الهیه،و اتصفوا بمکارم الاخلاق،و تنزّهوا عن المساویء و القبائح و الرذائل.

ان کرامـه الفرد و الاُسـره و المجتمـع إنّمـا تکمـن فی التقـوی،و لیس هنالـک شـخص او مجتمـع اکرم علی اللّه من المتّقین،و ما یعرض له الزوج و الزوجه و الآباء و الامهات و الابناء و کافه أبناء المجتمع من ایـذاء من قبل بعضـهم البعض الآخر انما هو نتیجه لانعـدام التقـوی،و حـاله التـوجّس الـتی یعیشـها النـاس فی الـبیت أو المجتمـع فیمـا بینهم إنّمـا هی من العواقب الوخیمه لفقـدان التقوی،و ما یشاهد من خسائر فادحه فی حیاه البشر فذلک بفعل انعدام التقوی.

فالحری بکلٍّ من الزوج و الزوجه التحلّی من أجل تکوین الاُسـره الصالحه، و من الضـروری ان یعملا علی أن تأخـذ هذه الدعوه الالهیه طریقها إلی نفوس ابنائهما،بل علیهما تمهید السبیل بغیه تحقق التقوی لدیهم منذ نعومه اظفارهم.

حبـذا لو تـأملتم الفوائـد التی تنطوی علیهـا التقوی التی ذکرتهـا الآیـات القرآنیه و الروایـات و من ثم تبادرون إلی تقییم الواقع و تتأملوا صوره الاُسره و المجتمع فیما لو تحلّی جمیع ابنائنا و بناتنا بالتقوی و بادروا إلی الزواج متزوّدین بهذه الثروه الربانیه.

التقوی و مراتبها

یـذکر مـن عبَّر عنهـم القرآن الکریم بـأولی الالبـاب و البصـائر،و من قطعـوا اشـواط السـواک المعنـوی و الروحی،ثلاـث مراتب للتقوی:التقوی خاص

الخاص،و التقوى الخاصه،و التقوى العامه.

و فى روايه عن الامام الصادق (عليه السلام) يوضح فيها هذه المراتب:

المرتبه الاولى:التقوى باللّه فى اللّه،و هى عباره عن ترك الحلال فضلاً عن ترك الشبهه و هذه التقوى خاص الخاص.

المرتبه الثانيه:التقوى من اللّه،و هى عباره عن اجتناب الشبهات جميعاً فضلاً عن الحرام و هى التقوى الخاصه.

المرتبه الثالثه:التقوى النابعه من الخوف من عذاب جهنم و العقاب الاليم و هى عباره عن ترك المعاصى و المحرّمات و هى التقوى العامه (۱).

و المراد من ترك الحلال فى قول الامام الصادق (عليه السلام) هو ان المتقين فى هذه المرتبه لا يطلبون الاُمور المحلّله لعدم شعورهم بالحاجه اليها،و يكتفون من الحلال بما يحتاجون لنيل الكمال.

ان القابليه على القناعه متيسره للجميع،و من ادعى عجزه عن التزام القناعه لا يُقبل منه هذا الادعاء،فالقناعه بالحلال و التزام الكفاف فى الاُمور الماديه الضروريه للحياه،و الزهد فى القصور الفخمه و اللوازم النفسيه و الملابس الراقيه و الموائد المتنوعه،يعد ممارسه اخلاقيه و عملاً مستحسناً و سبيلاً لسياده التقوى فى جميع مرافق الحياه.

الحاج السبزوارى و القناعه

فى عام ۱۳۶۲ توجهت إلى مدينه سبزوار لغرض التبليغ،و هناك سألت عن اسره الحكيم و العارف الجليل الحاج ملا هادى السبزوارى،فقيل ان احد احفاده

۱- ۱) -المواعظ العدديه:۱۸۰.

یسكن فی المدینه و هو ممن یتصف بالعلم و المعرفه و له اضطلاع بالحكمه و الفلسفه و تفسیر القرآن و قد قام بتفسیر القرآن الكریم مرّتین فی المسجد الذی یتصدی لامامه الجماعه فیه.

فأسرعت للقائه،فكانت أخلاقه و سلوكه و حیاته تعكس صوره عن الحیاه المباركه للحاج السبزواری،و استفسرت منه عن احوال جدّه الجلیل،فشرح لی اموراً تثیر الدهشه عن صفاته و أحواله،منها:بالرغم من ان الحاج السبزواری كان محط اهتمام الشخصیات السیاسه و العلمیه فی البلاد وانهم كانوا یقصدونه من مختلف انحاء البلاد و حتی من المناطق النائیه للتزود من علمه الاّ انه كان قانعاً بالقلیل من ناحیه الدار و المأكل و الملبس ! !

و ربما كان یحتفظ ببعض ملابسه و یستخدمها لمده عشر سنین بكامل شروط الصحه و الطهاره،و لم یستنكف من ترقیع تلك الملابس،و هذه سیره الأنبیاء و الأولیاء !

البهرجه و الاسراف

ان البهرجه و الاسراف-فی نظر الباری تعالی-من الاعمال الشیطانیه و الاُمور المرفوضه،و من الممارسات التی تتماشی مع الاهواء النسیّه و الشهوات الحیوانیه.

ما المانع فی ان یلتزم المرء بالحدود الالهیه لا سیما القناعه فی جمیع مرافق الحیاه ؟ فالقناعه مصدر الراحه،و الدافع نحو الانعتاق،و العلاج الناجع للاضطراب و القلق النفسی.

ان حاجه البدن تُسدُ ببیتٍ مناسبٍ لشأن الفرد مركبٍ بسیط و ملبس و مأكل علی قدر الحاجه.

ينبغی تجنب تقليد الآخرين فی بناء الحياه،و الاكتفاء بما هو متيسر من المصروفات،و الابتعاد عن الاسراف و اقتناء ما يُعدّ بهرجه و اسرافاً.

عينا ان لا- نقتدی بالغرب فی الزی و نمط الحياه فانهم قد وقعوا بالكثير من الاخطاء،و لا يؤدی التطور الصناعی و الفنی الذی بلغوه إلی ان نتصور صواب و صحه كل ما يقولونه و يكتبونه و ان ما هم عليه من اناقه،و اسلوب فی المعيشه مطابق للواقع.

ما يحظی بالاهتمام فی الاسلام هو سلامه الروح و البدن و المدينه و المحلّه، و الذی تُعنی به الثقافه الاسلاميه من الاُمور الماديه و المعنويه،و الاخلاقيه، و الايمانيه للفرد و المجتمع هو ما يصب فی مصلحه الانسان فی الدنيا و الآخره، و الاسراف و البهرجه و الانهماك بالمصاريف المرهقه و تجميل ظواهر الحياه بعيداً عن القناعه و الاقتصاد-حتی فی بناء المساجد التی هی مراكز العباده بالنسبه للمسلمين-من الاُمور التی يذمها هذا الدين و هذه المدرسه التی تبنی الانسان.

يجب ان تكون المساجد و البيوت زاخره من الداخل بالروح المعنويه و باعلی درجاتها،و فی ظاهرها يجب ان تتصف بالبساطه و الوداعه كی لا تبتلی القلوب بالوسوسه و التجبر و لا تبتعد النفوس عن ساحه الحق تعالی.

البسوا ما بسط من الملابس و لكم التزموا آداب اللباس،و كلوا ما يسدُّ رمقكم من الطعام و تمثلوا آداب الطعام،و اقتنوا ما يناسبكم من السيارات و لكن عليكم عدم الغفله عن آداب السياقه،و استحصلوا الدار الضروريه لحياتكم علی ان لا تصبحوا اسری لهذه الدار،كل ذلك من ثمار التقوی و الزهد و التوجه إلی اللّه تعالی.

ان حياه اليهود و النصاری هی التی يطغی عليها الاسراف،فی اقتنائهم الدار و الاثاث و واسطه النقل و الملابس و الطعام،فكنائسهم و معابدهم تغص بالذهب

ص:۳۵

و الزخارف و التماثيل و الجواهر الاثريه و اللوحات النفسيه التی تبلغ قيمتها ملايين الدولارات.

و حياه الحاخامات و القساوسه بل و حتی البابا تضج بالاسراف و التبذير إلی حدٍ يبعث الدهشه و التعجب،فلو بيع التاج الخاص بالبابا و ملابسه لا مكن انقاذ الملايين من الجياع.

ان اكتناز الثروه و أكل الربا و ممارسه السرقه فی وضح النهار و غيرها من الفضائح هی اعمال اعداء اللّه،أما احباء اللّه فيتعين عليهم الالتزام بما اراده هو و صيانه انفسهم من الوقوع بين فكی الاسراف و التبذير.

و التقوی هی السبب فی الحصول كل المحاسن و هی التی تحفظها،فالبيت العامر بالتقوی،و الازواج الذين يتحلّون بالتقوی انما يتوفرون علی كنزٍ الهی و ثروه ملكوتيه،و بذلك تغدو حياتهم ترفرف عليهم السعاده و الصفاء و المحبه و راحه البال و الأمن و السلامه و الانصاف و الكرامه و الشرف.

ينبغی ان يتمتّع المسجد و البيت بوضعٍ بحيث يشعر فيهما الانسان بالأمن و الاطمئنان و يتخذ منهما منطلقاً للعروج نحو محبوبه.

و باختصار،يمكن تشييد بناء الزوجيّه عن طريق التزام التقوی و القناعه و التوجه نحو اللّه تعالی و الاستعداد ليوم الدين،بنحو يكون البناء وسيله لبلوغ السعاده الاخرويه و نيل رضی الحق تعالی.

و فی عصرنا الراهن أيضاً يمكن العيش بالقليل من الدخل بشرط التزام التقوی و القناعه،و إذا ما عرضت مشكله اثناء ذلك و عجز المؤمن عن مقاومتها، بما توفر لديه من دخلٍ يتحتم علی المؤمنين ان يهبّوا لا عانته قبل فوات الاوان و انقاذه مما يلم به ضيق و محن.

ص:۳۶

تواصوا بالتقوی

نظراً إلی عجز عامه الناس عن التزام التقوی بمراتبها العلیا،أی التقوی خاص الخاص و التقوی الخاصه،ینبغی و الحاله هذه عدم دعوتهم الیها،لأن هاتین المرتبتین من شأن الأنبیاء و الأئمه و أولیاء اللّه.

الّا ان من الیسیر تحلّی عامه الناس بالتقوی العامه،ای ترک المحرمات بجوانبها الاخلاقیه و الشهوانیه المالیه.

بناءً علی ذلک ینبغی لعامه الناس دعوه بعضهم بعضاً إلی التزام التقوی و ذلک بالقول اللین و الاخلاق الحسنه،و تشجیع بعضهم بعضاً علی ترک المحرمات بجمیع جوانبها کی تبسط التقوی ظلالها الملکوتیه علی شؤون الحیاه و تنعم جمیع المخلوقات لا سیما الأُسره و المجتمع بما تدر به من منافع.

ان التزام التقوی من قبل الزوجین فی جمیع شؤون الحیاه و تربیه الاطفال علیها یعدُّ واجباً الهیاً،إذ یقول الذین سلکوا طریق الحق و الحقیقه:ان الطفل امانه و ان قلبه و روحه و باطنه بمثابه الجوهره و الصفحه الناصعه الخالیه من کل کتابه و رسمٍ و لها القابلیه علی استقبال ما یُرسم علیها،فإن تربی بین أکناف عائله تعلمه المنطق الحسن و الاعمال الصالحه و الاخلاق الفاضله و تفتح امامه سبیل استلهام الحقائق فإن هذا الطفل سینال السعاده فی الدنیا و الآخره و بذلک یشارکه الوالدان فی الاجر و الثواب حیث کانا السبب فی بلوغه هذا المستوی الرفیع،و کذا المعلمون ممن کانوا عاملاً فی تأدیبه.

اما إذا طبع الوالدان-نتیجه تلوثهم و افتقارهم للتقوی-الصور الشیطانیه علی صفحات قلب الطفل و روحه و ابتلی الطفل معهم برذائل الاخلاق و قبائحها و اصبح کالبهیمه همه الوحید البطن و الفرج و القی بنفسه فی مهاوی الشقاء

ص:٣٧

و التهلكه،فلا شک فی ان وزر ذلک و وباله یقع علی عاتق والدیه أو معلمه و مربیه،یقول تعالی:

«یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ الْحِجَارَهُ» (۱).

فکمـا یهتـم الوالـدان فی الحـؤول دون سـقوط الطفـل فی نـار التنـور أو الاـحتراق بلهیـب الغـاز و یمنعـونه مـن الاـقتراب من الخطر،فالأـولی بهم ان یحولوا دون احتراقه بنار الغضب الالهی یوم القیامه نتیجه لعـدم التحصن بالتقوی و سوء اعماله و اخلاقه و ضیاع ایمانه و اعماله الصالحه،و السبیل العملی للمحافظه علی الطفل من العـذاب الاخروی یتمثل فی تحلّی الوالـدین بالتقوی فی بدایه الأمر و من ثم تربیه الطفل علیها.

علی الوالـدین ان یلعبـا دور المبلغ الوقور و المعلم الاـمین و یتمتعـا بـالحرص و یکونـا بمثـابه داعیـتین إلی الخیر فی سبیـل تربیه اطفالهما.

علیهمـا بـادیء ذی بـدء تزیین وجودهمـا بـالتقوی و الایمـان و العمل الصالـح و من ثم السعی لتهـذیب الطفل و تأدیبه و تعلیمه محـاسن الاخلاق و المحافظه علیه من صـدیق السوء و المعلم ذی الاخلاق المـذمومه،و یجب علیهما العمل علی عـدم تعلق قلب الطفـل بالزخـارف و الزینه المفرطه و البهرجه و الاسـراف و حب الثروه و المـال لئلاـ یتحول فی المسـتقبل إلی انسـانٍ مسـرفٍ و طمـاعٍ و بخیـل و نـاهب وانانی،إذ ان بناء المجتمع إذا قام علی لبنات خاویه أو بعبارهٍ اخری شُـید علی افراد تنقصـهم التقوی فإن ذلک البناء سینهدم علی رؤوس أبناء ذلک المجتمع و لا تطاق الحیاه فیه بالنسبه لجمیع ابنائه.

لو کانت التقوی اساساً یقوم علیه بناء کافه الاسر،و تحلّی الزوجان به،

۱- ۱) -التحریم:۶.

و سرت منهما إلى الابناء لانتفت حاجه المجمتع للسجون و قوى الامن و المحاكم،و حينها يخف كاهل الدوله و الامه من الميزانيات المرهقه التى نيبغى تسخيرها فى سبيل توفير الرفاهيه للجماهير و ليس توظيفها فى التصدى للناهبين و المفسدين و اللصوص.

سيماء المتقين

يرى عظماء ديننا-مستندين إلى الآيات الكريمه و الروايات-ان سيماء المتقين تتلخص بالأُمور التاليه:

- كسب العلوم الدينيه بما يحتاجه المكلف فى اعماله و اخلاقه و معاملاته و علاقته بالاسره و المجتمع.

- المحافظه على سلامه البدن عن طريق الالتزام بالتعاليم الصحيه و العمل بآداب الاكل و الشرب.

- التحلّى بالذكاء و الفطنه فى جميع شؤون الحياه و التزام الامانه على كافه الاصعده الحياتيه.

- المحافظه على عفه النفس و الصدق فى الكلام،و التحلّى بفضائل الاخلاق و تجنب الرذائل و النزاهه عن الرياء و النفاق،و الزهد فى الأُمور الدنيويه الزائده، و التجرد عن المكر و الغدر و الخيانه،و تكريم أهل العلم و الفضل،و الاقبال على أداء الوظائف الشرعيه سواء الفرائض أو النوافل،و الالتفاف حول العالم الربانى الذى يعمل على تعريف المسلم بدينه و تعليمه الحلال و الحرام و لا همّ له سوى الاخذ بيد الانسان نحو الكمال،إذ ان اتباع العالم غير الربانى انما يمثل الشقاء و الهلاك بعينه.

و ضمن وصيته بهذا الأمر،اى اتباع العالم الربانى،يقول الامام الصادق(عليه السلام):

«إن آيه الكذاب ان يخبرك بخبر السماء و الارض فاذا سُئل عن شيء من مسائل الحلال و الحرام لم يكن عنده شيء» (۱).

و من علائم المتقين أيضاً،الصبر ازاء الاحداث،و مراعاه الآداب و الاحكام الاسلاميه فى كافه الاُمور،و ملازمه الذكر و دوام التفكّر المقترن باخلاص النيه وصفاء الباطن،و مراقبه النفس كى يصل الانسان من خلال طيّه لهذا الطريق إلى علم اليقين و بعده إلى عين اليقين و من ثم حق اليقين.

الازواج المتقون

المتقى من الرجال لا ينهمك الّا على كسب الحلال لسد مصاريف عائلته، فهو ملتزم بمراعاه حقوق جميع الذين يتعامل معهم فى الكسب و الاتجار، و بعباره اخرى فهو لا يتسبب فى الحاق الى ضرر بالعباد خارج البيت،و نتيجه لتزوده بالتقوى فهو لا يقترب من الحرام و لا يفرط بما يمتلكه من كنز القناعه و العفاف.

و حينما فى من العمل و يعود إلى بيته يُلقى بجميع همومه و اتعابه عند الباب و يدخل الدار.مفعماً بالنشاط و الحيويه يعلوه الانشراح و السرور و يقابل زوجته بثغرٍ باسم و يبادرها بالسلام و التقدير لما بذلته من جهود على مدار اليوم بتنظيف البيت و مداراه الاطفال و يوليها احترامه و يتعامل معها و مع الاطفال بلطف و محبه و يبذل لها و لهم من الاحترام ما يتناسب و شأنهم.

و يعلِّم اهله بين الحين و الآخر اصول الحلال و الحرام و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر و محاسن الاعمال و مساوئها و لا يدعهم يغطون فى غفلهٍ عن

ص:۴۰

۱- ۱) -الكافى:۳۴۰/۲،المحجه البيضاء:۱۴۰/۵.

امور دينهم.

و لا يستهلك وقته و حياته خارج البيت،و لا يجعل ابتسامته و حيويته حكراً على اصدقائه و لا يفرط فى ارتياد المساجد و المجالس الدينيه،فهو يدرك ببان الاسلام يحث على التزام الاعتدال فى جميع الاُمور حتى فى العبادات و نهى عن التقصير بحق العيال بذريعه التزاور مع الاصدقاء أو حضور المجالس.

و هنا يجدر بى ان اوصى اخوتى القائمين على المساجد و الهيئات ان يختصروا اوقات المجالس فيها و الاكتفاء بصلاةٍ الجماعه و بعض الوقت لبيان الاحكام الشرعيه و المعارف الاسلاميه و دقائق لذكر اهل البيت (عليهم السلام) و هذا ما جرت عليه سيره الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) و الأئمه الاطهار (عليهم السلام) فهم قد ربّوا العظماء من الرجال و النساء بقليل من الوقت و ايجاز فى البيان.

ان الاسفاف فى التعبد لا سيما فى المستحبات و اطاله المجالس يقضى على نشاط المستمع و يؤدى تدريجياً إلى تنامى حاله التذمر فى نفسه من الاُمور الدينيه و هذا لا يخلّف سوى الخساره بالنسبه للمساجد و الهيئات و كذلك للناس لا سيما ذوى القابليات المحدوده.

على ايه حالٍ،المتقى الآداب فى جميع مرافق الحياه و بهذا فهو يساعد فى ترسيخ بناء الاُسره و كسب محبه الزوجه و الاطفال.

اما الزوجه المتقيه،فهى تحافظ على عفتها و طهارتها و تبادر إلى انجاز الاعمال المنزليه بكل شغف و شوقٍ،و تمهد الارضيه لازاحه ما يُثقل كاهل زوجها من متاعب اثناء عمله خارج المنزل،و تدارى أطفالها بأفضل نحو، و تتعامل مع زوجها و اطفالها وفقاً للاخلاق الاسلاميه و لا تعقل عن عبادتها و تجعل من البيت روضه عامره بالمحبه و الصفاء و الرأفه و الحنان و الحيويه و النشاط.

ص:۴۱

و هی تطیع زوجها مستنده فی ذلک الی القواعد و الاصول الالهیه و تلبی رغباته المشروعه و تتجنب العصبیه و الغضب و التکبر و تتعامل مع أقارب زوجها برأفه و عطف و اخلاق اسلامیه،و إذا ما عاد زوجها من العمل فهی تهب لاستقباله عند الباب،و تودعه إذا غادر إلی محل عمله،و تدعوه ان لا یُدخل شیئاً إلی بیته الاّ من حلالٍ مؤکده قناعتهم بما یهبهم اللّه من الحلال و ان قلَّ،و عدم لجوئهم إلی الحرام و ان لا یتجاوز الزوج حدود ما انزل اللّه متذرعاً بالزوجه و الاطفال و تکالیف الحیاه فیلوث حیاتهم بالحرام.

و المرأه التی تتحلّی بالتقوی تتجنب التقلید الاعمی و لا تدع زوجها یئن تحت وطأه الضیق و الاحراج من اجل مماشاه اقاربه أو اقاربها فی طریقه الحیاه.

مثل هذا الزوج و هذه الزوجه هما ممن یرضی اللّه تعالی عنهم،و یمثلون مصدر الخیر و مثالاً بارزاً للانسان الربانی،و فی ظلهما یُشید البیت الذی یرتضیه الباری تعالی،و فی رحابه یتربی مَنْ یرتضیه الحق جلّت قدرته من الذریّه.

علی ایه حالٍ،ینبغی علی الزوجین الانسجام فیما بینهما وفقاً لما تقرره المعارف الالهیه و السنن الاسلامیه و الاحکام الفقهیه،کما هو حال أولیاء اللّه.

الکاسب المثالی

حدثنی جدّی قائلاً:عند ما کان السفر یتم بواسطه الحیوانات سافرت مع اصدقائی من خوانسار-و هی من ضواحی اصفهان- قاصداً زیاره الامام الرضا (علیه السلام) فی مشهد،و کنت مکلفاً بشراء ما نحتاجه من سلعٍ،و فی صباح أحد الایام ذهبت إلی أحد الحوانیت فی مدینه دامغان للتبضع،فدعانی صاحبه إلی الداخل واخذ یرحب بی لکونی زائراً،و فی هذه الاثناء جاءه رجل ینوی الشراء و بکمیات کبیره فطلب منه صاحب المحل التوجه إلی المحل المقابل لشراء هذه

المواد،فـذهب المشترى،فسـألت صـاحب المحل عن سـبب امتناعه عن البيع فلـديه ما يفوق الحاجه،فاجابنى:رأيت صاحب ذلك المحل مغموماً اول الصبح فسألته عن السبب فاجابنى اننى مدينٌ و اليوم موعد اداء الدين الاّ اننى لم أبع شيئاً منذ الأمس ما يكفى لأداء الدين.

و لا قـدره لى ان أرى ما يكابـده لـذلك وجهت المشترى نحوه كى يتخلص من وطأه الدين إذ لا بدّ للمؤمن ان يشـعر بما يعانيه اخوه المؤمن.

نعم يجب أن نشـعر فيما بيننا بما يعانى بعضـنا البعض،لا سـيما الزوجين،إذ ينبغى أن تشـعر المرأه بما يعانى الرجل و يشعر الرجل بما تعانى المرأه كى يعمر المنزل بالآداب الالهيه و الانسانيه و تخرج منه ذريه توشحها الكرامه و الرشاد.

فيـا ايهـا الاـخوه الاعزاء ! عطّروا منازلكم بقراءه القرآن لا سـيما اثناء وقت صـلاه الصـبح،فاصواتكم الملكوتيه عنـد قراءه القرآن تداعب افئده اطفالكم و اسماعهم و تحثهم نحو العباده و تلاوه القرآن و تصنع منهم منبعاً للخير و التقوى و الكرامه.

ص:۴۳

«يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكَمْ»

النساء۲۸/

۳

أهداف الزواج فى الاسلام

البيت الطاهر

يبـدو من المسـتحيل المحافظه على الشاب ذكراً كان ام انثى بمنأىً عن الفساد و الافساد بدون الزواج،و العثور على شاب طاهر و عفيفٍ يتورع عن ارتكاب الذنب و هو لم يتزوج بعد من بين الملايين من الرجال و النساء يعدُّ قضيه صعبه.

و لو وجـدنا شابـاً طـاهراً نزيهـاً فى الظـاهر و البـاطن و هو غير متزوجٍ فيجب حينها القول انه من أولياء اللّه،و ان اجتناب الـذنب و التحصن من الرذيله و عدم ارتكاب المعاصى و الموبقات فى حاله عدم الزواج هو عمل مَنْ تأسّى بيوسف (عليه السلام).

و لا يخلو بيتٌ يسـكنه رجلٌ أو امرأه دون زواج من الفساد،و الرجل بلا زوجه و المرأه بلا زوجٍ لا بـدّ أن يتعرضا للفساد و إن قلَّ و لمختلف المشاكل الروحيه و العائليه و الاجتماعيه إذا ما تأججت غرائزهما و اخذت تضغط عليهما بشده.

فالزواج،هذه الحقيقه الالهيه هى التى تذلل بعض المشاكل و تساعد فى المحافظه على طهاره الشباب و عفتهم و تقواهم.

و البيت الذى يقوم بناؤه على زوجين يراعى كلٌّ منهما حقوق الآخر هو البيت الذى تعمرّه السلامه و الامان.

ان منزل المسلم حيثما كان يجب أن يكون مظهراً لوحى اللّه و محلّاً يتجلى

ص:۴۵

فيه ذكره و مثال الرفعه و السمو و العظمه و ثمره لتسبيح الحق تعالى فى الليل و النهار،يقول تعالى:

«فِى بُيُوتٍ أَذِنَ اللّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَ الْآصالِ» (۱).

و هكـذا بيت فيه مثـل هـذه الاوصاف هو بيتٌ مؤمنٌ تزدهر فيه طاعه اللّه و عبادته،قـد حصل فيه الزواج وفقاً للأمر الالهى،و يلتزم فيه الزوجان بكافه الواجبات الالهيه و الانسانيه.

اجـل،ان القرآن الكريم يـأمر بالزوج للتخفيف من المشاكل التى يعانى منها كلٌّ من الرجل و المرأه،و ليسـلما من الفساد و ليعملا بواسطه الحياه الزوجيّه و الانسجام بينهما على جعل البيت مكاناً لذكر اللّه و تسبيحه.

ان الرجل و المرأه فى اجواء مثل هذا البيت عبدان حقيقيان للّه،و أولادهما ثمار الفضـيله،و اعمالها و سـلوكهما و اخلاقهما مظهر للاداب الالهيه و سنن الأنبياء الكرام و منهجيتهم.

و حين تقترن المؤمنه بـالمؤمن و يرى كـلٌّ منهمـا انه مكلفٌ بمراعاه الأوامر الالهيه فإنّهما يحافظان على اجواء الحياه الزوجيّه من المشاكل بوصـفهما خليلين يعين احدهما الآخر،و صديقين شفيقين و رفيقى دربٍ و منبعين للايمان و ركيزتين للحب و الموده،و حينما تحصل مشكله ما يبادران إلى حلها بسهوله و بساطهٍ و يعالجان الموقف بسلاح الصبر و الحلم وسعه الصدر.

۱- ۱) -النور:۳۶.

شر الناس

ان الانزوا و الانعزال و الابتعاد عن المصاحبه يؤدى إلى الكثير من المشاكل و الكآبه و قسوه القلب يعدّ سبباً فى اثاره التشنجات النفسيه و العصبيه و يورث امراضاً نفسيه و بدنيه.

و العزله تجعل الانسان يغرق فى بحر من الاوهام و الخيال و الافكار البعيده عن المنطق و الامراض الاخلاقيه و النفسيه،و تجلب له امواجاً من المشاكل على اختلاف انواعها.

قال النبى (صلى الله عليه و آله):

«أكثر أهل النار العزّاب».

و عنه أيضاً (صلى الله عليه و آله):

«شرار موتاكم العزّاب» (۱).

و فى روايه اخرى عنه (صلى الله عليه و آله):

«رذّال موتاكم العزّاب» (۲).

و قال فى حديث آخر:

«شراركم عُزّابكم و العزّاب اخوان الشياطين» (۳).

و فى موضع آخر قال (صلى الله عليه و آله):

«خيار امتى المتأهلون و شرار امتى العزّاب» (۴).

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«لو خرج العزّاب من موتاكم إلى الدنيا لتزوجوا».

و قال (صلى الله عليه و آله) فى حديث آخر:

«لعن اللّه من لم يتزوج».

ان وصف الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) العازفين فن الزواج باهل النار و الرذال و اخوان الشياطين و الاشرار و الملعونين إنما يأتى بسبب حتميه وقوعهم فى الفساد و الافساد و الشيطنه و المعصيه و الموبقات،و بذلك يصبحون عاملاً فى

ص:۴۹

۱- ۱) -البحار:۱۰۰/۲۲۰-۲۲۱.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -نفس المصدر.

اثاره المضايقات لمجتمعهم و يتسببون بخلق مشكلات جمّه فى كافه مرافق الحياه.

و استناداً إلى الآيات و الروايات و ما أثبتته تجارب الحياه فإن الزواج يكرّم الانسان و يرفعه و يخلصه من بواعث استحقاق العذاب الالهى و يحفظه من الرذيله و الانحدار و يحصّنه من الوقوع فى شراك الشيطان،و يصون المرء من ان يصبح مصدراً للشر و الفساد و بالتالى يتعرض لسخط اللّه و لعنته،و كل ذلك مدعاه لشيوع الاستقرار و الطمأنينه و الأمن و الطهاره و التقوى و الرخاء فى شؤون الحياه و تخفيف اعبائها،و لهذا السبب اشار تعالى إلى العلّه من تشريع الزواج فى كتابه الكريم قائلًا:

«يُرِيدُ اللّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ» (۱).

تفتح القابليات

عند ما يتزوج الشاب أو الشابه استجابه للفطره و اتباعاً لامر اللّه و سنّه الأنبياء،و ينجيان من منزلق العذاب الالهى و الشرور الباطنى و احابيل الشيطان و اللعنه الالهيه-و كل ذلك مما يُبتلى به الرجل الاعزب و المرأه العزباء و ينعمان بالطمأنينه الفكريه و الامان النفسى فى ظل الزواج و يتغلبان على المشكلات الناجمه عن حياه العزوبيه و يتخلصان من المتاعب التى خلقتها حياه العزله و يشقان طريقهما إلى جوٍّ ملكوتى الهى و تتوفر لهما الارضيه للتفكير الصحيح و الرؤيه السمتقبله و يخبو طغيان الشهوات و الغرائز فلا شك فى ان السبيل سيتفتح لنمو الطاقات الكامنه لديهم و تثمر دوحه الحياه ثماراً و معطيات و نتائج ممتازه.

۱- ۱) -النساء:۲۸.

و تشير صفحات التاريخ إلى ان الكثير من رجال العلم و العظماء و علماء الاسلام قطعوا بعد الزواج مسيره مئه عام فى ليلهٍ واحده،و ارتقوا فى ظل الزواج الذى كان سبباً فى استقرارهم و راحه بالهم إلى مقامات شامخهٍ و عظيمه من العلم و اشتهروا لدى العامه و الخاصه بالعلم و التقوى و الطهاره و الكرامه و الخدمه و العباده.

نقرأ فى الصفحه ٩٥ من كتاب حياه آيه اللّه البروجردى:فى عام ١٣١۴ و كان عمره آنذاك ٢٢ ربيعاً،كتب اليه والده كتاباً يستدعيه إلى بروجرد،و ظنّ ان والده ينوى ايفاده إلى النجف الاشرف حيث كانت هناك اكبر حوزه علميه للشيعه،بيد أنه فوجىء عند وصوله و اللقاء بوالده و اقربائه بأنهم قد اعدّوا له مقدمات الزواج،فتأثر و حزن،و حين لا حظ والده ذلك سأله عن السبب، فأجابه:كنتُ منكباً على طلب العلم بكل جدٍّ و راحه بالٍ،اما الآن فانى اخشى ان يحول الزواج بين و بين هدفى و يصدّنى عن مواصله الطريق و بلوغ غايتى.

فقال له ابوه:اعلم يا بُنى إنك ان عملت بما يأمرك والدك فإن هناك أملاً فى أن يوفقك اللّه لنيل ما تطمح اليه من الرقى،وضع فى بالك احتمال فشلك فى تحقيق ما تصبو اليه من دراستك ان انت أهملت ما يتمناه ابوك رغم جديتك ! !

فترك كلام أبيه أثراً طيباً فى نفسه و زال كل ما لديه من شك،و بعد الزواج و المكوث قليلاً هناك عاد إلى اصفهان ليواصل الدراسه و التدريس فى مختلف العلوم و الفروع لمده خمس سنوات اخرى.

و فى اصفهان وفّرت له زوجته الوفيّه اسباب الراحه و الاستقرار،و كانت له بمثابه الصديق العطوف و المعين الشفيق و الخادم الرصين و الناصح الرؤوم ما جعله ينطلق نحو الرقى بشتى الوانه و راح ينهل من العلوم على مدى تلك السنوات الخمس التى قضاها فى اصفهان إلى جانب تلك المرأه الكريمه،

ص:٥١

و واصل دراسته بنشاط و جدّيه إلی درجه انه کان یقضی بعض اللیالی ساهراً حتی الصباح منهمکاً بالمطالعه،و کان«رحمه الله»یکرر بانه کان یهتم بحفظ القرآن الکریم اثناء اوقات فراغه فاستطاع خلال فتره وجوده فی اصفهان حفظ القرآن من اوله إلی آخر سوره التوبه و واظب علی حفظه حتی آخر عمره المبارک، و استمر فی المواظبه علی حفظ القرآن و تلاوته.

و کان العلامه الطباطبائی«رحمه الله»صاحب تفسیر المیزان یری ان جانباً مما بلغه من کمالٍ و رقیٍّ علمی و معنوی مرهون لزوجته الکریمه.

نعم،ان الزواج یعد سبباً فی الراحه و الامان و قاعده لتحقق الکمال و تنامی القابلیات.

السعی من أجل العیال عباده

ان الزواج و العنایه بالعیال یهب الانسان معطیات معنویهً عجیبه بالاضافه إلی الآثار الدنیویه البنّاءه.

فالعمل و السعی لتأمین متطلبات المرأه و العیال یعد فی نظر الشرع الاسلامی المقدس عباده لا تضاهی تعدل فی درجاتها الجهاد فی سبیل اللّه،و قد روی عن المعصوم.

«و الکالدّ علی عیاله من حلٍّ کالمجاهد فی سبیل اللّه» (۱).

و لما کان اداء حق الزوجه و الأولاد و الاهتمام بشؤونهم الروحیه،و مراعاه حق الزوج من قبل الزوجه،و حق الأولاد من قبل الام یعد امراً صعباً و مضنیاً و هو فی حقیقته استجابه لما أمر اللّه به شأنه شأن الاهتمام باُمورهم المادیه فقد

۱- ۱) -البحار:۷۲/۱۰۱.

عُدَّ عباده و سبباً فی الحصول علی الاجر و الثواب الاخروی.

ان تربیه الذریه الصالحه و اعداد الابناء اللائقین و المحسنین هو عملٌ عظیم یؤدی إلی نیل رضوان اللّه جل و علا.

و من أهم الأُمور و افضل العبادات هو المحافظه علی الدار و أهلها بعیداً عن الفساد و الافساد و توفیر الارضیه اللازمه لتکامل الزوجه و الابناء و تربیتهم.

علی ایه حال،فالمجتمع هو ثمره البیت،و البیت و الأُسره هما المنطلق الذی منه النائب فی البرلمان الوزیر و رئیس الدوله و کوادر الشعب،و البیت و ارباب البیوت هم المصدر الحقیقی فی تربیتهم و تبلور شخصیاتهم،و البیت کالارض، فإن کانت الارض بمعزل عن الحق و الحقیقه فهی ارض جدباء قاحله لا تثمر سنابلاً أو زهوراً،و إذا کانت مرتبطه بالحق و الحقیقه فمن العقول و المنطقی ان نتوقع منها السنابل و الزهور.

ان سعاده المرء أو شقاءه تنتقل الیه من ابویه بالدرجه الاولی،فاذا ما سعی الابوان لتحقیق سعاده ولدهما فإنهما بذلک یؤدیان عباده عظیمه و حینها سینهلان من معطیات الزواج إلی الابد،أما إذا اصبحا عامل شقاءٍ فانهما لن ینتفعا من شجره الزواج الطیبه بل یبسطان بایدیهما مائده خسرانهما.

من هنا جاء فی الروایات عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) انه قال:

«الشقی مَنْ شقیَ فی بطن امه و السعید مَنْ سَعُدَ فی بطن امه» (۱).

لیکن هدفکم من الزواج هدفاً سامیاً

یجب ان یکون هدف الانسان من الزواج هدفاً معنویاً مقدساً و طاهراً،

۱- ۱) -البحار:۱۷۵/۵.

و ینبغی ان یقع الزواج طاعةً لما أمر اللّه به و اتباعاً لسنن الأنبیاء (علیهم السلام) و توفیر السعاده للزوج و تربیه الأولاد تربیه الهیه صالحه.

علی الزوجین ان یتأهبا عن طریق الزواج للدخول فی عبادهٍ کبری،و ان یستهدفا من زواجهما بلوغ رضی اللّه،و یعلما انهما یحملان أمانه الهیه تتمثل بما یضمه صلب الرجل و رحم المرأه.

علیهما ان یعلما ان ولدهما بمثابه الامانه الالهیه،و هو ضیف فی صلب ابیه لفتره وجیزه ثم یحل ضیفاً فی رحم الام لفتره تتراوح ما بین سته إلی تسعه شهور،و خلال کلتا المرحلتین یکتسب بلا اراده منه کل ما لدی الابوین من طبائع و مزایا و ذلک من خلال ما وهبه اللّه من قوه استلام دقیقه.

یُروی ان رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)،کان یأذن احیاناً للنساء الحوامل بالذهاب لمشاهده مواقع القتال ضد الکفار کی یشاهدن صور الجهاد الرائعه و المبارزه بالسیف و یستمعن لما یردده المجاهدون من شعارات کی یقمن بتغذیه ما فی ارحامهن عن طریق السمع و البصر حتی یصبح الطفل و هو فی رحم امه مخلوقاً ماهراً یتربی علی الشجاعه و الهمّه العالیه و ینمو محاطاً بالنداء الملکوتی.

ألم تسمعوا ان النبی (صلی الله علیه و آله) امر بالصوم لمده اربعین یوماً قبل تبلور وجود فاطمه (علیها السلام) فی صلبه و فی اللیله الاخیره افطر بطعام من الجنه ثم انتقلت نطفه تلک البضعه الکریمه إلی رحم الام ؟ !

لا تکن العین هی الوسیط بینکم و بین الزواج،و لا تکن الشهوه الدلیل الذی یقودکم نحو الزواج،و لا تکن الغایه من الزواج الحصول علی المال و الثروه و الجاه عن طریق العائله المقابله،و لا یکن الغرض من هذا العمل الظفر بوجهٍ جمیل و ظاهرٍ خادع،فقد اثبتت هذه الاُمور لحد الآن سوء عاقبتها و ضآله ثمارها.

اجعلو اللّه هو الغایه من الزواج وضعوا نصب اعینکم الجوانب المعنویه و العبادیه و السعی لاداء حق الزوج و تربیه الذریه الصالحه،و خلاصه القول نیل رضی الباری تعالی لیکون هذا الزواج ذا منافع ابدیه و خالده،و لتکن اللذه و المتعه و الشهوه المحلّله تابعه لهذه الغایات السامیه کی تکتمل اللذه و المتعه و من خلالها تنالون الاجر الاخروی.

فإن کان الزواج الهیاً لا یؤول إلی الطلاق إذا ان الارتباط الالهی و الملکوتی دائمی و ابدی.

ان مَنْ یتزوج قربه لوجه اللّه یرعی حق الزوج بکل وجوده و لا یصدر منه ادنی إذیً تجاه شریک حیاته.

و المحافظه علی شخصیه الزوج امام الأولاد و الأقارب یعد واجباً شرعیاً، کما ان احتقار الزوج للزوجه و الزوجه للزوج یعتبر حراماً.

علی الرجال و النساء من المسلمین التأسی بزواج أمیر المؤمنین و فاطمه الزهرا (علیها السلام)،ذلک الزواج الذی جری قربه إلی اللّه و قد لوحظت فیه الغایات الالهیه،فکانت ثماره ذریه طاهره ربانیه،و فی روایات الشیعه جری تأویل الآیات التالیه إلی هذا الزواج الطاهر،إذ یقول تعالی:

«مَرَجَ الْبَحْرَیْنِ یَلْتَقِیانِ* بَیْنَهُما بَرْزَخٌ لا یَبْغِیانِ یَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ» .

فالمراد من البحرین،أمیر المؤمنین،و فاطمه الزهراء،فهما بحران من المعرفه و البصیره و الحلم و الصبر و الایمان،و المراد من البرزخ هو رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)، و معنی اللؤلؤ و المرجان الامامان الحسن و الحسین (علیهما السلام) (1).

ص:55

1- 1) -نور الثقلین:191/5 ح 19.

يجب ان يكون نظام الأُسره نظاماً اسلامياً والهياً بكل معنى الكلمه كى يستقطب رحمه اللّه سبحانه و فضله.

ان عـدم اجتنـاب السـنن الـذميمه و العـادات المنـافيه للاحكـام الالهيه، و الاجواء الشـيطانيه و الثقافه الجاهليه التى أمر رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) باماتتها بقوله:

«أمتْ أمر الجاهليه الاّ ما سنّه الاسلام» (۱).

يكشف عن ما فى الوجه من قبائح و ستكون الثمار التى تعطيها هذه الشجره فاسده.

نظام الأُسره فى الغرب

ان نظام الأُسـره فى امريكا و اوربا نظام خاطىء يفتقـد للقاعـده و المضـمون، و تقليـده يعـدّ عبثاً و تمهيـداً لأن تنغمس الحياه فى وحل الشقاء.

انهم لا يصـبون من خلال الزواج إلى هـدفٍ مقـدس و طاهرٍ،فالـدليل الـذى يأخـذ بايـدى الرجل و المرأه عنـدهم هى الشـهوه و ارضاء الغرائز،و يندر لديهم الصالحون من الرجال و النساء،من هنا فإن الفساد ينهمر على امريكا و اوربا كانهمار مطر الربيع.

و غالباً ما يتزوج الغربيون بعد قضاء وطراً من الفساد و العلاقات غير المشروعه،ثم يسلّمون فلذات اكبادهم بعد الولاده مباشره إلى دور الحضـانه ليسـتلموهم بعـد مـده فاقـدين لعطـف الاـب و حنـان الاـم مفتقرين للعواطـف و المشـاعر و يجلسـونهم على موائد الفسـاد،عنـدها يُـدخلونهم المـدرسه لطىّ مراحـل التربيه الظاهريه و التعرف على بعض المصـطلحات،و فى الثامنه عشـر من العمر يبعدونهم

۱- ۱) -البحار:۱۲۸/۷۷ ح ۳۲«ب»۶.

عنهم و يتركونهم على ذمه البيئه و المجتمع !

و إذا ما علّموا ابناءهم الاخلاق-سواء فى البيت أو المدرسه-فانهم يعلمونهم الاخلاق على الطريقه الجنتلمانيه و الاخلاق الاقتصاديه و المنافع الماديه دون الاهتمام بجذور الباطن و حقيقته،فهم عاجزون عن تربيه الانسان تربيةً مقبوله.

الا ترون انهم حين يبنون مجتمعاً و يقيمون حكماً،يكون مجتمعهم مصدراً للفساد و حكومتهم مصدراً لاستعمار المستضعفين فى الارض.

ان الجرائم التى ارتكبها خريجو البيوتات و المدارس و الجامعات الغربيه مما لا يمكن تلافيه إلى يوم القيامه.

و إذا ما اتصفوا بالوقار و الهدوء و الرصانه فى بعض الاحيان،و ظهروا ملتزمين بالآداب فلأنهم لم يعثروا على فريسةٍ و لم يقع نظرهم على لقمه دسمهٍ و سائغه،و قصتهم تشبه قصه الذى قال لصديق له انه ادب قطته و هذّبها بحيث يعطيها شمعةً تحملها قرب مائده تعجُ بانواع الطعام ليستمتع الضيوف بما فى تلك المائده على ضوء تلك الشمعه،فاجابه صديقه:لا يمكن الوثوق بهذه الخصله لدى القطه و إذا دعوتنى سوف اثبت لك ذلك عند المائده،فدعاه فنظر إلى القطّه و هى واقفه تمسك بالشمعه لاضاءه الغرفه للضيف لا طمع لها فى الطعام و لا تنوى الهجوم على المائده،و بينما هم يتناولون الطعام اخرج الضيف فاراً من جيبه و وضعه وسط المائده فحاول الفار الهروب و هنا القت القطه بالشمعه جانباً و قفزت كالاسد الغاضب إلى وسط المائده و اطاحت بتنظيم المائده من أجل الامساك بالفار فعكّرت الاجواء على صاحب الدار و ضيفه !

أجل،ان التربيه فى أوربا و الغرب كتربيه القطه،فهم مؤدبون و وادعون ما داموا لم يعثروا على طعامهم الخاص و ما ان تقع أعينهم على الذهب و النفط و اما

إلى ذلـك من معـادن الشـعوب الضـعيفه حتى يلقوا مصـباح التربيه جانبـاً من أجل نهب حقوق الآخرين و يهجمون كالحيوانانت المفترسه لابتلاع جميع الاعتبارات الماديه و المعنويه للشعوب الضعيفه و يعبرون انهاراً من دماء الابرياء لتحقيق مآربهم الماديه.

ان تفشـى الفسـاد و غلبه النزوات المحرّمه و رذائل الأخلاق و القتل و النهب و الفحشاء و المنكرات بين شـعوب الغرب هو نتيجه للدمار الذى ضرب نظام البيت و الاُسره.

لو كـانت البيوت فى اوربـا و امريكـا قـد تمتعت بـالسو و زخرت بـذكر اللّه و بيوتـاً يُسبَّح اللّه فيها،لكانت ثمارها اناساً يتصـفون بالسـمو و الكرامه و الرشـاد مفعمين بالعـاطفه متخلقين باخلاق اللّه،غير ان ثمارهـا قـد تعفنت و اصـبحت كريهه الطعم و الرائحه بسـبب ابتعادهـا عن الحق و الحقيقه،و مثـل هـذا النظـام المنهـار ليس جـديراً ان يكون قـدوهً،و من يتبعهم سيصـبح اسوء منهم لا محاله.

ص:۵۸

قال الصادق (علیه السلام):«أکثر الخیر فی النساء»

وسائل الشیعه:۱۱/۱۴

۴

مکانه المرأه فی التاریخ الاسلامی و البشری

الانحراف الفکری تجاه المرأه

لقد تعرضت الامم و الشعوب للانحراف الفکری علی صعید الأُمور الکونیه و الانسانیه نتیجه ابتعادها عن التعالیم الالهیه التی کانت تُبلّغ عن طریق الکتب السماویه علی لسان الانبیاء،و ذلک اثر ابتلائها بحاله الکبر و العصبیه،و غالباً ما سلکت طریقاً مظلماً عند تقییمها للکون و ما فیه من کائنات،و طرحت مسائل بعیده عن الحقیقه و قضایا مخالفه للواقع،فعاشت حیاهً قائمه علی أساس ذلک الفهم الخاطیء و التقییم الظالم،و بذلک فقد مارسوا ظلماً کبیراً بحق انفسهم و بحق الآخرین و خطّوا تاریخ الحیاه علی صفحات سوداء.

و کان تقییمهم للمرأه أحد تلک التقییمات البعیده عن الحقیقه،فقد کان أمراً یتعارض مع الاخلاق و الانسانیه و مسیره تتناقض مع الحق و الحقیقه.

و من خلال مطالعتی للکتب التی صُنفت فی هذا المجال سواء منها التی کتبت فی الغرب أو الشرق استنتجت ان الاقوام و الشعوب التی ابتعدت عن الحق و انفصلت عن الوحی و انغمست فی الاهواء النفسیه و الافکار الخاطئه فی الشرق او الغرب کانت تحکم علی المرأه بعشره احکام ظالمه و مجانبه لمنطق العقل و لغه الانسانیه،و هذه الاحکام هی:

۱-ان المرأه کائن ضعیف و عاجز بتمام معنی الکلمه و علی هذا الاساس یجب أن تکون تابعه و مطیعه للرجل فی کافه النواحی دون اعتراض،و لا یحق لها التدخل فی أی شیء حتی فی اطار بیتها الشخصی.

ص:۵۹

٢-انّها كائن ذو روح شيطانيه؛و هی علی ضوء هذا المعيار إما ان تخرج عن حدود الانسانيه أو تُقيَّم بمستوىً يشترك بين الانسان و الحيوان،و عليه فلا قيمه لها و لا تستحق الاحترام و لا يمكن تصور ای لون من الوان الاعتبار لها.

٣-لا يحق لها التملك و التصرف بما يتسنى لها تملكه،و بوسعها التملك فی حاله رأی الرجل المصلحه فی ذلك،و هذا لا يعنی تملكها ما تشاء.

٤-لا تحصل علی ما يتركه الموروثون من ارث،بل هی من الارث أيضاً حيث تورث بعد وفاه الأب أو الزوج.

٥-لا نصيب لها من التعبد و ولوج الجوانب المعنويه لافتقاد عباداتها لايه قيمه،و لا نصيب لها من الأجر لانها تعد كائناً فی غايه الضعف من الناحيه العقليه.

٦-لاـ يحق لها الانتساب إلی الاب أو الابن من الناحيه القانونيه و الحقوقيه و لا يربطها معهما الا الدم،أی انّها تستطيع الانتساب إلی ابيها أو ابنها من خلال اشتراكها معهما فی الدم فقط،لا لكونها بنتاً للاب و اماً للابن ! !

٧-إذا ما تزوجت فإنّ أولادها لا يعدون احفاداً لابيها،فالغربه هی التی تحكم العلاقه بين والد المرأه و أبنائها،و النسبه تنحصر فی أبناء الذكور فقط.

٨-ثمه تباين تام بينها و بين الرجل فی قضيه الموت،فالرجل يخلد بعد الموت و المرأه تفنی بعد انتهاء عمرها.

٩-حكمها حكم الاشياء فی التصرف،و علی هذا كما يحق للرجل التصرف بأمواله و ثروته يحق له التصرف بالمرأه،فهو يستطيع اعارتها أو اجارتها و وهبها و بيعها و طردها و بالتالی قتلها.

١٠-انّها بمثابه سلعه للتلذذ،فهی مخلوقه لقضاء حاجه الرجل فقط، و الرجل لا يعرف قانوناً يحدد تمتعه بها و الاستفاده منها،و فی الفقره العاشره افرطت اوربا و امريكا بحق المرأه،بما يفوق التصور،فالمرأه فی أغلب بلاد

ص:٦٢

الغرب تمثل سلعةً توظف فی دور السینما و التلفاز و الفیدیو و الاقمار الصناعیه و المجلات علی اختلاف انواعها لغرض استقطاب المزید من الزبائن و الحصول علی المزید من العوائد المالیه ! !

ردّ الاسلام علی الانحرافات الفکریه تجاه المرأه

ان الاسلام دین الهی و ثقافه تقوم علی الفطره،و منسجمه مع کافه شؤون الانسان و الانسانیه،و قد شرّع اللّه تعالی الأحکام و القوانین الاسلامیه بما ینسجم و کیان الانسان و اعتباره و وجوده فهو الذی بنی الانسان و یعلم ماهیته و ظاهره و باطنه و هداه إلی الحقائق التی یترتب علیه بلوغها.

و فیما یلی رد الاسلام علی الاباطیل العشره التی قیلت حول المرأه علی مدی التاریخ و رسخت فی أذهان الشعوب و تبلورت فی اطار ثقافی:

۱-ان خلق المرأه و کیفیه صنعها شبیه بالرجل و هی مصداق تام للحقائق التی ارادها اللّه من خلقها و هی تحمل بکل وجودها حقیقه الانسانیه،و باختصار فهی انسان بکل ما فی الانسان من اعتبار،قال تعالی:

«لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ فِی أَحْسَنِ تَقْوِیمٍ» (۱).

و قال تعالی أیضاً:

«صُنْعَ اللّهِ الَّذِی أَتْقَنَ کُلَّ شَیْءٍ إِنَّهُ خَبِیرٌ بِما تَفْعَلُونَ» (۲).

و قال سبحانه:

«الَّذِی أَحْسَنَ کُلَّ شَیْءٍ خَلَقَهُ» (۳).

ص:۶۳

۱- ۱) -التین:۴.

۲- ۲) -النمل:۸۸.

۳- ۳) -السجده:۷.

۲-لقد اودعت فی المرأه روح الهیه و انسانیه محضه،و هی الروح التی نفخت فیها من قبل اللّه سبحانه،و بسبب هذه الروح منحها میزه خاصه و جعلها مصدراً لتجلی الکمالات،و هذه الروح لا تختلف عن روح الرجل،و هویه مماثله لهویه الرجل و جوهره توازی جوهره الرجل قال تعالی:

«یا أَیُّهَا النّاسُ اتَّقُوا رَبَّکُمُ الَّذِی خَلَقَکُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَهٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالاً کَثِیراً وَ نِساءً» (۱).

و قوله تعالی:

«وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْها» (۲).

و قد روی فی تفسیر العیاشی عن الامام الباقر علیه السلام ما مفاده:ان اللّه خلق حواء من ما فضل من طینه آدم.

مثل هذه الآیات عدم وجود نقصٍ أو خللٍ فی خلقه المرأه ظاهریاً و باطنیاً، و روحها هی الروح التی نُفخت فیها من قبل اللّه تعالی،و المرأه مخلوق کامل و مُتقن فی أحسن تقویم و تجسید لقوله تعالی« أَتْقَنَ کُلَّ شَیْءٍ »و بوسعها الاستفاده من قابلیاتها و فطرتها و روحها و عقلها فی ظل الهدایه الالهیه لبلوغ اسمی المراتب المعنویه،کما بوسعها تجاهل کافه الحقائق و الهبوط إلی اسفل السافلین.

۳-للمرأه حق المالکیه،و حیازه ما تحصل علیه عن طریق الاعمال المشروعه و المقبوله التی تؤدیها،کما انّها تماثل الرجل فی مسأله مکلیتها و تصرفها فیما یخضع لمالکیتها دون نقص،یقول تعالی:

۱- ۱) -النساء:۱.

۲- ۲) -الروم:۲۱.

«وَ أَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسٰانِ إِلاّٰ مٰا سَعىٰ» (۱).

أجل،ان الانسان مالك لجهده و سعيه و عمله و حركته،و هذه حقيقه منحها اللّه لكل انسان رجلاً كان أم امرأه فی الدنيا و الآخره،قال عزَّ من قائل:

«لاٰ يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمّٰا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئاً» (۲).

روی عن الامام الصادق (عليه السلام):

«السرّاق ثلاثه:مع الزكاه،و مستحل مهور النساء،و كذلك مَنْ استدان و لم ينوِ قضاءه» (۳).

قال تعالی:

«وَ الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَ يَذَرُونَ أَزْوٰاجاً وَصِيَّةً لِأَزْوٰاجِهِمْ مَتٰاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرٰاجٍ» (۴).

وعد المهر و الوصيه بمصاريف المرأه بعد موت الزوج،فقد اوصی تعالی الرجال فيما بعد الطلاق أيضاً فقال:

«وَ لِلْمُطَلَّقٰاتِ مَتٰاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ» (۵).

۴-المرأه ترث أبيها و امها و زوجها و أولادها:يقول تعالی:

«كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذٰا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْراً الْوَصِيَّةُ لِلْوٰالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ» (۶).

و قال تعالی:

۱- ۱) -النجم:۳۹.

۲- ۲) -البقره:۲۲۹.

۳- ۳) -البحار:۳۴۹/۱۰۰.

۴- ۴) -البقره:۲۴.

۵- ۵) -البقره:۲۴۱.

۶- ۶) -البقره:۱۸۰.

«لِلرِّجالِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ وَ لِلنِّساءِ نَصِيبٌ مِمّا تَرَكَ الْوالِدانِ وَ الْأَقْرَبُونَ مِمّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً» (۱).

ان هذه الآيه الكريمه تريد محاربه العادات و التقاليد الخاطئه التى كانت تحرم النساء و الاطفال من حقوقهم المسلّم بها،و قد كان هذا التقليد الجائر سائداً لدى العرب فجاءت هذه الآيه فابطلته.

۵-عباده المرأه عند اللّه كعباده الرجل فهى تحظى بالاهميه و نتيجتها الجنه و الأجر الالهى،و الثواب المستحقّ نتيجه العباده لا ينحصر بالرجال فالفضل و الرحمه الالهيان فوزٌ خالد لعباده رجالاً كانوا ام نساءً.تقرأ فى القرآن الكرم:

«مَنْ عَمِلَ صالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثى وَ هُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَياةً طَيِّبَةً وَ لَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ ما كانُوا يَعْمَلُونَ» (۲).

يستفاد من صريح الآيه الكريمه،ان إيمان المرء و عمله الصالح الذى يعتبر ثمره إيمانه،هو المعيار الوحيد فى ميزان اللّه و ليس هناك قيد أو شرط آخر لبلوغ الحياه الطيّبه و الاجر الاخروى،لا من حيث الذكوره و الانوثه و لا من حيث العمر و لا من حيث العرق أو القبيله أو القوميه و لا من حيث المقام و المرتبه الظاهريه.

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«أفضل نساء أهل الجنه خديجه بنت خويلد،و فاطمه بنت محمد،و مريم بنت عمران،و آسيه بنت مزاحم» (۳).

فاذا كانت المرأه من أهل التعبد للّه و الايمان به و معرفته فإنّها ستنال حياه

۱- ۱) -النساء:۷.

۲- ۲) -النحل:۹۷.

۳- ۳) -المواعظ العدديه:۲۰۱.

طیبه و أجراً عظیماً من لدن الحق تعالی،اما إذا اتجهت نحو الفساد و الالحاد کالفسقه من الرجال فستکون ممن یستحق العذاب الأبدی.

لقد استحقت امرأتا نوحٍ و لوطٍ العذاب و الخلود فی جهنم لکفرهما بدین اللّه و ایغالهن فی انکاره،و قد ورد فی القرآن:

«ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَ امْرَأَتَ لُوطٍ کانَتا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَیْنِ فَخانَتاهُما فَلَمْ یُغْنِیا عَنْهُما مِنَ اللّهِ شَیْئاً وَ قِیلَ ادْخُلاَ النّارَ مَعَ الدّاخِلِینَ» (۱).

ان سوره مریم و سوره الدهر و الآیات ذات الصله بزوجه فرعون کلها تثبت ان المرأه تخطی بمنزلهٍ رفیعهٍ فی الجانب العبادی،و فی الآخره لها الاجر العظیم و الثواب الجزیل،و کل ذلک یمثل صفعه قویه فی وجه ثراثره التاریخ الذین یزعمون افتقاد عباده المرأه للمنزله عند اللّه و الادیان.

۶-المرأه بنت أبویها و ام أبنائها و لا یقوی أحدٌ علی سلب هذا النسب عنها حیث یعتبر سلب هذا النسب اجحافاً بحقها و عملاً خبانیاً،و القرآن الکریم یعتبر البنت کالولد أبناءً حقیقین للابوین،و إذا ما تزوجت و انجبت ذریهً فهی امهم.

و قد اعرب القرآن عن سخطه علی العرب لما کانوا یرتکبونه من وأد البنات، و نهی نهیاً مبرماً عن ذلک العمل القبیح قائلاً:

«وَ لا تَقْتُلُوا أَوْلادَکُمْ مِنْ إِمْلاقٍ» (۲).

تلاحظون ان الآیه الکریمه عبّرت عن البنت بأنها ولدٌ،أو ما نقرؤه فی الآیه ذات العلاقه بالارث حیث یقول تعالی:

۱- ۱) -التحریم:۱۰.

۲- ۲) -الانعام:۱۵۱.

«يُوصِيكَمُ اللّهُ فِى أَوْلَٰدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ» (۱).

بصريح الآيه الكريمه عبّر تعالى عن البنت بأنّها ولدٌ،و هذا يمثّل رداً قاطعاً على مزورى التاريخ.

اما بشأن كونهن امهات أبنائهن فيقول تعالى:

«وَ الْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ» (۲)

و فيما يتعلق بقصه موسى (عليه السلام) يقول تعالى:

«وَ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ» (۳)

و يقول رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) بحق فاطمه (عليه السلام):

«فاطمه بضعه منّى» (۴).

و يقول (صلى الله عليه و آله) فى روايه اخرى:

«أولادنا أكبادنا» (۵).

۷-أما أولاد المرأه فهم احفاد ابيها بلا شك،و الاهتمام الـذى كان يوليه الرسول الاكرم (صـلى الله عليه و آله) للحسن و الحسـين (عليهما السلام) يعتبر دليلًا على بطلان ثرثره الجاهلين الذين كانوا يزعمون ان أولاد المرأه ليسوا احفاد أبيها.

و قـد أكـد الفقه الاسـلامى على ارتبـاط من كانت امهم علويه بالرسول الأكرم (صـلى الله عليه و آله)،بل ان مرجع الشـيعه الكبير السيد المرتضى كان قد افتى بجواز اعطاء الخمس لمن ينتسبون إلى رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) عن طريق الأم.

۸-المرأه لا تفنى بالموت،بل لها كما للرج دار بقاء و حياه خالده،و هى

ص:۶۸

۱- ۱) -النساء:۱۱.

۲- ۲) - البقره:۲۳۳.

۳- ۳) - القصص:۷.

۴- ۴) -البحار:۲۳/۴۳.

۵- ۵) -سفينه البحار:۵۸۰/۸.

تخلد فی الجنان إذا کانت عابده للّه تعالی،و تخلد فی العذاب إذا ما نأت بنفسها عن عبادته،و توضح هذا المعنی بصراحه أکثر من الف آیه تناولت الآخره.

۹-المرأه لیست شیئاً،بل هی بصریح آیات کتاب اللّه مخلوقٌ عاقل ذو ارادهٍ و هی علی حدٍ سواء مع الرجل فی جوهر الخلقه و مصدر الطبیعه،و تتمتع بکافه الخصائص و المزایا الانسانیه و الالهیه.

۱۰-المرأه لیست شهوه بل هی شریک الرجل و أحد اسباب بقاء النوع، و تمثل نصف المجتمع،و الاقتران بها یعد عباده إذا ما کان بنّیه صالحه،و التعامل الصحیح و السلیم معها یعتبر محفزاً للتزود للآخره و نیل السلامه فی الحیاه الاخرویه.

یقول تعالی:

«نِسٰاؤُکُمْ حَرْثٌ لَکُمْ فَأْتُوا حَرْثَکُمْ أَنّٰی شِئْتُمْ وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِکُمْ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّکُمْ مُلاٰقُوهُ وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِینَ» (۱)

و قد اراد سبحانه من خلال التعبیر ب«حرث»ان یجسد ضروره وجود المرأه فی المجتمع الانسانی،و ان المرأه لیست اداه لاطفاء الشهوه،بل هی قاعده صالحه و أداه طاهره للمحافظه علی حیاه النوع البشری.

و یعتبر هذا الکلام تحذیراً جاداً للذین ینظرون للانثی علی انّها دمیه و وسیله للهو.

و قوله تعالی: «وَ قَدِّمُوا لِأَنْفُسِکُمْ» أی اعدّوا لآخرتکم زاداً من خلال ممارسه الجماع مع المرأه و هو اشاره إلی حقیقه ان اللّذه و اشباع الشهوه لا تعتبر الهدف المنشود من الجماع،و یترتب علی المؤمنین الاستفاده من هذا العمل

۱- ۱) - البقره:۲۲۳.

لغرض تربیه الذریه الصالحه،و اعداد هذا العمل المقدس علی انّه ذخیره معنویه لغدهم،من هنا فإنّ القرآن یوجه تحذیره بضروره مراعاه قواعد اختیار الزوجه لتکون نتیجه ذلک تربیه أولادٍ صالحین و اعداد هذه الذخیره الاجتماعیه و الانسانیه العظیمه.

و نظراً لأهمیه موضوع البحث الوارد فی مطلع الآیه و هو المواقعه الجنسیه و هو یتحدث عن أکثر غرائز الإنسان جاذبیه و هی الغریزه الجنسیه فقد دعا سبحانه الانسان من خلال عباره «وَ اتَّقُوا اللّهَ» إلی الدقه فی عملیه المواقعه و الالتزام بالتعالیم الالهیه،و فی آخر الآیه یلفت النظر إلی انهم سیسرعون یوم القیامه إلی لقاء اللّه و تلقّف نتائج اعمالهم،و فی القسم الاخیر من الآیه بشّر تعالی المؤمنین الذین یذعنون لهذه التعالیم التی تصب فی صالحهم علی الصعیدین المادی و المعنوی من حیاتهم،فقال:

«وَ بَشِّرِ الْمُؤْمِنِینَ» (۱).

و فی روایه مهمه عن الامام الصادق (علیه السلام) یبین فیها اهمیه و عظمه هذا الکیان المفعم بالمحبه.

ان اللّه عز و جل خلق آدم ثم ابتدع له حواء فجعلها فی موضع الفقره التی بین ورکیه و ذلک لکی تکون المرأه تبعاً للرجل،فقال آدم:یا رب ما هذا الخلق الحسن الذی قد آنسنی قربه و النظر إلیه ؟ فقال اللّه:یا آدم هذه امتی حواء أ فتحب أن تکون معک تؤنسک و تحدثک و تکون تبعاً لامرک ؟ فقال:نعم یا رب و لک بذلک علیّ الحمد و الشکر ما بقیت (۲).

نعم،ان المرأه الصالحه و الزوجه الوفیه،نعمه الهیه تستلزم شکر اللّه و حمده

۱- ۱) -تفسیر نمونه:۹۷/۱.

۲- ۲) -الوسائل:۲/۱۴.

إلى آخر العمر،يقول الامام الصادق (عليه السلام):

«أكثر الخير فى النساء» (۱).

انّهـا روايه عجيبه حيث اعتـبر الإمـام (عليه السـلام) المرأه منبعـاً لأـكثر الخير،نعم، فـالزواج من المرأه حفـظٌ لنصف الـدين،و اداء حقوقهـا عبـاده،و حبُّهـا طاعه للّه تعالى،و الظفر بولـدٍ صالـحٍ منها زادٌ للآخره،و خـدمتها مـدعاه لرضـى اللّه،و كما يعبّر رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«الجنّه تحت أقدام الامهات» ،و ذلك هو الخير الذى عبّر عنه الامام الصادق (عليه السلام).

اننيى ادعو الشـباب الأعزاء الـذن يعتزمون الزواج أو قـد تزوجوا،و كذلك أدعو المؤمنين إلى الاهتمام بهذه الحقائق الالهيه حول المرأه،و ان يتورعوا عن اجحاف حقوقها و يقـدّروا حياتهم مع هـذه الجوهره النفيسه،و اوصـى الفتيات اللواتى يعتز من الزواج أو اللواتى تزوجن و كـذلك ادعو سائر النساء إلى معرفه قـدرهنّ من خلال ادراك هذه الاُمور و ليشـكرن اللّه على انوثتهن و يكنَّ زوجـات لائقـات لأـزواجهن اسـتناداً إلى هـدى القرآن و احـاديث النبى الكريم (صـلى الله عليه و آله) و الأـئمه الاطهـار (عليهم السلام) و يستفدن من عواطفهن و مشاعرهن فى مجال الانوثه و الحياه الزوجيه و الاُمومه،و يراعين الاوامر الالهيه فى جميع مرافق الحياه،كى ينعمنَ ببيتٍ و اسـره صالحه و أولادٍ صالحين و يعشن حياةً ملؤها و السعاده،و ينلنَ عن هذا الطريق رضى اللّه،و يعطرن الحياه بالصفاء و المحبه و النور و الجمال مَنْ خلال اعمالهن و سلوكهن و اخلاقهن و تصرفاتهن.

ص:٧١

١- ١) -الوسائل:١١/١۴.

نظره اخرى لحياه المرأه و مكانتها فى التاريخ

ان ما تعرضت له المرأه على ايـدى الجهله على مر التاريخ امر يثير الدهشه، فالمرأه بنظر من كانوا يعيشون بعيداً عن منطق الحق و نور الوحى كانت بمثابه اداه و وسيله لارضاء غرائز الرجل،و يعتبرونها سبباً فى اثاره شهواته.

و كـانوا يرون خطوره تعلمهـا القراءه و الكتـابه،و لا يسـمحون لها بالخروج من الـدار لقضاء الحاجات الحياتيه و زياره الارحام،و يحددون حياتها بين جدران المنزل،و يعدونها فاقده للاختيار ازاء الرجل الذى يعتبرونه فعالاً لما يريد.

ففى المنـاطق المسـيحيه التى انحرف فيها الناس ۱۸۰ درجه عن الـديانه المسـيحيه كـانوا يقولون:يجب كَمُّ فم المرأه كمايُكم فم الكلب،و كانوا يشككون فى روح المرأه هل هى روح بشريه ام حيوانيه ؟ !

و كـانت المرأه فى افريقيـا تعامـل،كالبضـاعه و الثروه و لاـ يرون لها قيمه أكثر من قيمه البقره أو رأس الغنم،و الاغنى لـديهم مَنْ تحت تصرفه أكثر عدد من النساء،ثم ان بيع المرأه و شراءها و استخدامها لحراثه الارض كان عملًا متعارفاً و عادياً.

و كانت النساء فى كلده و بابل تباع كسائر السلع،و يقام فى كلِّ عامٍ سوقٌ لهذا الغرض حيث تعرض البنات ممن بلغن سنّ الزواج انفسهن للبيع.

و فى الهند كانوا يزوجون الفتاه و هى فى الخامسه من عمرها،و لا يرون لها حقاً،و كانوا يعتبرون حياه المرأه مرهونه بحياه الرجل فعند ما يموت الرجل يحرقونها معه،و ليس هنالك مخلوقٌ فى نظرهم اسوء من الارمله.

و فى عصـرنا الراهن تكتب الصـحف ان الكثير من الهنـدوس يقتلون بناتهم و هن فى سنّ الطفوله خشـيه عـدم القدره على توفير اثاث الزواج لهن.

ص:۷۲

فی الصین و هضبه التبت لم یکن للنساء حقٌّ سوی العمل فی اطار المنزل، و کانوا یقیدون الاناث بقوالب حدیدیه بعد الولاه لاضعاف قدرتهن علی المشی ثم یفصلون تلک القوالب عن اقدامهن عند بلوغهن الخامسه عشر !

و فی الیونان التی کانت مرکزاً للعلم و الفلسفه و الحکمه،کان انجاب المرأه للانثی یعد جرماً،و إذا ما انجبت انثی لمرتین فإنّها تحاکم و تجبر علی دفع غرامهٍ،و إذا ما کررت ذلک ثالثه فإنّها تحکم بالاعدام !

اما فی الجزیره العربیه فقد کان دفن البنات و هن احیاء امراً عادیاً و بسیطاً کما نوّه الیه القرآن الکریم:

« وَ إِذٰا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثیٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَ هُوَ کَظِیمٌ* یَتَوٰاریٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مٰا بُشِّرَ بِهِ أَ یُمْسِکُهُ عَلیٰ هُونٍ أَمْ یَدُسُّهُ فِی التُّرٰابِ أَلاٰ سٰاءَ مٰا یَحْکُمُونَ» (۱).

هذا بعض ما تعرضت له المرأه من جرائم علی أیدی الجاهلین و الحمقی، و قد وردت تفاصیل ذلک فی الکتب التی تتناول حیاه المرأه و بامکانکم الرجوع الیها.

لقد اطلعتم علی رأی الدین الاسلامی الحنیف بشأن المرأه من خلال النقاط العشر التی طرحت آنفاً،و استناداً إلی ما ورد فی القرآن و الروایات من تعابیر بحق المرأه من قبیل:

ام:مصدر و منبع کل شیء (۲)حرث:مبعث بقاع النوع (۳).

لباس:غطاء الحیاه (۴).

۱- ۱) -النحل:۵۸-۵۹.

۲- ۲) -القصص:۷.

۳- ۳) -البقره:۲۲۳.

۴- ۴) -البقره:۱۸۷.

تسکین:سبب السکینه (۱).

ریحانه:باقه ورد ظریفه (۲).

نعمه:رحمه اللّه (۳).

یتعین علی الرجال و الشباب مَنْ تزوج منهم أو الذین یعتزمون الزواج ایلاء المزید من الاهتمام بالمکانه المعنویه و الآثار الوجودیه لهذا المخلوق الجمیل ذی المنافع الثرّه،و لیعلموا ان انبیاء اللّه و الاولیاء و العلماء و العارفین و الحکماء و الکتّاب و المراجع و الصالحین من عباد اللّه قد خرجوا من احضانهن الطاهره إلی دائره الوجود،و هنَّ منبعُ کل هذا الخیر و البرکه التی تعم حیاه البشر.

و علی الآباء و الامهات التشدید أکثر فأکثر من اجل تبلور الکمال فی نفوس بناتهم،و السعی إلی حد التضحیه لتربیتهن تربیه الهیه و انسانیه،و علی الأزواج اداء حقوقهن بمنتهی الرصانه و الادب حتی تتهیأ احضانهن فی بیوت آبائهن أو فی ظل رعایه الأزواج لحقوقهن لتربیه جیلٍ صالحٍ.و بذلک یتم رفد المجتمع البشری معنویاً و علی افضل نحو.

ألم یولد الامام الثانی عشر،ناشر رایه العدل علی العالمین فی الحضن الطاهر لامرأه کانت تعتنق المسیحیه وقعت اسیره فی الحرب ثم دخلت بیت الامام الهادی (علیه السلام) و تلقت التربیه الالهیه من قبله و من السیده حکیمه ؟

هکذا هی المرأه،فهی ینبوع من الکمال و الحقائق الکامنه التی تتفجر حین یشرق علیها نور هدایه الوحی و تخضع لتربیه معلمٍ یتصف بالصلاح،و تصبح مصدراً لمعطیات خالده و مناهل دائمیه.

۱- ۱) -الروم:۲۱.

۲- ۲) -الروایات الوارده فی الوسائل فی باب الأولاد.

۳- ۳) -نفس المصدر.

ان احتقار المرأه و التعرض لشخصيتها و تقييدها بأُمورٍ تخرج عن اطار التعاليم الاسلاميه،و زجرها و منعها من زياره الوالدين و الاقارب و التعايش معها بعنفٍ و حدّه و نقل متاعب العمل و مشاكله إلى البيت و عدم تلبيه حاجاتها لا سيما غرائزها الجنسيه،كل ذلك مما يرفضه الدين و تعتبر اعمالاً قبيحه و ظلماً فاحشاً.

و لو اردتم بناء الحياه على اساس الحب و الموده فعليكم احترام شخصيه المرأه،و التعبير لها عن محبتكم و مودتكم،و اعانتها فی اعمال البيت،و تجنب ايذائها،و التجاوز عن بعض الاخطاء الناجمه عن الاعمال اليوميه و الاتعاب التی تواجهها و طبيعه تكوينها،حتی تتذوقوا حلاوه الحياه،و بهذا تكونون قد عبدتم اللّه سبحانه عباده لا تضاهی.

ان المرأه تمثل مصدر الخير و ينبوعه و حرث الانسانيه،و هی لباسكم فی الدنيا و مدعاه الراحه و هی الريحانه التی تزين حديقه الوجود،و هی نعمه اللّه.

لقد قرن رسول اللّه(صلی الله عليه و آله) حبّ المرأه إلى جانب حب الطيب و الصلاه،فقال(صلی الله عليه و آله):

«حَبّبَ الیّ من الدنيا النساء و الطيب و قره عينی الصلاه» (۱).

و إذا ما ادی المرء حقوق المرأه و احترم شخصيتها،و ظفر منها بولدٍ صالحٍ فإنّ ملف عمله لا ينقطع حتی بعد موته،بل ينعم بما يتمتع به ولده من صلاح و طهاره.

قال رسول اللّه (صلی الله عليه و آله):

«إذا مات الانسان انقطع عمله الاّ من ثلاث:من صدقهٍ جاريه،و علمٍ يُنتفع به،أو ولد صالحٍ يدعو له» (۲).

فاعرفوا ايها الآباء و الامهات قدر البنت،و قدّروا ايها الرجال زوجاتكم الطاهرات الصالحات،فالبنت و الزوجه غدير خيرٍ لدنيا الانسان و آخرته.

۱- ۱) -البحار:۲۱۸/۱۰۳.

۲- ۲) -المواعظ العدديه:۱۳۸.

«لا تكن عبد غيرك و قد جعلك اللّه حرّاً»

البحار:۲۱۷/۷۷

۵

استقلال الرجل و المرأه فی الاسلام

استقلال الانسان و حريته

ان خلق الانسان يرتكز على تحرر الروح و الاستقلال فی شؤون الحياه و الحريه فی الاختيار،فلا يحق لأحد استعباد الانسان و استرقاقه و تسخيره رهناً لمآربه.

و سلب الحريه و الاستقلال و الاختيار من اى انسانٍ يعدُّ ذنباً كبيراً و خيانه عظمى،و قد عُجنت الحريه و الاختيار و الاستقلال مع وجود الانسان،و خلقت مع فطره الانسان و طبيعته،فالحريه و الاستقلال من أعظم النعم التی منَّ اللّه بها على الانسان و اشرف مناهل الكمال و ارتقاء مدارج السمو ظاهرياً و باطنياً.

و الاجواء التی تتسم بالحريه هی أفضل الاجواء،و الظروف التی تتوفر فيها حريه الاختيار و الانعتاق هی من أروع الظروف بالنسبه للانسان.

و هذا الجانب يمثل اهم الدوافع فی مقارعه الاسلام للظلم،اذان الاسلام قد أعلن حرباً ضاريهً ضد مَنْ يشيد كيانه على اساسٍ استعماری و استغلالی و يحاول استعباد البشر الذين خُلقوا احراراً،و قد انصبت التعاليم الاسلاميه فی مسأله الجهاد من أجل تحطيم عروش الظلم و الظالمين الذين يتجاوزون على الحريه و الاستقلال.

ان جميع ما لحق بالبشريه من دمار على مر التاريخ انما هو نتيجه لسلب الحريات و التجاوز على حريه البشر و استقلالهم.

و ان الخضوع للاستبداد و القوه و ارتضاء الظلم و هدر الحريه يعتبر من اعظم

ص:۷۷

الخطایا و سبباً فی الحرمان من رحمه الحق تعالی و تعریض المصالح إلی الخطر بجانبیها المادی و المعنوی.

و من الواجب المحافظه علی الحریه و الاراده و حق الاختیار التی وهبها اللّه سبحانه للانسان فی سبیل کماله و تفتح قابلیاته،و یتعین الدفاع عنها إذا ما تعرضت للاخطار حتی و ان کلّف ذلک التضحیه بالنفس.

قصه عن الحریه

ورد فی کتب التاریخ:ان یزید بن معاویه دخل المدینه و هو یرید الحج فبعث الی رجل من قریش فأتاه،فقال له یزید:أ تقرّ لی انک عبدٌ لی ان شئتُ بعتُک و ان شئتُ استرققک ؟ فقال له الرجل:و اللّه یا یزید ما أنت باکرم منی فی قریش حسباً و لا کان ابوک افضل من ابی فی الجاهلیه و الاسلام،و ما انت بافضل منی فی الدین و لا بخیرٍ منی فکیف أقر لک بما سألت ؟

فقال له یزید:ان لم تقرّ لی و اللّه قتلتک،فقال له الرجل:لیس قتلک إیای باعظم من قتلک الحسین بن علی (علیهما السلام)،ابن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فأمر به فقُتل (۱).

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«ایها الناس ان آدم لم یلد عبداً و لا أمه و ان الناس کلهم احراراً» (۲).

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«لا تکن عبد غیرک و قد جعلک اللّه حراً» (۳).

و ینبغی الالتفات إلی ان المراد من الحریه هو تحرر الانسان من عبودیه أبناء جلدته و الشهوات و النزعات المنحرفه و الانحرافات الاخلاقیه.

۱- ۱) -روضه الکافی:۳۱۳.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۳۵۱/۲.

۳- ۳) -البحار:۲۱۴/۷۷.

عنـد مـا يـأتی الانسـان إلی الـدنيا فهـو يـدخلها طـاهراً مطهراً بمثـابه الجـوهره النفسـيه،مخلوقـاً متحرراً مـن عبـوديه الغير،كريم النفس،شـريف الكيـان، و باختصار منعتقاً من الرذائل و الموبقات مالكاً للاراده و الاختيار،و قـد جاءت الهـدايه الالهيه عن طريق العقـل و الفطره و الانبياء و ما ورد فی القرآن الكريم و سـيره الائمه و جهود العلماء و الحكماء لـدفع الانسان من أجل الاسـتفاده من هـذه الحريه و الاـراده و الاختيـار و يحسن الانتفـاع من حريته فی ظـل هـذه الالطـاف و الرعـايه الالهيه،و يبادر إلی اختيار ما حَسُن من الامور لينال من خلال هذا السبيل سعاده الدنيا و الآخره.

و إذا مـا غفـل الانسـان عن ذلـك و تنكر للهـدايه الاـلهيه فلاـ شـك فی انّه سـيفقد ما بحوزته من جوهره الحريه و الاراده و حق الاختيار فی مواجهه الفراعنه و الطواغيت و يستسـلم ازاء الحرص و التكبر و الحسد و الغرائز و النزعات و يتحول إلی عبد لدنياه و للآخرين و لشهواته و غرائزه و يقع اسيراً للطمع و البخل و لن ينتهل من منهل الكرامه و السعاده و لا ينعم بخير الدنيا و الآخره.

ان الذين يتشبثون بكل فعلٍ منافٍ للشرع و ينغمسون بالمعاصی و الذنوب و يطيعون ما هبَّ و دبَّ من البشر و يصورون الطيش و الانفلات حريه،إنما هم عبيد جهلاء و رقيق أذلاء و مخلوقات دنيئه.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام):

«من ترك الشهوات كان حراً».

و قال (عليه السلام) أيضاً:

«الدنيا دارُ ممرٍّ و الناس فيها رجلان:رجلٌ باع نفسه فاوبقها، و رجلٌ ابتاع نفسه فاعتقها».

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«خمس خصـالٍ من لم تكن فيه خصـلهٌ منهـا فليس فيه كثير مسـتمتع:أولهـا الوفـاء،و الثانيه التـدبير،و الثالثه الحياء،و الرابعه حسـن الخلق،

و الخامسه و هی تجمع هذه الخصال:الحریه» (۱).

و عن علی (علیه السلام) انّه قال:

«لا یسترقّنّک الطمع و قد جعلک اللّه حراً» (۲).

و عنه (علیه السلام) أیضاً:

«مِنْ توفیق الحر اکتساب المال من حلِّهِ» (۳).

اشاره مهمه

بـالنظر إلی مـا تنطـوی علیه الحریه من حقیقه و معنی،و اهمیه الاـراده و حق الاختیـار،و ان الانسـان یصـل إلی اسـمی المنـازل و المراتب و المقامات التی تفوق التصور إذا ما انتفع من حریته و ارادته و حق الاختیار الذی یتمتع به فی ظل الهدایه التی أنعم اللّه بهـا علیه،فـالحری بنـا السـعی من أجل المحافظه علی حریتنا ما دمنا علی قیـد الحیاه و ازاء جمیع الحوادث و الابتلاءات اذ یترتب علی ذلک نیل رضی الباری تعالی.

الکل یعلم ان الـذره مرکبه من نواتین و عـده الکترونات،و هـذه الاخیره تتجاذب فیما بینها و تـدور حول المرکز الذره وفق نظام خاصٍ و سرعه محدده وفقاً لاراده الحق سبحانه،و ما دام هذا الدوران و هذه السرعه قائمان فی ظل ذلک النظام و الجاذبیه فإنّ الـذره مستقره فی مکانهـا و تتولی القیام بکلّ عملٍ من شأنه المنفعه،و لکن ما ان تنقطع تلک الجاذبیه و تخرج الالکترونات عن اطار نظامها الخاص و تحدث فجوه بینها و بین النواه المرکزیه فلن تورث الّا الخراب و الفساد و الدمار.

ص:۸۲

۱- ۱) -المواعظ العددیه:۲۶۸.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۳۵۱/۲-۳۵۲.

۳- ۳) -نفس المصدر.

الانسان شبیه بالذره،فنواته المرکزیه فطرتُه و روح التوحید و العبودیه التی تنطوی بین جوانحه،و قوام کیانه یتمثل فی انجذاب کافه قواه و جوارحه الظاهریه و الباطنیه نحو الحق تعالی و تحرکها علی ضوء المشیئه الالهیه،و لا یبتعد عن باریء الکون و تعالیمه فی کل حرکاته و سکناته،اذ ان الابتعاد عنه تعالی و الخروج عن نطاق معرفته و محبته و الانفصال عن محوریته انما یعنی الفساد و الافساد فی جوارح الانسان و باطنه و ظاهره.

یقول تعالی: «فَأَمَّا الَّذِینَ کَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِیداً فِی الدُّنْیا وَ الْآخِرَهِ وَ ما لَهُمْ مِنْ ناصِرِینَ» (۱).

و الزواج من جمله العوامل التی تمنع الانسان من الوقوع فی بعض المفاسد، فعند ما یتمتع الانسان بالاهلیه أی الایمان و الأخلاق و العمل بما تتسع له طاقته و یظفر بالزوجه الصالحه الکفوءه حینذاک سیسیطر علی کیانه ظاهریاً و باطنیاً إلی حدٍ ما،و بذلک تُحفظ حریته و یصان من عبودیه الشهوات المحرّمه و الموبقات و اصدقاء السوء.

زوجه صالحه و کریمه

فی عامل ۶۰ ه توجه زهیر بن القین البجلی و بعض ذویه إلی مکه المکرمه لاداء مناسک الحج،و بعد ان ادی الحج قفل عائداً بقافلته الصغیره إلی دیاره.

کان یدور فی خلد زهیر انّه عائدٌ إلی بیته،الّا ان المصیر کان یخبّیء عکس ذلک،فزهیر کان یتوجه من بیت اللّه إلی اللّه،غیر انّه لم یکن علی علمٍ بهذه الحقیقه.

لم یکن زهیر اثناء عودته یرغب ان یحل فی منزل یجمعه مع الحسین،فاذا

۱- ۱) -آل عمران:۵۶.

حط ركب الحسين (علیه السلام) رحاله فی منزلٍ ما رحلَ ركب زهير لينزل فی مكان آخر،فكان يحاول جاهداً انّه لا يرى الحسين (علیه السلام) او يقابله ! و على طول الطريق ثمه نهر عذب المياه ينبع من جبال مكه لينتهی عند البحر !

لقد كانت مكانه زهير الاجتماعيه تحتم عليه ان يفعل ذلك،فهو لم يكن من اتباع علی و آل علی (علیه السلام) بل لم يكن على صله بهذه الاسره و انما كان عثمانی الهوى و من المقربين لدى الحكم الاموی و من انصار الجهاز الحاكم.

و من جانب آخر فهو يعرف الحسين (علیه السلام) جيداً و يكنّ فائق الاحترام لآل علی (علیه السلام) و لم يكن يرغب المشاركه فی قتل الحسين بن علی (علیه السلام) بل يريد الوقوف على الحياد،فيحافظ على علاقته بالنظام الاموی و لا يقاتل الحسين (علیه السلام)،و مقابلته للحسين (علیه السلام) تعارض هذا المراد،و قد وصلت الاخبار إلى يزيد بما مفاده ان زهيراً قد التقى الحسين (علیه السلام).

ما ذا يصنع إذا دعاه الحسين (علیه السلام) لنصرته ؟ فإن نصره فذلك يعنی الافتراق عن رفاق دربه و مسلكه،و ان ابى فليس من الوارد رد الحسين (علیه السلام) فهو ابن علی و فاطمه رجل عظيم المنزله،سبط رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)،كيف يُعصى أمره،و بمَ يجيب الحق تعالى يوم القيامه،و كيف يتحمل عذاب نارٍ أوقدها بارؤها ؟

الحياد افضل الخيارات،فلا بد اذن ان ينزل ركب زهير فی مكان لا يُتوقع فيه مقابله الحسين (علیه السلام)،...و كان زهير يريد شيئاً و المصير يريد شيئاً آخر.

كانت المنازل فی الجزيره العربيه متباعده و لا مناص من ان تضع القوافل رحالها فی منزلٍ ما شاءت أم ابت،و اجبرت قافله زهير على أن تجتمع مع قافله الحسين (علیه السلام) فی أرضٍ واحده،الأرض التی صنعت من العثمانی علوياً و من اليزيدی حسينياً ! !

فَنُصبت خيام زهير،و على مقربه منها خيام الحسين (علیه السلام)،و قد كان

الحسین (علیه السلام) علی علم ببطوله زهیر و رجولته و شهامته و فصاحته و بأسه و علمه،اذن من الغبن بقاؤه خارج نطاق الانسانیه بما یمتلکه من مؤهلاتٍ، و یبقی قابعاً فی ظل وحوشٍ کاسره من امثال بنی امیه،و لا ینتفع هذا الحر من حریته،و لیس من الملائم ان تدفن هذه الجوهره الثمینه بین الانقاض و تنطفئ جذوه هذا الانسان العظیم.

و فی هذا المنزل أیضاً لم ینفک زهیر عن التزام الحذر،فقد سعی جاهداً ان لا یواجه الحسین (علیه السلام) و لا یدنو منه،فالحسین (علیه السلام) ثائر بوجه الحکم القائم، و زهیر من انصار هذا الحکم،و النظام یتوقع من انصاره معاداه اعدائه و المبادره إلی قمع المتمردین علیه،فیما یعتبر التقرب إلی هؤلاء الاعداء جُرماً لا یغتفر.

و فیما کان زهیر جالساً فی خیمته یتناول الطعام مع ذویه فاذا برسول الحسین (علیه السلام) یطلّ علیهم مسلماً قائلًا:

زهیر ! الحسین بن علی (علیه السلام) یدعوک.

هنا اصبح زهیر أمام ما کان یحذر،فلم یستطع الکلام لما اصابه من اضطراب،و سُدّت أمامه جمیع نوافذ التفکیر،اذ لم یکن یتوقع ذلک،و اصابته الحیره،ما ذا یصنع ؟ هل یتجاهل دعوه الحسین (علیه السلام) و یتمرد علیها،أم یتنکر لیزید و ینطلق نحو الحسین (علیه السلام) ؟ فکلا الخیارین یتناقضان مع ما کان یبتغیه من حیاد،و قد بلغ الحال حداً یتعذر معه التزام الحیاد.

استحوذ صمتٌ مروع علی الجمیع،و القت الافواه ما فیها من طعام،اذ دُهشوا عن الاکل و الکلام،فیما کان رسول الحسین (علیه السلام) واقفاً یرقب الاوضاع قد استحوذته الحیره،فأخذ یتساءل مع نفسه:لِمَ هذا السکوت،و لِم لا یأت زهیر معه،و لما ذا لا یرفض المجیء ؟ فلیس هنالک ضغط من قبل الحسین (علیه السلام)، و زهیرٌ حرٌّ فی اتخاذ القرار.

مضت دقائق على هـذا المنوال و زهير لم يقوّ على اتخاذ القرار،فلا بـد هنا من بصـيص نورٍ ينقـذ زهيراً من الحيره و الازدواجيه و يدفعه إلى اتخاذ القرار.

لقـد كـانت اصـعب اللحظـات على زهير مـدى حيـاته،ففيها وقف على مفترق طريقى الموت و الحياه،فهو كان على علمٍ بصـرامه النظام،انّه على معرفه باصـحاب الحسـين (عليه السـلام)،و يعلم ان الحسين (عليه السلام) مقتولٌ لا محاله هو و من معه، و ان عياله تُسبى،و يعرف إلى مَ يدعوه الحسـين (عليه السـلام)،و ان طريق الحسـين (عليه السلام) هو طريق الجنه و طريق يزيد طريق النار،و تلك السعاده و هذه الشقاء.

و إذا بالبارقه تتقد و تبادر امرأه إلى اختراق جدار الصمت و تعيد إلى زهير القدره على اتخاذ القرار،و لم تكن تلك المرأه سوى دلهم زوجته،فقالت:

سبحان اللّه ا يدعوك ابن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و لا تجبه ؟ ! و اسمع ما يقول !

لاحظوا اى عمل صالحٍ تفعله المرأه الصالحه ؟ !

نهض زهير و توجه نحو الحسـين (عليه السـلام)،و لم يطـل المقـام حتى عـاد زهير و البسـمه تعلو محيّاه قـد زال عنه الهم،و طفح السرور على تقاسيم وجهه،فقد انجلى الظلام و حلّ النور،ولّى زمان الحياد و حلَّ زمان الانحياز إلى الحق.

و لم يكن لاحدٍ علمٌ بما قاله الحسين (عليه السلام) لزهير و ما سمعه زهير فى غضون تلك المده الوجيزه.

لما عاد زهير إلى خيمته أمر بنقلها إلى جانب خيام الحسـين (عليه السلام) فالتحق النهر بالبحر،و تحول زهير من معسكر يزيد إلى معسكر الحسين (عليه السلام) و تحرر من قيود الظلم،و دخل رحاب العداله،و اصبح علوى الهوى بعد ان كان عثمانياً.

تأملوا كيف تبحث السعاده بنفسها عن ابن آدم ؟

ثم خـاطب زهيرٌ من كـان معه قائلاً:من ارادنى فليتبعنى و الاّ فالوداع، فالتحق به سـلمان البجلى و هو ابن عمه و اصـبح من انصار الحسين (عليه السلام)،و قد

استشهد یوم عاشوراء بعد ان ادی صلاه الظهر خلف الحسین (علیه السلام).

لقد هجر زهیر الدنیا و ما فیها و التحق بالحسین (علیه السلام)،فقد کان مع الحسین و استشهد معه و هو معه الآن خالدٌ فی ذلک العالم.

ودَّع زهیرٌ زوجته قائلاً:الحقی بقومک کی لا یمسکِ سوٌ بسببی،و اعطاها ما لها من حقوق و سرَّحها مع ابن عمها إلی قومها،فبکت دلهم بکاءً شدیداً و ودعت زوجها قائله:رعاک اللّه و نصرک واراک خیراً،و لا ارید منک الاّ ان تذکرنی یوم القیامه عند رسول اللّه (صلی الله علیه و آله).

نعم،لقد صودرت الحریه و حق الاختیار من زهیر من قبل الامویین،بید ان زوجته کانت السبب فی عودتها الیه،و فی رحاب تحرره من قیود الطاغوت عروج إلی السعاده الابدیه ! !

بناءً علی ذلک،لیس عبثاً إذا ما قیل ان الزواج یضمن الحریه و الاختیار أو یکون سبباً فی استعاده حریه الانسان و استقلاله.

علینا ان نحافظ من خلال الزواج علی النعمه الالهیه الکامنه فی انفسنا، و نصون مقام الخلافه الذی وهبه اللّه لنا من ان تخطفه الشهوات و المفاسد،و نعزز ایماننا و عملنا الصالح،و نعمل علی احراز نصف دیننا و نحافظ علی النصف الآخر من خلال التزام التقوی و تجنب المحرمات.

فالرجل فی ظل الزواج یعد شریکاً فی تنامی کمال المرأه،و هی شریکه فی تسامی مراتبه.

ان المرأه مخلوقٌ عظیم و جدیرٌ و هذا ما حدا بالعظماء إلی التصریح قائلین:

وراء کل عظیم امرأه،و الرجل مخلوق مقدّسٌ و عظیم و کریم حتی قیل بحقه انّه الدافع الذی یقف وراء ارتقاء المرأه المراتب السامیه.

یقول علی (علیه السلام):اول من یدخل الجنه من النساء خدیجه.

و هـذا يـدلل مـا تحملـه المرأه من روحٍ الهيه،و منزلتهـا الجليله فى خلافه اللّه على ارضه،و تمتعهـا بالخصـال السـاميه و الـذخائر الانسانيه و الاخلاقيه و الايمانيه.

نعم،فالمرأه المتحرره من قيود الهوى و الطاغوت و الغرائز المحرمه،و كذا الرجل،كلاهما بمثابه الجوهرتين النفيستين و عباره عن حقيقتين شامختين فى عالم الخلق الرحب.

لقـد نسب الامام الحسـين (عليه السـلام) حريه الحر بن يزيـد الرياحى إلى امه،و كان اميرالمؤمنين (عليه السـلام) يؤكد ان عظمه مالك الاشتر انما هى نفحه من حجر امه الطاهر الذى تربى فيه.

على الرجل ان يكون قدوه و اسوه لكل خير فى بيته،و هكذا المرأه، و كلاهما يكونان اسوه حسنه و قدوه صالحه لابنائهما.

استقلاليه الرجل و المرأه فى الزواج

على الآبـاء و الامهـات الالتفـات إلى ان اختيـار الزوج-على ضوء مـا اقره الاسـلام-انما هو حقّ للابناء،فلا يحق لهم فرض الزوجه التى لاـ يرتضـيها الاـبن و اجبـاره على الاـقتران منهـا،كما لا يحق لهم فرض الزوج الـذى لا تقتنع به البنت و اجبارها على الزواج منه،بل ان اللّه سبحانه منحهما الحريه و الاستقلال فى اختيار شريك الحياه.

فى روايه عن ابن أبى يعفور قال فيها:

قلت لابى عبد اللّه (عليه السلام):

انى اريد أن اتزوج إمرأهً و انَّ ابوىَّ ارادا غيرها،قال (عليه السلام):

«تزوج التى هويتَ

و دَعِ التی هوی ابواک» (۱).

و نقرأ فی الرسائل العملیه لمراجع الشیعه فی باب الزواج:

«من ارادت الزواج ممن هو کفؤٌ لها شرعاً و عرفاً و اعترض الوالدان فلا یلزم الحصول علی اجازتهما و لها ان تتزوج منه» (۲).

علی الآبـاء و الامهات الکف عن ممارسه الاهواء و المآرب و النعرات القبلیه فی قضـیه زواج ابنائهم و بناتهم،اذ ان الاسـلام حرّم التسلّط و الخضوع له.

و الرجـل و المرأه احرارٌ فی اختیار العمل المشـروع أیضاً،و ما یـدرّه علیهما من دخلٍ فهو ملک لهما و ملکیتهما له مشـروعه،و لا یحق للمرأه التصـرف باموال الرجل الاّ باذنه،و العکس صـحیح،و علینا الالتفات إلی ان استقلال کلٍّ من الرجل و المرأه یجب أن یصان فی جمیع مرافق الحیاه.

ص:۸۹

۱- ۱) -البحار:۲۳۵/۱۰۳.

۲- ۲) -توضیح المسائل لآیه اللّه فاضل اللنکرانی ص ۴۱۸ المسأله ۲۲۳۶.

«يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَاكِ وَ طَهَّرَكِ وَ اصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ»

آل عمران۴۲/

۶

منزله المرأه فی القرآن

دین اللّه

ثمه فوارق اساسیه و جوهریه بین الدین الاسلامی و سائر الادیان فی اغلب المجالات.

و هنالک تباین بین المذهب الشیعی-و هو الاسلام الذی ترجمه أئمه أهل البیت أوصیاء رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)-و بین سائر المذاهب و المدارس فی نظرته و رؤیته للتوحید و المعاد و الملائکه و النبوه و الامامه و القرآن،و بشأن الفرد و المجتمع و الجوانب المادیه و المعنویه و الشئون الاخلاقیه و التطبیقیه،و المرأه و الرجل و الذریه و العمل و التکسب و التربیه و السیاسیه و الحکم و...الخ.

ان ما یطرحه الاسلام علی هذا الصعید یمثّل عین الحقیقه،و هو المعیار المنسجم مع المصادیق الواقعیه لظاهر الامور و باطنها،و خلاصه القول مطابقٌ للحقائق و الوقائع المکنونه فی علم اللّه و فی عالم الخلق.

و ما قدّمه المفسرون عن الدین الاسلامی ما هو الّا ثمره علیهم المبارک و رؤیتهم الالهیه و نابعٌ من صمیم آیات القرآن الکریم.

و قد انطلقت تفریعات هذا الدین من صلب القرآن الکریم الذی یبتدیء بصفات الذات الالهیه المقدسه کالرحمانیه و الرحیمیه و الربوبیه،و انطلقت ترجمه هذه الحقائق من قلب رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و استمرت عن طریق احادیث الائمه المعصومین بدءً من الامام علی بن أبی طالب (علیه السلام) و انتهاءً بالامام الحجه بن الحسن العسکری (عج).

ص:۹۱

الرحمن،من الاسماء الخاصه بالله سبحانه و لا تستخدم بشأن غيره،أما الرحيم فهو وصفٌ يطلق على من سواه أيضاً،و كلا الصفتين اصلهما من الرحمه.

يقول طائفه من المفسرين:الرحمن اشاره إلى الرحمه الالهيه العامه التى تشمل العباد كافه مؤمنهم و كافرهم،و الرحيم اشاره إلى الرحمه الخاصه التى تصيب الصالحين من الخلق،و الدنيا موضع تجلى الرحمانيه،و الآخره محل تجلّى الرحيميه،الّا ان شيئاً من هذا التباين لا يُلاحظ فى القرآن الكريم،إذ يقول تعالى:

«وَ رَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» (۱).

و يمكن مشاهده تجليات هذه الصفه فى خلق المخلوقات و رزقها و خلاصها من طوارق الاحداث.

ان الاستعانه به تعالى من خلال هاتين الصفتين تبعث فى النفس حاله من العرفان و المعنويات و الحيويه التى تكون ثمرتها رعايه و عنايه من اللّه بعبده.

ورد فى المأثور ما مفاده:ان اللّه عز و جلّ قال:إنى لاستحى ان يدعونى عبدى برحمتى و لا اجبه.

ان خلق البشر و رزقهم يعدّ تجسيداً لرحمانيه اللّه،و هدايتهم و فلاحهم ثمره الرحيميه،و قد وصف تعالى نفسه بالرحمه فى القرآن الكريم باسلوب بخر فيقول:خير الراحمين،أرحم الراحمين،ذو الرحمه،و من أجل تقريب المفهوم إلى الاذهان فقد بيّنها رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) للناس بما يتناسب و فهمهم،و الّا فلا جدوى من العد و الاحصاء على هذا الصعيد.

ان للّه مائه درجه من الرحمه أفاض بواحدةٍ منها على السموات السبع

۱- ۱) -الاعراف:۱۵۶.

و الارضـین السـبع و اعطی خلقه جمیعهم ما یحتاجونه منها،و منها یترحم الخلق بعضهم علی بعضٍ،و احتفظ بتسعٍ و تسعین درجه لنفسه حتی تقوم الساعه فیجمع تلک الدرجه إلی هذه الدرجات و یعطیها إلی من آمن و اطاع ! !

و الرب،تعنی المالـک الـذی تمتـد مـالکیته لتشـمل جمیع المخلوقات فی عالم الوجود و هی ملکیه حقیقیه لا یمکن سـلبها،و هو تعالی المالک الذی یمسک بزمام تدبیر و اداره جمیع الکائنات.

و حیث ان ارتبـاط مـالکیته و تـدبیره بجمیع ذرات عالم الوجود ارتباط حقیقی و أزلی و ذاتی فلا معنی فی أن یتخـذ الانسان ربّاً یناویء ربوبیته تعالی و یتخذ مالکاً و مدبراً سواه و یرتضی قانوناً غیر قانونه.

ان تجلی التوحیـد فی جمیع شؤون الحیـاه یتمثل فی ان یسـتظل المرء بکل کیانه فی ظل مالکیه اللّه و تـدبیره و یرفض کل مـدَّعٍ للمالکیه و کل ثقافه أو مذهب یحاول تولّی تدبیر حیاه الانسان ظلماً و خلافاً لما یریده اللّه سبحانه،و لیس ثمه معنیً لکلمه«لا اله الّا اللّه»الّا ذاک.

نعم،ان رحمه اللّه و ربوبیته هی التی تلبی کـافه متطلبـات الانسـان ظاهرهـا و باطنهـا،و رحمه اللّه و رأفته و فضـله تضـمن سـعاده الانسان فی الدنیا و الآخره.

توسل الانبیاء بربوبیه اللّه و رحمته

لقـد توسـل الانبیـاء-و هم الـذین لم یعرفوا ربـاً و مالکاً و مـدبراً و مراداً غیر اللّه و لم یتصوروا رحمهً و لطفاً غیر رحمته و لطفه و اعتبروا انفسـهم ملکـاً و مربوبـاً و عبـاداً له تعالی و قارعوا الارباب المتفرقه و من ادعی الربوبیه زیفاً بکل ما اوتوا من قوه حتی ان بعضـهم قضـی قتیلاًـ فی میـادین هـذا الصـراع من أجـل التمسـک بمـالکیه اللّه و تعـالیمه و رحمته-خلاـل تعرضـهم للحوادث و الابتلاءات أو عند

شعورهم بالحاجه،برحمه اللّه و ربوبيته،فقد دعا آدم (علیه السلام):

«رَبَّنا ظَلَمْنا أَنْفُسَنا وَ إِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنا وَ تَرْحَمْنا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِينَ» (۱).

و قال نوح (علیه السلام) فی معرض دعائه من أجل نجاته و نجاه المؤمنین و اهلاک الظالمین:

«رَبِّ لا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكافِرِينَ دَيّاراً» (۲).

و کان ابراهیم (علیه السلام) یقول فی دعائه:

«رَبَّنا إِنِّی أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِی بِوادٍ غَيْرِ ذِی زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقِيمُوا الصَّلاةَ» (۳).

و توجه موسی (علیه السلام) عند شدته علی ابواب مدینَ بالدعاء قائلاً:

«رَبِّ إِنِّی لِما أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ» (۴).

و دعا یوسف (علیه السلام) قائلاً:

«رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِی مِنَ الْمُلْكِ وَ عَلَّمْتَنِی مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحادِيثِ فاطِرَ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّی فِی الدُّنْيا وَ الْآخِرَهِ تَوَفَّنِی مُسْلِماً وَ أَلْحِقْنِی بِالصّالِحِينَ» (۵).

و دعا زکریا (علیه السلام):

«رَبِّ لا تَذَرْنِی فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ» (۶).

و قد علَّم تعالی نبیه (صلی الله علیه و آله) بأن یقول فی دعائه:

۱- ۱) -الاعراف:۲۳.

۲- ۲) -نوح:۲۶.

۳- ۳) -ابراهیم:۳۷.

۴- ۴) -القصص:۲۴.

۵- ۵) -یوسف:۱۰۱.

۶- ۶) -الانبیاء:۸۹.

«رَبِّ اغْفِرْ وَ ارْحَمْ وَ أَنْتَ خَيْرُ الرّاحِمِينَ» (1).

و ينقل تعالى فى كتابه الكريم ما يردده أولياؤه و احباؤه و هم يحيون الليل قياماً و قعوداً متفكرين فى خلق اللّه:

«رَبَّنا ما خَلَقْتَ هذا باطِلاً» (2).

و قد تكررت كلمه«رب»فى الادعيه الوارده عن الائمه المعصومين (عليهم السلام) لا سيما دعاء كميل و ابى حمزه الثمالى و عرفه و المناجاه الخمسه عشر للامام السجاد (عليه السلام)،و انّ توسل الانبياء (عليهم السلام) بهذا المقام الربّانى و تكرار هذه الكلمه فى الادعيه ليلٌ على عظمه الربوبيه و تجليها فى مفاصل حياه الانسان و جوانبها،و لم يكتف الداعون بالتوسل بهذا المقام الربانى اثناء الادعيه، بل ان ربوبيه الحق تعالى تتجلى عملياً و نظرياً فى اجواء حياتهم و معتقداتهم و افعالهم و اخلاقهم.

مقام العباده و العبوديه

ان الانسان رجلًا كان أم امرأه ذو ماهيه واحده و جوهرٍ واحدٍ و ليس هنالك تباين بين الجنسين فى سلوكهما لطريق التكامل و فى تجلى آثاره الانسانيه و بلوغ المقامات و المراتب المعنويه الساميه،و إذا ما اقرّا بربوبيه الحق تعالى استجابه لدوافعهما الذاتيه و فطرتهما مستعينين بالعقل و مسترشدين بهدى النبوه و الامامه و ارشادات المعلمين و المربين و ارتضوا مالكيه رب العالمين فى جميع المجالات حينها سيكونان فى أمن و أمانٍ من الانزلاق فى مستنقع عبوديه الطاغوت و هوى النفس،و ينعقان من الثقافات و الافكار الشيطانيه،و سينالان

1- 1) -المؤمنون:118.

2- 2) -آل عمران:191.

المراتب الشامخه و المنازل الملكوتيه بفضل شعورهم بالتبعيه للمالك الحقيقى.

المرأه و الرجل مظهرٌ لتجلّى رحمانيه البارى عز و جل و رحيميته و ربوبيته، و هذه الحقيقه مستقاه من صريح الآيات القرآنيه و لا مجال فيها للانكار و التردد.

فالمرأه انسانٌ و تتمتع بالقابليات و القوى المعنويه،و هى على حدٍّ سواء مع الرجل فى الحقيقه و الجوهر بحكم المنطق القرآنى،و هى تمثل الرحمه الالـهيه و رمزاً لربوبيه الحق تعالى،و ان احتقارها و التجاوز عليها و التطاول على حقوقها و مصادره تطلعاتها المشروعه و استضعافها و طلاقها اللامبرر و التمييز بينها و بين الرجل،كل ذلك من الآثار التى خلّفها الذين يدّعون ربوبيتهم على البشر و فراعنه التاريخ و من مخلّفات الثقافات السلطويه الجائره.

ففى ايطاليا عند ما كان الرجل يرزق بنتاً يكاد يطير فرحاً لان شيئاً جديداً قد اضيف إلى ممتلكاته،و بعد ثلاث عشره أو اربع عشره سنه يأخذها إلى السوق ليبيعها و يرتزق بثمنها ! !

و عند ما كانوا يغضبون على البنت فى بعض الاحيان فإنّهم يضعونها فى قدرٍ ملىء بزيت الزيتون المغلى للقضاء عليها،و كانوا يسخّرونها كخادمه او جاريه أو اداه لقضاء حوائجهم،و لم تزل لحد الآن فى عصر حقوق الانسان تعيش الحرمان من اغلب حقوقها المشروعه.

بيد انّها تعتبر فى نظر الدين الاسلامى الحنيف و المنطق القرآنى مخلوقاً رفيعاً و معيناً لا ينضب من الكمالات المعنويه و عالماً زاخراً بالقابليات و طاقه الهيه.

و إذا ما عرفت المرأه قدرها و عملت على صيانه مكانتها الانسانيه و استلهمت من التعاليم الاسلاميه ما وسعها من أجل تكاملها و تربيه شخصيتها، ستتصف آنذاک بما اتصفت به مريم العذراء و خديجه الكبرى و زينب الحوراء، و الاّ فإنّها ستنال خزى الدنيا و الآخره و تلاحقها اللعنه الابديه شأن من انكر نعمَ

ص:۹۸

اللّه من الرجال و كفروا بانعمه و لوّوا رؤوسهم ازاء هدايه رب العالمين.

المرأه فی المنطق القرآنی

جاء فی تفسیر مجمع البیان:

لما رجعت اسماء بنت عمیس من الحبشه مع زوجها جعفر بن أبی طالب، دخلت علی نساء رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فقالت:هل فینا شیء من القرآن ؟ قلنَ:لا، فاتت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فقالت:یا رسول اللّه ! ان النساء لفی خیبهٍ و خسارا، فقال (صلی الله علیه و آله):و ممّ ذلک ؟ قالت:لانهن لا یذکرنَ بخیرٍ کما یُذکر الرجال،فأنزل اللّه:

«إِنَّ الْمُسْلِمِینَ وَ الْمُسْلِماتِ وَ الْمُؤْمِنِینَ وَ الْمُؤْمِناتِ وَ الْقانِتِینَ وَ الْقانِتاتِ وَ الصّادِقِینَ وَ الصّادِقاتِ وَ الصّابِرِینَ وَ الصّابِراتِ وَ الْخاشِعِینَ وَ الْخاشِعاتِ وَ الْمُتَصَدِّقِینَ وَ الْمُتَصَدِّقاتِ وَ الصّائِمِینَ وَ الصّائِماتِ وَ الْحافِظِینَ فُرُوجَهُمْ وَ الْحافِظاتِ وَ الذّاکِرِینَ اللّهَ کَثِیراً وَ الذّاکِراتِ أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ مَغْفِرَهً وَ أَجْراً عَظِیماً» (۱).

ففی صریح الآیه الکریمه ان النساء شأنهن شأن الرجال بوسعهن بلوغ عشر مراتب ملکوتیه و معنویه سامیه و عن طریق ذلک نیل مغفره اللّه و الاجر الاخروی العظیم،و المراتب عباره عن:

۱-الاسلام،۲-الایمان،۳-الطاعه،۴-الصدق،۵-الصبر و الثبات فی مواجهه الاحداث،۶-التواضع و الخشیه من عظمه و عقابه،۷-الکرم و ثمرته الصدقه،۸-الصوم،۹-ضبط النفس و التحکم بالشهوات،۱۰-الذکر.

یروی ان اسماء بنت زید الانصاریه أتت النبی (صلی الله علیه و آله) و هو بین اصحابه فقالت:بابی انت و امی ! انی وافده النساء الیک،و اعلم نفسی لک الفداء انّه ما من

۱- ۱) -مجمع البیان:۳۵۸/۸؛الاحزاب:۳۵.

امرأه كـائنه فی شـرق و لا ـ غرب سـمعت بمخرجی هـذا إلا ـ و هی علی مثل رأیی،ان اللّه بعثک بالحق إلی الرجال و النساء،فآمنّا بک و بالهک الذی ارسـلک،و إنا معاشر النساء محصورات مقصورات،قواعد بیوتکم،و مقضی شهواتکم و حاملات أولادکم،و انکم معاشـر الرجـال فُضِّلتم علینـا بالجمعه و الجماعات و عیاده المرضـی و شـهود الجنائز و الحـج بعـد الحـج،و افضل من ذلک الجهـاد فی سبیـل اللّه، و ان الرجـل منکم إذا خرج حاجاً او معتمراً أو مرابطاً حفظنا لکم أموالکم و غزلنا لکم ثیابکم و ربّینا لکم اموالکم فما نشارککم من الاجر یا رسول اللّه ؟

فالتفت النبی (صلی الله علیه و آله) إلی اصحابه بوجهه کلّه ثم قال:هل سمعتم مقاله قط احسن من مساءلتها من امر دینها من هذه ؟ فقالوا:یا رسول اللّه ما ظنّنا ان امرأه تهتدی إلی مثل هذا ! فالتفت النبی (صلی الله علیه و آله) الیها ثم قال:انصرفی ایتها المرأه و أعلمی مَنْ خلفک من النساء ان حسنَ تبعل احـداکنّ لزوجها و طلبها مرضاته و اتباعها موافقته یعـدل ذلک کله،فادبرت المرأه و هی تهلل و تکبّر استبشاراً (۱).

فی روایه عن الامام الرضا (علیه السلام) عن ابائه عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«مثـل المؤمن عنـد اللّه کمثـل ملـکٍ مقرّبٍ،و ان المؤمن عنـد اللّه عز و جل اعظم من المَلَک، و لیس شـیی أحبُّ إلی اللّه مؤمنٍ تائبٍ او مؤمنه تائبه» .

العقل و الشهوه ملاک السعاده و الشقاوه

العقـل:هـو القـوه الـتی یتمّ عن طریقهـا ادراک الحقـائق و فهم الواقـع،و هو المخطـط لبلوغ السـعاده و الصـلاح و مـدبّر الجوانب الایجابیه فی حیاه الانسان.

و قد عبّر عن هذه الجوهره النفیسه فی اصول الکافی نقلاً عن الروایات

۱- ۱) -میزان الحکمه:۹۶/۹.

الوارده عن أهل البيت (عليهم السلام) بالنبى الباطنى.

و الشهوه بمجراها الطبيعى تعتبر نعمه الهيه و سبيلاً للاستمتاع بالحياه الماديه و دافعاً يملأ الانسان حركةً و عملاً و نشاطاً نحو الحياه الدنيويه و ربما الاخرويه.

و إذا ما استنارت الشهوه بنور العقل و اصبحت تابعه لهذا المنار المعنوى، حينها ستصبح اجواء الحياه اجواء صالحه،و يكون عالم الوجود بمثابه مائده تطغى عليها الرحمه الالهيه،و يغدو وجود الانسان مصداقاً للانسانيه و يسمو شأنه على الملائكه ! !

أما إذا وقع العقل اسيراً للشهوه و حيلَ بينه و بين افاضاته النورانيه،و هيمنت الشهوات الطائشه على حياه الانسان،و أطلق العنان للمآرب،و عُميت العين الظاهريه و الباطنيه الاّ عن الماديات نتيجه لاستحكام الشهوه،و اصبحت حياه الانسان لا تتعدى الطن و الفرج،حينها ستندثر المعالم الانسانيه و يغدو الانسان اسوء حالاً من الحيوانات و البهائم.

يقول عبد اللّه بن سنان:سألت ابا عبد اللّه الصادق (عليه السلام) ايهما افضل الملائكه أم بنى آدم،فقال (عليه السلام):قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«ان اللّه عز و جل ركَّبَ فى الملائكه عقلاً بلا شهوه،و ركّب فى البهائم شهوةً بلا عقل، و ركّب فى بنى آدم كلتيهما،فمن غلب عقله شهوته فهو خيرٌ من الملائكه و من غلبت شهوته عقله فهو شرٌّ من البهائم» (۱).

و هذه الحقيقه إذا تجلّت فى كيان المرأه كما فى الرجل فلا شك فى أن شأنها سيسمو فوق الملائكه،اما إذا تخلّت عن عقلها و تنكّرت لهذا النبى الباطنى و النور الذاتى و صبّت جلّ همها مظاهر على الزينه و اقتناء الجواهر و اللهاث وراء

ص:۱۰۱

۱- ۱) -البحار:۲۹۹/۵۷.

اسباب الابتذال و التجميل و ارضاء الشهوات و لتبرج امام الآخرين و الابتعاد عن اللّه عزّ و جلّ،فهی و الحاله هذه اسوء حالاً من الحيوان شأنها شأن المفسدين و الكافرين من الرجال الذين تنكروا لأنعم اللّه.

حديث المعراج بشأن النساء

يروى عبد العظيم الحسنی-و هو من أكابر علماء الطائفه الشيعيه و زعمائها و من الثقاه فی الروايه،و كما يقول الامام الهادی (عليه السلام) من زاره فقد زار الحسين (عليه السلام)-عن الامام الجواد (عليه السلام) عن آبائه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انّه قال:

دخلتُ أنا و فاطمه علی رسول اللّه فوجدته يبكی بكاءً شديداً،فقلتُ:فداك ابی و امی يا رسول اللّه ما الذی يبكيك ؟ فقال:يا علی ! ليله أسری بی إلی السماء رأيتُ نساءً من امتی فی عذاب شديد فأنكرت شأنهنَّ لما رأيتُ من شده عذابهن:

و رأيتُ امرأه معلّقه بشعرها يغلی دماغ رأسها.

و رأيتُ امرأه معلّقه بلسانها و الحميم يُصبُّ فی حلقها.

و رأيتُ امرأه معلّقه بثدييها.

و رأيت امرأه تأكل لحم جسدها و النار توقد من تحتها.

و رأيت امرأه شُدَّ رجلاها إلی يديها و قد سُلِّط عليها الحيّات و العقارب.

و رأيت امرأه صمّاء عمياء خرساء فی تابوت من نار يخرج دماغ رأسها من منخرها و بدنها متقطع من الجذام و البرص.

و رأيت امرأةً معلّقه برجلها فی تنور من نار.

روأيت امرأةً يحرقُ وجهها و يداها و هی تأكل امعاءها.

و رأيت إمرأه رأسها رأس خنزيرٍ و بدنها بدن الحمار و عليها الف ألف لون من

العذاب.

و رأيتُ امرأه على صوره الكلب و النار تدخل فى دبرها و تخرج من فيها و الملائكه يضربون رأسها و بدنها بمقامع من نار.

فقالت فاطمه:حبيبى و قره عينى أخبرنى ما كان عملهنّ ؟ فقال:

أما المعلقه بشعرها فإنّها كانت لا تغطى شعرها عن الرجال.

و أما المعلقه بلسانها فإنّها كانت تؤذى زوجها.

و أما المعلقه بثدييها فإنّها كانت ترضع أولاد غير زوجها بغير اذنه.

و أما المعلّقه برجليها فإنّها كنت تخرج من بيتها بغير اذن زوجها.

و أما التى كانت تأكل لحم جسدها فإنّها كنت تزيّن بدنها للناس.

و أما التى تُشد يداها إلى رجليها و تُسلّط عليها الحيات و العقارب فإنّها كانت قذره الوضوء و الثياب و كانت لا تغتسل من الجنابه و الحيض و لا تتنظف و كانت تستهين بالصلاه.

و أما العمياء الصمّاء الخرساء فإنّها كانت تلد من الزنا فتعلقه فى عنق زوجها.

و أما التى كانت تقرض لحمها بالمقاريض فإنّها كانت تعرض نفسها على الرجال.

و أما التى كانت تحرق وجهها و بدنها و هى تجرّ امعاءها فإنّها كانت قوّاده.

و أما التى كان رأسها رأس خنزير و بدنها بدن الحمار فإنّها كانت نمامّه كذّابه.

و أما التى على صوره الكلب و النار تدخل من دبرها و تخرج من فيها فإنّها كانت قينه (مغنيه) نوّامه حاسده.

ص:١٠٣

ثم قال (علیه السلام):

«ویلٌ لامرأهٍ اغضب زوجها و طوبی لامرأه رضی عنها زوجها» (۱).

علی ایه حالٍ،فالمرأه و انطلاقاً من المنطق القرآنی بامکانها تسلّق اسمی المراتب و المنازل المعنویه و الوصول إلی ما وصلت إلیه مریم العذراء (علیها السلام)،أما فی حاله تجاهلها للتعالیم الالهیه و استهانتها بشخصیتها الانسانیه فإنّها ستتسافل إلی أدنی الدرجات و تصبح ادنی شأناً من البهائم و هذا ما قد یبلغه الرجال أیضاً.

ص:۱۰۴

۱- ۱) -البحار:۲۴۵/۱۰۰ الطبعه الثانیه مؤسسه الوفاء.

«يُرِيدُ اللّهُ بِكَمُ الْيُسْرَ وَ لاٰ يُرِيدُ بِكَمُ الْعُسْرَ»

البقره١٨٥/

٧

مشاكل الزواج و معوقاته

التزمت فی أمر الزواج

ان حاجه كلٍّ من الرجل و المرأه إلی الزواج حاجه طبیعیه و رغبه ذاتیه،و من الصعب علیهما الصمود امام هجوم الشهوه و الغریزه طویلًا.

فربما یؤدی طول الفتره إلی الفساد و انحراف من هو بحاجه إلی الزواج.

و ربما یدفع جموح الغرائز إلی وقوع الافراد فی مستنقع الموبقات و المعاصی.

و ربما یتسبب الحؤول دون زواج الأبناء و البنات إلی وقوعهم فی المشاكل و اصابتهم بمختلف العقد.

و قد تؤدی الرغبه فی الزواج من جهه و ما یعترضها من عراقیل من جهه اخری،إلی قیام علاقات غیر مشروعه و بالتالی تؤدی إلی تلوث النفوس الطاهره و جرّ الشباب الذین یعدّون ثروه البلاد إلی الانتحار.

ان البعض من الآباء و الاُمهات إذا ما بلغ اولادهم سنّ الزواج و فاتحوا الوالدین حول الزواج فإنّ الوالدین ینظران إلی ابنائهما بعین الاستصغار،و یرون ان افصاحهم عن الرغبه فی الزواج ینمّ عن الوقاحه و انعدام الحیاء،و یتحاملان علیهم و یبادران إلی تأنیبهم و توبیخهم،و یبلغ بهما التعامل مع ابنائهما بحیث یشعر هؤلاء الأبناء بالمهانه،و إذا لم یتمتعوا بایمانٍ راسخ فإنّهم یسلكون طریقاً منحرفاً.

و بعض الآباء و الاُمهات یطرحون شروطاً تعتبر إعجازیه أو مستحیله

ص:١٠٥

بالنسبه للطرف المقابل و يصرّون على شروطهم حتى يمضى الوقت المناسب لزواج ابنائهم أو بناتهم و حينها تذبل زهره حياتهم.

و قد يتوجه الشاب لخطبه شابه ما فيواجه بعنفٍ و خشونه من قبل اسرتها فيتراجع عن فكره الزواج،و بذلك تصبح البنت جليسه الدار و يفوتها قطار الزواج،و قد تحصل مثل هذه الحاله من قبل اسره الشاب ايضاً.

و قد يتردد الشباب من الأبناء و البنات عن المبادره إلى الزواج نتيجه ما يعانون من قيود فى اتخاذ القرار و ما يسود المنزل من اجواء استبداديه يفرضها آباؤهم و امهاتهم،و بذلك يتعرضون لمختلف من الصدمات.

و قد يحول الأبناء و البنات انفسهم دون تحقق الزواج بما يطرحونه من شروط مرهقه على الطرف المقابل.

ان الاسلام العزيز يرى فى هذا لتشدد منافياً للانصاف و المروه و بعيداً عن الاخلاق الانسانيه و متناقضاً مع الشرع الحنيف،و يوجه تحذيره لمن يتشدد بهذا الأمر بأن عواقب هذا التصرف ستحيق بهم فى الدنيا و الآخره،و يصرّح بان اللّه آلى على نفسه التساهل مع المتسامحين و التشدد مع المتعنتين فى الدنيا و الآخره.

فالتعنت بهذا الجانب بمثابه اعلان الحرب على الغرائز و التطلعات و الآمال الطبيعيه و الانسانيه لدى كلٍّ من الأبناء البنات،و حقيقٌ على رب العالمين ان يأخذ المتشددين بالشدّه و يحرمهم من لطفه و رحمته.

فى روايه عن حماد بن عثمان يقول فيها:

دخل رجلٌ على أبى جعفر بن محمد (عليه السلام) عقال له ابو عبداللّه:ما لفلان يشكوك ؟ قال:

طالبته بحقيى،فقال ابو عبداللّه (عليه السلام):و ترى انک إذا استقصيت عليه لم تسىء به ؟ ارى

الذی حکی اللّه عز و جل فی قوله: «وَ یَخٰافُونَ سُوءَ الْحِسٰابِ» (۱).

یخافون ان یجور اللّه علیهم،و اللّه ما خافوا ذلک و لکنهم خافوا الاستقصاء فسمّاه اللّه سوء الحساب.

فیا ایها الآباء و الاُمهات،و یا ایها الأبناء و البنات احذروا التزمت فی جمیع الامور لا سیما الزواج،و تجنبوا هذا التصرف المنافی للانسانیه،و مهّدوا السبیل لتحقق الزواج و تساهلوا فیما تفرضونه من شروط،و اعملوا علی الحد من اتساع رقعه الفساد و المعاصی و ذلک عن طریق التسامح فی فرض الشروط و التزویج باسهل السبل و ابسطها.

اجعلوا انفسکم میزاناً بینکم و بین غیرکم

علی الآباء و الاُمهات ان یتذکروا یوم کانوا شباباً تتأجج فیهم اللهفه للزواج یحدوهم الامل فی ان یسارع آباؤهم و امهاتهم إلی تمهید السبیل لزواجهم و یبسطوا مائده الزواج فی اجواء یسودها الصفاء و یؤطرها الحب و الموده بعیداً عن التعنت و الشروط الصعبه،و إذا ما رأوا من آبائهم و امهاتهم تصرفاً یعرقل هذه السنّه الالهیه أو یثبطها أو ان موقف آبائهم و امهاتهم یتسبب فی اثاره الموانع فی هذا السبیل،فإنهم یصابون بالاحباط و تضطرب اوضاعهم النفسیه و یستحوذ علیهم التشاؤم ازاء والدیهم و بالتالی تتولد لدیهم حاله من الحقد تجاههم.

و الیوم اذ یرومون تزویج ابنهم أو ابنتهم علیهم ان یضعوا انفسهم مکانهما و یتصوروا الآمال و الطموحات التی یعیشانها و ما یواجهان من اضطرام نیران

ص:۱۰۹

۱- ۱) -الرعد:۲۱.

الغریزه فیهمـا،و الرغبه فی بنـاء الحیاه الجدیـده،لان ذلک من شأنه العـدول عن التعنت،و تمهیـد الارضیـه لتزویـج الابن أو البنت بسهوله و یسر.

فی روایه عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) یشیر فیها إلی هذا الأمر المهم قائلاً:

«اجعـل نفسـک میزانـاً فیمـا بینـک و بین غیرک،و احب لغیرک ما تحبّ لنفسک،و اکره له ما تکره لها،لا تظلم کما لا تحب أن تُظلم،و أحسنْ کما تحبّ آن یُحسن الیک،و استقبح لنفسک ما تستقبحه من غیرک و ارضَ من الناس ما ترضی لهم منک» (۱).

و قال الامام الحسن المجتبی (علیه السلام):

«صاحبِ الناسَ مثل ما تحب أن یصاحبوک به» (۲).

هـذه هی دعوه الاسـلام لجمیع البشـر،و هـذه هی تعالیم الدین الحنیف،و هذا هو المنهج القویم الذی یسیّر الحیاه مع الآخرین و یقف أمـام اکتسـاح الموبقـات لحریم الحیـاه،و یملأـ الحیاه نوراً و صـفاءً و محبه و وفاءً و یجعلها زاخره بالسـلامه و الاخلاص و البساطه و الیسر.

أیُّها الآباء و الاُمهات علیکم الیوم ان تحبّوا لأولادکم ما کنتم تحبّون لانفسـکم أیام شـبابهم فیما یتعلق بالزواج،و ذلک عباره عن الاـقتران بمن ینـاسب شـأنکم، و ان تتجنب کلتـا الاسـرتین الشـروط البـاهضه و المرهقه،و ان یسـارعوا إلی تمهیـد السبیل لتحقق الزواج،و الابتعاد عن التکالیف التی تقصم الظهر،و تجنب القیل و القال.

ان السـعی فی أمر الزواج یسـتتبعه الاـجر الجزیـل من قبـل البـاری تعالی،فیا ایها الآباء و الأمهات سارعوا و کونوا سـبباً فی تزویج أولادکم،و سیروا فی هذا الطریق حتی النهایه بروح ملؤها الحب و الموده و الکرم.

یقول رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

۱- ۱) -البحار:۲۰۳/۷۷.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۲۱۶/۶.

«مَنْ عمـل فی تزویـج بین المؤمنین حتی یجمع اللّه بینهمـا زوَّجه اللّه الف امرأةٍ من الحور العین و کـان له بکـل خطوةٍ خطاها أو بکل کلمه تکلّم بها فی ذلک عملُ سنهً».

فأیّ أجر عظیم یُحرم منه اولئک الذین یتشددون فی أمر الزواج مع قدرتهم علی توفیر الظروف الملائمه لتحققه بیسر و بساطه ؟ !

بمَ یجیب هؤلاـء ابنـاءهم حین تقـام محکمه العـدل الالهیه فی یوم القیامه إذا ما وقع هؤلاء الأبناء فریسه للفساد أ اصـیبوا بصـدمهٍ عقلیه أو جسدیه أو تعرضوا لازمه نفسیه ؟ !

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«و اعظم الخطایا اقتطاع مال امرءٍ مسلمٍ،و أفضل الشفاعات مَنّ تشفّع بین اثنین فی نکاحٍ حتی یجمع للّه شملهما».

و قال الامام الصادق (علیه السلام):

«مَنْ زوّج عزباً کان ممن ینظر اللّه الیه یوم القیامه».

و عنه (علیه السلام) أیضاً:

«أربعه ینظر اللّه الیهم یوم القیامه:مَنْ اقال نادماً،أو اغاث لهفاناً،أو اعتق نسمهً،أو زوّج عزباً».

من أراد أن یعیق زواج رجـل بـامرأه،أو أن یفرّق بینهما فسـینال غضب اللّه تعالی و عـذابه فی الـدنیا و الآخره،و یمطره اللّه تعالی بألف حجر من النار.

و من سعی فی تفریق امرأه و رجل و لم یبلغ مرامه یبتلیه اللّه تعالی فی الدنیا و الآخره،و یحرمه لقاءه تعالی.

لیـت جمیـع الآبـاء و الاُمهـات یطّلعـون علی هـذه المفـاهیم کی یطبقـوا مـا فیهـا، و بـذلک ینـالون الاـجر العظیـم مـن لـدن رب العـالمین،ولیت الـذین یعرفونهـا یخلون عن مـا یعتریهم من تکبر فی تطبیق هـذه التعالیم لئلا یشـملهم الغضب و اللعنه الالهیه یوم یقوم الناس لرب العالمین.

ص:۱۱۱

التكبر من خصال ابليس

اليوم حيث اصبح البلوغ هماً مضافاً إلى هموم الناس،و غدا الغزو الثقافى الذى يشنّه الاجانب معاناه اخرى تضاف إلى مسلسل العناء،و تحتل وسائل الاعلام المسموعه و المرئيه التى تهيمن عليها قوى الكفر العالمى ارواح و عقول الناس لا سيما الشباب،و انتشرت الافلام المبتذله فى جميع ارجاء المعموره، و كل ذلك لا طائل منه سوى هياج الشهوات و تاجج اوار الغرائز،يصبح من الواجب الشرعى و الأخلاقى على الآباء و الاُمهات و الأقارب و الأغنياء و الدوله الاسلاميه بل الامه بكاملها العمل بكل ما اوتوا من قوه لتذليل الصعاب امام زواج الشباب و تجاوز العادات و التقاليد الخاطئه،و نبذ المناهج الغربيه و الكف عن فرض الشروط المرهقه من أجل المحافظه على ما لدى الشباب ذكوراً و اناثاً من ايمان و اخلاق و سلوك انسانى،و تصان هذه الزهور من الذبول و الوقوع فى وحل الرذيله.

فلا تتكبروا عن تطبيق الاوامر الالهيه و تعاليم الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) و الأئمّه المعصومين (عليهم السلام).

و مما يبعث على الاسف ان البعض من الآباء و الاُمهات-كما يُشاهدون فى مجالس الخطوبه-يتصرفون و كأنهم ملوكاً و ابنهم ولى العهد،و يمارسون افعالاً فرعونيه،و يطرحون شروطاً و قيوداً تُجعز الطرف المقابل و تؤدى إلى انصراف ابنائهم عن التفكير بالزواج و بناء بيت الزوجيه،مما يدفعهم بالتالى إلى ممارسه العلاقات غير المشروعه و الانغماس بشتى الرذائل الجنسيه ارضاءً لشهواتهم ! !

يقول تعالى واصفاً التكبر بأنه من صفات ابليس:

ص:١١٢

«فَسَجَدَ الْمَلاٰئِکَهُ کُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ* إِلاّ إِبْلِیسَ اسْتَکْبَرَ وَ کٰانَ مِنَ الْکٰافِرِینَ» (۱).

و قال تعالی:

«قٰالَ فَاهْبِطْ مِنْهٰا فَمٰا یَکُونُ لَکَ أَنْ تَتَکَبَّرَ فِیهٰا فَاخْرُجْ إِنَّکَ مِنَ الصّٰاغِرِینَ» (۲).

و قال علی (علیه السلام):

«إیاک و الکبر فإنّه اعظم الذنوب و الأمُ العیوب و هو حلیه ابلیس» (۳).

و عنه (علیه السلام) أیضاً:

«احذر الکبر فإنّه رأس الطغیان و معصیه الرحمن» (۴).

«أقبح الخُلق التکبر» (۵).

و قال رسول اللّٰه (صلی الله علیه و آله):

«اجتنبوا الکبر فإنّ العبد لا یزال یتکبر حتی یقول اللّٰه عز و جل اکتبوا عبدی هذا فی الجبارین» (۶).

و قال (صلی الله علیه و آله) لأبی ذر:

«یا أبا ذر مَنْ مات و فی قلبه مثقال ذره من کبرٍ لم یجد رائحه الجنه الّا ان یتوب قبل ذلک» (۷).

أنّی للمخلوق من نطفهٍ و لا حول له و لا قوه و یعجز عن الوقوف ازاء مختلف الاحداث و لا قدره له علی اداره ادنی شیء فی هذا الکون،ان یتکبر علی بارئه

۱- ۱) -ص:۷۳-۷۴.

۲- ۲) -الاعراف:۱۳.

۳- ۳) -میزان الحکمه:۲۹۸/۸.

۴- ۴) -میزان الحکمه:۳۰۰/۸-۳۰۲.

۵- ۵) -نفس المصدر.

۶- ۶) -نفس المصدر.

۷- ۷) -نفس المصدر.

و علی ابناء جلدته،و یری لنفسه التفوق علی الآخرین ؟

ورد فی روایه عن الامام الصادق (علیه السلام) عن آبائه (علیهم السلام) قال:

وقع بین سلمان الفارسی (رحمه الله) و بین رجلٍ کلامٌ و خصومه فقال الرجل:من أنت یا سلمان ؟ فقال سلمان:أما أولای و أولاک فنطفه قذره،و اما اخرای و اخراک فجیفه نتنه،فاذا کن یوم القیامه وضعت الموازین فمن ثقل میزانه فهو الکریم و من خفت میزانه فهو اللئیم (۱).

یقول العلامه المجلسی«رحمه الله»بشأن علاج هذا المرض الخطیر:

و أما معالجه الکبر و اکتساب التواضع فهو علمیٌ و عملی،أما العلمی فهو ان یعرف نفسه و ربّه و یکفیه ذلک فی ازالته،فإنّه مهما عرف نفسه حقَّ المعرفه علم انّه اذلّ من کل ذلیل،و اقل من کل قلیل بذاته،و انّه لا یلیق به الّا التواضع و الذلّه و المهانه،و إذا عرف ربه علم انّه لا یلیق العظمه و الکبریاء الّا باللّه.

اما العلاج العملی فهو التواضع بالفعل للّه تعالی و سائر الخلق بالمواظبه علی اخلاق المتواضعین و ما وصل إلیه من أحوال الصالحین و من أحوال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) حتی انّه کان یأکل علی الأرض،و یقول:انما أنا عبدٌ آکل کما یأکل العبد (۲).

فی ضوء هذه المفاهیم علیکم التواضع لاولادکم ذکوراً کانوا ام اناثاً، و التواضع یتمثل فقط بالنظر لهم و قد بلغوا ذروه تطلعاتهم و طموحاتهم و رغباتهم الطبیعیه،و لیس إلی ما درجتم علیه من عادات و تقالید و اعراف،و التسامح فیما تطرحونه من شروط،و القناعه بالحد الادنی مما تطمحون به من الطرف المقابل کی یکون الزواج مبارکاً مضمون الدوام و یتسنی لکلٍّ من الفتی و الفتاه العیش معاً باطمئنان بعد الاقتران.

۱- ۱) -البحار:۲۳۱/۷۳.

۲- ۲) -البحار:۲۰۱/۷۳-۲۰۵.

قصه عن التسامح فی امر الزواج

کان للعلّامه محمد تقی المجلسی«رحمه الله»-و هو فقیه و عالم قلّ نظیره-ثلاثه أبناء و أربع بناتٍ،و أکبر بناته اسمها آمنه،و قصه زواجها من الملا صالح المازندرانی و هو صاحب شرح اصول الکافی فی اثنی عشر جزءاً قصه عجیبه و شیّقه.

و حیاه الملا صالح المازندرانی-و هو من مشاهیر علماء الشیعه-حافله بالاحداث نجملها فیما یلی:

کان ابوه-و هو الملا ـ أحمد-رجلاً ـ فقیراً بحیث کان عاجزاً عن توفیر مستلزمات الحیاه لابنه،لهذا قال له:علیک بتدبیر امورک بنفسک لاننی عاجزٌ عن توفیر ما تحتاجه.

فتوجه محمد صالح-و کان یومها شاباً یافعاً-إلی اصفهان و انخرط فی احدی مدارسها لتحصیل العلم،و لهذه المدرسه اموالٌ موقوفه حیث یمنح کل طالبٍ ما یتناسب و درجته العلمیه،و حیث ان محمد صالح کان حدیث العهد بالدراسه فقد کانت حصته قلیله لا ـ تسد حاجته،لهذا کان یعیش معاناه شدیده حتی انّه کان یضطر إلی المطالعه لیلاً تحت ضوء وسائل الاناره التی کانت تضاء فی جوانب المدرسه.

الّا انّه بما کان یتمتع به من جدٍّ و مثابره و همه عالیه تغلب فی نهایه المطاف علی حیاه الحرمان و تسلّق المراتب العلمیه العالیه حتی شق طریقه إلی درس العلامه محمد تقی المجلسی،و لم یطل به المقام حتی استحوذ علی اهتمام استاذه و لفت انتباهه بتفوقه علی جمیع اقرانه.

یقول مؤلف مرآه الاحوال:فی غضون ذلک کان الملا صالح-ذلک العالم

الشاب-يفكر بالزواج و قد عرف العلامه المجلسی بذلک أيضاً،و ذات يوم و بعد الفراغ من الدرس قال العلامه للملا صالح:أ تسمح لی ان اختار لک زوجه ؟ فاطرق الملا برأسه ثم اعرب عن موافقته.

فنهض العلامه المجلسی من مکانه و دخل داره و دعا ابنته آمنه-و هی امرأه عالمه استوعبت العلوم غايه الاستيعاب-و قال لها:لقد اخترت لک زوجاً فی غايه الفقر غير انّه فی غايه الفضل و الصلاح و الکمال،و الأمر موکول إليک.

فاجابت تک الفاضله العفيفه:يا أبه ! ان الفقر ليس من عيوب الرجال،و بذلک عبّرت عن رغبتها الذاتيه فی بناء هذه العلقه،ثمّ اجری عقد القرآن و زُفَّت العروس إلی زوجها.

و فی ليله الزفاف دخل العريس علی زوجته و رفع عن وجهها الحجاب، و حين رأی جمالها النادر توجه نحو احدی زوايا الغرفه حامداً ربّه و انهمک بالمطالعه.

و صادف ان حدثت مشکله يصعب حلّها ففهمت آمنه بما تتحلی به من فراسه و فی اليوم التالی حيث خرج زوجها لغرض التدريس دوّنت حل المشکله بالتفصيل و وضعت الورقه فی مکانه،و حينما وقع بصرُ الملا صالح فی الليل علی ما کتبته تلک السيده الفاضله،ورای ان هذه المعضله قد حُلَّت بأنامل هذه الفاضله العالمه،هوی إلی الأرض ساجداً شکراً للّه و اشتغل بالعباده حتی الصباح،و هکذا استمرت مقدمات الزواج مده ثلاثه أيام ! !

و لما اطلع العلامه المجلسی علی الأمر قال للملا صالح:إذا کانت هذه الزوجه لا تعجبک و لا تناسب شأنک فإنّا علی استعداد لازوجک غيرها،فقال الملا صالح:کلا ليس هذا هو السبب،بل ان ابتعادی عنها کان من اجل ان اؤدی الشکر للّه تعالی حيث منَّ علیَّ بمثل هذه النعمه التی اعجز عن اداء شکرها مهما حاولت.

ص:۱۱۶

و عند سماع العلامه المجلسی لهذا الکلام قال:الاقرار بالعجز عن اداء الشکر للّه تعالی هو غایه الشکر.

لاحظوا ان العلامه المجلسی قام بثلاثه امور،أولاً:توفیر جمیع مستلزمات التعلیم لابنته لکسب العلوم علی اعلی المستویات حتی بلغت اوج عظمتها العلمیه،و ثانیاً:انّه جعل منها بنتاً تمثل معدن العفه و الطهاره و الحیاء و مثالاً للاخلاق الاسلامیه و التواضع و القناعه،و ثالثاً:سلک فی تزویجها اسهل الطرق و زوجها إلی من هو کفوء لها من حیث الایمان و الأخلاق و السلوک بعیداً عن التعقیدات،و رابعاً:لم یفرض علیها الزواج من الملا صالح،و لم یُبدِ تکبراً بل أوکلَ امر اختیار الزوج إلیها،و هذا ما أرشدت المعارف الاسلامیه الانسان إلیه، و الأهم من ذلک انّه و بعد مرور ثلاثه أیام علی وقوع الزواج و امتناع الملا صالح عن الاقتراب من زوجته لانشغاله باداء الشکر للّه تعالی تصور العلامه ان هذا الرجل لا یرغب بها فعبّر عن استعداده لتزویجه غیرها ان لم ترق له ! !

هذه هی اولیاء اللّه و عشاق الحقیقه و الصالحین و خصال العفیفات من البنات المتحصنات بالعفّه و الایمان و من سمات العوائل الطاهره،و مثل هذا الزواج یطفح بالبرکات الالهیه و تسود اجواءه الرحمه و الألطاف الالهیه.

و قد رُزق الملا صالح من هذه السیده العالمه سته من الأبناء العلماء الفقهاء الادباء المتفوهین و بنتین فاضلتین،احداهما زوجه ابی المعالی الکبیر و هی أم المیر ابی طالب و هذا و ابوه کانا من مشاهیر العلماء.

و کان السید محمد البروجردی الجد الخامس لآیه اللّه العظمی السید البروجردی-و هو من احفاد المجلسی الاول عن طریق بناته-صهر المیر ابی طالب و من هنا فقد کان ابناؤه ینسبون أنفسهم إلی اسره المجلسی،و الکریمه الثانیه للملا صالح هی زوجه السید عبد الکریم الطباطبائی الجد السادس لآیه اللّه

العظمى البروجردى،و هى ام السيد محمد الطباطبائى.

روى عن الائمه المعصومين:

«إن اللّه عز و جلّ لم يترك شيئاً مما يحتاج إليه و علّمه نبيه (صلى الله عليه و آله) فكان من تعليمه إياه انه صعد المنبر ذات يوم فحمد اللّه و أثنى عليه، ثم قال:«ايها الناس ان جبرئيل أتانى عن اللطيف الخبير فقال:ان الابكار بمنزله الثمر على الشجر اذا ادرك ثمارها فلم تجتن أفسدته الشمس،و نثرته الرياح،و كذلك الابكار اذا أدركن ما يدرك النساء فليس لهن دواء إلا البعوله و إلّا لم يؤمن عليهنّ الفساد لأنّهنّ بشر» (1).

ينبغى على الوالدين الالتفات إلى هذه المسأله المهمه،و هى توفير اسباب الزواج لابنتهم بكل يسر و بساطه حين بلوغها الوعى الضرورى للزواج و بلغت السن المناسبه للاقتران بمن ترغب من الرجال،و تمتعت بالقابليه التى تؤهلها للزواج،و بهذا يكونون قد نفذوا ما أمر اللّه به و ينالون بذلك الأجر الجزيل و الثواب الجميل.

التقليد عمل شيطانى

تقليد الآخرين من العادات القبيحه التى دأب عليها البعض،و معناه:ان الشخص العائله يجعلون من الوضع المادى الراقى الذى يتمتع به الاقارب أو الجيران أو غيرهم ملاكاً لهم و يحاولون التشبت بشتى الطرق و بكل ما اوتوا من قوه التشبه بهم.

فتتعلق انظار البنت الماديه التى تعيش فى ظلها بنات الاقارب،و تبقى غارقه فى بحر من الاوهام فى أن يكون زوجها أو مراسيم عقد قرانها أو حفل

1- 1) -الوسائل،39/14،ح 2.

زفافها مماثلاً لما فعلته البنت الفلانيه،و بهـذا فهى تصر على موقفها فى رفض من يتقـدم لخطبتها و لا تجـد فيه ما تطمـح إليه من مسـتوىً راقٍ من ناحيه الثروه و الغنى،و يطول بها المقام و هى ترفض الزواج حتى تتجاوز السن المناسـبه للزواج و حينذاك ترى انّها اصـبحت مضـطره للاقتران من رجلٍ طاعنٍ بالسن أو أرملٍ،أو تفضل البقاء جليسه الدار حتى يتوفاها الموت،و على فرض انّها تتزوج فيما بعـد حينها تكون قـد اسـتنفدت عنفوان الشـباب و طراوته،و فقـدت قـدرتها على تحمل متاعب الحياه الزوجيه و تربيه الاطفال.

فالتقليـد اذن يعتبر من العوائق التى تقف فى طريق تحقق الزواج،و من الخصـال الشـيطانيه و العادات المـذمومه،و قـد نهى القرآن الكريم فى الآيه ۸۸ من سوره الحجر،و الآيه ۱۳۱ من سوره طه عن مراقبه ما يتمتع به اهل الـدنيا و الأغنياء،كما ورد فى الروايات عن الائمه الطاهرين (عليهم السلام) ما مفاده:«مَنْ راقب الناس مات هماً».

ينبغى ان يقترن الزواج بالنيه الخالصه،و يكون خالصاً لوجه اللّه،و تكون الغايه منه تطبيق سـنه رسول اللّه (صـلى الله عليه و آله) و انجاب الذريه الصالحه،و بناء الحياه الزوجيه المقدسه التى تظللها رحمه اللّه و لطفه.

فاذا ما قام الزواج عى هذه الدعائم سيكون حينها بناءً راسخاً و محكماً و تفوح البركه بين جنباته و تتمخض عنه ثمارٌ معنويه.

و إذا مـا توفرت مقـدمات الزواج يتعين على الاقـارب الاهتمـام بانفاذه و بـذل الجهود لتجنب التـدخل غير المبرر فى هـذه السـنه الالهيه،و الكف عن التقييم المجحف و الكلام المثير للفرقه الذى من شأنه تثبيط أمر الزواج.

ص:۱۱۹

المهور الغاليه

ان قضيه المهر فى الاسلام تعد قضيه مهمه للغايه و دقيقه،و تحظى ببالغ الاهتمام،و قد اكد الاسلام على المهور الخفيفه،و اعلن رفضه للمهور الغاليه،فما كان ذو قيمه و اهميه بامكان ان يصبح مهراً و صداقاً للمرأه سواء كان مالاً أو عملاً، اذ يمكن ان يكون البستان أو المتجر أو الارض أو لعقار مهمه أو المال أو التعليم و ما شابه ذلك مهراً للمرأه.

و بعد آيات القرآن الكريم هنا لك روايات مهمه وردت عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) و الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) فى الكتب المعتبره بهذا الشأن نلفت انتباهكم هنا إلى طائفه منها،و هذه الروايات تؤكد على تخفيف المهور و تجنب المهور الغاليه لانها تدفع الشباب إلى الاعراض عن الزواج و بالتالى بقاء البنات جليسات الدار.

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«أفضل نساء امتى اصبحنَّ وجهاً و أقلهنَّ مهراً» (۱).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«لا تُغالوا بمهور النساء فتكون عداوه» (۲).

نعم،فعند ما يتوجه الشاب لخطبته بنتٍ من اقاربه أو جيرانه أو غيرهم و يُواجه بفرض الصداق الباهض الذى لا طاقه له به،و يجد انّه قد فشل فى خطوته نحو الزواج،فإنّ ذلك يثير الضغينه لديه تجاه البنت و اسرتها،و يصاب باليأس و يضيع عمره بانغماسه فى الفساد لاسمح اللّه،و يتعرض شبابه و حيويته إلى

۱- ۱) -البحار:۳۴۷/۱۰۳.

۲- ۲) -نفس المصدر.

اضرار لا یمکن تفادیها.

یقول الصادق (علیه السلام):

«من برکه المرأه خفّه مؤونتها و تیسیر ولادتها و من شؤمها شدّه مؤونتها و تعسیر ولادتها».

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«لا تُغالوا بمهور النساء فإنّما هی سُقْیا اللّه سبحانه».

و قال النبی (صلی الله علیه و آله) لامرأه تدعی حولاء:

«یا حولاء و الذی بعثنی بالحق نبیاً و رسولاً،ما من امرأه ثقّلت علی زوجها المهر إلّا اثقل اللّه علیها سلاسل من نار» (۱).

ان المهر الغالی یعد سبباً فی عزوف الشباب عن الزواج و وقوعهم فی الرذیله و الموبقات،و ان من یفرض المهر الغالی شریک فی انحراف الشباب و بهذا فهو یستحق العذاب الالهی.

القرآن،المهر الحقیقی للزواج

قال الامام الباقر (علیه السلام):

«جاءت امرأه الی النبی (صلی الله علیه و آله) فقالت زوجنی فقال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):من لهذه ؟فقام رجل فقال:أنا یا رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) زوجنیها،فقال:ما تعطیها ؟فقال:مالی شیء قال:لا، فأعادت فأعاد رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)،الکلام فلم یقم أحد غیر الرجل،ثم أعادت فقال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)،فی المره الثالثه:أ تحسن من القرآن شیئاً ؟ قال:نعم،قال:قد زوجتکها علی ما تحسن من القرآن فعلمها إیاه» (۲).

ص:۱۲۱

۱- ۱) -مستدرک الوسائل:۲۴۱/۱۴.

۲- ۲) -الوسائل:۳/۱۵،ح ۱.

عن الرضا (علیه السلام) انّه قال:

«أيُّما مؤمن خطب إلى اخيه حُرمةً و بذل له خمسمائه درهم فلم يزوجه فقد عقّه و استحق من اللّه عز و جل ان لا يزوجه حوراء» (۱).

يُروى ان ام سليم-و هی من نساء الصدر الأول فی الاسلام و من اسره معروفه و اصيله-كان مهرها اسلام الشاب الذی تقدم لخطبتها،و هی المرأه التی سلّت زوجها عند وفاه ابنهما و لم تدع الجزع يدب إليه فوهبه اللّه ولداً اصبح فيما من شيعه علی (علیه السلام) جزاءً لصبره و ثباته.

علی البنات إذا ما تقدم اليهن مَنْ فيه الكفاءه و ابدی الاهل تشدداً فی قضيه الزواج لا سيما فيما يتعلق بالصداق-أن يقفن بوجه الاهل بكل ادب و رصانه، و التصدی لتعنتهم من خلال بيان التعاليم الاسلاميه الصائبه،اذ ان قله الطمع تعد من خصال الانبياء و الأولياء و سمه رفيعه و متعاليه.

لقد جعل رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) مهر بضعته سيد نساء العالمين (علیها السلام) فی زواجها من علی (علیه السلام) قليلاً و خفيفاً كی يكون قدوه و اسوه لامته،و من القبيح ان لا تقتفی عوائلنا اثر نبيها فی مسأله الزواج لا سيما المهر.

۱- ۱) -البحار:۳۴۸/۱۰۳.

«وَ أَنْكِحُوا الْأَيامى مِنْكَمْ وَ الصّالِحِينَ مِنْ عِبادِكُمْ»

النور٣٢/

٨

شروط الزواج فى الاسلام

الدين و التدين

الاسلام نظام عقائدی و اخلاقی و عملی،و العقیده فی الاسلام عباره عن ایمان القلب بالحق تعالی و کتبه و رسله و ملائکته.

و الأخلاق عباره عن التحلّی بالتواضع و التأدب و الصبر و الحلم وسعه الصدر و المحبه و الرأفه و العطف و اللین و الصدق و الاخلاص و المواساه و العداله و الکرم و السخاء.

اما العمل فی الاسلام فهو عباره عن الصلاه و الصوم و الحج و الزکاه و الخمس و الأمر بالمعروف و النهی عن المنکر و الجهاد فی سبیل اللّه و التولی و التبری و بر الوالدین و صیانه حقوق من یتعامل معهم الفرد.

و بالطبع فإنّ هذه الامور بجوانبها الثلاثه لا تمثل الاسلام بکل شؤونه،بل هی عیّنات من الاسلام الشامل الکامل الذی یضمن السلامه الدنیویه و الأخرویه للبشر فی جمیع شؤونهم.

و بالحقیقه فإنّ الدین یمثل شمس الوجود و نبراس الحیاه و الدلیل نحو الحق تعالی،و هو الذ یعمّر دنیا الانسان و آخرته،و لیس هنا لک جوهره فی الوجود اسمی قیمه من الدین الذی تولی الانبیاء جمیعهم و الأئمه و أولیاء اللّه أمر التبلیغ له،و مَنْ آمن به فقد اصطبغ بصبغه اللّه و فتح امامه ابواب السعاده،و مَنْ ابتعد عنه فقد فتح امامه ابواب الشقاء علی مصاریعها،و المتدین یحظی عند اللّه بنفس المنزله التی یتمتع بها الدین،و المتدین بدین اللّه هو اسمی البشر و ارفع موجود

ص:١٢٣

و اکرم مخلوق علی وجه البسیطه.

یقول تعالی:

«إِنَّ الَّذِینَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِکَ هُمْ خَیْرُ الْبَرِیَّهِ» (۱).

و قد جری بیان صفات المؤمن فی القرآن و الأحادیث الشریفه بنحو یفید انّ مَن اتصف بها هو المؤمن المقبول،منها:

الخشوع فی الصلاه،الاعراض عن اللغو،اداء الزکاه،حفظ الفرج،رعایه العهد و الأمانه،و المحافظه علی الصلاه (۲).

و فی موضع آخر:

التواضع فی المشی،مواجهه الجاهلین بالوداعه،احیاء اللیل سجداً و قیاماً، الدعاء للخلاص من العذاب،عدم الاسراف أو البخل عند الانفاق،الورع عن الشرک و قتل النفس و الزنا،الامتناع عن شهاده الزور،ترک اللغو،النظر إلی آیات اللّه بعین البصیره،الدعاء للازواج و الذریه بأن یجعلهم اللّه للمتقین اماما (۳).

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«المؤمن دأبهُ زهدهُ،و همّهُ دیانتُهُ،عزهُ قناعتُه،جدُّه لآخرته،قد کثرت حسناته، و علت درجاته،و شارف خلاصُهُ و نجاته» (۴).

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«المؤمنُ دائمُ الذکر،کثیر الفکر،علی النعماء شاکرٌ،و فی البلاء صابرٌ» (۵).

و قال الامام الصادق (علیه السلام):

ص:۱۲۶

۱- ۱) -البیّنه:۷.

۲- ۲) -المؤمنون:۲-۹.

۳- ۳) -الفرقان:۶۴-۷۴.

۴- ۴) -میزان الحکمه:۳۳۳/۱.

۵- ۵) -نفس المصدر.

«المؤمن من طاب مسکبُهُ،و حسُنَتْ خلیقتُه،و صحّت سریرتُه،و أنفق الفضل من مالِهِ،و امسک الفضل من کلامه» (۱).

و بشأن عظمه المؤمن ورد فی الروایات:

روی عن الامام الصادق (علیه السلام):

«المؤمن اعظم حرمه من الکعبه».

و قال الامام الباقر (علیه السلام):

«ان المؤمن یُعرف فی السماء کما یعرفُ الرجل اهله و ولدَهُ و انّه لأکرم علی اللّه عز و جلّ من مَلَکٍ مقرّب.

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ان اللّه جلّ ثناؤه یقول:و عزّتی و جلالی ما خلقتُ من خلقی خلقاً احبُّ الیَّ من عبدی المؤمن» (۲).

الکفو

بعد هذه المقدمه التی تناولنا فیها الدین و التدین من الضروری الالتفات إلی ان اهم الشروط هو کفاءه الزوجین.

و الکفؤ فی اللغه تعنی النظیر و التمثیل،و لا بـدّ من تناظر الزوجین ظاهریاً و باطنیاً نوعاً ما،و أهم اوجه التشابه ینبغی ان تتجسد فی التـدین،بمعنی ان المؤمن کفو المؤمنه بالتزامهما بدین الحق تعالی و تعالیمه،و المتدین کفو المتدینه و مثلیها کما ورد فی القرآن الکریم: «وَ الطَّیِّباتُ لِلطَّیِّبِینَ» (۳).

ص:۱۲۷

۱- ۱) -البحار:۲۹۳/۶۷.

۲- ۲) -البحار:۱۵۸/۷۱.

۳- ۳) -النور:۲۶.

و قوله تعالی:

«فَانْکِحُوا مٰا طٰابَ لَکُمْ مِنَ النِّسٰاءِ» (۱).

و الطهاره لدی کلٍّ من الرجال و النساء تتمثل أولاً بطهاره الباطن و ذلک عباره عن الاعتقاد باللّه و انبیائه و کتبه و ملائکته و التخلق باخلاق اللّه.

بناء علی ذلک لا یحل للمسلم و المؤمن الزواج من غیر المؤمنه أو غیر المسلمه،و إذا ما تم مثل هذا الزواج فهو باطل،و ما ینتج عنه من ذریه لا شک فی أنهم ابناء زنا،کما لا یحل للمسلمه الزواج من غیر المسلم لان مثل هذا الزواج حرام،فالمؤمن و المؤمنه لا یتکافئان مع غیر المؤمن و غیر المؤمنه،و إذا ما تم الزواج علی صورته هذه یکونان قد فتحا امامهما باباً من العذاب یوم القیامه !!

و قد نهی القرآن الکریم بشده عن اقتران الطاهر أی المؤمن من غیر الطاهره أی المشرکه قائلاً:

«وَ لاٰ تَنْکِحُوا الْمُشْرِکٰاتِ حَتّٰی یُؤْمِنَّ وَ لَأَمَهٌ مُؤْمِنَهٌ خَیْرٌ مِنْ مُشْرِکَهٍ وَ لَوْ أَعْجَبَتْکُمْ وَ لاٰ تُنْکِحُوا الْمُشْرِکِینَ حَتّٰی یُؤْمِنُوا وَ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَیْرٌ مِنْ مُشْرِکٍ وَ لَوْ أَعْجَبَکُمْ أُولٰئِکَ یَدْعُونَ إِلَی النّٰارِ وَ اللّٰهُ یَدْعُوا إِلَی الْجَنَّهِ وَ الْمَغْفِرَهِ بِإِذْنِهِ وَ یُبَیِّنُ آیٰاتِهِ لِلنّٰاسِ لَعَلَّهُمْ یَتَذَکَّرُونَ» (۲).

من هنا،حذاری من تزویج المؤمنه من بناتکم لمن لایدین دین الحق و یتخبط فی مستنقع انکار الحقائق،و لا تُنکحوا المؤمن من شبابکم مَن تنکر اصول الدین،اذان اول شرط لصحه الزواج هو ایمان کلٍّ من الرجل و المرأه لیتم بذلک الارتباط بین نورین و مؤمنین طاهرین طیبیین،و یعطی ذلک الارتباط ثماراً طیبه صالحه تتمثل فی الذریه الصالحه.

ص:۱۲۸

۱- ۱) -النساء:۳.

۲- ۲) -البقره:۲۲۱.

و لا تتصوروا ان ما يتمتع به الخبيث من الرجال أو الخبيثه من النساء من جمال و ثروهٍ و جاهٍ يفضى إلى السعاده و السلامه و ادامه الحياه.

و من الضروری ان لاـ تتشدد العوائل فی مسأله الكفو،فاذا كان الفتی و الفتاه متكافئان من حيث الايمان و الأخلاق و السلوک الاسلامی و من حيث الصوره الظاهريه،فهما فی نظر الشرع المقدس متكافئان و متشابهان،و فی زواجهما ستتجلی رحمه الحق عز و جلّ و بركته.

تأملوا الروايات التاليه التی تتعلق بالكفو:

عن أبی عبد اللّه (عليه السلام) انّه قال:

«الكفو أن يكون عفيفاً و عنده يسار» (۱).

و قال رسول اللّه (صلی الله عليه و آله):

«إذا جاءكم مَن ترضون دينه و امانته يخطب اليكم فزوّجوه إن لا تفعلوه تكن فتنه فی الأرض و فساد كبير» (۲).

و فی روايه اخری يقول (صلی الله عليه و آله):

«إذا جاءكم مَن ترضون خُلقَهُ و دينه فزوّجوه إن لا تفعلوه تكن فتنه فی الأرض و فساد كبير» (۳).

نعم،فالتعنت فی أمر الزواج من قبل الأهل و افتعال العراقيل فی طريقه، و التشبث بالعادات و التقاليد الخاطئه،و فرض الشروط الصعبه،و البحث عن الجمال و الثروه و الجاه،كل ذلک مما يؤدی إلی ازدياد حالات الاستمناء و اللواط و الزنا و الضغوط العصبيه و الأمراض النفسيه لدی الأبناء و البنات،و كل ذلک فتنهٌ و فسادٌ ستحيق عواقبه الوخيمه فی الدنيا و الآخره بالوالدين و الأقارب الذين

۱- ۱) -البحار:۳۷۲/۱۰۰.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -البحار:۳۷۳/۱۰۰.

یتعنتون فی أمر الزواج.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«أنکحوا الاکفاء و أنکحوا منهم و اختاروا لنطفکم» (۱).

نعم،ان الایمان و الاخلاق و الأمانه و الصدق لدی کل من الفتی و الفتاه تمثل اساساً للکفاءه بینهما،و یتوجب علی کل من الوالدین و سائر العوائل الاسراع بتزویجهما بکل یسر،و الاحتراز عن الشروط التی تتنافی مع التعالیم الالهیه، و تجنب السلوکیات التی تتناقض مع الاخلاق کی ینالوا رضی الباری تعالی و رحمته.

یقول الامام الباقر (علیه السلام):

«ما من رُزأةً اشدُّ علی عبدٍ ان یأتیه ابن أخیه فیقول زوّجنی فیقول:لا افعل أنا أغنی منک».

فی مسأله الزواج یجب ان لا یؤخذ التعصب القومی أو القلبی بنظر الاعتبار، لان الاسلام رفض مثل هذه العصبیات و ابطلها.

فلا تجعلوا من الفقر و الغنی و الانتساب إلی هذه المدینه أو تلک،و الانتماء إلی هذه القبیله أو تلک،ملاکاً للزواج،فالجمیع رجالاً و نساءً من أبٍ واحدٍ وام واحده،و لا فضل لاحدٍ علی الآخر قط الّا بالتقوی.

رأی الامام السجاد (علیه السلام) بشأن الکفو

عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) انّه قال:ان علی بن الحسین (علیه السلام) رأی امرأه فی بعض مشاهد مکه فأعجبته فخطبها إلی نفسه و تزوجها فکانت عنده،و کان عنده

۱- ۱) -البحار:۳۷۳/۱۰۰.

صدیق من الانصار فاغتم لتزویجه بتلک المرأه فسال عنها فأخبر انّها من آل ذی الجدّین من بنی شیبان فی بیت علیٍّ من قومها.

فاقبل علی علی بن الحسین فقال له:جعلنی اللّه فـداک ما زال تزویجک من هذه المرأه فی نفسـی،و قلت:تزوج علی بن الحسـین امرأه مجهوله و یقول النـاس ایضـاً،فلم أزل أسـأل عنهـا عرفتهـا و وجـدتها فی بیت قومها شـیبانیه،فقال له علی بن الحسـین (علیه السـلام)،قـد کنت أحسـبک أحسن رأیاً عما أری،ان اللّه أتی بالاسـلام فرفع به الخسـیسه و اتمَّ به الناقصه،و کرَّم به اللؤم،فلا لؤم علی المسلم،انما اللؤم لؤم الجاهلیه (۱).

بنـاءً علی ذلـک،ان الانتمـاء إلی نفس القبیله أو المـدینه شـأنه شـأن التناظر بالثروه لا یعـد سـبباً فی الکفاءه،و اسـتناداً إلی ما اقره الاسلام فلا فضل لعربی علی أعجمی و لا لأبیض علی أسود و لا لقرشی علی غیره الّا بالتقوی،و المسلم کفو المسلمه بما یتمتعان به من ایمان و تقوی و اخلاق و امانهٍ و عفاف و طهاره و سـلامه حتی و ان کان أحـدهما عربیاً و الآخر أعجمیاً،أو کان أحـدهما مـدنیاً و الآـخر قرویـاً،أو کـان أحـدهما غنیـاً و الآـخر فقیراً،أو أبیضـاً و الآخر أسوداً،أو أن یکون أحـدهما ذا قبیله و الآخر منقطع النسب.

کتب مولانا الجواد (علیه السلام) إلی علی بن اسباط:

فهمتُ مـا ذکرت من أمر بناتـک و انک لا تجـد أحـداً مثلک،فلا تفکر فی ذلک یرحمک اللّه،فإنّ رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) قال:إذا جاءکم مَنْ ترضون خلقه و دینه فزوجوه و ان لا تفعلوه تکن فتنه فی الأرض و فساد کبیر (۲).

لم یجز المؤمن علی شیء أخطر و أضرّ من الثروه،فضرر المال أکثر من ضرر

۱- ۱) -البحار:۳۷۴/۱۰۰.

۲- ۲) -البحار:۳۷۳/۱۰۰.

ذئبين عاثوا فی قطیع من الأغنام لیس له راع،فهذان الذئبان ما ذا سیفعلان بهذه الأغنام ؟

قلت:لا یفعلان غیر العبث بها.

قال (علیه السلام):صدقت،فإنّ أقلّ ضرر للمال هو انّ مسلماً یتقدّم لخطبه ابنه مسلم فیردّه أبوها بحجّه انّ الخاطب لا مال له.

لا تُزوجوا هؤلاء

ورد فی التعالیم الالهیه:ان الولد امانهٌ أودعها اللّه سبحانه و نعمه منه و حسنهٌ للمرء،و المحافظه عی الامانه الالهیه تتمثّل بحسن تربیته دینیاً و اخلاقیاً، و اختیار شریک الحیاه الصالح له إذا ما بلغ سن الزواج.

ان البنت عند ما تغادر إلی بیت زوجها فانّها تتأثر به و بأهله،و کل ما یجری فی ذلک البیت انما یجری وفقاً لمیول الزوج،فینبغی و الحاله هذه أن یکون البیت الذی تتوجه الیه بیتاً الهیاً تقطنه عائله مؤمنه،و ان تتمتع الزوجه بما تیسر لها من حسن الظاهر و الباطن،و من هنا اکد الاسلام فی نهیه عن تزویج من یفتقد الشروط التی حددها الشرع المقدس.

جاء فی روایه عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«انّما النکاح رقٌّ فاذا انکحَ أحدکم ولیدهً فقد ارقَّها فلینظر أحدکم لمنْ یُرقُ کریمته» (۱).

فلا یجوز تزویج من لا یعتقد بدین الحق و لا یلتزم بما فرضه اللّه من العقائد الحقه،و ذاک ما عُبّر عنه فی کتاب اللّه بالفاسق.

۱- ۱) -البحار:۳۷۱/۱۰۳.

و لا يحل تزويج من ساء خلقه و انغمس بالتكبر و التفاخر و الحسد و البخل و الطمع و بذاءه اللسان.

و تزويج الجاهل و السفيه و الأبله الذى لا يقوى على اداره شؤون حياته و لا يجلب للمرأه سوى المشاكل يعد منافياً لتعاليم الشرع الحنيف و ابتعاداً عن الانسانيه.

و لا يجوز أبداً تزويج شارب الخمر و اللئيم الذى لا يتورع عن ارتكاب ما حرّم اللّه.

و فيما يلى نسترعى انتباهكم إلى هذه الطائفه من الأحاديث المهمه فى هذا المجال:

قال النبى (صلى الله عليه و آله):

«من زوَّج كريمته من فاسقٍ نزل عليه كلَّ يومٍ ألفُ لعنهٍ».

كتب حسين بن بشار إلى الكاظم (عليه السلام):إنّ لى قرابهً قد خطبَ الىَّ و فى خلقه سوءٌ قال (عليه السلام) لا تزوّجه ان كان سىّء الخلق (۱).

و قد نهى الامام الصادق (عليه السلام) مستنداً إلى ما ورد فى الآيه ۵ من سوره النساء عن تزويج السفيه و الجاهل الذى لا يتمتع بالأهليه لانه يتصرف بالاموال و لا يمكن الاطمئنان إليه فى الجوانب الاجتماعيه و الفرديه و اداء الامانه.

قال النبى (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ شربَ الخمر بعد ما حرّمها اللّه على لسانى فليس بأهلٍ ان يُزوّج إذا خطب».

و قال الامام الرضا (عليه السلام):

«و اياك ان تُزوّج شارب الخمر،فإنّ زوّجتهُ فكأنّما قدَّمت إلى الزنا».

ص:۱۳۳

۱- ۱) -البحار:۱۰۳/۲۳۵.

أجـل،فمن لاـ يتمسـك بـالفرائض الالـهيه و لا يتورع عن الفسق و الفجور، و فاقـد الاراده الـذى لا يحترز عن تناول المشـروبات الكحوليه،ليس أهلاًـ بأن يؤتمن على امرأهٍ طاهرهٍ و مؤمنه تعـد امانه الهيه،اذ ان ذلك لا يجر إلى ضـياعها فحسب،بل ان ما تنجبه من ذلك المنحرف سيتأثرون سلباً به،و قد أوضح الامام الصادق (عليه السلام) هذه الحقيقه قبل ان يتوصل اليها العقل البشرى،إذ قال (عليه السلام):

«الحرام يبين فى الذريّه» (١).

لا تتزوجوا من هذه النساء

مثلما يحرّم الاسلام تزويج طائفه من الرجال و من بينهم الفاسق و السفيه و سيئ الخلق و شارب الخمر،و يحافظ على حرمه المرأه و منزلتها من خلال منع تزويجها ممن كان بين هذه الاصناف،فانّه لا يسمح للمؤمنين من الشباب ان يتزوجوا مَن افتقدت الشروط التى يفرضها الاسلام.

و قد وردت روايات مهمه بهذا الشأن فى الكتب المعتبره،نشير إلى طائفه منها.

عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) انّه قال:

«إياكم و تزوج الحمقاء،فإنّ صحبتها ضياع و ولدها ضباع» (٢).

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«إياكم و خضراء الدّمن قيل يا رسول اللّه و ما خضراء الدمن ؟ قال المرأه الحسناء فى منبت السوء» (٣).

و كان (صلى الله عليه و آله) فى دعائه:

ص:١٣۴

١- ١) -الوسائل:١٧،«ب»١،ص ٨١الروايه ٢٢٠۴٣.

٢- ٢) -البحار:٢٣٢/١٠٣-٢٣٧.

٣- ٣) -نفس المصدر.

«اللهم انی اعوذ بک من ولدٍ یکون علیٌّ رباً،و من مالٍ یکون علیَّ ضیاعاً،و من زوجهٍ تشیبنی قبل أوان مشیبی و من خلیلٍ ماکرٍ».

و قال (صلی الله علیه و آله):

«شرار نسائکم العُقره،الدَّنسه،اللجوجه،العاصیه،الذلیله فی قومها،العزیزه فی نفسها،الحصانُ علی زوجها،الهلول علی غیره» (۱).

و قال (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«الشؤم فی ثلاثه:فی المرأه و الدابه و الدار،فاما شؤم المرأه فکثره مهرها و عقمُ رحمها».

و قال (صلی الله علیه و آله):

«شر الاشیاء المرأه السوء» (۲).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«شرُّ الزوجات مَنْ لا تؤتی» (۳).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«الا أخبرکم بشرار نسائکم ؟ الذلیله فی أهلها،العزیزه مع بعلها،العقیم الحقود، التی لا تتورع عن قبیح،المتبرجه إذا غاب عنها بعلها،الحصان معه إذا حضر،لا تسمع قوله و لا تطیع أمره،و إذا خلا بها تمنّعت کما تمنّع الصعبه عند رکوبها،و لا تقبلُ منه عذراً،و لا تغفر له ذنباً» (۴).

ص:۱۳۵

۱- (۱) -

۲- (۲) -المستدرک:کتاب النکاح،الباب ۶ و۸.

۳- (۳) -نفس المصدر.

۴- (۴) -البحار:۲۳۵/۱۰۰.

«النكاح سنتی فمن رغب عن سنتی فلیس منی»

البحار:ذاریات ۲۲۰/۱۰۳

۹

طریقه اختیار الزواج

الناقص مطرود من رحمه اللّه

ورد فی روایه عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«الناقص معلون».

لا ـ شـک فی ان النـاقص لا ـ یعنی من فقـد عینه أو یـده أو رجله،أو مَنْ وُلـد بعـاهه، بـل الناقص من لم یبادر إلی طلب العلم و لم یتخلق بفضائل الاخلاق و لم یقم بالاعمال الصالحه و لا همَّ له سوی الاکل و النوم و ارضاء الشهوه.

ان الانسان یمتلک الأرضـیه اللازمه لبلوغ کافه الکمالات و الحقائق،و علیه السعی و التحرک فی هذا المجال،و ان یکون مثابراً و نشیطاً و یعمل علی سدّ ما یعتریه من نواقص علی الصعید الفکری و الروحی ما دام حیاً،و لا یرکن إلی الخمول و السکون،فهو ان لم یبادر إلی ازاله ما فیه من نواقص و بقی خاملاً فاقـداً للحرکه یغـدو کالماء الراکـد الذی تعفن و اصـبح کریه الرائحه،و بذلک یلعنه اللّه و یطرده عن بحبوحه رحمته.

و للا ـسف فإنّ البعض یبلغ من العمر سـبعین أو ثمانین عاماً الّا انّه لم یزل من حیث العقل کالطفل فی سـنته الأولی،و کالطفل فی الخـامسه من عمره من حیث الاخلاق و السـلوک،إذا انهم لم یتزودوا من المواهب المعنویه التی افاض بها الباری تعالی کالکتب السـماویه و الأنبیـاء و الأـئمه و العرفـاء و الحکمـاء،و انکبوا علی حشو بطونهم کالحیوانـات و الاعتناء بشـکلهم الظاهری و نفخوا نطفتهم التی لا تعدل فی وزنها بضعه غرامات حتی بلغت ثمانین أو تسعین کیلو غرام ! !

لقد کان بوسع هؤلاء ان یحوّلوا براعم وجودهم إلی دوحهٍ طیبهً و یصنعوا من

ذواتهم معيناً لا ينضب من الكمالات و الحقائق،بيد ان الامور الماديه قد عزّتهم و لم يهمّوا بشيء سوى بناء الجسد الحيوانى،و بقوا يراوحون منذ أول يوم جاؤوا فيه إلى هذه الدنيا فقراء ناقصين،و بالرغم مما فى حوزتهم من اعمال و تجاره و مراكز اداريه و اموال و ثروات و عيال و ذرارى إلّا انهم ناقصون.

و بسبب نقصهم فهم مضرون،إذ انهم يرتكبون ما شاؤوا من المعاصى و الموبقات،فيتجاوزون على حقوق الآخرين و لا يتورعون عن ارتكاب المظالم،و فى الوقت الذى يقتاتون على مائده الانعام الالهى يضعون ايديهم بيد اعداء اللّه،أى شياطين الجن و الانس دون حياد و على كافه الاصعده.

نقرأ فى روايه عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) ما يلى:

«من استوى يوماه فهو مغبون،و من كان آخر يوميه شرّهما فهو ملعون،و من لم يعرف الزياده فى نفسه فهو فى نقصان،و من كان إلى النقصان فالموت خيرٌ له من الحياه» (۱).

و ثمه روايه أخرى عن الامام الصادق (عليه السلام) مقاربه فى مضمونها إلى الروايه المتقدمه وردت فى الكتب الشيعيه المعتبره (۲).

و فى روايه أخرى عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) نقرأ:

«الكاسب حبيب اللّه».

لا شك فى ان ارقى الكسب و افضل التجاره يتمثل فى كسب الفضائل و الحقائق و المبادره إلى التزود من المعارف الالهيه و الكمالات و المحاسن الأخلاقيه و الانسانيه.

و الكاسب فى مثل هذه المجالات يعد حبيب اللّه،هذه المنزله التى حازها

۱- ۱) -البحار:۳۲۷/۷۸،البحار:طبعه بيروت ۳۲۷/۷۵.

۲- ۲) -البحار:۱۷۳/۷۱.

رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)،و یصبح وجوده زاخراً بالعظمه و یتحول إلی مخلوقٍ بالغ الاهمیه.

هیا بناکی نتحرز عن النقصان و نجنب انفسنا ان یتساوی یومانا و ان لا نقنع بالقلیل من الکمال،اذ من قلَّ نصیبه من الامور المعنویه و النمو العقلی و الکمال الاخلاقی و العملی فهو ملعون و مغبون و خفیف المیزان عند الحساب،و بالتالی فهو مستحق للعذاب،أما من ثقلت موازینه المعنویه أو بتعبیر آخر ثقل ایمانه و اخلاقه و فعله فهو الفائز و الناجی.

و فی هذا المجال تأمّلوا هاتین الآیتین:

«وَ الْوَزْنُ یَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوازِینُهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَ مَنْ خَفَّتْ مَوازِینُهُ فَأُولئِکَ الَّذِینَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ بِما کانُوا بِآیاتِنا یَظْلِمُونَ» . (۱)

سبیل الکمال

فی القرآن الکریم و ضمن دعوته تعالی کافه البشر إلی سلوک طریق الکمال، یوصیهم سبحانه باستحصال امرین مع مراعاه الشروط الاسریه و الانسانیه، و الأمران هما:سلوک سبیل الحیاه المادیه و سلوک سبیل الحیاه المعنویه،و قد جری بیانهما علی مدی اربع آیات من سوره آل عمران،اذ یقول تعالی:

«زُیِّنَ لِلنّاسِ حُبُّ الشَّهَواتِ مِنَ النِّساءِ وَ الْبَنِینَ وَ الْقَناطِیرِ الْمُقَنْطَرَهِ مِنَ الذَّهَبِ وَ الْفِضَّهِ وَ الْخَیْلِ الْمُسَوَّمَهِ وَ الْأَنْعامِ وَ الْحَرْثِ ذلِکَ مَتاعُ الْحَیاهِ الدُّنْیا وَ اللّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ* قُلْ أَ أُنَبِّئُکُمْ بِخَیْرٍ مِنْ ذلِکُمْ لِلَّذِینَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنّاتٌ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها وَ أَزْواجٌ مُطَهَّرَهٌ وَ رِضْوانٌ مِنَ اللّهِ وَ اللّهُ بَصِیرٌ بِالْعِبادِ* اَلَّذِینَ

۱- ۱) -الاعراف:۸ و۹.

يَقُولُونَ رَبَّنا إِنَّنا آمَنّا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَ قِنا عَذابَ النّارِ* اَلصّابِرِينَ وَ الصّادِقِينَ وَ الْقانِتِينَ وَ الْمُنْفِقِينَ وَ الْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحارِ» (۱).

و قد جاء فعل«زُيِّنَ»فی الآیه الکریمه مبنیٌّ للمجهول،و ایراده بهذا النحو ربما کان لبیان اهمیه الفعل و عظمته،و علیه ینبغی القول ان الفاعل هو اللّه سبحانه،فهو تعالی الذی سخّر هذه الأشیاء للبشر کی یرکنوا و یرغبوا إلیها بما تقتضیه رغبتهم،و من خلال ذلک ینطلقون نحو بناء حیاتهم عن طرق التزاوج و کسب المال و تسخیر الحیوانات و عماره الأرض،و بذلک یصلون إلی مرامهم بالانتفاع من الحیاه المادیه هذا من جهه،و من جهه أخری التزود بالتقوی و الایمان و التضرع و الخشیه من العذاب الاخروی و السعی لکسب الصبر و الصدق،و التعبد و الانفاق و الاستغفار کی ینالوا جنان الخلد و رضوانٍ من اللّه و الحور العین.

علی ایه حالٍ،علی ضوء ما ورد فی القرآن الکریم،فإنّ ما تتمیز به المرأه من نعومه و جمال الصوره و الحیاء و الصوت الرقیق و الاناقه الاخاذه،کل ذلک یضفی علیها جمالاً یخطف فؤاد الرجل و یجذبه نحوها واثاره شهوته،و یعد سبباً مهماً فی تبلور الرغبه لدیه فی الزواج و بناء الحیاه الزوجیه و انجاب الذریه، و السعی و النشاط للعمل فی الحقول التجاریه و الزراعیه من أجل تأمین الجانب المادی من حیاته و استمرار الکیان الأُسری،و إذا ما اقترن ذلک بالالتزام التقوی و الورع عن المعاصی،و صاحبه الایمان و زیّنته المناجاه و التحلی بالصبر و الصدق و العباده و الانفاق و الاستغفار بالاسحار،فإنّ ذک یعنی ضمان السعاد بشقیها الدنیوی و الأُخروی و الخیر برکنیه المادی و المعنوی،و سیحظی الانسان

۱- ۱) -آل عمران:۱۴-۱۷.

بمتع الدنيا و نعم الآخره،و الأهم من ذلك الفوز بالرضوان الابدى من لدن البارى جلّ و علا.

طريقه اختيار الزوج فى الاسلام

تختلف طريقه اختيار الزوج عند الاديان أو المذاهب التى فقدت رونقها أو طابعها الالهى،أو أنّها لم تكن تتسم بالصبغه الالهيه منذ البدايه،عنها فى ظل الاسلام.

فالاسلام لا يسمح للمسلم بأن يتزوج مَنْ يشاء،كما لا يجيز للمرأه المسلمه الاقتران بمن شاءت،فعند اختيار الزوج ينبغى الاخذ بنظر الاعتبار تحقيق خير الدنيا و الآخره و السعاده حاضراً و مستقبلاً،و المحافظه على الانسان طاهراً من الادران،و صيانه الحياه من الممارسات الشيطانيه،ففى نظر الاسلام ليست الشهوه و المتعه و اللّذه الجسميه و الماديه هى المقصود الجوهرى من الزواج،بل ان الهدف الذى يرمى الاسلام إلى تحقيقه من وراء عمليه الزواج هو المحافظه على تدين الرجال و النساء و بناء بيتٍ الهى و انجاب الذريه الصالحه و ضمان رضى الحق تعالى،من هنا فإنّ الزواج فى هذا الاطار و التودد للزوجه و قضاء الحاجه الجنسيه بالمستوى الذى تقتضيه رغبه الزوج و الزوجه و رعايه الحقوق المتبادله و انجاب الاولاد و تربيتهم و انجاز الواجبات الضروريه و العمل و السعى لتوفير السكن و الملبس و الطعام للزوجه و الأولاد،كل ذلك يعتبر فى عدد العباده،و قد كُتب الاجر الجميل و الثواب الجزيل للمرء فى كلّ خطوهٍ يخطوها على هذا الطريق.

هنا تتضح العلّه فى تأكيد الاسلام على الكفاءه،و هذا ما يدفع الانسان إلى الاذعان بكل وجوده ازاء الضوابط التى يحددها الاسلام فى الزواج و يعترف بان

السنه الفتنه ستستعر فی جمیع مرافق الحیاه إذا لم تراع هذه الضوابط و یتحول الجو الأسری إلی جوٍّ یعصف بالمتاعب و المنغصات و المحن و المکابدات و ینتهی الأمر إلی الطلاق أو تجرع المراره إلی الأبد أو إلی الجنون أو انتحار أحد الطرفین فیما أذا افتقد لقابلیه التحمل.

علیکم الابتعاد عن المرأه التی لاـ تعینکم علی ارتفاء سلَّم الکمال الفکری و العقلی و لا تعینکم علی تسلق مدارج الکمال من خلال التحلّی بالایمان و الأخلاق و التقوی،و تجنب الاقتران بالمرأه التی ولدت فی بیتٍ بعید عن عباده اللّه و توحیده و الأخلاق و التقوی و لا تجلب للرجل سوی الافتتان و الفساد و الغوایه و الهلکه.

ثمه روایه مهمه للغایه عن الامام الباقر (علیه السلام) فی هذا المجال:

«مرّ رسول اللّه علی نسوهٍ فوقف علیهن ثمّ قال:ما رأیتُ نواقص عقول و دینٍ أذهبَ بعقول ذوی الالباب منکنَّ،انی قد رأیتُ انکنَّ اکثر اهل النار عذاباً فتقربنَ إلی اللّه ما استطعنَ...» (۱).

و قال الامام الصادق (علیه السلام):

«أغلبُ الاعداء للمؤمن زوجه السوء» (۲).

و جاء فی روایه اخری:

«أول ما عُصی اللّه بستٍّ خصال:حبُّ الدنیا،و حب الرئاسه،و حب النوم،و حب النساء،و حب الطعام،و حب الراحه» (۳).

من هنا علیکم الالتزام بما فرضه الاسلام من ضوابط فی مسأله اختیار

ص:۱۴۴

۱- ۱) -الوسائل:ابواب مقدمات النکاح.

۲- ۲) -البحار:۲۴۰/۱۰۰.

۳- ۳) -الوسائل:أبواب مقدمات النکاح،الباب ۴ و البحار:طبعه مؤسسه الوفاء ۲۲۵/۱۰۰.

الزوج،تلك الشروط التی ساتطرق الیها من خلال ایراد الروایات الوارده، و السعی ان لا یکون الجمال و حب الزواج و التعلق بأموال المرأه و ثروتها دافعکم الوحید فی الزواج.

عن جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام) انّه نهی ان ینکح الرجل المرأه لمالها أو لجمالها،و قال:

«مالها یطغیها و جمالها یغویها،فعلیک بذات الدین» (۱).

و فی روایه،قال (صلی الله علیه و آله):

«ان کان الشؤم فی شیء ففی النساء» (۲).

نعم،فالمرأه التی لا تتحلی بالمعرفه و الایمان و الأخلاق الفاضله و حسن المعامله و الوقار و الکرامه تعتبر مصدر شقاء للرجل و سبباً فی انحراف الحیاه و هلاک الرجل.

و قال (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«شرّ الاشیاء المرأه السوء» (۳).

قصه مدهشه

جاء فی تفسیر أبی الفتوح الرازی:ان شاباً کان یرتقی المأذنه للاذان فی أحد المساجد،و ذات یوم ادار ببصره نحو المنازل المحیطه بالمسجد و القی علیها نظره-النظره التی حرمها الاسلام حرصاً علی مصلحه الانسان و حفاظاً علیه من الافتتان بالحرام-فوقع بصره علی شابهٍ فی أحد البیوت ذات جمالٍ و حُسنٍ

۱- ۱) -مستدرک وسائل:النکاح الباب ۱۳.

۲- ۲) -البحار:۲۲۷/۱۰۰.

۳- ۳) -نفس المصدر.

فافتتن بها،و بعد فراغه من الاذان توجه نحو تلک الدار و طرق الباب ففتح صاحب الدار الباب فبادره الشاب:الا تزوجنی ابنتک ؟ فإنّا ارغب بالزواج منها، فقال له الرجل:نحن من النصاری،فلو دخلت فی دیننا زوجتک ابنتی.

فقبل الشاب ذلک الشرط اذ انّه افتتن بالجمال و اهمل شرطذ الکفاءه فی اختیار الزوجه و جعل من النظره و الشهوه و الجمال دلیلاً له فی أمر الزواج، و خرج من الاسلام إلی الشرک،و فی یوم عقد قرانه من تلک البنت هوی من أعلی سلَّم الدار إلی الارض فهلک.

ضوابط اختیار الزوجه

۱-من الضروری ان توفر العوائل اسباب اللقاء بین الخطیبین قبل الزواج، و لا یلزم فی هذه الحاله اجراء صیغه العقد،و هذا ما اجازه الاسلام،و لا یری الفقه الاسلامی مانعاً لحصوله،فهذا اللقاء ضروری بالنسبه لهماکی یتعرف کلٌّ منهما علی الکمالات و العیوب الظاهریه للآخر،و من ثم اتخاذ القرار بالاضافه إلی سد الطریق امام الاشکالات و المؤاخذات التی قد تحصل بعد الزواج.

و بطبیعه الحال ینبغی ان تکون النیه من هذا اللقاء الزواج،و ان یُحتمل القبول أو عدمه کی تحافظ اجواء العملیه علی طهارتها و نقائها.

تأملوا الروایات الوارده بهذا الصدد:

قال النبی (صلی الله علیه و آله) للمغیره بن شعبه و قد خطب امرأه:

«لو نظرت إلیها فإنّه أحری ان یدوم بینکما».

و قال محمد بن مسلم:

سألت أبا جعفر الباقر (علیه السلام) عن الرجل یرید ان یتزوج المرأه ا ینظر الیها ؟ قال:نعم

انما یشتریها باغلی الثمن (۱).

و یقول حسن السری:

قلتُ لأبی عبد اللّه (علیه السلام) الرجل یرید أن یتزوج المرأه یتأملها و ینظر إلی خلفها و إلی وجهها ؟ قال نعم لا بأس ان ینظر الرجل إلی المرأه إذا اراد ان یتزوجها ینظر إلی خلفها و إلی وجهها (۲).

و قال رجل للامام الصادق (علیه السلام):

ا ینظر الرجل إلی المرأه یرید تزویجها فینظر إلی شعرها و محاسنها،قال:لا بأس بذلک إذا لم یکن متلذذاً،و فی خبر:و تقوم حتی ینظر إلیها ؟ قال:نعم و ترقق له الثیاب (۳).

و قال (صلی الله علیه و آله) لصحابی خطب امرأه:

«انظر إلی وجهها و کفّیها».

مثل هذه الروایات ترید القول:ان من وقع اختیاره علی امرأه ما زوجه له بعد التحریات اللازمه حول اسرتها و اخلاقها و ایمانها،فلا مانع من ان ینظر إلیها للتعرف علی مزایاها البدنیه من قبیل الشعر و الشکل و الجمال و الطول اذ ربما تعانی من نقصٍ أو عیبٍ،أو انّه یشاهد فیها عیباً بعد یؤدی إلی خیبه امله أو ینتهی بهما إلی الطلاق،و هنا لا یحق له التنقل من دار إلی دار لیستعرض نوامیس المسلمین أو یتفحص النساء علّه یصیب منهن إذا شاء.

۲-بعد قبوله المرأه و رغبته فی الزواج منها علیه ان یجعل من نیته بالاقتران

۱- ۱) -وسائل الشیعه:ابواب مقدمات النکاح،الباب ۳۶.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

منها عملاً في سبیل اللّه إلی جانب حسنها و جمالها و شمائلها الفاتنه،و ان یسیر فی هذا الطریق بنیه تنفیذ الاحکام الالهیه و اجراء سنه انبیاء اللّه لا سیما الرسول الاکرم (صلی الله علیه و آله)،و قد وردت روایه مهمه عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) بهذا الصدد أی المبادره إلی الزواج بقصد التقرب إلی اللّه تعالی و نیل رضاه-اذ قال (صلی الله علیه و آله):

«من نکح و انکَحَ للّه استحق ولایه اللّه» (۱).

نعم،فمثل هؤلاء ممن تشملهم الآیه الکریمه:

«اللّهُ وَلِیُّ الَّذِینَ آمَنُوا یُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُماتِ إِلَی النُّورِ» (۲).

ان اللّه سبحانه یحب الزواج و الانجاب،من هنا فقد منَّ علی زکریا بیحیی و علی ابراهیم باسماعیل و هما فی سنّ الشیخوخه،و خاطب رسوله (صلی الله علیه و آله) فی احدی آیات کتابه بالقول:

«وَ لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِنْ قَبْلِکَ وَ جَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَ ذُرِّیَّهً» (۳).

۳-لیس من الصواب الاستعجال فی عملیه الزواج،فقد ورد فی المأثور ان العجله من عمل الشیطان،فیجب ان تسیر عملیه اختیار الزوجه بدقه و تریثٍ و تأنٍ و بعد مشورهٍ و اطلاعٍ کامل عنها و عن اسرتها لئلا تخدش مشاعر الطرفین و یتسبب ذلک بوقوع ازمات نفسیه.

یقول الامام الصادق (علیه السلام):

«انما المرأه قلاده فانظر ما تتقلّد» (۴).

۴-فی الروایات الوارده فی کتب الشیعه عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و آله الطاهرین (علیهم السلام) جری بیان مزایا المرأه الجدیره بان تکون زوجه للرجل المؤمن

۱- ۱) -المحجه البیضاء:۵۴/۳.

۲- ۲) -البقره:۲۵۷.

۳- ۳) -الرعد:۳۸.

۴- ۴) -البحار:۲۳۳/۱۰۰ طبعه مؤسسه الوفاء.

أو الشاب المسلم.

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«إذا أراد أحدكم ان يتزوج المرأه فليسأل عن شعرها كما يسأل عن وجهها فإنّ الشعر أحدُ الجمالين» (۱).

۱۳-۵-قال جابر بن عبد اللّه الأنصارى:كنا جلوساً مع رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فذكرنا النساء و فضل بعضهن على بعض،فقال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«الاـ أخبركم ؟ قلنا بلى يا رسول اللّه اخبرنا،فقال:ان من خير نسائكم الولود الودود،الستيره العزيزه فى أهلها الذليله مع بعلها المتبرجه مع زوجها الحصان عن غيره التى تسمع قوله و تطيع أمره،و إذا خلا بها بذلت له ما أراد منها و لم تبذل له تبذّل الرجل».

۱۸-۱۴-قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«خير نساءكم الخمس فقيل ما الخمس،قال:الهيّنه الليّنه المواتيه التى إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمضٍ حتى يرضى،و التى إذا غاب زوجها حفظتهُ فى غيبته فتلك عامله من عمّال اللّه لا تخيب».

۱۹-قال الامام الباقر (عليه السلام):

«أتى رجلٌ رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) يستأمره فى النكاح فقال (صلى الله عليه و آله):نعم إنكح و عليك بذوات الدين تَرِبَتْ يداك،و قال:انما مثل المرأه الصالحه مثل الغراب الاعصم الذى لا يكاد يُقدر عليه،قال:و ما الغراب الاعصم ؟ قال:الابيضُ احدى رجليه».

۲۰ و ۲۱-عن ابراهيم الكرخى قال:قلتُ للامام الصادق (عليه السلام) إن زوجتى ماتت و كانت لى زوجه صالحه و قد هممت أن أتزوج فقال:

«انظر اين تضع نفسك و مَنْ تشركه فى مالك و تُطلعه على دينك و سرّك و امانتك فإنّ كنتَ لا بدّ فاعلاً فبكراً تُنسب

ص:۱۴۹

۱- ۱) -البحار:۲۳۷/۱۰۰.

إلی الخیر و إلی حسن الخلق» (۱).

۲۲-قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ان من القِسم المصلح للمرء المسلم ان تکون له امرأه إذا نظر الیها سرَّته و ان غاب عنها حفظته و ان امرها اطاعته».

۲۳-قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«أفضل نساء امتی اصبحهنَّ وجهاً و أقلهنَّ مهراً» (۲).

۲۴-عن أمیر المؤمنین (علیه السلام):«أن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) قال:أخبرونی أیُّ شیء خیرٌ للنساء ؟ فقالت فاطمه (علیها السلام):

أن لا یرینَ الرجال و لا یراهنَّ الرجال،فاعجب النبی (صلی الله علیه و آله) و قال:ان فاطمه بضعهٌ منی» (۳).

۲۵ و۲۶-قال الصادق (علیه السلام):

«خیر نسائکم التی أن اعطیت شکرت و ان مُنعت رَضیتْ» (۴).

۳۰-۲۷-قال الصادق (علیه السلام):

«خیر نسائکم الطیبه الریح،الطیبه الطبیخ التی إذا انفقت بمعروف،و إذا امسکت امسکت بمعروفٍ،فتلک عامل،من عمال اللّه،و عاملُ اللّه لا یخیب و لا یندم».

۳۱-قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«اعظم النساء برکه ایسرهنَّ مؤونه».

۳۴-۳۲-قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«خیار خصال النساء شرار خصال الرجال،الزهو و الجبن و البخل فاذا کانت المرأه

۱- ۱) -البحار:۲۳۲/۱۰۳.

۲- ۲) -البحار:۲۳۶/۱۰۰.

۳- ۳) -البحار:۲۳۸/۱۰۰.

۴- ۴) -البحار:۲۳۹/۱۰۰.

ذات زهو لم تمكّن من نفسها،و إذا كانت بخيلةً حفظت مالها و مال بعلها و إذا كانت جبانه فرقت من كل شيء يعرض لها» (۱).

۳۸-۳۵-قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«تزوجوا الابكار فإنّهنَّ اعذب افواهاً،و ارتقُ ارحاماً،و اسرعُ تعلُّماً،و اثبت للموده» (۲).

۳۹ و ۴۰-قال الصادق (عليه السلام):

«خير نسائكم التى إذا خلت مع زوجها خلعت له درعَ الحياء،و إذا لبست لبست درع الحياء».

هـذه هى الخصـال التى لا بـدّ من توفرها فى المرأه و الزوجه المؤمنه،و يترتب على الشاب المسـلم البحث عن هـذه الخصال اثناء اقباله على الزواج،و اتخاذ من توفرت بها الشـروط قدر الامكان زوجةً له و اماً لذريته،و السعى فى أن لا يقع فى قبضه التشدد غير المبرر و الوسوسه اثناء اختياره للزوجه،فالوسوسه و التحرى الزائد عن الحد يعقّد الامور و ينتهى بعمليه الزواج إلى طريق مسدود.

۱- ۱) -البحار:۲۳۸/۱۰۰.

۲- ۲) -البحار:۲۳۷/۱۰۰.

«وَ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّيّاتِنا قُرَّهَ أَعْيُنٍ وَ اجْعَلْنا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً»

الفرقان/۷۴

۱۰

سنن التزويج فى الاسلام

التباحث حول الزواج

ثمه ترتيبات متبعه بين المسلمين بالنسبه للزواج،فبعد الفراغ من التحريات الضروريه يجلس ذوو كلٍّ من الرجل و المرأه للتباحث حول المهر و مراسيم عقد القرآن و الزفاف.

ينبغي ان ينصب سعى الاُسر على تقديم الاجابه الصحيحه عن الاسئله و الاستفسارات التى تطرح حول العريسين و التى تأتى فى اطار الشرع المقدس و ما يقره العقل.

يجب عليهم بيان السن الحقيقى لكلٍّ من الرجل و المرأه،و عمل الرجل و دخله و اخلاقه و سلوكه و منهجه فى الحياه و من يعاشره،و بيان مستواه العلمى بكل صدق و صراحه،و التصريح بما يعانيه من عيبٍ،فربما يمكن التغاضى عن ذلك العيب،كما ينبغى لاسره المرأه ابداء ما بوسعهم من صدقٍ و انصافٍ بالاجابه على الاسئله التى تطرح بشأنها و ان لا يستوحشوا الصدق فى القول،حيث ان بيان جميع المعلومات الضروريه من شأنه سدّ الطريق امام كافه المؤاخذات التى قد تحصل لا حقاً و يمنع وقوع أى ازمهٍ أو اختلافٍ أو فراقٍ فى المستقبل و يحول دون تدهور العلاقات بين الاسرتين واثاره القيل و القال بينهما.

و على هذا الصعيد يعتبر اللجوء إلى المكر و الحيله و الخداع و سلوك سبيل التزوير و التدليس و اخفاء العيوب،عملاً ـ منافياً للاخلاق و محرماً شرعياً و ذنباً لا يغتفر،و هو بمثابه النار التى سيعمى دخانها فى نهايه المطاف عيون الزوج

ص:۱۵۳

و الزوجه و من ثم عیون ذویهما.

فیما سیؤول الصدق و الصراحه إلی صیانه کلتا الاسرتین من الازمات و العواقب الوخیمه و المصائب و یمهد السبیل امامهما من اجل اتخاذ القرار الصائب و یکون سبباً فی فلاحهم و نجاحهم جمیعاً.

و طالما أدی التدلیس و الخداع و المکر و التحایل إلی انهیار عقد النکاح و اسقاط المهر أو فسخ العقد قبل الزواج و هذا حقٌ منحه الاسلام للطرف المغبون.

و قد نهی القرآن الکریم و السنّه المقدسه عن ممارسه الخداع و المکر و التدلیس،و فی کلیهما ورد التأکید علی استحقاق المخادع للعذاب الالهی فی الدنیا و الآخره.

یقول (صلی الله علیه و آله):

«لیس منا مَنْ ماکر مسلماً» (۱).

و یقول أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«المکر بمن ائتمنک کفرٌ» (۲).

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«مَنْ مکرَ حاق به مکرهُ» (۳).

و فی الخطبه ۱۹۳ من نهج البلاغه یقول (علیه السلام) واصفاً المتقی:

«و لا دنُوه بمکرٍ و خدیعه».

و قال النبی (صلی الله علیه و آله):

۱- ۱) -البحار:۲۸۵/۷۵.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۱۶۶-۱۶۷.

۳- ۳) -میزان الحکمه:۱۶۶-۱۶۷.

«المكر و الخديعه و الخيانه فى النار».

و عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«من كان مسلماً فلا يمكر و لا يخدع فإنى سمعت جبرئيل يقول:ان المكر و الخديعه فى النار».

و قد وردت تفاصيل المسائل المتعلقه بالتدليس و اخفاء عيوب الرجل و المرأه و ممارسه الخداع و التحايل،و باختصار،ما يبرى ذمه الرجل أو المرأه عن مواصله الحياه الزوجيه،أو الطلاق،أو ترك المرأه دون طلاقها أو الزام الرجل بالمهر،أو اسقاط المهر و الصداق،كل ذلك ورد فى الصفحه ٣٦١ و ما يليها من الجزء المائه من كتاب بحار الانوار طبعه مؤسسه الوفاء،و فى ابواب النكاح من الرسائل العمليه لمراجع الدين.

وجوب دفع المهر

بعد التباحث بين الاسرتين أو الخطيبين يتعين عليهم التوصل إلى اتفاقٍ حول الصداق وفقاً للقواعد الشرعيه بنحو لا يكون فى الأمر افراط و لا تفريط.

و بطبيعه الحال،كلما ابدى التسامح فى المهر و كان عند حد الاعتدال كان مبعثاً لمزيد من رضا البارى تعالى،و قد أكد ائمه المسلمين على عدم التعنت فى مسأله المهر بغيه التمهيد لتزويج الابناء و البنات بيسر و سهوله.

على الأُسر ان لا تتصور بأن غلاء المهر يعد سبباً فى استحكام الحياه الزوجيه و استمرارها،فما اكثر النساء من ذوات المهر الغالى قد عدنَ إلى بيوت آبائهن بخفى حنين تخيم عليهن الذلّه و فقدنَ ما كنَّ به من استقرار روحى.

عليكم الاعتماد فى هذه الامور على فضل اللّه و رحمته،و الاحتراز عن كل ما من شأنه إثاره المتاعب و الشعور بالصغار و المهانه لدى احد الطرفين.

ص:١٥٧

و إذا ما اتفقوا على المهر و جرى تحديد مقداره بعد موافقه الطرفين الرئيسيين،أى العريس و العروس،عند اجراء صيغه العقد يتعين على الزوج دفع نصف مبلغ المهر فيما يؤجل النصف الآخر كدين فى عنقه إلى ما بعد الزواج و الدخول بالزوجه،اما إذا دفعه اثناء اجراء عقد النكاح حينذاك تبرأ ذمته و تكون الزوجه قد حصلت على حقها شرعاً و قانوناً.

على الشباب الالتفات إلى ان دفع المهر واجبٌ و يحرم الامتناع عن ادائه.

ان وجوب دفع المهر يعد حقيقه ورد التصريح بها فى القرآن الكريم فى الآيات ۲۳۶-۲۳۷ و ۲۴۱ من سوره البقره،و الآيه ۴ من سوره النساء و الآيه ۲۷ و۲۸ من سوره القصص و الآيه ۴۹ من سوره الاحزاب مما لا يفسح المجال امام أيٍّ كان لا جحاف المرأه حقها فى هذا المجال و غيره من المجالات.

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«من ظلم امرأةً مهرها فهو عند اللّه زانٍ،يقول اللّه عز و جل يوم القيامه:عبدى زوجتك أمتى على عهدى فلم توفِ بعهدى و ظلمتَ أمتى فيؤخذ من حسناته فيدفع اليها بقدر حقها،فأذا لم تبقَ له حسنه أُمر به إلى النار بنكثه للعهد إن العهد كان مسؤولاً» (۱).

و يقول الامام الصادق (عليه السلام):

«السرّاق ثلاثه:مانع الزكاه،و مستحل مهور النساء،و كذلك من استدان و لم ينوِ قضاءه» (۲).

و عن الرضا (عليه السلام) عن ابائه عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«ان اللّه تعالى غافرٌ كلّ ذنب إلا من جحد مهراً أو اغتصب أجيراً اجره،أو باع رجلًا

۱- ۱) -البحار:طبعه مؤسسه الوفاء:۳۴۹/۱۰۰.

۲- ۲) -نفس المصدر.

حراً» (۱).

و قال الصادق (علیه السلام):

«اقذر الذنوب ثلاثه:قتل البهیمه،و حبس مهر المرأه،و منع الاجیر اجره» (۲).

و قد تواترت التوصیات من لدن ائمه المسلمین إلی النساء فیما إذا رأینَ الاجواء مناسبه للتنازل عن المهر لازواجهن فلا یتقاعسنَ عن الارتقاء إلی هذه المرتبه الاخلاقیه السامیه التی تنم عن الجود و الکرم و السخاء و العظمه.

فی روایه عن النبی (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«ما منْ امرأه تصدقت علی زوجها بمهرها قبل ان یدخل بها الاّ کتب اللّه لها بکلّ دینار عتقَ رقبهٍ،قیل یا رسول اللّه فکیف الهبه بعد الدخول ؟ قال:انما ذلک من الموده و الالفه» (۳).

جهاز العروس

هنالک سنّه سائده بین المسلمین تتلخص فی مبادره ولی أمر العروس إلی اعداد جهاز فلذه کبده تعبیراً عن ابوته نحوها و محبه الاسره لها.

علی اسرتی کل من العریس و العروس الالتفات إلی ما یلی:ینبغی للعریس و عائلته ان لا یغفلوا التزام القناعه التی تعد من خصال الانبیاء و الاولیاء و المیزه التی تحظی برضی الحق تعالی،و ان ینظروا بعین القناعه و الرضا و الاهتمام ألی ما اعدته اسره العروس بما تمکنت علیه و وسعته طاقتها،لئلا یحدث ما من شأنه

۱- ۱) -البحار:۱۰۰/۳۵۰-۳۵۱.

۲- ۲) -البحار:۱۰۰/۳۵۱.

۳- ۳) -البحار:۱۰۰/۳۵۱.

التقریع و الاستصغار و التحامل علی حیثیات الآخرین،و یتعین علی ولی أمر الزوجه مراعاه ظروفه و التقید بمکانته الاجتماعیه حین اعداده للجهاز،هذا من ناحیه،و تجنب الاسراف من ناحیه اخری إذ ان اللّه لا یحب المسرفین.

فلا ضروره تستدعی اعداد جهازٍ مکلِّفٍ یضم اثاثاً غالیاً و سلعاً نفیسهً بحیث تخرج تکالیف الجهاز عن الحدود الشرعیه و العقلیه فیترتب علی ذلک دیون تقصم الظهر.

و لا بد بهذا الصدد من تجنب تقلید الآخرین و تتبع ما ارتکبوه من اسرافٍ و لا تعملوا علی اثاره الطمع لدی الشباب بالجهاز الغالی فینصب همهم بالبحث عمَّن یتمتع أباؤهن بالثروه الطائله،و بذلک تثار المتاعب و المشاکل امام الآخرین فی هذا المجال،فکل ذلک یعد منافیاً للمبادیء الانسانیه و مدعاهً للغضب الالهی و سبباً لحلول العذاب یوم یقوم الناس لرب العالمین.

علیکم اعداد الجهاز من المال الحلال و الطاهر حیث من شأن ذلک ضمان صحه ما یؤدیه العریسان من عبادات بالملابس المشتراه لهما و الفراش و البیت المعد لهما.

فلا توقعوا انفسکم فی المتاعب نتیجه الطموحات العریضه التی یعیشها ابناؤکم،و لا تفتحوا امامکم-بسببهم-باب العذاب و العقاب یوم القیامه.

المثل الالهی فی جهاز العروس

یروی العلامه المجلسی«رحمه الله»فی مصنفه النفیس بحار الانوار فی تاریخ سیده النساء فاطمه الزهراء (علیها السلام) ان علیاً لما خطب فاطمه (علیها السلام) لم یکن یملک شیئاً غیر سیفه و درعه و ناضحه،فقال له (صلی الله علیه و آله):قم فبع الدرع،قال (علیه السلام):فقمتُ فبعته و اخذت الثمن و دخلتُ علی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فسکبتُ الدارهم فی حجره، فلم یسألنی کم هی و لا انا اخبرته،ثم قبض قبضه و دعا بلالاً فاعطاه فقال:ابتع

لفـاطمه طيباً،ثم قبض رسول اللّه (صـلى الله عليه و آله) من الـدراهم بكلتـا يـديه فاعطاه ابابكر و قال:ابتع لفاطمه ما يصـلحها من ثياب و اثاث البيت،و اردفه بعمار بن ياسر و عدّه من اصحابه.

فحضروا السوق فكانوا يعترضون الشىء مما يصلح،فلا يشترونه حتى يعرضوه على ابى بكر فإن استصلحه اشتروه.

فكان مما اشتروه:

۱-قميص بسبعه دراهم.

۲-خمار باربعه دراهم.

۳-عباءه خيبريه.

۴-سرير مزمل بشريط.

۵-فراشين من خيش مصر حشو احدهما ليف و حشو الآخر من جزّ الغنم.

۶-اربع مرافق من ادم الطائف حشوها اذخر.

۷-ستر من صوف.

۸-حصير هجرى.

۹-رحى لليد.

۱۰-مخضب من نحاس.

۱۱-سقاء من آدم.

۱۲-قعب للبن.

۱۳-شن للماء.

۱۴-مطهره مزفته.

۱۵-جرّه خضراء.

۱۶-كيزان خزف.

فلما عرض المتاع على رسول اللّه (صلى الله علیه و آله) جعل یقلّبه بیده و یقول:بارک اللّه لاهل البیت (۱).

یقول (رحمه الله) فی کتابه:کان ذلک جهاز بنت مَنْ یـدانیه أحـد بالهیبه و المحبّه لدی الخلق،و کان اصـحابه یفدونه بالارواح و القلوب لا بالـذهب و الفضه،غیر انّه لم یجعل صـهره یغرق بالدیون و لم یغرف من بیت مال المسـلمین لاقامه مظاهر الزینه الزائقه إذا إنه موظف لاعـانه المسـاکین و الیتـامی و المصالـح العـامه،و لم یبـالغ فی تکـالیف الزواج کی ینجو الا۔خرون من المتاعب و المنغصات علی مر التاریخ من خلال الاقتداء به (صلی الله علیه و آله).

و الأهم من ذلک کله،ما اتسم به فعله من بساطه و صلاح و صدق و اخلاص، فعند ما وجد نفسه عاجزاً عن اعداد جهاز ابنته،أمر صهره ان یبیع الدرع لاعداد اثاث المنزل بثمنه،و لم یر فی ذلک مدعاهً لخجله وضـعته،فیما لم یُبد الصـهر ایَّ اعتراضٍ علی ذلک و لم تساوره ازاء ذلک.

فکانت حصـیله ذلک الزواج احد عشـر اماماً معصوماً،و ثمرتها امتدت منذ ذلک الحین حتی عصـرنا الحاضـر فاینعت الآلاف من الفقهاء و العلماء و الحکماء و الشـعراء و العارفین و المؤمنین،ذلک الزواج الذی لا نظیر له من حیث البرکه و الخیرات علی مدی تاریخ البشریه.

الدعاء عند الزفاف

تعتبر المناجاه و الدعاء و التضرع و التوسل للّه تعالی من الاعمال الحسنه و من العبادات فی جمیع الاوقات.

۱- ۱) -البحار:۹۴/۴۳.

و من بین الاوقات التی یستحب فیها الـدعاء و مد الایدی نحو الحق تعالی، هو قبیل المبادره إلی الزواج،ففیه یکون الدعاء اقرب للاجابه،و تتوفر القاعده لتحقق الطموحات المشروعه.

یقول أمیر المؤمنین:

اللهـم ارزقنی زوجه صـالحه.ودوداً،ولـوداً،شـکوراً،قنوعـاً،غیـوراً،إن احسـنت شـکرت،و ان اسـأتُ غفرت،و ان ذکرتُ اللّه تعـالی اعانت،و ان نسیتُ ذکرت،ان خرجتُ من عنـدها حفظت،و ان دخلت علیها سرَّت،و ان امرتها اطاعتنی و ان اقسـمتُ علیها أبرَّت قسـمتی،و ان غضبتُ علیها ارضتنی یا ذا الجلال و الاکرام هب لی ذلک فإنَّما اسألک و لا أجدُ إلا ما قسمت لی،فمن فعل ذلک اطاه اللّه ما سأل.

آداب الزواج و اوقاته

یعتقـد البعض من العوائل ان مراسم العقـد و الزواج تعتبر متنفساً للقیام بما تملیه شـهواتهم و غرائزهم،إذ یبادر أبناؤهم و اسـتجابه لرغبات الآباء أو المحیطین بالعریسین و الاقارب إلی ارتکاب ما حرّم اللّه متوهمین ان ذلک یضفی علی الحفل اجواءً من السعاده و الاسـتمتاع،فی الـوقت الـذی ینبغی ان تقـترن مراسـم عقـد القران و الزفـاف بالوقـار و صـیانه الکرامـه و الشخصـیه،بعیـداً عن المحرمات و المعاصی و اسباب إثاره الشهوات،کی تکون سبباً فی نزول الرحمه الالهیه و وسیله لهبوط البرکه.

و بطبیعه الحال لا بأس من ان تشیع مظاهر الفرح و السرور علی أجواء العقد و الزفاف و ان لا تُغفل المشوقات المباحه کالترانیم بصوت حسنٍ و الاعمال المسلّیه و المثیره للسرور.

ص:۱۶۳

فلیس هنالک مانعٌ شرعی من قراءه التواشیح الدینیه و الاناشید الهادفه و الاشعار المسلّیه التی عادهً ما تروج بین نساء المسلمین فی مثل هذه المحافل و من المتعارف علیه ایضاً السهر فیها،فقد ورد عن الرسول الاکرم (صلی الله علیه و آله) !

«لا سهر الاّ فی ثلاث:تهجّد بالقرآن،أو طلب علم،أو عروس تهدی إلی زوجها» (۱).

و الاسلام یفضل ان یقع الزفاف لیلاً کما هو الحال فی زفاف الزهراء (علیها السلام).

عن جابر الانصاری قال:

لما زوّج رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فاطمه من علی (علیهما السلام) اتاه اناسٌ من قریش فقالوا:

انک زوجت علیاً بمهرٍ خسیس،فقال:ما انا زوجتُ علیاً و لکن اللّه زوّجهُ لیله اسری بی عند سدره المنتهی،اوحی اللّه عز و جل إلی السدره ان انثری ما علیک فنثرت الدر و الجوهر علی الحور العین فهنَّ یتهادینه و یتفاخرن به و یقلنَ:هذا من نثار فاطمه بنت محمد (صلی الله علیه و آله).

فلما کانت لیله الزفاف اتی النبی (صلی الله علیه و آله) ببغلته الشهباء و ثنی علیها قطیفه و قال لفاطمه (علیها السلام) ارکبی،و أمر سلمان رحمه اللّه علیه ان یقودها،و النبی (صلی الله علیه و آله) یسوقها فبینا هو فی بعض الطریق إذ سمع النبی (صلی الله علیه و آله) وجبه فإذا هو بجبرئیل (علیه السلام) فی سبعین الفاً،و میکائیل فی سبعین الفاً،فقال النبی (صلی الله علیه و آله):ما اهبطکم إلی الارض ؟ قالوا:جئنا نزف فاطمه إلی زوجها،و کبَّر جبرئیل و کبر میکائیل و کبرت الملائکه و کبر محمد (صلی الله علیه و آله) فوضع التکبیر علی العرائس من تلک اللیله (۲).

نعم،یتعین ان تقام مراسم الزفاف و لیله الفرح بنحوٍ یکون مدعاهً لهبوط ملائکه اللّه عز و جل.

۱- ۱) -البحار:۲۶۷/۱۰۰.

۲- ۲) -البحار:۲۶۶/۱۰۰.

قال الصادق (علیه السلام):

«زفّوا عرائسکم لیلاً».

و قال الرضا (علیه السلام):

«من السنّه التزویج باللیل لان اللّه جعل اللیل سکناً و النساء انّما هنَّ سکنٌ».

ورد فی الروایه:

انّه صلّی اللّه علیه و آله أمر بنات عبد المطلب و نساء المهاجرین و الانصار ان یمضینَ فی صحبه فاطمه و ان یفرحن و یرجُزنَ و یکبّرن و یحمدن و لا یقولَنَّ ما لا یرضی اللّه.

و یستحب فی الاسلام اطعام الحاضرین ممن تجشموا عناء استجابه الدعوه و الموجهه الیهم من اسرتی العریسین.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«لا ولیمه الاّ فی خمسٍ:فی عُرسٍ،أو خُرسٍ،أو عذار،أو وکار أو رکاز،فالعرس التزویج،و الخرس النفاس بالولد،و العذار الختان،و الوکار الرجل یشتری الدار، و الرّکاز الرجل یقدم من مکه».

یروی ان رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) قال لعلی (علیه السلام) لیله زواجه من فاطمه (علیها السلام):

«یا علی اصنع لاهلک طعاماً فاضلاً،ثم قال:من عندنا اللحم و الخبز،و علیک التمر و السمن،یقول امیرالمؤمنین (علیه السلام):فاشتریت تمراً و سمناً،فحسر رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) عن ذراعه و جعل یشدخ التمر فی السمن حتی اتخذه حیساً،و بعث الینا کبشاً سمیناً فذبح و خبز لنا خبزاً کثیراً و قال لی:ادع من احببت».

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) مشیراً إلی الدعوه إلی العرس:

«إذا دعیتم إلی العُرسات فابطؤا فإنها تذکّر الدنیا،و أذا دُعیتم إلی الجنائز فاسرعوا فانها تذکّر الآخره».

ص:۱۶۵

على الأُسر ان تقيم محافل عقد القران و الزفاف بطريقهٍ تخلوا من كل دواعى الافساد بالنسبه للاطفال و اليافعين و الشباب و ما يعد مشجعاً و مرغباً نحو المعاصى و الرذائل،و من ثم ليتسنى للمؤمنين رجالاً و نساءً الذين وجهت اليهم الدعوه المشاركه و هم مطمئنون مرتاحوا البال.

فالمحفل الذى يقام على ضوء الضوابط الاسلاميه و تُراعى فيه الحدود الالهيه يعتبر درساً للشباب و مهبطاً تنهال عليه الرحمه الالهيه.

آداب الزفاف

ثمه آداب ينبغى اتباعها فى الزفاف جرى بيانها من خلال آيات القرآن الكريم و الروايات،و مراعاتها تصب فى مصلحه العريسين و ذريتهما.

و هنا نسترعى انتباهكم إلى التوصيات التى نقلتها الكتب المعتبره عن النبى (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته:

فإذا ما دخلت العروس بيتها على العريس ان يخلع خفّها و يغسل رجلها و يصب الماء من الباب إلى اقصى الدار،فإنّ اللّه بذلك يُخرج من الدار سبعين نوعاً من الفقر،و يُدخل سبعين نوعاً من البركه و يُنزل سبعين رحمه ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كل زاويه من البيت و تأمن العروس من الجنون و الجذام و البرص ما دامت فى تلك الدار.

و ان تُمنع العروس فى اسبوعها الاول من الالبان و الخل و الكزبره و التفاحه الحامضه لما فيها من اثرٍ سلبى على الرحم و لعلها تصيبها بالعقم.

و قد قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):إذا حاضت على الخل لم تطهر ابداً بتمام، و الكزبره تبور الحيض فى بطنها و تشدّ عليها الولاده؛و التفاحه الحامضه تقطع حيضها فيصير ذلك داء عليها.

ص:۱۶۶

و تجنب الجماع فی اول الشهر و وسطه و آخره،و بعد الظهر،و یکره الکلام عند الجماع،و النظر إلی فرج المرأه و مجامعه المرأه بشهوه غیرها.

ان لا یتجامع الرجل و المرأه إلا و مع کلٍّ منهما خرقه فإنّ ذلک اقرب للوقار و الاخلاق.

عدم ممارسه الجماع من قیام فإنّ ذلک من فعل الحمیر.

الاحتراز عن ممارسه الجماع لیله الفطر و الاضحی و تحت الشجره المثمره و فی وجه الشمس و بین الاذان و الاقامه و لیله الخامس عشر من شعبان و علی سقوف البنیان،و اثناء السفر.

و یستحب الجماع لیالی الاثنین و الثلاثاء و لیله الخمیس و یومه و لیله الجمعه و عصرها و فیه منافع مادیه و معنویه جمّه.

ففی الموارد التی منع فیها الجماع یُحتمل حدوث اضرار بالنسبه للطفل من قبیل الاصابه بالجنون و الجذام و الحماقه و الحول و الخرس و العمی و البخل و الخنوثه أو الطلاق و العقم أو ان یکون الطفل ذا سته اصابع أو أربعه،و الفقر أو ان یکون الولد قتالاً أو عریفاً أو أعمی القلب أو مشوه الوجه أو معدماً.

أما الاوقات التی یستحب فیها الجماع فیحتمل ان تتحقق فیها للولد امور کثیره من قبیل حفظ القرآن و الرضا بما قسم اللّه أو الایمان و الأمن من العذاب،أو ان یکون رحیم القلب طاهر اللسان،و الکرم و السخاء،و العلم و المعرفه، و السلامه فی الدین و الدنیا أو بلوغ ما وصله اولیاء اللّه.

هذه الطائفه من التعالیم لا یمکن تشخیصها بالآلات المادیه أو الاجهزه الطبیه،انّها حقائق اوصی بها النبی الکریم (صلی الله علیه و آله) إلی أمیر المؤمنین (علیه السلام) و اوصاه

بحفظها کما حفظها هو (صلی الله علیه و آله) عن جبرئیل (۱).

و نُهِیَ عن الجماع دون ملاعبه فانه یعد ظلماً للمرأه،فیجب ان تجری المواقعه بعد مقدمات تصب فی مصلحه الرجل و المرأه نفسیاً و جسمیاً.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ثلاثه من الجفاء:ان یصحب الرجل الرجل فلا یسأله عن اسمه و کنیته،أو یُدعی الرجل إلی طعام فلا یجیب فلا یأکل،و مواقعه الرجل اهله قبل الملاعبه» (۲).

و قال الصادق (علیه السلام):

«ثلاث من سنن المرسلین:العطر و احفاء الشعر و کثره الطروقه (۳).

و یقول أمیر المؤمنین (علیه السلام):

و تحرم المواقعه اثناء فتره الحیض،و ترکها اکثر من اربعه اشهر بلا عذر أو دون رضیً من الزوجه موجب للغضب الالهی،و کما ان الجماع یکره فی حاله الجنب.

یقول علی (علیه السلام):

«إذا اراد احدکم ان یأتی زوجته فلا یعجّلها فإنّ للنساء حوائج،إذا رأی احدکم امرأه تعجبه فلیأتِ اهله فإن عند اهله مثل ما رأی و لا یجعلن للشیطان إلی قلبه سبیلاً، لیصرف بصره عنها،فإن لم تکن له زوجه فلیصلِّ رکعتین و یصلّی علی النبی و آله ثم لیسأل اللّه من فضله یبیح له برأفته ما یغنیه» (۴).

۱- ۱) -البحار:۲۸۰/۱۰۰،علل الشرائع:۵۱۴-۵۱۷،امالی الصدوق ۵۶۶-۵۷۰.

۲- ۲) -البحار:۲۸۵/۱۰۰.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -البحار:۲۸۷/۱۰۰.

ان الثواب المترتب على تلبيه حاجه المرأه من الناحيه الجنسيه من الوفره بحيث يدهش المرء،فقد ورد فى روايه ان النبى (صلى الله عليه و آله) قال لرجل:

«أصبحتَ صائماً ؟ قال:لا،قال فعُدْتَ مريضاً ؟ قال:لا،قال:فاتبعتَ جنازه ؟ قال:لا، قال فاطعمت مسكيناً ؟ قال:لا،فارجع إلى أهلك فأصبهم فإنّه عليهم منك صدقه» (۱).

و ينبغى تجنب المواقعه بحضور الصبى لما فى ذلك من ضررٍ عليه من الناحيه النفسيه و الاخلاقيه،و ربما يورثه الزنا فى المستقبل كما صرح بذلك الامام الصادق عليه السلام (۲)،و كذلك ينبغى تجنب الجماع على امتلاء لما فى ذلك من اضرارٍ بدنيه (۳)،و الامتناع اتيان الزوجه و هنالك رضيعٌ ينظر اليهما (۴).

ما اعظم الاسلام من دين يتمتع بهذه الجوانب الاخلاقيه و العاطفيه و التربويه،لا سيما ما يتعلق بالمرأه و حقوقها،و ادارته لمرافق الحياه باسرها، و ما اعجبه من مدرسةٍ تتميز بالرؤيه و البصيره أزاء الشؤون الفرديه و الاُسريه و الاجتماعيه،و كافه الجوانب المعنويه و الماديه،و لا بد أن يكون كذلك لانه تجسيدٌ للوحى الالهى و علم اللّه سبحانه و رؤى النبى صلى الله عليه و آله و أهل بيته،و ليس منبثقاً عن الفكر البشرى المحدود.

ص:۱۶۹

۱- ۱) -البحار:۲۸۷/۱۰۰.

۲- ۲) -نفس المصدر:۲۹۰.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -نفس المصدر:۲۹۵.

«إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ»

البقره۲۲۲/

۱۱

الصحه فی الاسره

أهميه الصحه و النظافه فی الاسلام

بعد الفراغ من مقدمات الزواج،و انطلاق الزوجين بحياتهما الزوجيه عليهما الاعتناء بالجوانب التی تمثل البنيه التحتيه للحياه،و عدم الغفله عنها و التقاعس ازاءها.

و من بينها الجانب الصحی و النظافه فی جميع شؤون الحياه،إذ يجب ان يحظی الجسم بالمزيد من الاهتمام فی الجانب الصحی و كذا الشعر و الفم و الاسنان و الملابس و الفراش و الوسائل المعيشيه لا سيما ادوات الطبخ و كل ما له صله بالحياه اليوميه.

هنالک فئه من الازواج الشباب يغفلون عند بدايه حياتهم الزوجيه عن النظافه و الصحه و يصبّون جلّ اهتمامهم علی الاكل و الشرب و الاستمتاع بالملذّات الظاهريه،و يغيب التنظيم و الانضباط و الطهاره و النظافه من حياتهم، فی حين ان ذلک مما ترفضه الفطره السليمه و العقل السليم،و الدين الاسلامی يرفض ذلک رفضاً قاطعاً،بل يستهجنه،ناهيک عن احتمال سياده هذه الغفله و الفوضی علی الحياه بمرور الزمن و تُصبح تهديداً لسلامه البيت و اهله فی جميع الجوانب الظاهريه و الباطنيه،لا سيما الاولاد فقد يترک اثاراً سلبيه عليهم و يحولهم إلی كيانات تتصف باللامبالاه و التقاعس و الوهن تمثل عبثاً علی المجتمع،و يغدو وجودهم بؤره للرذيله و الدناءه و شتی المفاسد و الموبقات.

و قد عبّر تعالی فی كتابه الكريم عن محبّته للذين يهتمون بطهارتهم و نظافتهم

ص:۱۷۱

ظاهرياً و باطنياً و يولون العنايه لصحه ابدانهم و ارواحهم،و يحافظون عليها من الادران على اختلاف انواعها،إذ يقول تعالى:

«إِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ التَّوّٰابِينَ وَ يُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ» (۱).

ان الاسلام يعتبر لا نظير له بين سائر الاديان فى اهتمامه بالطهاره و النظافه و الصحه على كافه الاصعده،و القوانين الصحيه لهذه المدرسه التى تربو على الخمسه آلاف قانون و التى جاء جانبٌ منها فى الجزئين الاول و الثانى من وسائل الشيعه،تفوق القوانين الصحيه باسرها،و هى تثير الدهشه فى ظرافتها و حثها و ترغيبها على الالتزام بهذه القوانين.

و قد حدد الاسلام خمسه عشر شيئاً على انّها من وسائل الطهاره و النظافه، حيث لا يرى مثل هذا السياق و النهج فى سائر المذاهب الموجوده فى العالم.

و حرّم الاسلام فى كثير من الموارد التلوث و التلويث و العمل على التلويث، و اعتبر مرتكبه ضالاً يستحق العذاب الالهى يوم القيامه.

فقد اعتبر الماء الجارى و ماء البئر و العين و الماء الراكد الذى يتجاوز ثلاثه اشبار و نصف طولاً و عرضاً و عمقاً،و الماء القليل الذى يسقط على الجسم النجس و هو بمقدارٍ يطهر ذلك الجسم،و الارض و اشعه الشمس المباشره و الاستحاله،كل ذلك اعتبره من المطهرات.

و قد اشار الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) فى بعض الاحاديث إلى اهميه النظافه و الطهاره،تعتبر من عجائب الأحكام الاسلاميه.

يقول (صلى الله عليه و آله):

«الطهور شطرٌ من الايمان» (۲).

ص:۱۷۴

۱- ۱) -البقره:۲۲۲.

۲- ۲) -ميزان الحكمه:۵۵۸/۵.

وا عجبا ! إذ يكمن نصف الايمان فی الجوانب الاخلاقيه و العمليه و نصفه الآخر فی النظافه و الطهاره ! !

و يقول (صلی الله عليه و آله) أيضاً:

«أول ما يحاسبُ به العبدُ طهورهُ» (۱).

و كان رسول اللّه (صلی الله عليه و آله) اكثر الناس اهتماماً بصحه الفم و الاسنان،و شعر الرأس و الوجه،و الملابس و اثاث البيت،و المحله و الشارع و المدينه،وبل انّه كان شديد الاهتمام ازاء الاموات،فحكمه بتغسيل الاموات بالسدر و الكافور و الماء الصافی و تحنيط مواضع السجود بالكافور و حفر القبر و الدقه و التنظيم بحفر اللحد و اهاله التراب كی تُصان الجوانب الصحيحه للمدينه و المنازل و البشر من خلال تحلل جسد الميت داخل القبر و تفاعله مع التراب و الكافور،كل ذلك يعد من عجائب احكامه و خوارق علومه و رؤاه (صلی الله عليه و آله).

لقد بلغت عنايه ذلك الوجود المقدس بالطهاره ظاهرياً و باطنياً مستویً رفيعاً بحيث انّ معصوماً كأمير المؤمنين (عليه السلام) الذی كان علمه و بصيرته يعتبر تجلياً لعلم اللّه و حكمته،وصفوه بانه الاطيب و الاطهر،و دعا العالمين إلی الاقتداء به (صلی الله عليه و آله) فی تطهير الروح و البدن،فيقول (عليه السلام):

«فتأسَّ بنبيِّك الأطيب الاطهر (صلی الله عليه و آله) فإنّ فيه اسوه لمن تأسّی» (۲).

و قال رسول اللّه (صلی الله عليه و آله):

«ان اللّه طيبٌ يحبُّ الطيّب،نظيفٌ يحب النظافه» (۳).

ان اهميه النظافه و الطهاره و منزلتهما من الرفعه و السمو بحيث يرتبط

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -نهج البلاغه:الخطبه ۱۶۰.

۳- ۳) -ميزان الحكمه:۹۲/۱۰.

الحدیث عنهما بالذات الالهیه المقدسه.

یقول أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«تنظفوا بالمـاء من النتنِ الریـح الـذی یتـأذی به،تعهّـدوا انفسـکم فإنّ اللّه عز و جل یبغض من عباده القاذوره الـذی یتأنّف به من مجلس الیه» (۱).

و یقول الرسول الاکرم (صلی الله علیه و آله):

«طهروا هـذه الاجساد طهّرکم اللّه،فانّه لیس عبدٌ یبیت طاهراً الاّ باتَ معه مَلَکٌ فی شـعاره،و لا یتقلب ساعهً من اللیل الاّ قال:اللّهم اغفر لعبدک فانّه بات طاهراً» (۲).

و قال (صلی الله علیه و آله):

«بئس العبدُ القاذوره» (۳).

و عنه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«هلکَ المتقذرون».

عن جابر بن عبد اللّه،قال:أتانا رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) فرأی رجلًا شعثاً قد تفرق شعره فقال:أما کان یجد هذا ما یُسکِّن به شعره ؟ ورای رجلًا آخر و علیه ثیاب وسخه،فقال:أما کان هذا یجد ماءً یغسل به ثوبه ؟ (۴).

و قال الباقر (علیه السلام):

«کنسُ البیوت ینفی الفقر» (۵).

و قال الصادق (علیه السلام):

۱- ۱) -میزان الحکمه:۹۲/۱۰.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -میزان الحکمه:۹۸/۱۰.

«غسل الاناء و كنس الفناء مجلبةُ للرزق» (۱).

و قال أمير المؤمنين (صلى الله عليه و آله):

«لا تأووا التراب خلف الباب فإنّه ماوى الشياطين» (۲).

و قد اشتقت«الشيطان»من الشطن،و هى تعنى الخبيث و اللئيم و المخلوق المؤذى الشرّير.

هـذه المعجزه العظيمه و الخـارقه تعتبر نتاجاً للرؤيه التى كـان يتمتع بهـا الرسول الاكرم (صـلى الله عليه و آله) و الائمه الطاهرون (عليهم السـلام) حيث انهم انبأونـا بـذلك قبـل قرون متطـاوله من اكتشـاف الميكروبـات مسـتخدمين لفظ الشـيطان أى المخلوق الخبيث و اللئيم.

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«لا تبيّنوا القمامه فى بيوتكم و اخرجوها نهاراً فإنها مقعد الشيطان» (۳).

و عنه (صلى الله عليه و آله) انّه قال:

«تنظفوا بكل ما استطعتم فإنّ اللّه تعالى بنى الاسلام على النظافه،و لن يدخل الجنّه الّا كلُّ نظيف» (۴).

و قال الرضا (عليه السلام):

«من اخلاق الانبياء التنظيف» (۵).

و قال (صلى الله عليه و آله) لعائشه:

«إغسلى هذين الثوبين،أما عملتِ ان الثوب يسبّح،فإذا اتسخ انقطع تسبيحهُ» (۶).

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -ميزان الحكمه:۹۵/۱۰.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -ميزان الحكمه:۹۵/۱۰.

۶- ۶) -ميزان الحكمه:۹۴/۱۰.

على ضوء الآيات المتعلقه باسباب التطهير،و الطهاره و النظافه و محبّه الحق تعالى لهما،و كذلك الروايات بشأن الطهاره و النظافه،يتعين على اهل الدار العنايه بنظافه اجسامهم و ملابسهم و نظافه أثاث المنزل و جوانبه بما وسعته قدرتهم و طاقتهم،و استناداً إلى القاعده القرآنيه التى تحث على التعاون على البر و التقوى،يتعين على صاحب الدار ان يعين زوجته على صعيد التنظيف.

و على الزوجه ايضاً ان تلتزم بواجبها الاخلاقى و تحافظ على نظافه الدار و اثاثه و ملابس نزلائه،كى تدخل السرور على زوجها بذلك تنال رضى الحق تعالى،و تضمن سلامه اهل الدار و تقضى على اجواء المرض و الآلام.

على ربّه البيت ان تعلم بأن العمل من اجل المنزل و تدبير اموره و توفير سبل الراحه و الاستقرار لاهله يُعتبر عباده تستحق عليها الاجر و الثواب ممن لدن البارى تعالى.

صحه الفم و الاسنان

تعتبر سلامه الفم و الاسنان من اهم الامور فى عصرنا الراهن،إذ يقول المختصون ان سلامه اغلب اعضاء الجسم لا سيما جهاز المعده الحساس ترتبط بسلامه الفم و الاسنان.

ان الاسنان التى منّ اللّه بها على الانسان تعتبر نعمه لا تضاهى و عاملاً بالغ الاهميه من عوامل المحافظه على صحته.

فعمليه الهضم انما تجرى بواسطه الاسنان و إذا ما جرت هذه العمليه بالنحو المطلوب فذلك يضمن استمرار المعده فى عملها الطبيعى و بالتالى فإنّه يعد عاملاً فى دوام سلامه الانسان.

و من بين الامور التى تزعج الآخرين و تثير اشمئزازهم هى رائحه الفم

الکریهه-التی قد تبلغ حداً لا یطاق-و هی نتاج لاهمال الفم و الاسنان و نتیجه لتجمع بقایا الطعام بین الاسنان و تحت اللثه.

ان التسوس الذی یعد من الامراض الخطیره و الذی یفتک بالاسنان و اللثه و هو مصدر للکثیر من الامراض و منها مرض القلب،انما هو من مخلّفات عدم الاهتمام بسلامه الفم و الاسنان.

و إذا ما خصص الناس قلیلاً من أوقاتهم لتنظیف الفم بعد تناول کل وجبه من الطعام و تنظیف الاسنان بالمسواک و المضمضه بقلیل من الماء و الملح فانهم حینذاک سیساهمون فی المحافظه علی سلامه الفم و الاسنان و البلعوم من جهه، و الوقایه من تکالیف العلاج الباهضه التی تُصرف من أجل استعاده سلامه الاسنان التی تُفقد إذا ما اهمل هذا الجانب من جهه اخری و بوسعهم التنعم باسنانهم سنوات طویله بل مدی عمرهم.

و بالرغم من بزوغ فجر الاسلام فی ارضٍ قاحلهٍ غیر ذی زرع و فی مجتمع یخلو ممن یعرف القراءه و الکتابه،الاّ انّه طرح من الأحکام و المقررات التی تصون سلامه المجتمع من الناحیه الصحیه و علی کافه الاصعده لا سیما صحه الفم و الاسنان ما یکشف عن عظمه هذا الدین و هذه المدرسه،و یبرهن علی ان المبشر بهذا الدین قد بُعث من قبل الحق تعالی لهدایه الناس و ارشادهم و انّه تعالی قد اجتبی الائمه الاثنی عشر (علیهم السلام).

تأملوا هذه الطائفه من الأحکام الصادره عن قاده دیننا فیما یتعلق بسلامه الفم و الاسنان:

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«لو لا ان اشقَّ علی امتی لأمرتهم بالسواک مع کلِّ صلاه» (۱).

و قال الامام الصادق (علیه السلام):

«من اخلاق الانبیاء السواک» (۲).

و قال الباقر (علیه السلام):

«لو یعلم الناس ما فی السواک لأباتوه معهم فی لحاف» (۳).

و قیل للصادق (علیه السلام):

«اتری هذا الخلق کلّه من الناس ؟ فقال:الق منهم التارک للسواک» (۴).

عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتی خفتُ أنْ أدْرَدَ» (۵).

و فی کلام آخر قال (صلی الله علیه و آله):

«ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتی ظننتُ انّه سیجعله فریضه» (۶).

و قال الامام الصادق (علیه السلام):

«فی السواک اثنتا عشره خصله:هو من السُنَّه،و هو مطهره للفم و مجلاه للبصر و یرضی الرحمن و یبیض الاسنان و یذهب بالحفر و یشدّ اللثه و یشهّی الطعام و یذهب بالبلغم و یزید فی الحفظ و یضاعف الحسنات و یفرّح الملائکه» (۷).

و فیما یتعلق بطریقه السواک-حیث یؤکد الاطباء و المختصون بأمراض الفم

۱- ۱) -میزان الحکمه:۵۹۶/۴.

۲- ۲) -البحار:۱۳۱/۷۶.

۳- ۳) -میزان الحکمه:۵۹۷/۴.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -میزان الحکمه:۵۹۷/۴.

۶- ۶) -نفس المصدر.

٧- ٧) -البحار:١٢٩/٧٦.

و الاسـنان على أن يكون السواك عرضياً و بتؤده لعده دقائق-ثمه روايه مهمه عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه و آله) لا بد من الاعتراف بانها من معاجزه العلميه نظراً لتقدم بعثته (صلى الله عليه و آله) فى التاريخ،إذ يقول (صلى الله عليه و آله):

«استاكوا عرْضاً و لا تستاكوا طولاً» (۱).

و كان النبى (صلى الله عليه و آله) يستاک کل ليله ثلاث مرات:مره قبل نومه،و مره إذا قام من نومه إلى ورده و مرّه قبل خروجه إلى صلاه الصبح،و كان يستاک بالاراک أمره بذلک جبرئيل (۲).

التنظيم و الالتزام و الصحه فى الأكل

ان المعده و الفم و الاسنان،و الرغبه لتناول الماء و الخبز و سائر النعم،كل ذلک يعتبر من الالطاف الالهيه على الانسان.

و قد وردت الكثير من الأحكام الهامه فى القرآن الكريم و الروايات فيما يتعلق باكتساب الارزاق المحلله و طريقه استهلاكها،و الاعمال التى لها كامل التأثير على سلامه البدن و العقل و الروح و بالتالى سلامه الاسره و المجتمع، و يبدو ان الالتزام ببعضها يعد واجباً شرعياً و الالتزام بالبعض الآخر واجباً أخلاقياً،و بعضها مستحبّ مؤكّد،و ان التمرد على تلک التى فى حكم الواجب الشرعى يعتبر حراماً يستوجب العذاب الاخروى،و التهاون عن المستحبات يورث الخسران و الندم و تصدع البدن فيصبح عندها عرضه للاصابه بالامراض.

و من أهم الأحكام الوارده فى القرآن الكريم وجوب استحصال المال و الرزق لادامه الحياه و توفير السكن و الملبس و المأكل عن طريق الحلال.يقول تعالى:

۱- ۱) -ميزان الحكمه:۵۹۹/۴.

۲- ۲) -نفس المصدر.

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُمْ وَ اشْكَرُوا لِلّهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيّاهُ تَعْبُدُونَ» (۱).

«يا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِى الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» (۲).

و قوله تعالى:

«كُلُوا وَ اشْرَبُوا وَ لا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» (۳).

المطروح فى هذه الاحكام و هو الطهاره و الحلال و اجتناب الاسراف، فالواجب طهاره المأكل و حليته،و الحرام الاسراف فى الاستهلاك.

ان عدم الاهتمام بحلّيه المأكل و تناول المواد المحرّمه و الخبيثه التى تخلو من الطهاره،و السقوط فى حبائل الاسراف،كل ذلك يعتبر تمرداً على الحق تعالى و ظلماً بحقٍ النفس و الآخرين،و هو مما يؤدى إلى عذاب اللّه و عقوبته بلا شك و لا ترديد.

و يتعين على صاحب الدار ان يلمَّ بالتعاليم الساميه التى يطرحها الاسلام فى هذا المجال و يعمل على ان تأخذ طريقها إلى اهل الدار كى تحافظ الدار و العائله على طهارتهما،و يتسنى لاهل الدار طىّ سبيل الكمال و السمو،و بذلك يتحولون إلى روافد خير و بركه بالنسبه لهم و للآخرين.

۱- ۱) -البقره:۱۶۸.

۲- ۲) -البقره:۱۶۸.

۳- ۳) -الاعراف:۳۱.

اضرار کثره الأکل

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«کثره الأکل و النوم یُفسدان النفس و یجلبان المضرّه» (۱).

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«مَنْ کثر اکلهُ قلَّت صحته و ثَقُلت علی نفسهِ مؤونتُه» (۲).

و عنه (علیه السلام) أیضاً:

«کثره الأکل من الشره،و الشرهُ من العیوب» (۳).

و قال الصادق (علیه السلام):

«لیس شیءٌ اضرَّ لقلب المؤمن من کثره الأکل،و هی مورثهٌ شیئین:قسوه القلب و هیجان الشهوه» (۴).

و قال تعالی مخاطباً بنی اسرائیل:

«لا تکثروا الأکل فإنه من أکثر الأکل أکثر النوم،و من أکثر النوم اقلَّ الصلاه،و من أقلَّ الصلاه کُتِبَ من الغافلین» (۵).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ایاکم و البطنه فانها مفسدهٌ للبدن و مورثهً للسقم و مکسله عن العباده» (۶).

و قال (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

ص:۱۸۳

۱- ۱) -میزان الحکمه:۱۱۷/۱.

۲- ۲) -نفس الصمدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -میزان الحکمه:۱۱۷/۱-۱۱۸.

۵- ۵) -میزان الحکمه:۱۱۷/۱-۱۱۸.

۶- ۶) -نفس المصدر.

«لیس شیءٌ ابغضُ ألی اللّه من بطنٍ ملآن» (۱).

و قال الامام موسی بن جعفر (علیه السلام):

«لو أنَّ الناس قصدوا فی الطعم لاعتدلت ابدانهم» (۲).

و ثمه حکم عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) بشأن الاکل حریٌّ بنا القول انّه من عجائب احکامه (صلی الله علیه و آله) و من قواعد الطبٍ أذ یقول (صلی الله علیه و آله):

«کُل و انت تشتهی و أمسک و أنت تشتهی» (۳).

من المسلّم به ان الاکل علی الشبع یعتبر مضراً للمعده و تهدیداً جدیاً لصحه البدن،و ان الاکل عن جوعٍ و الامساک قبل الشبع یعتبر من أهم عوامل المحافظه علی سلامه الجسم و حیویته و طول العمر و تمتع المرء بالذکاء و المهاره.

قصه فیها عبره

یُروی ان احد الملوک بعث طبیباً حاذقاً إلی المدینه لمعالجه اهلها مجاناً، فبقی فیها مدهً من الزمن دون ان یراجعه أحد أو راجعه القلیل من الناس فتعجب لذلک،فذهب إلی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لیخبره بذلک فقال له:انی قد امرتهم ان لا یأکلوا الاّ و هم یشتهون و لا یُمسکوا الاّ و هم یشتهون،فقال له الطیب:لقد اصبتَ الطب کلّه.

و هنالک وصیّه مهمه لأمیر المؤمنین (علیه السلام) للبدء فی تناول الطعام،إذ یقول(علیه السلام):

«ابدأوا بالملح فی اول طعامکم،فلو یعلم الناس ما فی الملح لاختاروه علی التریاق

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -الوسائل:۴۰۶/۱۶.

۳- ۳) -میزان الحکمه:۱۲۳/۱.

المجرَّب» (۱).

و قـد نهی رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) عن أکـل الحـار حـتی یبرد و اعلن ان اللّه سـبحانه وضع البرکه فی البـارد،کمـا نهی (صلی الله علیه و آله) عن ان یُنفخ فی الطعام کی یبرد (۲).

کما ورد النهی المؤکد عن ان یأکل المرء و هنالک ذو روح ینظر الیه و لا یطعمه.

عن نجیـح قـال:رأیت الحسن بن علی (علیهمـا السـلام) یأکل و بین یـدیه کلبٌ کلما أکل لقمهً طرح للکلب مثلها،فقلت له:یا بن رسول اللّه ؟ أ لا ارجمُ هـذا الکلب عن طعامک ؟ قال:دعه،انی لاسـتحی من اللّه ان یکون ذو روحٍ ینظر فی وجهی و انا آکل ثم لا اطعمه» (۳).

نعم،لا ـ بـد من الأکـل و کـذلک لا ـ بـد من الاطعام،فالأکل ضـروری للبـدن، و الاطعام تجسـید للاخلاق و الکرم وحل لمشاکل المحتاجین،و مدعاه لنزول الثواب و المغفره و لطف اللّه و رحمته،و ان التقتیر بهذا الشأن ازاء العیال و الارحام و سائر الناس یعتبر عملاً منافیاً للانصاف و محاباه للشیطان.

یقول الامام المجتبی (علیه السلام):

«فی المائـده اثنتی عشـره خصـله یجب علی کـل مسـلم ان یعرفهـا:اربعٌ منهـا سـنّه و اربعٌ تأدیب،فاما الفرض:فالمعرفه و الرضاء و التسـمیه و الشـکر،و أمـا السـنّه:فـالوضوء قبـل الطعـام و الجلوس علی الجـانب الایسـر و الأکـل بثلاـثه اصابع و لعق الاصابع و اما التأدیب:فالأکل مما یلیک و تصغیر اللقمه و تجوید المضغ و قله النظر فی وجوه الناس» (۴).

۱- ۱) -الوسائل:۱۲۵/۱۶.

۲- ۲) -الوسائل:۵۱۸/۱۶.

۳- ۳) -میزان الحکمه:۱۲۵/۱.

۴- ۴) -الوسائل:۵۳۹/۱۶.

و قال الامام الرضا (علیه السلام):

«من اراد ان یکون صالحاً خفیف الجسم فلیقلل من عشائه باللیل» (۱).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«مَنْ کثر تسبیحه و تمجیده و قلّ طعامه و شرابه و منامه اشتاقته الملائکه» (۲).

و قال (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«إلبسوا و کلوا و اشربوا فی انصاف البطون فإنه جزءٌ من النبوه» (۳).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«قلّه الغذاء کرمُ النفس و ادوم للصحه» (۴).

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«إذ اراد اللّه سبحانه صلاح عبده الهمهُ قله الکلام و قلّه الطعام و قلّه المنام» (۵).

و ثمه امور اخری یترتب علی رب الاسره الالتزام بها بجدیه أولاً و من ثم اهل الدار منها الاحتراز عن التبوغ من قبیل السیجاره و الغلیون و المخدرات، فالتدخین علی اختلاف انواعه یعدُ حراماً فی نظر بعض فقهاء الشیعه،لأنّه یمثل تهدیداً لکیان الاُسره و قد یجر إلی المفاسد الاخلاقیه و الاجتماعیه.

و من الامور الاخری التی نهی عنها الاسلام هو الاشتراک بالمشط و المندیل و المسواک و سائر المستلزمات ذات الصبغه الشخصیه.

ان الأمل یحدونا بأن تلتزم العوائل بأسرها لا سیما اربابها بهذه الجوانب حفاظاً علی السلامه البدنیه و الروحیه و الاخلاقیه بالنسبه للجمیع،لان الالتزام بهذه الأحکام یعد عباده کالالتزام بالاحکام الشرعیه و عصیانها ذنبٌ یستلزم العتاب و العقاب الالهیین.

۱- ۱) -البحار:۳۲۴/۶۲.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۱۱۶/۱.

۳- ۳) -میزان الحکمه:۱۱۶/۱.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -نفس الصمدر.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):«علیکم بحسن الخلق فإنّ حسنَ الخلق فی الجنّه لا

محاله،و ایاکم و سوء الخلق فإنّ سوء الخلق فی

النار لا محاله».

الوسائل ۲۹/۱۰

۱۲

الاخلاق الاسلامیه فی الاسره

أهمیه مکارم الاخلاق

من الضروری ان یلتزم الزوجان بمجموعه من الضوابط الاخلاقیه التی ورد المزید من التأکید علیها فی القرآن الکریم و الاحادیث و ذلک بغیه صیانه نفسیهما و ضمان سعاده اولادهما.

و لیس من المعتذر التزام فضائل الاخلاق و الاحتراز عن قبائحها،و استخدام الاسالیب الاخلاقیه و الابتعاد عمّا ینافیها یسهّل علی المرء السیر فی هذا الطریق الالهی،و یرسخ الرابطه الزوجیه و یعمق المحبّه بین الزوجین و یعتبر درساً عملیاً للآخرین لا سیما ابناء العائله،و ان تطبیق الضوابط الاخلاقیه فیما بینهم یخلق اجواءً یسودها الصفاء و الصدق و الطهاره و السلامه و الامن و الراحه و الموده، و یخلق شعوراً لدی الزوجین بأن یتذوقوا طعم الحیاه بکافه جوانبها و کأنها احلی من الشهد المصفّی.

و قد اثنی اللّه سبحانه فی کتابه الکریم علی الرسول الاکرم صلی الله علیه و آله لتحلیه بمکارم الاخلاق و وضعه إیاها موضع التطبیق:

« فَبِمَا رَحْمَهٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ کُنْتَ فَظًّا غَلِیظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِکَ» (۱).

« وَ إِنَّکَ لَعَلی خُلُقٍ عَظِیمٍ» (۲).

ص:۱۸۷

۱- ۱) -آل عمران:۱۵۹.

۲- ۲) -القلم:۴.

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«الاسلام حسنُ الخلق» (۱).

و قال الامام الحسن (علیه السلام):

«انّ احسنَ الحسن،الخلق الحسن» (۲).

و قال النبی (صلی الله علیه و آله):

«حسنُ الخلق ذهب بخیر الدنیا و الآخره» (۳).

و قال علی (علیه السلام):

«حسنُ الخلق رأس کلّ بر» (۴).

و قال الصادق (علیه السلام):

«لا عیشَ اهنأ من حسن الخلق» (۵).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«مَنْ حَسنُتَ خلقه بلّغهُ اللّه درجه الصائم القائم» (۶).

و عنه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«أول ما یوضع فی میزان العبد یوم القیامه حسنُ خلقُهِ» (۷).

و قال (صلی الله علیه و آله):

«انّ احبّکم الیّ و اقربکم منی یوم القیامه مجلساً احسنکم اخلاقاً و اشدّکم

ص:۱۹۰

۱- ۱) -میزان الحکمه:۱۳۷/۳.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -البحار:۳۸۸/۷۱-۳۸۹.

۶- ۶) -البحار:۳۸۸/۷۱-۳۸۹.

۷- ۷) -البحار:۳۸۵/۷۱.

تواضعاً» (۱).

و قال النبی (صلی الله علیه و آله) لأمیر المؤمنین (علیه السلام):الا اخبرکم باشبهکم بی أخلاقاً ؟ قال بلی یا رسول اللّه،قال:

«احسنکم خُلقاً و اعظمکم حلماً و ابرّکم بقرابته و اشدّکم من نفسه انصافاً» (۲).

و لمکـارم الاخلاـق و حسن الخلق من الاـهمیّه و العظمه مـا جعـل رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) یصـرّح بأنها الغایه من بعثته حیث قال صلی الله علیه و آله:

«انما بعثتُ لاُتمم مکارم الاخلاق» (۳).

و قوله (صلی الله علیه و آله):

«انما بُعثتُ لاُتمم حسنَ الخلق» (۴).

ان مکارم الاخلاق و محاسنها تمثل تجلیاً لصفات الحق تعالی و اخلاق الانبیاء و الأئمه المعصومین (علیهم السلام) و منشأ خیرٍ و برکه لمن تحلّی بها،أما قبائـح الاخلاق فهی تجسید للالاعیب الشـیطانیه و سـببٌ فی تأزم الحیاه و تدهور العلاقات الاجتماعیه و مدعاه لفقدان الامن واثاره التفرقه و التذمّر بین الناس و خراب الدنیا و الآخره.

الموده و التعبیر عنها

لقـد اودع البـاری تعـالی المحبه و الموده فی قلب کـلٍّ من الرجل و المرأه تجاه بعضـهما،و اعتبر ذلک من آیاته،و هـذه الحقیقه تمثل تعبیراً عن اهمیه قضیه الموده

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -البحار:۵۸/۷۷.

۳- ۳) -میزان الحکمه:۱۴۹/۳.

۴- ۴) -نفس المصدر.

بين الرجل و المرأه و عظمتها لا سيما محبه الرجل للمرأه،إذ يقول تعالى:

« وَ مِنْ آيٰاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوٰاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهٰا وَ جَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَ رَحْمَةً إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَآيٰاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (۱).

ان هذا الموده و المحبّه تتفتح براعمها و تبلغ ذروتها فى مطلع الحياه الزوجيه بل و حتى قبل عقد القران،و على الزوجين المحافظه على هذه النعمه و هذه العاطفه القلبيه الساميه التى تبعث السعاده فى الحياه و المعاشره،و تنمّى الصفاء و الطهاره من خلال التودد لبعضهما البعض و التحلى بالحلم و العفو و مكارم الاخلاق و التعاون و التسامح بالحقوق المتبادله و صيانه شخصيه الطرفين و حيثياتهما،و التورع عن أسباب تصدع هذه الموده و المحبّه،إذ ان المحافظه على بناء الموده من العباده،و تهديم عرش المحبّه لا ريب فى انّه ذنبٌ و معصيهٌ توجب العذاب و العقاب الالهيين يوم المحشر،و سببٌ فى اثاره الشقاء الدنيوى.

و قد دعا الصادق (عليه السلام) لمن تمتع بقدره كسب محبه الآخرين،إذ يقول (عليه السلام):

«رحم اللّه عبداً اجتر موده الناس إلى نفسه...» (۲).

ان تبديل الموده و الحب إلى بغض و ضغينهٍ و عداء دون توفر مبررٍ عقلى و شرعى لذلك،انما هو تبديل النعمه إلى كفران،و المحافظه على الموده و تفعيلها و نقلها إلى الطرف المقابل تعتبر سبباً فى تحقق السعاده الدنيويه و الاخرويه.

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«ويل لمن يبدل نعمه اللّه كفراً،طوبى للمتحابّين فى اللّه» (۳).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

ص:۱۹۲

۱- ۱) -ميزان الحكمه:۲۰۵/۲.

۲- ۲) -ميزان الحكمه:۲۰۵/۲.

۳- ۳) -الوسائل،۱۷۱/۱۶ طبعه آل البيت.

«أفضل الناس مِنّهً مَنْ بالموده» (۱).

و الانسان محكومٌ بأن يبذل الموده لمن يستحق المحبه و الود و الصداقه فضلاً عن المقربين اليه من الزوجه و الاولاد.

ورد فی حديث قدسی:

«الخلقُ عيالی،فاحبُّهم الیَّ الطفهم بهم و اسعاهم فی حوائجهم» (۲).

علی ضوء ما تقدم فإنّ المحبّه الكامنه فی قلب المرأه تجاه الرجل و بالعكس تعتبر من آيات اللّٰه سبحانه و من النعم الالهيه الخاصه،و أهم دافع لتشكيل الحياه الصالحه و استمرارها،و شيوع الصفاء و الصدق فی ربوع الحياه،و عليه من الواجب المحافظه عليها و العمل علی اضطرادها و تجنب عوامل زوالها.

قال الصادق (عليه السلام):

«من أخلاق الأنبياء حبُّ النساء» (۳).

و قال رسول اللّٰه (صلی الله عليه و آله):

«جُعل قره عينی فی الصلاه،و لذّتی فی الدنيا النساء،و ريحانتی الحسن و الحسين» (۴).

و قال الصادق (عليه السلام):

«ما تلذذ الناس فی الدنيا و الآخره أكثر لهم من لذه النساء و هو قول اللّٰه عزّ و جلّ« زُيِّنَ لِلنّٰاسِ حُبُّ الشَّهَوٰاتِ مِنَ النِّسٰاءِ وَ الْبَنِينَ...»

إلی آخر الآيه،ثم قال:و ان أهل الجنه ما يتلذذون بشیء من الجنه اشهی عندهم من النكاح،لا طعام و لا شراب» (۵).

۱- ۱) -ميزان الحكمه:۲۱۰/۲.

۲- ۲) -الكافی:۱۹۹/۲.

۳- ۳) -الوسائل:۲۲/۲۰-۲۳ طبعه آل البيت.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -الوسائل ۲۳/۲۰-۲۴.

و قال النبی (صلی الله علیه و آله):

«قول الرجل للمرأه انی احبک لا یذهب من قلبها ابداً» (۱).

و قال الصادق (علیه السلام):

«العبدُ کلّما ازداد للنساء حباً ازداد فی الایمان فضلاً» (۲).

و بطبیعه الحال لا بد من الالتفات هذه الحقیقه و هی ان لا تأخذ المحبّه و الموده تجاه المرأه طابع الافراط،فالافراط بالمحبّه یحول دون سلوک المرء لصراط اللّه المستقیم و القیام بالاعمال الصالحه و بذل الخیرات و المبرّات،لا سیما إذا حاولت المرأه التحکم بالرجل من خلال استغلال محبته لها و فرض المزید من رغباتها علیه.

یجب ان یکون حبُّ المرأه و کل شیء تابعٌ لایمان الانسان باللّه سبحانه و المعاد و ان لا یعیق الانسان عن السیر نحو الکمالات و القیام بالصالحات.

و إذا ما اراد حبُّ المرأه ان یتحول إلی بؤره للمعاصی و الذنوب و الاسراف و التبذیر،أو البخل و الحرص أو سببٌ فی الامساک عن اداء القرائض،یجب و الحاله هذه تصحیح مساره،فمثل هذا الحبّ انما خلیطٌ مع نفثات الشیطان و بعیدٌ عن رضی الحق تعالی.

الانصاف فی الآمال

ان لکل رجلٍ و امرأه قابلیته و امکانیته الخاصه به من الناحیه البدنیه و الروحیه،و ان تفهم هذه القابلیه و الامکانیه مرتبط بفتره المعاشره و السلوک الطبیعی و الاخلاقی.

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -نفس المصدر.

و بعد مده وجیزه یتفهم الزوجان بعضهما البعض نوعاً ما و یتعرف کلّ منهما علی قابلیه الآخر بدنیاً و روحیاً،و علی الزوجین أن یدرکا انّ الحق تعالی قد وضع فی الاعتبار مسألتین حین شرع التکلیف للانسان:

اولهما:انّه تعالی لم یکلف الانسان ما یخرج عن امکانیته و یفوق طاقته و وسعه،و ثانیهما:انّه تعالی وضع التکالیف و الواجبات الشرعیه علی ضوء وسع الانسان و هو ما عبّر عنه المحققون بالمرحله التی تقل عن حدود قدرته.

و هذا لیس سوی تجلٍّ لرحمه اللّه و رأفته بعباده و البشر قاطبه إلی قیام یوم الدین،و قد اشار تعالی إلی هذه الحقیقه فی الآیات ۲۳۳ و۲۸۶ من سوره البقره و الآیه ۱۵۲ من سوره الانعام و الآیه ۴۲ من سوره الاعراف و الآیه ۶۲ من سوره المؤمنون.

«لاٰ تُکَلَّفُ نَفْسٌ إِلاّٰ وُسْعَهٰا»

و قوله ایضاً:

«لاٰ یُکَلِّفُ اللّٰهُ نَفْساً»

بناءً علی ذلک یتعین علی کلا الزوجین التأسی بهذه الاخلاق الکریمه و الصفات الرحیمیه للحق تعالی فی قضیه الطلبات و الطموحات المتقابله،إذ علیهم:

اولاً:عدم الطلب من الطرف المقابل ما یخرج عن الطاقه و القابلیه علی الصعیدین المادی و المعنوی إذ ان فرض ما هو خارجٌ عن حدود القدره و طلب ما لا یمکن تحمله یعد ظلماً،و جوراً علی البعد الروحی،و مدعاه لحلول العقاب الالهی.

ثانیاً:مراعاه قابلیه بعضهما البعض اثناء طرح الطلبات،بل تحدید الطلبات و الطموحات علی ضوء الوسع و القابلیه،و طرح التکالیف الطبیعیه و الحیاتیه

ص:۱۹۵

بينهما و الطلب من بعضهما البعض بنحوٍ يجرى انجازه بكل شغفٍ و لهفه.

و إذا كان بوسعهما-و هو كذلك-التحلّى بالانصاف ازء بعضهما البعض إذ ان ذلك من اخلاق اللّه تعالى و من فعال الانبياء و الائمه و من خصال اولياء اللّه.

ربما تتخذ المبالغه بالآمال طابع تكليفٍ يفوق الطاقه،و لا شك بأن المطالب الثقيله لو لم تُنفد من قبل الزوج فإنّ ذلك مما يعكر الاجواء و يؤلم القلوب و بالتالى يثير الضغينه و النفور و تكون نتيجه ذلك تأزم الحياه و انهيار صرح الصفاء و الصدق و الموده.

ان المبالغه بالآمال خصله مذمومه و حاصل الكبر و الغرور و هو مرض نفسانى و فعلٌ خارج عن اطار الانسانيه و صفهٌ قبيحه.

و التسامح بالطموحات انما هو ثمره الوقار و التأدب و حاصل المعرفه و الكرم،و ثمره طيبه من ثمار التواضع.

فإنّ اردتم حياهً تفوق فى حلاوتها الشهد المصفى لا مجال فيها لاختلاف يعتد به،و لا يتعرض الزوج إلى ما يكدر صفو حياته،و لا تتعرض شخصيته للاحتقار،و لا ينتقل التأزم و المراره إلى الآخرين،فعليكم التسامح بالطموحات ازاء بعضكم البعض فى جميع شؤون الحياه و اعلموا ان ذلك مدعاه لبلوغ رضى الحق تعالى بالنسبه لكم لانه نفحهٌ من رحمته تعالى فى الحياه الدنيا.

على ايه حالٍ،على الزوجين التحلّى باللين و الصفاء و ان يكونا مصدر مودهٍ و محبهٍ و يتسامحا فيما بينهما على كافه الاصعده الحياتيه،إذ ان هذا التسامح يعتبر باباً من ابواب المعروف،و ان اهل المعروف و مَنْ تطهروا و تطيّبوا عن المنكرات روحياً و اخلاقياً هم ممن تشملهم عنايه البارى عز و جل و ممن يستحقون الاجر الجميل و الثواب الجزيل من لدنه تعالى.

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

ص:۱۹۶

«اول مَن یدخل الجنه المعروف و اهله،و اول من یرد علیَّ الحوض» (۱).

و قال الصادق (علیه السلام):

«ان للجنّه باباً یقال له:المعروف،لا یدخله الّا أهل المعروف،و أهل المعروف فی الدنیا هم اهل المعروف فی الآخره» (۲).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«کلّ معروف صدقه» (۳).

و فی القرآن الکریم اکد جل شأنه ان ثواب کلّ معروفٍ بعشره امثاله:

« مَنْ جٰاءَ بِالْحَسَنَهِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثٰالِهٰا» (۴).

ان التسامح فی الطموح ضربٌ من المعروف و حسنهٌ من محاسن الروح و نوع من الصدقات تقابل بعشره اضعافٍ من الاجر،فلِم لا یبادر الزوجان إلی هذه التجاره الرابحه و یحرمان انفسهما من هذه النعمه الالهیه مدی الحیاه ؟ حیث ان حرمان النفس من عنایه رب العالمین و رحمته ظلمٌ فاحشٌ و ذنب لا یغتفر و خسارهٌ لا تعوّض.

الحلم و العفو

ربما یرتکب الزوج أو الزوجه خطأً تجاه بعضهما البعض،إذ ربما تقع الزوجه فی الخطأ اثناء تدبیرها لشؤون البیت کاعداد الطعام و مداراه الاولاد و اداء حق الزوج،و قد یخطیء الزوج ایضاً فی سلوکه و تصرفه و اخلاقه و اسلوبه

۱- ۱) -الوسائل:۳۰۳/۱۶ طبعه آل البیت.

۲- ۲) -الوسائل:۳۰۴/۱۶-۳۰۵.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -الانعام:۱۶۰.

فی اداره شؤون البیت و تقییمه لزوجته،فما کان من الاخطاء یمکن التغاضی و الحلم عنه من قبل الطرفین فالتجاوز یکون فی محله،اما فی الاحوال التی تکون الحیاه تقطع اشواطها الطبیعیه فلا مجال فیها للتجاوز.

ان الواجب الشرعی و الاخلاقی یحتّم علی الزوج العفو عن زوجته عند الحاجه،و کذا بالنسبه للمرأه،و من القبیح هنا التشبث بالمکابره و التعنّت و الانانیه و عدم الاعتناء بحیثیات الطرف المقابل و التنکّر للتعالیم الإلهیه و وصایا الانبیاء و الائمه فیما یتعلق بالعفو و الحلم و ذلک مما یعد محرماً فی بعض الحالات و یستوجب العقاب الالهی.

العفو و الحلم من متفرعات الاحسان،و المُحسن استناداً للمنطق القرآنی یعتبر حبیب اللّه:

« وَ الْعافِینَ عَنِ النّاسِ وَ اللّهُ یُحِبُّ الْمُحْسِنِینَ» (۱).

و العفو و الحلم من الاهمیه بمکان بحیث ان أجر العافی یقع علی اللّه تعالی:

« فَمَنْ عَفا وَ أَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَی اللّهِ» (۲).

قال الامام الصادق (علیه السلام):

«ثلاث من مکارم الدنیا و الآخره:تعفو عمن ظلمک،و تصل من قطعک،و تحلمُ إذا جُهل علیک» (۳).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ان اللّه عفوٌّ یحبُّ العفو» (۴).

۱- ۱) -آل عمران:۱۳۴.

۲- ۲) -الشوری:۴۰.

۳- ۳) -البحار:۴۰۰/۷۱.

۴- ۴) -میزان الحکمه:۳۶۷/۶.

و قال (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«مَنْ اقال مسلماً عثرته اقال اللّه عثرته يوم القيامه» (۱).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«إنّا أهل البيت مُروتُنا العفو عمّن ظلمنا» (۲).

و قال النبى (صلى الله عليه و آله):

«تجاوزوا عن ذنوب الناس يدفع اللّه عنكم بذلك عذاب النار» (۳).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«قلّه العفو اقبح العيوب،و التسرع إلى الانتقام اعظم الذنوب» (۴).

و عنه (عليه السلام) انه قال:

«شر الناس من لا يعفو عن الزلّه و لا يستر العوره» (۵).

و قال الصادق (عليه السلام):

«عفواً من غير عقوبه،و لا تعنيف و لا عتب» (۶).

و استناداً إلى الآيات القرآنيه و الروايات،فإنّ اللّه يحب العفو،و هو تعالى تكفل بأجر العافى،و العفو من مكارم الدنيا و الآخره،و مدعاه للنجاه من النار، و اتباع لاهل البيت (عليهم السلام)،و قلّه العفو دليل على المرض النفسى و شرانيه نفس الانسان.

فلما ذا لا يعفو الزوجان عن بعضهما البعض إذا بدر من احدهما خطأٌ خلال

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -ميزان الحكمه:۳۶۸/۶-۳۷۰.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -نفس المصدر.

۶- ۶) -نفس المصدر.

مسیره حیاتهما کی یصبحا احباء اللّه و ینعما بثوابه و یتحولا إلی منهلٍ لمکارم الدنیا و الآخره،و یعبّرا عن ولائهما لائمه اهل البیت (علیهم السلام) و یصبحا من زمرتهم، فکل ذلک انما هو ثمره تجاره معنویه مع اللّه سبحانه من غیر المعقول تضییعها،لا سیما و ان التحلّی بذلک یعتبر فعلاً یسیراً و بسیطاً لا تکلیف فیه.

فإذا ما اتخذ الزوجان من العفو منهجاً لهما و مارسا هذه الخصله الالهیه لفتره وجیزه،فانها سوف تترسخ لدیهما و بذلک یصبحا ممن اتصف بهذه المیزه الالهیه بعد قصیرٍ من الوقت.

التغافل أو التناسی

التغافل،من الخصال الحمیده و الرفیعه و الهامه التی یندر مَنْ یتحلّی بها بین عامه الناس.

ان الاطلاع علی الخطأ و التقصیر و الوقوف علی العیب و النقص،و التغاضی عنه بنحوٍ یطمئن الطرف المقابل بعدم اطلاع أی انسان علیه،یعتبر من أسمی المزایا الروحیه و اعظم الخصال الانسانیه.

انّها ذروه الکرم و العظمه فی الشخصیه ان یری الرجل خطأً من زوجته أو تشاهد المرأه خطأً من زوجها،فیتعمد التغاضی بکل رجولهٍ و إباءٍ و کرمٍ، و یحافظ علی حاله التغاضی فی کل ما یطرأ مستقبلاً.

یقول أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«ان العاقل نصفه احتمالٌ و نصفه تغافلٌ».

و عنه (علیه السلام):

ص:۲۰۰

«اشرف اخلاق الکریم کثره تغافله عمّا یعلم» (۱).

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«لا عقلَ کالتجاهل،لا حلم کالتغافل» (۲).

ان التدقیق و الشده فی المحاسبه و تصور عصمه الطرف المقابل من جمیع الجوانب و عدم الصفح و تثبیت الاخطاء و کما تعارف علیه التنقیب عن الخطأ کل ذلک مما ینافی الاخلاق،و کما یعبّر أمیر المؤمنین (علیه السلام):

ان العفو و الصفح و الاسمی منهما التغافل و التجاهل هی من الامور الضروریه التی لا بد للرجل و المرأه التحلی بها و عن طریق هذه الخصال الحمیده و الاخلاق الفاضله تهنأ الحیاه و تعمّها السعاده،و تتمتع الاعصاب بالراحه التامه،و یسلمُ کلٌّ من البدن و الروح من الکثیر من الامراض.

ان العفو و الصفح و التجاهل و التغافل ما هی الّا ثمره طیبه لکبح جموح الغضب أو ما عبر عنه القرآن الکریم«کظم الغیظ»،و تجنب الحدّه و الهروب من نیرانها.

و الغضب و الحدّه و المراء و العناد و الجدال غیر المبرر،انما هی مما یرفضه الحق تعالی،و من شعب جهنم،و صفات ذمیمه،و خُلقٌ عدوانیّ،و مما یؤدی إلی انهیار صرح الحیاه و دافعٌ ینتهی إلی الطلاق و الانفصال،و الغرق فی وحل الکثیر من المعاصی و الموبقات،و الانغماس بکل ما هو شرٌ و باطل.

و قد ورد بشأن المراء بالباطل و العناد:

ان رجلاً قال للحسین بن علی (علیه السلام) اجلس حتی نتناظر فی الدین،فقال (علیه السلام):یا هذا انا بصیرٌ بدینی مکشوفٌ علیَّ هُدای فإنّ کنتَ جاهلاً بدینک فاذهب و اطلبه،مالی

۱- ۱) -میزان الحکمه:۲۶۸/۷.

۲- ۲) -نفس المصدر.

و للمماراه،و ان الشيطان ليوسوس للرجل و يناجيه... (۱).

مما لا شك فيه ان الجدال و النقاش إذا كان من أجل اثبات الحق و من مصاديق الجدال بالتى هى احسن،فذلك مما لا اشكال به،بل يمثل السبيل للتطور العلمى و استجلاء الحقيقه و مما يقره العلم و العقل و الشرع،اما إذا كان من باب العناد و محاوله تحطيم الطرف الآخر و النيل من كرامته و خلخله الاستقرار، فلا شك فى انّه محرّمٌ يعتبر مرتكبه عاصياً و يستحق عليه العقاب.

قال الامام الرضا (عليه السلام) لعبد العظيم الحسينى.

يا عبد العظيم ! ابلغ عنّى اوليائى السلام و قل لهم ان لا يجعلوا للشيطان على انفسهم سبيلًا،و مُرهُمْ بالصدق فى الحديث و اداء الامانه،و مرهم بالسكوت و ترک الجدال فيما لا يعنيهم (۲).

الغضب و الحدّه

لقد حذّرت الروايات و التعاليم الاسلاميه و من قبلها آيات القرآن الكريم من الغضب و الحدّه معتبره الغضب من العوامل المدمّره و دليلًا على الطيش و سبباً فى الهلاک،و جمره من جمار الشيطان،و ضربٌ من الجنون و هو مفتاح كل شرٍّ.

فى كلام لأمير المؤمنين (عليه السلام) بهذا الشأن انّه قال:

«الغضب شرٌّ ان اطلقته دمَّر» (۳).

«الغضب مركبُ الطيش» (۴).

۱- ۱) -البحار:۱۳۵/۲.

۲- ۲) -البحار:۲۳۰/۷۴.

۳- ۳) -ميزان الحكمه:۲۳۱/۷.

۴- ۴) -ميزان الحكمه:۷/۲۳۰-۲۳۱.

«الغضب يثيرُ كوامنَ الحقد» (۱).

و قال الامام الصادق علیه السلام:

«الغضب مفتاح كل شرٍّ» (۲).

نعم،فالمغتاظ یرتکب ما شاء من الاخطاء،و یتحامل علی کرامه الطرف المقابل،و یثیر اعصابه و قلبه،فتنتفخ اوداجه و یحمّرّ وجهه،فیضرب و یدمّر و یحرق و یطلّقُ و یلحق الضرر و...الخ.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«الغضب جمره من الشیطان» (۳).

و قال علی (علیه السلام):

«الحدّهُ ضربٌ من الجنون لأن صاحبها یندم فإن لم یندم فجنونه مستحکمٌ» (۴).

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«الغضب یُفسد الالباب و یُبعد من الصواب» (۵).

و یقول (علیه السلام) متحاملاً علی هذه المیزه الشیطانیه:

«لیس منّا مَنْ لمْ یملک غضبه» (۶).

و قال (علیه السلام):

«منْ غلبت علیه غضبه و شهوتُه فهو فی حیِّز البهائم» (۷).

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -میزان الحکمه:۲۳۲/۷-۲۳۳.

۵- ۵) -نفس المصدر.

۶- ۶) -نفس المصدر.

٧– ٧) –نفس المصدر.

قال الباقر (علیه السلام) بشأن کظم الغیظ:

«مَنْ کظمَ غیظاً و هو یقدرُ علی امضائه حشا اللّٰه قلبه امناً و ایماناً یوم القیامه» (۱).

و قال علی (علیه السلام):

«مَنْ کفَّ غضبهُ ستر اللّٰه عورتَهُ» (۲).

و کتب إلی الحارث الهمدانی:

«و اکظمِ الغیظ،و تجاوز عند المقدره،و احلمُ عندَ الغضب،و اصفح مع الدوله تکن لک العاقبه» (۳).

و قد تواترت الروایات فی الکافی،و وسائل الشیعه و بحار الانوار تؤکدان الامان و القرب من اللّٰه یوم القیامه هو الأجر الذی یستتبع کظم الغیظ.

سُئل المسیحُ (علیه السلام) عن العله فی الغضب فقال:

«الکبر و التجبّرُ و محقره الناس».

و جاء فی وصایا النبی (صلی الله علیه و آله) لأمیر المؤمنین (علیه السلام):

«لا تغضب،فإذا غضبتَ فاقعد،و تفکّر فی قدره الربّ علی العباد و حلمه عنهم،و إذا قیل لک اتَّقِ اللّٰه فانبذ غضبک و راجع حلمک».

التفاخر

ان التفاخر علی الآخرین من قبائح الاخلاق،و مما عدَّه الاسلام من المعاصی و الذنوب،و من ابتلی بهذا الوباء الشیطانی یستحق النقمه الالهیه الا ان یتوب و یؤوب إلی رشده و تواضعه.

۱- ۱) -الکافی:۱۱۰/۲.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۲۳۶/۷.

۳- ۳) -نفس المصدر.

ان الزوجین إذ یجمعها میثاق اخلاقیّ و شرعیّ،بعد ان ارتضی کلّ منهما الآخر من خلال لقائهما قبل الزواج و معرفتهما باحوال کلٍّ منهما من ناحیه الاسره و الثروه و الجمال و القبیله،و اصبحا الآن یعیشان حیاه مشترکه،یتعین علیهما-إذا ما حدث طاریءٌ-ان یتجنبا التفاخر الأُسری و المادی و ذکر الحسب و النسب و الثروه و الجمال و الشباب و العلم،إذ ان ذلک من شأنه إثاره کوامن النفس و الغلیان الباطنی،و ربما یثیر الخجل،و یتسبب فی اشعال نار الغضب و التذمر و الحقد و العداء و یؤدی إلی ردود فعلٍ معاکسه لدی الطرف الآخر،و غالباً ما یجر إلی النزاع و المخاصمه و التفرقه و الطلاق،و کل ذلک من العواقب الوخیمه الناجمه عن التفاخر و لا تقع تبعاتهما الّا فی رقبه المتفاخر.

قال امیرالمؤمنین (علیه السلام):

«لا حُمقَ اعظمُ من الفخر» (۱).

و فی کلام له (علیه السلام):

«ضع فخرک و احطُط کبرک،و اذکر قبرک» (۲).

ان التفاخر و الخیلاء من القبح بمکان بحیث ان السجاد (علیه السلام) یدعو اللّه تعالی ضمن دعائه التاسع عشر فی الصحیفه قائلاً:

«و اعصمنی من الفخر».

و قال علی (علیه السلام):

«ما لابنِ آدمَ و الفخر،اوله نطفه و آخره جیفه،لا یرزقُ نفسه و لا یدفع حتفه» (۳).

و قد ذکر الباری تعالی فی کتابه و فی مواضع عدیده،ان اللّه لا یحب المتفاخر

۱- ۱) -میزان الحکمه:۴۱۴/۷.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -البحار:۲۹۴/۷۳.

المتکبر،منها قوله تعالی:

« إِنَّ اللّٰهَ لاٰ یُحِبُّ کُلَّ مُخْتٰالٍ فَخُورٍ» (۱).

علی ایه حالٍ،ینبغی علی کلٍّ من الزوج و الزوجه تجنب التفاخر فیما بینهما علی صعید الاسره و الجمال و الثروه و العلم،فکل ذلک زائل لا محاله،و ان هذه الخصال الشیطانیه انما هی مصدرٌ للمتاعب و الازمات و ذهول الفکر و سببٌ فی زوال الموده و المحبّه و مدعاه لاثاره الخصام و النزاع و الحرمان من رحمه اللّٰه سبحانه.

السلوک

یجب ان تکون تصرفات الزوجین ازاء بعضهما مثالاً للتأدب و الوقار و الرفقه و الصداقه و التعاون و الانسجام و المحبه و الود و التواضع،و ان یکون تعاملهما فیما بینهما قائماً علی اساس الاحترام المتبادل و تقدیر شخصیه الطرف المقابل.

علی الرجل ان یعرف ان المرأه مخلوقٌ رقیق و لطیف و هی منهلٌ للعاطفه و الحنان و مصدرٌ للمحبه و الود و الحیاء،و علیه ان یلحظ هذه الجوانب فی تعامله معها،و علی المرأه ان تعلم بأن الرجل مخلوقٌ قویٌ و خشنٌ و یتمیز بمواصفات تختلف کثیراً عن المرأه،و باختصار فإن صرح الحیاه یقوم بوجود.

قال تعالی:

« اَلرِّجٰالُ قَوّٰامُونَ عَلَی النِّسٰاءِ بِمٰا فَضَّلَ اللّٰهُ بَعْضَهُمْ عَلیٰ بَعْضٍ وَ بِمٰا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوٰالِهِمْ» (۲).

من هنا یتعین علی الزوجات ملاحظه هذه الجوانب فی تعاملهن مع

ص:۲۰۶

۱- ۱) -لقمان:۱۸.

۲- ۲) -النساء:۳۴.

ازواجهنَّ إذ ان الانسجام و الحياه الهانئه انما تتحقق فی ظل مراعاه هذه الحقائق من قبل الطرفين.

لنسعی من أجل أن يكون سلوك كلٍّ منا و تصرفه تجاه الآخر مصداقاً واقعياً للعمل الصالح و السلوك الصائب كی نفلح فی تمشيه الامور الحياتيه،و كذلك ننعم بالأجر و الثواب الاخروی نتيجه ما نقوم به من عملٍ و ارضائنا بعضنا لبعض.

المنطق

ينبغی لكلٍّ من الزوج و الزوجه ان يكون حديثهما و كلامهما فيما بينهما مقروناً بالحبّ و الموده و تعبيراً عن المشاعر و العواطف،و مثالاً للتعقل و الاحساس و الانصاف.

يجب اثناء تبادل الحديث التزام العداله بالقول (۱)و القول الحسن (۲)،و القول اللين (۳)،و القول الميسور (۴)و القول الاحسن (۵).

فعند ما يصطبغ الكلام بالصبغه الالهيه،و يكون التقييم تقييماً صائباً،و إذا كان الحديث سلساً و مبسطاً،و القول نابعٌ من العدل و الانصاف فانه يضفی علی الحياه الدفء و الاستحكام و المحبّه و السلامه.

و إذا كان القول حقاً و يتصف و يتصف بنبرةٍ دافئهٍ مقترنه بالحنان و المحبّه، فإنّ جزاءه تفتح عين البصيره و استماع نداء الحق تعالی،و هذا ما يؤيده قول رسول (صلی الله عليه و آله):

۱- ۱) -الانعام:۱۵۲.

۲- ۲) -البقره:۸۳.

۳- ۳) -طه:۴۴.

۴- ۴) -الاسراء:۲۸.

۵- ۵) -فصلت:۳۳.

«لو لا تکثیر فی کلامکم و تمریجٌ فی قلوبکم لسمعتم ما اسمع و لرأیتم ما اری» (۱).

«فعلیکم الکف عن اللغو و الاسفاف فی الکلام و الادلاء بما لا ینفع فی الدنیا و الآخره.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«منْ حُسنِ اسلام المرء ترکهُ الکلام فیما لا یعنیه» (۲).

مرَّ امیرالمؤمنین (علیه السلام) برجل یتکلم بفضول الکلام فوقف علیه،ثم قال:یا هذا انک تُملی علی حافظیک کتاباً إلی ربک فتکلّم بما یعنیک ودع ما لا یعنیک.

و قال ابوذر (رضی الله عنه):

«اجعل الدنیا کلمتین:کلمه فی طلب الحلال،و کلمه للآخره،و الثالثه تضرُّ و لا تنفع فلا یَرِدْها» (۳).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«کلُّ کلام ابنِ آدم علیه لا له الّا أمرٌ بمعروفٍ أو نهیٌ عن منکر أو ذکرُ اللّه» (۴).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«مَنْ کثُر کلامه کثُر خطؤهُ و من کثر خطأوه قلَّ حیاؤه،و من قلَّ حیاؤه قلَّ ورعه،و من قلَّ ورعهُ مات قلبهُ،و من مات قلبه دخل النار» (۵).

علی الزوجین ان ینصبَّ حدیثهما داخل المنزل حول شؤون الحیاه و متطلبات المنزل و ما یحتاجانه و کذلک ما یحتاجه الاولاد،و ابداء الود و المحبّه تجاه بعضها البعض،و التواصی فیما بینهما بالحق و الصبر،و المحافظه علی اسرار بعضهما البعض و عدم نقل ما یدور فی المنزل إلی بیوت الاهل و الاقارب

۱- ۱) -کنز العمال.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۴۳۴/۸-۴۴۰.

۳- ۳) -میزان الحکمه:۴۳۴/۸-۴۴۰.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -نفس المصدر.

و الاصدقاء،و يجعلا من الدار موطناً يُتداول فيه قول الحق،و الصلاه و تلاوه القرآن،و بُناى فيه عن الكذب و الغيبه و قول السوء و الفحشاء،إذ يستفاد من آيات القرآن الكريم و الروايات ان الكذب و الغيبه و البهتان و الفحشاء و قول السوء و السخريه و الاحتقار تُبعد الانسان عن رحمه البارى تعالى و تلقى به فى لهوات النقمه الالهيه.

على الرجل ان يحترز من استضافه اهل المعاصى فى منزله و اقامه المجالس التى تتنافى و التعاليم الالهيه،إذ ان اضرار ذلك ستحيق به و بعياله و بذلك يضع اخرته و آخره عياله فى مهب الريح.

و على الزوجه ان تتورع عن الاسراف فى تمشيه شؤون الحياه و تتجنب الاهدار فى الانفاق الذى ربما ينجم عن تقليد الآخرين،إذ ان لكلّ دينارٍ حساباً خاصاً يوم القيامه.

على الزوجين ان ينقلا حاله الوقار و التأديب و التدين و طهاره النفس بشكلٍ عمليٍّ إلى ابنائهما و المحيطين بهما و ذلك من خلال سلوكهما و حديثهما و تصرفهما،و إذ ان هدايه شخصٍ واحدٍ و ان كان الولد بمثابه هدايه الناس جميعاً.

«وَ لْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلىٰ جُيُوبِهِنَّ وَ لاٰ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ»

النور/۳۱

۱۳

الحجاب و طهاره المرأه

فوائد الحجاب

ان الخمار أو الحجاب الذی یستر محاسن المرأه و زینتها و یصونها من اعین المتطفلین الفاقدین للاب و مَنْ انغمسوا بالشهوه الحیوانیه،و الوقوع فی احابیل الشیطان،انما هو حکمٌ قرآنی و قانون الهی و مسئولیه انسانیه و عملٌ اخلاقی.

و الحجاب الاسلامی-و افضل انواعه الخمار الذی یمثل إرثاً ترکته لنا رمز العفه و الطهاره فاطمه الزهراء (علیها السلام)-لا یحول أبداً بین المرأه و بین طلب العلم و بلوغ الرشد و الکمال،بل یصونها من الکثیر من الاخطار و المصائد التی نصبها ذوو الطبائع الحیوانیه فی طریق الجمیلات و الفتیات،و یحافظ علی طهارتها و عفّتها و حیائها و یجعل ذلک منحصراً بزوجها،أو بمن سیکون من نصیبها فی المستقبل ان لم تتزوج بعد.

ان جوهرهً نفسیهً و جمیله کالمرأه إذا ما حُفظت بین اکناف الحجاب فانها ستکون بمأمنٍ عن تطاول المتلصصین و الناهبین و الراکسین فی وحل المعصیه و الرذیله.

فإذا ما تحصنت الشابات عن الانظار و لم تقع أعین الناس علی وجوههن الطاهره البریئه،حینها ستخمد جذوه الاهواء و الرغبات،و ستنطفئ نیران الغرائز و الشهوات و لا تقضی بلهیبها علی طهاره امهٍ بکاملها و لا تدمّر صرح المبادیء المعنویه لبلدٍ بأکمله.

و إذا لم تقع اعین الشباب علی جمال الفتیات و النساء و محاسنهنّ التی تبهر

الانظار فی الشارع و السوق و المتنزهات و الاماکن العامه و المستشفیات و المؤسسات و المراکز التجاریه،لا یطلقون حینها العنان لنظراتهم و اهوائهم و میولهم فی مطارده الفتیات و التجاوز علی نوامیس الناس،و لا یُصابون بالرکود الذهنی و الانهیار العصبی و البلوغ العاجل،و لا یلجأون إلی الاستمناء و اللواط و الزنا و لا یستحوذ علیهم شرود الافکار و المنغصات و القلق و فقدان الاهتمام بالتحصیل العلمی،و العلاقات غیر المشروعه و الامراض النفسیه،و بالتالی تعطیل قدراتهم الانسانیه.

بناءً علی ذلک ینبغی القول:ان الحجاب واجبٌ علی المرأه،و فرضٌ مبرمٌ، و لا شک فی کفر من ینکره و خروجه عن الاسلام و هو یعلم بأنّه من ضروریات الدین و هو من اوامر اللّه التی وردت فی القرآن الکریم.

و الشاب الذی یُنکر الحجاب لا یمکنه الزواج من المسلمه،إذ أنّ هذا الزواج باطلٌ و لا یترتب ایّ أثر للعقد الموقع بینهما،و العلاقه التی تجمعهما تعتبر علاقه محرّمه،و ابناؤهما ابناء حرامٍ و فعلهما بحکم الزنا،و کذا الحال بالنسبه للمرأه التی تنکر الحجاب فإنّ الأحکام ذاتها تجری بحقها.

فالحجاب یحافظ علی وقار المرأه و شخصیتها و کرامتها و عظمتها و یحتفظ بجمالها و محاسنها للزوج فحسب.

و فی نفس الوقت الذی تلتزم به المرأه بحجابها فإن بامکانها تسلق مدارج التحصیل العلمی و طیّ سبیل الکمال و الفضائل،و ما یثار من أنّ الحجاب یمثل حائلاً لها فی طریق التکامل و الرقی ما هو الّا من وساوس الشیطان و ایحاء فکریٌ خاطیء القاه المستعمرون الناهبون و اللصوص الذین ینقضون علی النوامیس و اذناب الشرق و الغرب.

ان حاله التآلف التی تسود کیان العائله و استحکام العلاقه بین الزوجین

ص:۲۱۴

و دوام الحیاه الزوجیه و استکانه قلوب الرجال و رسوخ انسجام الرجل و محبته مع زوجته الشرعیه و تشیید الکیان العائلی و توطید ثقه الرجل و رکونه لزوجته، کل ذلک مرهون بالتزام نساء البلد بالحجاب و عدم وقوع انظار الرجال علی محاسن و جمال غیر نسائهم.

فإذا ما تسنی للرجال ان تمتد ایدیهم للنساء بیسر و سهوله و فی جمیع المرافق الاجتماعیه فلن یکون هنالک ضمان للمحافظه علی محبتهم و تعلقهم بزوجاتهم و سیؤدی تهییج شهواتهم و رغباتهم إلی قتل حاله الرغبه فیهم نحو حیاتم الزوجیه و سیتحولون إلی معاول تدمر کیان العائله الدافیء.

ان الاضرار الناجمه عن السفور و اطلاق العنان للنساء و الحریه الممنوحه لهنّ بنمطها الغربی،مما لا تعد و لا تحصی،فقد تسبب السفور إلی الآن باغواء الملایین من الرجال،و انزلاق آخرین فی الموبقات،و تفشی الطلاق بین الوائل، و بروز ظاهره الغرام بین الرجل و المرأه المتزوجه،و العلاقات غیر المشروعه، و کما اراد الیهود و النصاری فقد اصبح سبباً فی خروج الکثیر من الرجال و النساء من رحاب الاسلام و التدین.

و قد شعر الذین أرسوا قواعد السفور بالانزعاج من هذه الظاهره معتبرین إیاها من الظواهر المشؤومه التی برزت خلال القرون المتأخره.

لقد کان نظام الاسره فی ایران نظاماً قویاً راسخاً یقوم علی اساس الحیاء و العفاف و الاتزان و الآداب،و الایمان و التقوی و من النادر ان یحصل فیه،بید إنه و منذ ان سلّط الاستعمار ذلک الجاهل اللئیم و الخائن القذر رضا خان بهلوی و بادر إلی خلع الحجاب من النساء تبدل وضع البیت و الاسره فارتفعت حالات الطلاق إلی الحد الذی بلغت فیه طلبات الطلاق المقدّمه إلی المحاکم خلال الفتره الاخیره من حکم هذه العائله سیئه الصیت ما بین سته آلاف إلی سبعه آلاف طلب

فی الشـهر الواحـد،فاصـبح المتزوجون بلا نساء و المتزوجات بلا رجال،و بـذلک فقد انضـمت الفئتان إلی المجتمع متفرغین من رباط الزوجیه و اخذوا بنشر الفساد و الافساد.

و بعد واقعه کشف الحجاب کان المرجع الکبیر آیه اللّه الشاه آبادی (رحمه الله) - و کما نقل لی من استـمع له-ینادی کراراً من علی منبره و فی المحافل العامه و الخاصه:ان رضا خان بسـطوه علی الحجاب و قتله للثائرین ضـد السـفور فی مسـجد گوهرشاد و حرم الامام الرضا (علیه السلام) قد قصم ظهر مائه و اربعه و عشرین الف نبی ! !

نعم،فإنّ ذلک العارف المتأله البصـیر الـذی کان مجتهداً متضـلعاً فی الأحکام الاسـلامیه و الفلسـفه و متبحراً قلّ نظیره،کان یعتبر کشف الحجاب و السفور قصماً لظهور رسل اللّه ! !

یقول سـید قطب فی کتابه«هل نحن مسلمون ؟»:طبقاً للوثائق التی بحوزتی،فإنّ أحد الابواب جمع کافه القساوسه و الکاردینالات فی الفاتیکـان و طلب منهم تقـدیم مـا یقترحونه من اجـل القضـاء علی الاسـلام و اخمـاد جـذوته باسـلوبٍ لا یکلِّف الفاتیکان و المسیحیه الکثیر من التکالیف،فتشکلت اللجان لهذا الغرض،و بادر الکل لابداء وجهات نظرهم،و من بین جمیع الآراء و النظریات حظی رأیٌ واحـدٌ بموافقه البابا و سائر القساوسه و الکاردنیالات، و مفاد هـذا الرأی:ان امضـی سـلاحٍ و أزهـد سبیل للقضاء علی الاسلام یتمثل فی اخراج النساء المسلمات من الحجاب و تعریضهن امام الشباب و الرجال سافرات فی الزقاق و السوق و الاماکن العامه و المتنزهات و صالات السینما و المؤسسات و المراکز التجاریه و المسارح و المراکز الاجتماعیه !

و قد جری تنفیذ ذلک علی ایدی الخونه،و قد ساعدت رغبات و نزوات من

ضعف ایمانهن أو فقدن الایمان علی اضرام نار هذه الفتنه المدمره،و وصل الحال فی البلاد الاسلامیه و لا سیما فی ایرن إلی ان یمحی الاسلام من الوجود، الاسلام الذی یعتبر حصیله جهود الانبیاء و الائمه و العلماء،و یُخمد نبراس هدایته،الّا ان ید الحق تعالی امتدت من جدید عن طریق سلیل النبوه و حفید الامامه،أی محطم الاصنام الخمینی الکبیر (رحمه الله) لتوجه صفعه للناهبین و تنقذ الاسلام من قیود الاشرار و تعید الحجاب التستر به نوامیس المسلمین.

یتعین علی ابناء الامه الاسلامیه الحافظه علی هذه الثوره التی قادها ذلک الرجل الالهی،و الدفاع عن قیمها و ان لا یَدعُوا مجالاً للاعداء فی تشویه هذا النور أو اخماده و یعیدوا الشعب الایرانی إلی الوراء،کی یتسنی تصدیر ثقافه الثوره بکل صلابه و ثبات و اعاده سائر الشعوب الاسلامیه إلی حظیره الاسلام.

من خلال ما تقدم ندرک اهمیه قول المفکر الشهید المطهری الذی طالما نادی فی خطبه:ان الحجاب صیانه و لیس تقییداً.

نعم،فالحجاب صیانهٌ للمرأه و زوجها و اسرتها و المجتمع لا سیما الشباب و مَنْ لم یدخلوا بیت الزوجیه بعد،صیانهٌ من آلاف الاخطار و شتی المفاسد، و سداً یقف امام انهیار کیان الاسره الدافیء.

و قد أکد المحققون ان حجاب المرأه قد ذُکر فی اربع عشره آیه من آیات القرآن الکریم فیما یعتقد البعض ان هذا المعنی یستشف من ما یناهز الخمس و عشرین آیه.

فی کلام لأمیر المؤمنین (علیه السلام) مع ابنه الحسن (علیه السلام)-و بالحقیقه انه (علیه السلام) یخاطب الناس جمیعاً-یقول (علیه السلام):

«...و اکفف علیهنَّ من ابصارهنَّ بحجابک إیاهنَّ فإنّ شدّه الحجاب خیرٌ لک و لهنَّ من الارتیاب،و لیس خروجهنَّ بأشد من دخول من لا

یوثق به علیهنّ،و ان استطعت ان لا یعرفن غیرک من الرجال فافعل» (۱).

و فی روایه،یقول الراوی:

کنت قاعداً فی البقیع مع رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فی یوم دجنٍ و مطر إذ مرّت امرأه علی حمار فهوت ید الحمار فی وهدهٍ فسقطت المرأه فاعرض النبی (صلی الله علیه و آله) بوجهه،قالوا:یا رسول اللّه ! انّها متسروله،قال:اللهم اغفر للتمسرولات، ثلاثاً،یا ایّها الناس ! اتخذوا السراویلات فانها من استر ثیابکم و حصّنوا بها نساءکم إذا خرجنَ (۲).

علی المرأه ان تعترف بعبودیتها للّه تعالی و ترعی ما وهبها من نعم،و رعایه مواهب المنعم و المالک و الربّ الحقیقی تتمثل بتعظیمه و الخشیه من المعاد و محکمته،و ان تطیع أحکامه التی وردت فی القرآن الکریم و جرت علی لسان الانبیاء و الائمه کی تأمن هی و اسرتها و مجتمعها من الوقوع فریسه للسفور و التبرج،و قد قال تعالی:

« وَ أَمّٰا مَنْ خٰافَ مَقٰامَ رَبِّهِ وَ نَهَی النَّفْسَ عَنِ الْهَویٰ«۴۰»

فَإِنَّ الْجَنَّهَ هِیَ الْمَأْویٰ» (۳).

و مما یؤسف له ان الکثیر من البنات و النساء فی هذا الزمان و علی امتداد عالمنا قد سلکن طریق التحلل و اطلقن العنان لشهواتهن و غرائزهن و بسطنَ مائده الفساد و الافساد بشکل لم یسبق له مثیل فی التاریخ،و ما یحزّ فی النفس إن طائفه من بنات المسلمین و نسائهم ممَّن یُحسبنَ علی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) قد اخذن بتقلید تلکم النساء.

ص:۲۱۸

۱- ۱) -البحار:۲۱۴/۷۷.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۲۵۹/۲.

۳- ۳) -النازعات:۴۰-۴۱.

يقول أمير المؤمنين (عليه السلام) بشأن هاتيك النساء:

«يظهر في آخر الزمان و اقتراب الساعه،و هو شر الازمنه،نسوةٌ كاشفات عاريات، متبرجات،من الدين خارجات،في الفتن داخلات،مائلات إلى الشهوات مسرعاتٌ إلى اللذات،مستحلات المحرمات،في جهنم خالدات» (۱).

واقعهُ مدهشه

قرأت ذات مرّه في صحيفه كيهان واسعه الانتشار،و لا أتذكر العدد:

ان امرأه شابه-و هي نموذج لما ورد في الروايه عن أمير المؤمنين (عليه السلام) - نتيجه لما تتمتع به من حريه على النمط الغربي و كثره الوافدين على بيتها من اصدقاء زوجها،و ظهورها امامهم سافره شبه عاريةً و ترددها على المجالس المختلطه،و مع انّها كانت اماً لطفله في الثالثه من العمر،وقعت في غرام شابٍ و اخذت تراودها أحلام الوصول اليه،فيما كان ذلك الشاب منغمساً في الشهوه فاقداً للدين و اخذت هذه الشابه المتزوجه تثير نزواته،فقال للمرأه:ان هذه الطفله تعرقل ما نصبو اليه و لا بد من ازاحتها عن طريقنا ! !

فاستمر الجدال بين العشيقين الفاسقين ذوي النفس الحيوانيه حول الطفله البريئه إلى ما يقرب من اربعه اشهر،اندفعت بعدها الاُم-التي خُلقت لتكون منهلاً للحنان و العاطفه و منبعاً للرحمه و الرأفه-و نتيجه لغلبه الشهوه عليها و رغبتها في السقوط بين احضان الآخرين و تناسب امومتها فجّرت طفلتها البريئه الجميله ذات الشعر الذهبي إلى الحمام و خنقتها بيديها الآثمتين،كي تزيل ما يضايق شهوتها و نزوتها،و يصيب ذلك الشباب المنحرف مراده للحظات معدودهٍ، و تحقق المرأه المتزوجه رغبتها الجنسيه لبضع دقائق دون حياء،و بذلك تلوث

۱- ۱) -الوسائل:۱۹/۱۴.

سمعتها إلی الابد و تحرق کیان زوجها بنارٍ لا تخمد ابداً و تبتلیه بمصیبه الیمه.

لو کـان زوج تلـک المرأه غیوراً و لاـ یَـدَع زوجته الشـابه الجمیله تتلاقفهـا العیون و بامکـان الجمیع النظر الیهـا و هی علی ذلک الجمـال الجـذّاب لمـا قُتلت تلـک الطفله البریئه و احترق فؤاد أبیهـا بنارٍ ابـدیهٍ،و لما خُـدشت عفه زوجته،و لما وقع الشاب بهـذا الشکل فی اتون الشقاء و التعاسه،و لما انهار کیان هذه الاسره الفتیه،نعم فالحجاب صیانه و لیس تقیید.

آراء مفکری الغرب حول اوضاع المجتمع الغربی

فی مقـاله له کتب بیزرائیلی أحـد رؤسـاء الوزراء فی بریطانیـا-البلـد الـذی یعـد فی طلیعه مراکز الفساد و الافساد:ما اکثر الاعمال الجنونیه التی اواجه خطر ارتکابها،بیـد اننی احاول تجنب واحدٍ منها بکل حزمٍ و ان لا اخطوا فیه خطوه واحده،و ذلک هو الزواج عن طریق الغرام،فکلما تصادفنی فتاه فی الشارع أو السوق امیل الیها و اقول انّها الزوجه المثالیه بالنسبه لی.

ان هؤلاـء الجهله اخرجوا هـذه الجوهره النفیسه الطـاهره من رحـاب العفه و البراءه و الحجـاب و اطلقوا لها الیـد فی ان تمارس ما تملیه الشهوه ثم القوا بها جانباً بذریعه الهروب من الزواج الغرامی،لانهم وجدوا هذه الجوهره قد فقدت قیمتها و اهمیتها و اخذت تتنقل بین الاحضان و ترتکب کلَّ ما یتنافی مع العفه و الادب و یتعارض مع الوقار و الانسانیه.

و کتبـت السـیده-ال زیمـاری-و هی شـاعره و کـاتبه سویـدیه فی مقـالهٍ مهمـه لهـا فی صـحیفه اکسـبرس حـول المجمتع الاوربی،تقول:ان الرجال لا یعرفون للوفاء و الصدق معنیً،فهم یمکرون بالنساء ! نقول لهذه السیده:منذ ان اوقعتم المرأه فی وحل التبرج و التحلل و السفور و جعلتموها رهینه الشهوات و النزوات الطائشه

باسم الحريه،و استطاع الرجال امتاع انظارهم منها و هی شبه عاریه بکل یسر و سهوله متی ما شاؤوا،حینها فقدوا ما لدیهم من وفاء و صدقٍ تجاه زوجاتهم و عوائلهم و تحولوا إلی اناسٍ ماکرین مخادعین.

ان آثار التبرج و السفور و حریه المرأه فی اقامه العلاقات مع من تشاء و ما نجم عن هذه الظاهره من افرازات هو مما یستعصی علی الحاسبات حصرهُ.

نتیجه لرؤیه الرجال لهذه المشاهد فقد تنصلوا عن زوجاتهم،و کما یعبر عنه بالخلاص من تکالیف المنزل التی کانت علی عواتقهم،و توجهوا نحو الاسواق الحرّه لاشباع غرائزهم،و حیث ان من لم یتزوج من الشباب وجدوا ما یطفیء جذوه شهوتهم بازهد الاثمان فقد عزفوا عن بناء الحیاه الزوجیه و توجهوا نحو المغازله و اصطیاد نوامیس الناس،و هکذا انهار البناء العائلی فی الغرب و مَن قلّدهم من الشرقیین و تحولت الاوضاع إلی ما یشبه حیاه الغاب.

و تضیف السیده الزیماری فی مقالتها:هنالک الکثیر من الآنسات الحسناوات فی جمیع انحاء السوید حالیاً ممن یحملن بالزواج،و کثیرٌ منهنَّ قد اضطررن لاقامه علاقات مع الرجال.

نعم،فهنَّ بانتظار من یتقدم للزواج منهنّ،و لکن لیس هنالک من یتقدم للزواج،لان الشباب بامکانهم الحصول علی النساء بایّ کیفیه شاؤوا،و لا یرون بأنفسهم حاجه للزواج،و هنالک الکثیر من الرجال المتزوجین قد طلّقوا زوجاتهم کی یتسنی لهم ارضاء غرائزهم بحریه ! !

ثم تقول السیده الزیماری:وصیتی للفتیات ان لا یقمن أی علاقه مع أی رجلٍ قبل الزواج.

أیُّ دعوه مهمهٍ هذه ؟ انّها دعوه لا تمثل حلاً عملیاً لما تعیشه المرأه حالیاً من وضعٍ فی العالم قاطبه،و مع ما یعیشه الرجل من طیش فی المجتمع الغربی،فإذا

ما اراد العالم ان ينال الصلاح و السداد عليه العمل بالاحكام الشرعيه و الانسانيه للاسلام فيما يتعلق بالمرأه،و فى مقدمه هذه الأحكام عوده المرأه الى حجابها و رجوعها إلى عفتها و براءتها و وقارها و حيائها،و فى غير ذلک ليس هنالک من علاج لهذه المفاسد الهدّامه.

ان الظلم الذى مارسه الغرب بحق المرأه لا نظير له على امتداد التاريخ البشرى،فقد وجّه اهتمام المرأه و ارادتها نحو الزينه و التبذل و غوايه الرجال و الظهور فى الشوارع و الاسواق و اشاعه الفساد فى كافه جوانب الحياه،و بدَّلها إلى سلعه رخيصه لاثاره الشهوات،و استغلها لكسب المال و الثروه و ارضاء الشهوات.

قال على (عليه السلام) فى نهج البلاغه:

«ان البهائم همُّها بطونها،و ان السباع همُّها العدوان على غيرها،و ان النساء همُهنَّ زينه الحياه الدنيا و الفساد فيها،ان المؤمنين مستكينون،ان المؤمنين مشفقون،ان المؤنين خائفون» (۱).

درس من واقعه الحسين (عليه السلام)

يروى ان الحسين (عليه السلام) اوصى اخته زينب (عليها السلام) قبل ان يتوجه إلى ساحه القتال ان تجمع ما لدى النساء من حلَّى و إذا ما استشهد (عليها السلام) و هجم الاعداء على المخيم تلقى تلک الحلى أمامهم لينشغلوا بها و تتمكن العيال من اللجوء إلى مكانٍ آمنٍ.

و قيل ان يزيداً لما اخذ يضرب ثغر الحسين (عليه السلام) بالقضيب رأت احدى

۱- ۱) -نهج البلاغه،ابن أبى الحديد:۹،«ب»۱۳ ص ۱۶۰.

جواریه الزهراء (علیها السلام) فی المنام و هی تدعو بالویل علی یزید،فقامت هذه الجاریه من نومها مذعوره مضطربه و توجهت إلی مجلس یزید حاسره الرأس و لما رآها یزید صاح بها و القی علیها إزاره.

وا عجبا ! إذ ان یزیداً شارب الخمور اللاعب بالکلاب و القرده لم یتحمل ان تخرج جاریته حاسره الرأس و القی علیها ازاره و ابعدها عن الاجانب،الا ان هنا لک من الرجال مَنْ غیره له علی ناموسه فیخرج زوجته سافره متزینه و یدعها تذهب اینما شاءت أو یصطحبها معه ! !

قال النبی (صلی الله علیه و آله) حول الغیره.

«ان الغیره من الایمان» (۱).

و قال الصادق (علیه السلام):

«ان اللّه غیورٌ یحبُّ کلَّ غیور،و من غیرته حرَّم الفواحش ظاهرها و باطنها» (۲).

الحجاب و نظره السوء فی القرآن

ان التبرج و السفور من الممارسات القبیحه،و مفاسدهما ما لا حصر لها،و ان تحریمهما نابعٌ من غیره اللّه سبحانه،فطوبی لمن سار علی هدی الحق تعالی و غار علی ناموسه.

و حیث انّه لا مناص للرجل و المرأه من التردد فی الشوارع و الاسواق و بیوت الاقارب و الحضور فی المحافل و المدارس و الجامعات لکسب العلم، و السفرات الترفیهیه و لغرض الزیاره،فقد ورد فی القرآن الکریم ما یعد حکماً واجباً بحق المرأه،و آخر بحق الرجل و المرأه لغرض المحافظه سلامتهما العقلیه

۱- ۱) -میزان الحکمه:۳۵۷/۷-۳۵۸.

۲- ۲) -نفس المصدر.

و الروحیه،اما بشأن النساء فقد قال تعالی:

«یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لِأَزْوٰاجِکَ وَ بَنٰاتِکَ وَ نِسٰاءِ الْمُؤْمِنِینَ یُدْنِینَ عَلَیْهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ ذٰلِکَ أَدْنیٰ أَنْ یُعْرَفْنَ فَلاٰ یُؤْذَیْنَ وَ کٰانَ اللّٰهُ غَفُوراً رَحِیماً» (۱).

اما فیما یتعلق بالاثنین:

«قُلْ لِلْمُؤْمِنِینَ یَغُضُّوا مِنْ أَبْصٰارِهِمْ وَ یَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذٰلِکَ أَزْکیٰ لَهُمْ إِنَّ اللّٰهَ خَبِیرٌ بِمٰا یَصْنَعُونَ* وَ قُلْ لِلْمُؤْمِنٰاتِ یَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصٰارِهِنَّ وَ یَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» (۲).

قال الامام الصادق (علیه السلام):ان عیسی قال لاصحابه:

«إیاکم و النظره فانها تزرع فی القلب الشهوه،و کفی به لصاحبها فتنه،طوبی لمن جعل بصره فی قلبه و لم یجعل بصره فی عینه» (۳).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«لیس فی البدن شیء أقل شکراً من العین فلا تعطوها سُؤلها فتشغلکم عن ذکر اللّٰه عز و جل» (۴).

و قال النبی (صلی الله علیه و آله):

«لکل عضوٍ حظٌّ من الزنا،فالعین زناه النظر» (۵).

و حینما قالت بنتُ شعیب لابیها-و هو ما اورده القرآن-:

«یا ابتِ استأجره انَّ خیر من استأجرت القوی الأمین.

قال لها شعیب (علیه السلام):

یا بتّیه هذا قویٌّ قد عرفتیه بدفع الصخره،الأمین من این عرفتیه ؟ قالت:یا أبتِ انی مشیت قدّامه،فقال:امشِ من خلفی فإنّ ضللتُ فارشدینی إلی

۱- ۱) -الاحزاب:۵۹.

۲- ۲) -النور:۳۰-۳۱.

۳- ۳) -البحار:۲۸۴/۷۸.

۴- ۴) -البحار:۳۶/۱۰۴.

۵- ۵) -نفس المصدر.

الطریق فانا قومٌ لا ننظر فی ادبار النساء» (۱).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«مَن ملأ عینه من حرامٍ ملأ اللّه عینه یوم القیامه من النار الّا ان یتوب و یرجع» (۲).

و عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) عن اللّه سبحانه:

«النظر سهمٌ من سهام ابلیس،من ترکها من مخافتی ابدلتُهُ ایماناً یجدُ حلاوته فی قلبه» (۳).

محارم المرأه فی نظر القرآن

ان کتاب اللّه الذی یعتبر کتاب هدایه و مصدر سعاده و بناءٍ للذات و مبعث خیر للعالمین فی الدنیا و الآخره وضَّح من خلال آیهٍ واحدهٍ مَنْ هم محارم المرأه کی تعرف الذین یحلّ لها ان تبدی زینتها أمامهم،و مَنْ تُخفی زینتها أمامهم،یقول تعالی:

«...وَ لاٰ یُبْدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلاّٰ مٰا ظَهَرَ مِنْهٰا وَ لْیَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلیٰ جُیُوبِهِنَّ وَ لاٰ یُبْدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلاّٰ لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبٰائِهِنَّ أَوْ آبٰاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنٰائِهِنَّ أَوْ أَبْنٰاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوٰانِهِنَّ أَوْ بَنِی إِخْوٰانِهِنَّ أَوْ بَنِی أَخَوٰاتِهِنَّ أَوْ نِسٰائِهِنَّ أَوْ مٰا مَلَکَتْ أَیْمٰانُهُنَّ أَوِ التّٰابِعِینَ غَیْرِ أُولِی الْإِرْبَهِ مِنَ الرِّجٰالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِینَ لَمْ یَظْهَرُوا عَلیٰ عَوْرٰاتِ النِّسٰاءِ،وَ لاٰ یَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِیُعْلَمَ مٰا یُخْفِینَ مِنْ زِینَتِهِنَّ وَ تُوبُوا إِلَی اللّٰهِ جَمِیعاً أَیُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّکُمْ تُفْلِحُونَ» (۴).

۱- ۱) -البحار:۳۲/۱۳.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۷۸/۱۰.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -النور:۳۱.

فیا ایّتها المسلمات،و البنات من امه محمد (صلی الله علیه و آله) ! اطعنَ الأحکام الالهیه من أجل خیر دنیاکنَّ و آخرتکنَّ.

و یا ایّها الغیاری،ایّها الشباب ! حافظوا علی نوامیسکم من تجاوزات الطائشین و ذلک بالتزام الحجاب الاسلامی،و اجعلوا من زوجاتکم ملکاً لکم،لا أن یتلذذ الآخرون بجمالهنَّ و زینتهن و اجسادهنَّ،و هذا خلاف الغیره و الرجوله و الاخلاق و الشرف و المروه.

ص:۲۲۶

«مٰا أَصٰابَکَ مِنْ حَسَنَهٍ فَمِنَ اللّٰهِ وَ مٰا أَصٰابَکَ مِنْ سَیِّئَهٍ فَمِنْ نَفْسِکَ»

النساء/۷۹

۱۴

الامن فی الحیاه

الحسنات و السیئات

ان الانسان کائن مرکّب من العقل و القلب و الروح و الجسم،و لکل بعدٍ من کیان الانسان هنالک حسنات و سیئات،و الحسنات جمیعها من اللّه سبحانه،أما السیئات فمنشؤها الإنسان نفسه.

و لا یصدر عن الوجود المقدّس المذکوره اوصافه فی کتاب اللّه مثل الرحیم، الرحمن،الرب،الودود،الغفور،الکریم،اللطیف،الباریء،المصور،القدوس، العزیز الّا الخیر و الاحسان و الرحمه و البرکه.

و لا نتیجه عن الجهل و الحقد و الحسد و الضغینه و ضیق الصدر و الحرص و الطمع و الکسل غیر السوء و الشر و الخسران.

ان کسب الحد الأدنی من العلم و المعرفه و البصیره التی تحرّک عجله الحیاه و تنوّر الحیاه بشقیها الباطنی و الظاهری و تساعد علی اداره شؤون الزوجه و الولد و تمنح الانسان رؤیه صحیحه للکون و عالم الوجود،یعتبر تارهً واجباً عینیاً علی الانسان و اخری واجباً کفائیاً،فتعلُّم القضایا الأساسیه کمعرفه اللّه و المعاد و النبوه و الولایه یعتبر أمراً ضروریاً و واجباً عینیاً،و تعلّم المسائل الفقهیه و العلوم المادیه بقدر الحاجه یعتبر واجباً کفائیاً.

ان العلم و المعرفه بمثابه لقمه لذیذه و خیر عظیم قرنه اللّه سبحانه بالنجاح الضروری لنموّ عقل الانسان و کماله و قابلیته علی الادراک.

و حینما یقترن العقل-و هو هبه من اللّه-بخیر آخر و هو التوفیق و المعرفه

ص:۲۲۷

يتلألأ فى باطن الوجود بحرٌ من نورٍ يوفر جانباً من الأمان الباطنى الذى يسرى بشكلٍ طبيعى من الانسان إلى الزوجه و الولد،حيث ينهلان إلى جانبه من نعمه الأمن الباطنى،و بالتالى تتنور اجواء الحياه بنور الاستقرار إلى حدٍ ما.

ان العلوم الدينيه فى حدود الواجب العينى،و المسائل الفقهيه،اى معرفه الحلال و الحرام،و العلوم الماديه بالقدر الضرورى،ضروريه بالدرجه الاولى لرب الأُسره الذى يمسك بزمام إدارتها،و فى المرحله اللاحقه تعتبر ضروريه للمرأه و الولد ليعيشوا معاً فى مملكه البيت الصغيره متعمتعين بالمعرفه و البصيره و الوعى و يأمنون شر الجهل و اضراره و الخسائر المترتبه على عدم الفهم.

نعم،ان المعرفه بحدود سعتها تفيض بالأمن،أما الجهل فهو يفرز الخسران و الدمار.

الجهل

ثمه روايات مهمه وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) اعتبرت الجهل موتاً معنوياً، واضرُّ للحياه من الأكله الضاره بالنسبه للبدن،و انّه داءٌ و عياءٌ و سببٌ فى الانحدار و الشقاء الأبدى،و مفسدٌ للمعاد،و أصلُ الفساد على كافه الأصعده،و معدن الشر،و عدوٌّ لدود للانسان،و سبب الكفر و الضلال،و حائلٌ دون قبول الموعظه و النصيحه،و دافعٌ نحو الافراط و التفريط.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«الجهل موتٌ...الجهل داءٌ و عياءٌ،الجهل يُزلُّ القدم،الجهل يفسد المعاد،الجهل أصل كلِّ شرٍّ،الجهل معدنُ الشرّ» (۱).

۱- ۱) -ميزان الحكمه:۱۵۴/۲.

و سُئل رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) عن علامات الجاهل،فقال:

«إن صَحِبْتَهُ عنّاك،و ان اعتزلته شتمك،و ان اعطاك مَنَّ عليك،و ان اعطيته كفَّرك، و ان اسررت اليه خانك» (۱).

و إذا كان رب الأُسره جاهلاً بالمسائل المعنويه و الأصوليه و الجوانب الماديه و الظاهريه فإنّه يصبح مصدراً للاضطراب و اللاأمن و الأذى و العناء فى البيت و خارجه،و عندها يتعرض المال و الثروه و الحياه الزوجيه و الأولاد إلى الخطر و الخسران.

ان تأكيد الاسلام على كسب المعرفه و التحلى بالبصيره فى الأمور المعنويه و الماديه بالمقدار اللازم إنما هو من أجل توفير الأمان ظاهرياً و باطنياً و غرسه فى نفوس الزوجه و الأولاد و المحافظه عليهم من شر الانسان و خطره،و لا يلحق الضرر بدنياهم و آخرتهم أو يستحوذ عليهم الشقاء.

ورد فى الكتب الاسلاميه ان المسيح شوهد يوماً هارباً فسأله رجلٌ عن السبب فكان جوابه انّه هرب من الجاهل.

نعم،يجب الهروب من الجهل و الجاهل اتباعاً لسيره الأنبياء و تأميناً للسعاده فى الدنيا و الآخره.

ان الجاهل فقيرٌ و ان كان ثرياً،و العالم الواعى ثرىٌ و ان كان فقيراً.

العلم و المعرفه

على ضوء ما جاء فى كتاب اللّه الخالد:ان الذين يعلمون ليسوا بمنزله واحده مع الذين لا يعلمون على جميع الأصعده.

۱- ۱) -تحف العقول:۲۸.

« هَلْ يَسْتَوِی الَّذِینَ یَعْلَمُونَ وَ الَّذِینَ لاٰ یَعْلَمُونَ» (۱).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«إذا أتی علیَّ یومٌ لا ازداد فیه علماً یقربنی إلی اللّه تعالی فلا بورک لی فی طلوع الشمس ذلک الیوم (۲).

و عنه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«قلبٌ لیس فیه شیءٌ من الحکمه کبیتٍ خربٍ،فتعلّموا و علِّموا و تفقَّهوا و لا تموتوا جهالاً فإنّ اللّه لا یعذر علی الجهل» (۳).

و فی کتاب غرر الحکم ینقل عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) وصفه العلم و المعرفه بما یلی:العلم یُنجد،العلم حجابُ من الآفات،العلم أفضل غنیه،العلم مصباح العقل،العلم نعم دلیل،العلم افضل هدایه،العلم جمال لا یخفی،العلم أفضل الأنیسین،العلم أفضل الاحساب،العلم ضاله المؤمن،العلم قائد الحلم،لا کنز انفع من العلم،کفی بالعلم شرفاً.

و فی جمله موجزه یوضح رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) کافه الحقائق الناجمه عن العلم و المعرفه فی الدنیا و الآخره.

«العلم رأس الخیر کلّه» (۴).

و یذکر الامام علی (علیه السلام) سبعه فوارق جوهریه بین المال و العلم حیث یقول (علیه السلام):

الأول:العلم میراث الأنبیاء،و المال میراث الفراعنه.

۱- ۱) -الزمر:۹.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۴۴۹/۶.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -البحار:۱۷۵/۷۷.

الثانی:العلم لا ینقص بالنفقه و المال ینقص بها.

الثالث:یحتاج المال إلی الحافظ و العلم یحفظ صاحبه.

الرابع:العلم یدخل فی الکفن و یبقی المال.

الخامس:المال یحصل للمؤمن و الکافر و العلم لا یحصل الّا للمؤمن خاصه.

السادس:جمیع الناس یحتاجون إلی صاحب العلم فی أمر دینهم و لا یحتاجون إلی صاحب المال.

السابع:العلم یقوّی الرجل علی المرور علی الصراط و المال یمنعه (۱).

ان السفینه الفارغه أکثر تعرضاً إلی خطر الأمواج و التحطم و التیه و الغرق فی عرض البحر،أما السفینه المحمّله و الثقیله فهی تشق الأمواج و تسیر باطمئنان و امانٍ نحو غایتها،و الأولی مثلها کالانسان الجاهل،أما الثانیه فهی کالبصیر الواعی و العارف.

کیف یتصرف مَنْ تحلّی بباطنٍ زاهرٍ بنور التوحید،و قلبٍ مطمئنٍ بالحقیقه و فؤادٍ یعیش فی ظل القیامه،و یعلم ان ذلک الیوم یوم: «فَمَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ خَیْراً یَرَهُ* وَ مَنْ یَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّهٍ شَرًّا یَرَهُ» (۲).

و یری انّه مسافرٌ فی هذه الدنیا،و ان الآخره هی دار البقاء،و یعتبر نعم اللّه امانهً لدیه،و انّه مکلّفٌ و مسئول تجاه کل واحده من هذه النعم،و یری ان الزوجه و الأولاد و البیت و المتجر و الثروه کلها من عطاء اللّه و تقوم علاقته مع جمیع الأشیاء علی ضوء المعرفه ؟

من المسلّم انّ تصرفه سیکون نابعاً من الحکمه،و عمله نورانیاً،و تحرکاته عین الحقیقه،و تعامله مع کل شیء لا سیما الزوجه و الأولاد یقوم علی أساس

۱- ۱) -البحار:۱۸۵/۱.

۲- ۲) -الزلزال:۷-۸.

الصلاح و السداد و الرأفه و الرحمه و الكرامه،و مثل هذا الانسان يفيض اماناً و طمأنينه سواء فی داخل البيت أو خارجه،و يعيش الآخرون معه بكل اطمئنان و هدوء و ثقه،و هذا ما يريده الاسلام من الرجل بصفته رباً للاسره و زوجاً و أباً.

القلب مصدر الحقائق

وردت فی النصوص الاسلاميه تعابير عجيبه بشأن القلب،مثل:حرم اللّه (۱)،عين (۲)،امام (۳)،سلطان (۴)،وعاء (۵)،و نسبت إلی القلب بعض الأوصاف منها:السلامه،المرض،الطيب،الخبث،اللين،الكبر،النورانيه،العمی،السقوط، الاقبال،الادبار،الحياه،الموت،السعه،الختم،الطبع،الزيغ،القسوه،و هی تعابير وردت فی القرآن الكريم و فی كتب مثل الكافی،الشافی،البحار، الوسائل،المستدرك،تحف العقول،روضه الواعظين،المحجه البياء،و قد ذكر لكلٍّ من هذه التعابير معنیً.

و القلب وعاءٌ عجيبٌ يحرز صاحبه الراحه و الاطمئنان أذا ما صُبَّ فيه الايمان بالحق تعالی و اليوم الآخر بالطهاره،و النورانيه و الحياه و الخوف من العذاب،و الاخلاص و الرأفه،و الرحمه و المحبه،و يعيش صاحبه بأمانٍ و سلامه مع من يرتبط بهم،و أما إذا كان هذا الوعاء مركزاً للطمع و البخل و الحرص و الحسد و الضغينه و النفاق و الكفر و الشرك و القسوه و سوء الظن و ما شابه ذلك من

۱- ۱) -البحار:۲۵/۷۰.

۲- ۲) -ميزان الحكمه:۲۱۲/۸.

۳- ۳) -البحار:۵۳/۷۰.

۴- ۴) -ميزان الحكمه:۲۱۶/۸-۲۱۸.

۵- ۵) -نفس المصدر.

الطبائع فإنّ صاحبه سيتحول إلى مخلوقٍ خطير و ضارٍ خبيث و ظالمٍ لا يأمنه أحد.

و لا بد من الاشاره إلى من لم يتزوج بعد من الشباب:إذا رأيتم قلوبكم قد تلوثت بهذه الطبائع الذميمه فعليكم المبادره إلى اصلاحها و من ثم المبادره إلى الزواج كى تشعر البنات بالأمن و هنَّ يغادرن بيوتهن و يودعنّ احضان آبائهن و امهاتهنّ الطافحه بالمحبه و الحنان يحدوهنّ الأمل نحو بيوتكم و من ثم ينجبن لكم الذريه،و يعشنّ معكم بكل طمأنينه،فيتمكن من اداء مسؤليات الزوجيه و الأمومه على أحسن وجه.

و ان الدار التى تفتقد للأمن،و الانسان المخل بالأمن مثلهما كجهنم،و الويل لمن لا يأمنه عياله و يحيون معه بمرارةٍ و شقاء دائم،و الويل لمن يتجرع زوجها و أولادها منها الشقاء و العناء و التى تعمل على تبديل جو الأُسره إلى جوٍّ مليء بالرعب و الفوضى دون وجلٍ من اللّه سبحانه،و الويل للذين يؤذون والديهم و لا يأمن جانبهم.

و لأمير المؤمنين (عليه السلام) تصورٌ عجيب حول القلب فهو ان لم يرتبط باللّه سبحانه و يكون مفعماً بمحبته فايُّ بلاءٍ سيجلبه لصاحبه،يقول (عليه السلام):أعجبُ ما فى الانسان قلبه و له موادٌ من الحكمه،و اضدادها من خلافها فان سنح له الرجاء أذّلهُ الطمع،و ان هاج به الطمع اهلكه الحرص و ان ملكه اليأس قتله الأسف،و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ،و ان سعد بالرضا نسى التحفظ،و إن ناله الخوف شغله الحذر،و إن اتسع له الأمن استلبته الغرَّه،و إن جدّدت له النعمه اخذته العزّه، و ان اصابته مصيبةٌ فضحهُ الجزع،و إن استفاد مالاً اطغاه الغنى،و إنْ عضّته فاقه شغله البلاء،و إن جهده الجوع قعد به الضعف،و إنْ افرط فى الشبع كظّته البطنه،

فكلّ تقصير به مضرٌّ،و كل افراطٍ به مفسدٌ (۱).

و حول سلامه القلب و مرضه روی عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) قوله:

«فی الانسان مضغهٌ إذا هی سلمت و صحّت سلم بها سائر الجسد،فإذا سقمت سقم بها سائر الجسد و هی القلب» (۲).

و عنه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«ان للّه تعالی فی الأرض أوانی الا و هی القلوب،فاحبُّها إلی اللّه ارقُّها و اصـفاها و اصلبها،أرقُّها للاخوان،و اصفاها من الذنوب،و اصلبها فی ذات اللّه» (۳).

و روی عن أمیر المؤمنین حدیث غایه فی الأهمیه بشأن سلامه القلب اذ قال (علیه السلام):

«لا یسلم لک قلبک حتی تحب للمؤمنین ما تحب لنفسک» (۴).

ما أعجبه من اقتراح عجیب لسلامه القلب،و یا له من حدیث مفعم بالنور و الحکمه ورد عن سید الأولیاء و العاشقین ؟ !

أجـل،فـإذا اراد المرء للآخرین ما یریـده لنفسه،طهر قلبه من الرذائل تـدریجیاً فیتحول حینها إلی قلب سـلیم،و عنـد ذاک یمتلیء ایماناً و حبّاً و رأفه و رحمه و کرامه و اخلاصاً و سینعم الناس جمیعاً لا سیما المرأه و الأولاد إلی جانبه من بخیر الدنیا و الآخره.

علی الشباب الذین لم یدخلوا عش الزوجیه بعد العمل علی سدِّ ما یجدونه

۱- ۱) -البحار:۵۲/۷۰.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۲۱۶/۸-۲۱۸.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -البحار:۸/۷۸.

من نواقص فی قلوبهم،و الّا فإنّهم سیظلمون زوجاتهم و أولادهم فیما بعد،و علی المتزوجین المبادره إلی علاج ادران الرذائل إن هُم احسّوا بوجودها فی قلوبهم، و الّا فلن یکون زوجاتهم و أولادهم فی مأمنٍ منهم،و لیعلم الجمیع حقیقه ان عذاب البرزخ انما یصیب الذین یشقی عیالهم معهم نتیجه ابتلائهم بسوء الخلق.

إذا ما رُفد العقل بالعلم و تخلّق القلب باخلاق اللّه،حینها تصبح النفس نفساً نورانیه و تتحول حرکات البدن إلی حرکات ملکوتیه،و یصبح للانسان إلی منهل خیر و فضیله و أمان،و الآن تأملوا هذه الآیه الکریمه بهذا الصدد:

« اَلَّذِینَ آمَنُوا وَ لَمْ یَلْبِسُوا إِیمانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولئِکَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَ هُمْ مُهْتَدُونَ» (1).

نعم،کما تقدم فی بدایه البحث فإنّ الحسنات جمیعها من اللّه سبحانه أما السیئات فهی من الانسان،و یمکن اکتساب الحسنات و محو السیئات من صفحه الوجود من خلال الاقبال علی اللّه عن طریق التمسک بالانبیاء و القرآن و الأئمه و العلماء الربانیین و استثمار القوی الظاهریه و الباطنیه.

و بعد اکتساب الحسنات تکون مسؤولیه الانسان العمل علی نقلها إلی الآخرین لا سیما زوجته و ولده،و فی هذا المجال یعتبر الاهمال ذنباً کبیراً یستوجب عقاب اللّه.

لقد دعانا الأئمه (علیهم السلام) إلی ان نکون اسوه للآخرین باعمالنا لا بالسنتنا، حیث ان کلَّ انسان یلمس جمال الباطن فی شخص ما فهو یندفع إلی اکتسابه.

علی رب الأُسره ان یکون حجه للّه فی بیته و ان یکون اسوه حسنه لعیاله علی صعید الجمال بجوانبه المعنویه و الأخلاقیه و العملیه،و لا یکون هکذا ما لم یغذّی العقل و الروح و البدن بالقدر الممکن من العلم و الأخلاق و الصفاء و الطهاره و التقوی و العمل الصالح حتی یتحول بیته و أهله إلی شعبهٍ من دار أهل

۱- ۱) -الأنعام:۸۲.

البیت (علیهم السلام) و مظهر لاولیاء اللّه،و هنا تتضح ضروره المشارکه فی المجالس الدینیه النافعه و ارتیاد المساجد و مجالسه الفقیه،و العالم الربانی،فیما ینجم من الابتعاد عن هذه الحقائق تراکم الجهل و تفشی الأمراض القلبیه و الانحرافات النفسیه و العمیله.

و مع تجلّی الوحی فی القرآن الکریم و ما وصلنا من آثار الأنبیاء و الأئمه فی الکتب القیمه و المعتبره،و توفّر المساجد و المجالس الدینیه،و العلماء الربانیین، لسلوک الصراط الالهی و طریق السلامه،لن تبقی لأیِّ أحدٍ حجه و لا عذر عند اللّه سبحانه.

العذاب فی عرصات القیامه

ان نیران جهنم سببها الجهل و فساد القلب و الانحرافات العملیه،و لم یشأ اللّه الرحیم ان یعذّب کل أحدٍ تعذیباً الزامیاً،و انما هی و الرذائل الأخلاقیه هی التی تظهر یوم القیامه بصوره عذاب یحیط بالمذنب،و لو لا الذنوب و المعاصی و الانکار و الکفر و معانده اللّه لم یکن ثمه وجود لعذاب البرزخ و القیامه.

جاء فی دعاء الکمیل:

فبالیقین اقطع لو لا ما حکمت به من تعذیب جاحدیک و قضیت به من اخلاد معاندیک لجعلت النار کلّها برداً و سلاماً و ما کان لأحدٍ فیها مقراً و لا مقاماً لکنک تقدّست أسماؤک اقسمت ان تملأها من الکافرین من الجنه و الناس أجمعین،و ان تخلّد فیها المعاندین.

بناءً علی هذا فإنّ الناس هم الذین یمهدون العذاب لأنفسهم من خلال ارتکاب الذنوب و المعاصی،و لیس اللّه الرحیم،الغفور،الکریم،بل هو الذی هیأ جمیع الوسائل اللازمه لحصول عباده علی الحسنات التی تکون نتیجتها الأمان

فی الدنیا و الآخره.

علی أیه حالٍ،یتعین علی الزوجین العمل علی توفیر الأمان المطلوب فی الحیاه الدنیا لهم و لأولادهم و ارحامهم و اقربائهم مستعینین بالایمان و الأخلاق و العمل الصالح و الصفاء و الوفاء و الصدق و الحلم و الصبر وسعه الصدر،لینالوا بذلک الأمان یوم القیامه بالاضافه إلی ما ینعمون به من أمان فی هذه الدنیا حیث یقول النبی (صلی الله علیه و آله):

«الدنیا مزرعه الآخره».

و یقول الامام الباقر (علیه السلام):

«و لنعم دار المتقین» (۱).

فالمتقون یتزودون من دنیاهم لآخرتهم،و یعمّرون آخرتهم بدنیاهم، فیعیشون فی الدنیا سعداء،و فی الآخره أکثر سعاده.

ان المؤمنین و المتقین یتاجرون و یکسبون و یزرعون و یملکون و یتزوجون، و یدیرون شؤون البیت و الحیاه علی أحسن وجه و یقضون حوائج الناس و یتزاورون و یتصدقون،و خلاصه القول یتمتعون بدنیاهم فی أجواء ملؤها السلامه و الأمان و الایمان و الاخلاق،و من بعدها یحظون بآخرهٍ افضل.

لیت البیوت جمیعها تعیش الأمان و السلامه،و یا لیت دیارنا باسرها یسودها الایمان و الأخلاق و العمل الصالح،و یا لیت جمیع الرجال و النساء مزینون بالمحاسن و مطهرون من الرذائل،لئلا یتعرض أحدٌ إلی المشاکل و یعیش الجمیع سویهً مستظلین بظلال السلامه لاطمئنان و یهنئون بالمواهب الالهیه.

و قد وصف جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام) المؤمن الحقیقی قائلاً:

۱- ۱) -البحار:۱۰۷/۷۳.

«الناس منه فی راحهٍ و نفسه منه فی تعب» (۱).

الآباء الصالحون

ان تحلّی کلٍّ من الرجل و المرأه بالفضائل و ابتعادهم عن الرذائل و القبائح من شأنه ان یحوّل کل منهما إلی منهلٍ للامان و الاستقرار ازاء بعضهما البعض، و یمثلان عامل تکامل و رقیٍّ بالنسبه لاولادهما.

فلا یهملان متطلبات اولادهما فإذا ما احتاج اولادهما،إلی المحبه أو النفقه أو الدراسه و التعلّم أو التزاور أو النزهه أو الزواج فإنّهما یبادران إلی تلبیه متطلباتهم بمنتهی الودِّ و الحنوّ و العطف،و إذا عجزا عن تلبیه متطلباتهم فهما یقنعانهم من خلال الأخلاق وسعه الصدر و حسن الخلق و البشاشه و الأولاد بدورهم یتقلبون ذلک بکل ادبٍ و اتزان.

ان الأبناء الصالحین إذا ما دعوا احیاناً لارتکاب المعصیه من قبل الوالدین و قد تصدر هذه الدعوه عن جهلٍ منهما-فهم یرفضونها بمنتهی الأدب و بذلک لا یُعرّضون أنفسهم إلی الخطأ و الالتباس،کالتی غضبت علی ولدها لأنه اسلم علی ید الرسول (صلی الله علیه و آله)،بل انها امتنعت عن الطعام،غیر انّها لما سمعت برضی اللّه سبحانه عن ولدها و اهمل طاعتها انهت اضرابها و التزمت جانب الصمت ازاء ابنها.

فیا ایّها الآباء و الامهات ! حینما یثیر رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) اهتمامکم بالسقط حتی انّه قال:...ان السقط یجیء محبنطئاً علی باب الجنه فیقال له:ادخل الجنه، فیقول:لا حتی یدخل ابوای الجنه قبلی (۲).

ص:۲۴۰

۱- ۱) -البحار:۳۷/۷۸.

۲- ۲) -الوسائل:۱۴/۲۰ طبعه مؤسسه آل البیت.

فلما ذا لا تولون ولدکم-هذه النعمه الالهیه-الاهتمام الذی یستحقه علی الأصعده المادیه و المعنویه ؟ فإنّ الظفر بالولد و الاهتمام به و تلبیه متطلباته الانسانیه یُعد تجارهً رابحهً فی الدنیا و الآخره.

ص:۲۴۱

قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:«من تزوّج للّه و لصله الرحم توجّه اللّه بتاج المُلک»

الوسائل ۵۱/۲۰

۱۵

تجلیات الفضیله فی الاسره

اخلاص النیه

تترتب علی الزواج معطیات و نتائج ایجابیه کثیره منها:استئناس الزوجین ببعضهما البعض،التخلص من العزله،زیاده الرزق،قرّه العیون،المحافظه علی نصف الدین،نیل رضی الباری تعالی،التلذذ و الاستمتاع الجنسی،الانجاب، الظفر بمعینٍ،الخ..

و إذا اخلص المرء نیته للّه سبحانه فی مسأله الزواج فإنّه بالاضافه إلی ما تقدم من منافع فهو یمارس بذلک عباده مهمه و طاعه عظیمه تسمو به إلی مستوی الملائکه فیتوّج بتاجٍ کتاج أهل الملکوت،فلما ذا لا نبادر إلی عملٍ ینوره نور رضی اللّه سبحانه تفوق قیمته کلَّ شیء ؟

لنبی صرح الزواج و الحیاه الزوجیه منذ البدایه علی اساسٍ من الاخلاص، و علی رجالنا و نسائنا ایلاء هذا الأمر کامل الاهتمام کی یتشرف ظاهرا الحیاه و باطنها بلطف اللّه و رحمته و قبوله.

ذروه اخلاص النیّه

فی هذا المجال نلفت انتباهکم إلی قصه عجیبه من موسی بن عمران (علیه السلام):

لما دخل موسی علی شعیب إذا هو بالعشاء مهیأ فقال له شعیب:اجلس یا شاب فتعشَّ فقال له موسی:اعوذ باللّه،قال شعیب:و لِمَ ذاک ؟ الست بجائع ؟ قال:بلی،و لکن اخاف أن یکون هذا عوضاً لما سقیتُ لهما،و إنا من أهل بیتٍ لا

نبيعُ شيئاً من عمل الآخره بملء الأرض ذهباً،فقال له شعيب:لا و اللّه يا شابّ و لكنها عادتی و عاده آبائی،نقری الضيف و نطعم الطعام،فجلس موسی فأكل (۱).

وا عجبا ! بعد تلك الفتره الطويله التی مضت علی خروج موسی من مصر و تنقله فی الصحراء دون ان يحصل علی طعام اذ كان يتغذی علی اعشاب الصحراء،فهو يدخل علی شعيب (عليه السلام) و يری مائدته قد اعدّت،بيد انّه ابی تناول الطعام بالرغم مما كان عليه من جوع لئلا يؤثر ذلك فی عمله الذی قام به خالصاً لوجه اللّه سبحانه،لكنه عند ما اطمئن إلی خلوص نيّه شعيب فی هذه الضيافه جلس امام المائده.

لقد ادی اخلاص شعيب إلی ان يرعی اغنامه أحد انبياء اولی العزم لمده ثمانی سنوات،فيما اثمر اخلاص موسی عن زواجه من ابنه شعيب !

اخلاص عجيب

ذكر لی أحد العلماء ممن اتصف بالاخلاص و الولاء لأهل البيت (عليهم السلام) و قد كانت تجمعنی به علاقه تمتد إلی سنوات متماديه،و نهلت من اخلاقه و سلوكياته:لما غادرت طهران إلی قم المقدسه لدراسه العلوم الدينيه كان حينها آيه اللّه العظمی الشيخ عبد الكريم الحائری زعيماً للحوزه العلميه فی قم.

بعد فتره عرفتُ بالحاج الشيخ لما كنت اتمتع به من ميزه خاصه فی ذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فطلب منی الشيخ الحائری (رحمه الله) ان اقرأ له ذكر مصائب أهل البيت (عليهم السلام) فی المناسبات.

و شيئاً فشيئاً اشتهرت بذلك،و كنت افتخر باننی اقف بين الذاكرين للإمام

۱- ۱) -البحار:۲۱/۱۳.

الحسین (علیه السلام).

و فی یوم خمیسٍ دُعیت إلی منزل أحـد کبار العلماء فی اطراف المدینه، فطلب منی ان ارتقی المنبر فاجبتهم إلی ذلک فتحدثت عن الموت مسـتنداً إلی بضع احادیث من نهـج البلاغه،فبکی صاحب الدار بکاءً شدیداً و اسـتمر بکاؤه حتی نهایه المجلس،و فی الخمیس القادم دُعیتُ ثانیه الی ذلک البیت و طُلب منی ان اتحـدث باسـلوب اکثر بساطه لان هـذا الرجل الجلیل یبکی بکاءً مرّاً حین یتذکر ما تناولت فی المحاضره السابقه،ثمّ ذکروا لی قصه مثیره عن اخلاصه.

فکـان ممـا قالوا:عنـد ما کان اعزباً لم ینفع مع الحاحنا علیه بالزواج،غیر انّه وافق علی الزواج فی آخر المطاف،فاقترح علیه الزواج من شابه لم تتزوج بعـد، و بعـد لقائه بها حسب التعالیم الشـرعیه رفض الزواج منها،ثم مضت مده من الزمن فسـمعنا انّه تزوج من امرأه ارملهٍ سوداء الوجه قبیحه المنظر و لها من الأولاد ثلاثه فدهشـنا لـذلک،و عند ما سألناه عن السـبب أجاب:حین رأیت الفتاه الباکر اعجبتنی و کلما حاولت ان اخلص نیتی فی هذا الزواج و اقدم علی ذلک قربه لوجه اللّه سـبحانه الّا اننی لم افلح فترکتها،و لما رأیتُ هـذه الأرمله فقیره الحال و معها ثلاثه أیتام لا رغبه لأحدٍ بالزواج منها،حینها عثرت علی قاعده الاخلاص فتزوجت قربه إلی اللّه و طمعاً فی الربح الحقیقی یوم القیامه ! !

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«طوبی لمن اخلص للّه عمله و علمه و حبّه و بغضه و اخذه و ترکه و کلامه و صمته و فعله و قوله» (۱).

و قال (علیه السلام):

ص:۲۴۷

۱- ۱) -میزان الحکمه:۵۶/۳-۵۸.

«الاخلاص اشرف نهايه» (۱).

و عنه (علیه السلام):

«فی الاخلاص یکون الخلاص» (۲).

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«الاخلاص ملاک العباده» (۳).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«طوبی للمخلصین اولئک مصابیح الهدی،تنجلی عنهم کلُّ فتنه ظلماء» (۴).

و قال الامام الحسن العسکری (علیه السلام) واصفاً عظمه المخلصین:

«لو جعلت الدنیا کلّها لقمهً واحدهً و لقمتها مَنْ یعبدُ اللّه خالصاً لرأیت انی مقصرٌ فی حقه» (۵).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«أخلصوا اعمالکم للّه فإنّ اللّه لا یقبل الّا ما خلص له» (۶).

و قال (علیه السلام):

«ضاع من کان له مقصدٌ غیر اللّه» (۷).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«تمام الاخلاص اجتناب المحارم» (۸).

ص:۲۴۸

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -میزان الحکمه:۳/۵۹-۶۲.

۵- ۵) -نفس المصدر.

۶- ۶) -نفس المصدر.

٧- ٧) -نفس المصدر.

٨- ٨) -ميزان الحكمه:٦٣/٣.

إذا لم يطغَ الهوى و الغرائز و التقليد الأعمى و التعلق المفرط بالامور الماديه، و الغفله فإنّ زهره الاخلاص ستتفتح فى كلِّ عملٍ من دوحه الباطن فيملأ عطرها كل ارجاء الحياه.

ما اجمل ان يبنى الرجل و المرأه الزواج على اساس من الاخلاص و يستمران على ذلك فى مسيره الحياه رغم العراقيل.

يقول تعالى:

« قُلْ إِنَّ صَلاٰتِی وَ نُسُکِی وَ مَحْیٰایَ وَ مَمٰاتِی لِلّٰهِ رَبِّ الْعٰالَمِینَ» (۱).

ان الرياء فى الواجبات مبطلٌ لها،و فى المندوبات سببُ للتقليل منه قيمه العباده.

التقوى و العباده

على الزوجين مراعاه الأحكام الالهيه و التعاليم الاسلاميه ازاء بعضهما البعض،و من المتعذر مراعاه هذه الحقائق الا بالتقوى و العداله،اى اجتناب السيئات و القبائح و الأخلاق السيئه و السلوك المذموم،و العداله تعنى عدم الافراط و التفريط فى الأمور كافه.

ان ظلم الرجل للمرأه و ظلم المرأه للرجل مهما كان مقداره أمرٌ قبيحٌ و ان كان بعضه لا يستحق الاهتمام بنظرهما.

ان المرأه لا تتمتع بقدره بدنيه عاليه و قد لا يتوفر لديها الاقتدار الروحى بالمستوى العالى،فعلى الرجل ان يأخذ بنظر الاعتبار الجوانب البنيويه لزوجته خلال تعامله معها مثلما راعى البارى تعالى قدره المرأه و أعفاها من بعض

۱- ۱) -الأنعام:۱۶۲.

التكاليف و المسئوليات.

ان نقاط ضعف المرأه يجب ان تُجبر بالتعامل الطيب للرجل،فهى غير قادره على ان يحاربها الرجل و يجعل من البيت ساحةً للحرب و الجدال معها،و فى هذا الصدد ادعوكم لتدبر هاتين الروايتين.

فقد كتب أمير المؤمنين (عليه السلام) إلى ابنه الحسن (عليه السلام) ذكّره فيها بقضايا مهمّه، منها ما ذكره حول ماهيه المرأه فقال (عليه السلام):

«فإنّ المرأه ريحانةٌ و ليست بقهرمانه» (١).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«أكثر اهل الجنه من المستضعفين النساء،علم اللّه ضعفهنّ فرحمهنَّ».

لهذا يتعين على الرجل ان يتقى اللّه و يتعامل مع زوجته برحمه و رأفه و محبّه، و يراعى فى تعامله معها وضعها الجسمى و الروحى بوصفها باقه وردٍ عطرهٍ و يتجنب الافراط و التفريط و الاجحاف بحقها باى نحو كان،فاللّه تعالى-و هو خالق المرأه-يأمر بمراعاه التقوى ازاء النساء و الاحسان إلى أمه اللّه (٢)فى البيت بشكلٍ مناسب على الأصعده الماديه و المعنويه.

و لكن على المرأه ان تدرك ان الرجل يتحمل المصاعب لاداره هرون البيت و لا بد ان يسعى لتوفير السكن و اللباس و الطعام من أجل سعاده زوجته و ولده و تدبير امورهم و هى امور لا تتحقق دون مواجهه المصاعب و مزاوله العمل و تحمّل مشاق السفر و الحضر،من هنا عليها ان تستقبله حين يعود إلى البيت

١- ١) -الوسائل:١٦٨/٢٠.

٢- ٢) -ورد هذا التعبير بشأن المرأه و الذى يبين عنايه اللّه و رحمته الخاصه بها،فى روايه مهمه فى الصفحه ١٣ الجزء ٢٠ من كتاب رسائل الشيعه طبعه مؤسسه آل البيت و ذلك فيما يتعلق بزواج آدم و حواء.

بتعامل كريم و اخلاق حسنهٍ و تلبى رغباته الطبيعيه فتعطّر اجواء المنزل بالسلوك الحميد و الابتسامه و الثناء على جهوده خارج البيت.

أجل،ان التقوى و العداله و الأخلاق الفاضله و التصرف الممدوح و الابتسامه التى تنم عن الرضا و تثمين الجهود و المحافظه على الهدوء و الاستقبال اللائق.

كلها فضائل يجب أن تُلقى بظلالها على الحياه الزوجيه للزوجين و تتنور حياتهما ببركه هذه الحقائق.

و فى روايات الشيعه هنالك فصلٌ هامٌ يتناول مسأله معاشره المرأه مع زوجها و الرجل مع أهل بيته،يثير الاعجاب من حيث عدد تلك الروايات و ما يتضمنه ذلك الكلام الملكوتى من مفاهيم.

فلا يجوز ان يظلم احدهما الآخر و لو بمقدار حبه خردل،و على الظالم ان يعلم انّه سيواجه عقوبهً شديدهً.

ان المرأه ليست ملكاً للرجل كى يتصرف بها كما يشاء،و المرأه لا تتمتع بالحريه التامه ازاء الرجل حتى يحق لها القيام بأى عملٍ دون وازعٍ،بل هنالك تكاليف و مسئوليات لكلٍّ منهما فرضها اللّه و رسوله و الأئمه المعصومون،و فى اطار تلك التكاليف يمكنهما التعامل فيما بينهما،و كلُّ عملٍ آخر يخرج عن الحدود الالهيه و الواجبات الانسانيه و الأخلاقيه هو ظلمٌ له مردوداته فى الدنيا و الآخره.

و فيما يرتبط بظلم الزوجه للزوج و ظلم الزوج للزوجه-و هو عملُ شيطانى يتنافى مع الكرامه و الفضيله-ثمه روايه مهمه جداً عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) حرىٌّ بنا التأمل بها،حيث يقول (صلى الله عليه و آله).

من كان له امرأه تؤذيه لم يقبل اللّه صلاتها و لا حسنه من عملها حتى تعنيه و ترضيه و ان صامت الدهر قامت و اعتقت الرقاب و انفقت الأموال فى سبيل اللّه،و كانت

اول من ترد النار،ثم قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):و علی الرجل مثل ذلک الوزر و العذاب إذا کان لها مؤذیاً ظالماً.. (۱).

لیعلم امثال هذه المرأه و الرجل ان اللّه تعالی عبّر فی کتابه عن سخطه علی الظالم و ابعاده عن دائره محبته:

« وَ اللّهُ لا یُحِبُّ الظّالِمِینَ» (۲).

و علی الرجل و المرأه ان یعرفا ایضاً ان الظلم لا ینحصر بالظلم البدنی و الایذاء الجسمی،بل ان النظره المصحوبه بالغضب و سوء الخلق و الکلام البذیء و السب و الاحتقار و عدم التمکین من مصادیق الظلم.

ان المرأه التی تظلم زوجها،و الزوج الذی یظلم زوجته لیسا فی عداد المسلمین الحقیقیین،و انما ممن خرج عن دائره الهدایه و غرق فی مستنقع الضلال،لقوله تعالی:

« بَلِ الظّالِمُونَ فِی ضَلالٍ مُبِینٍ» (۳).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«بین الجنه و العبد سبع عقبات أهونها الموت،قال انسٌ:یا رسول اللّه فما اصعبها ؟ قال:الوقوف بین یدی اللّه عز و جلّ إذا تعلّق المظلومون بالظالمین» (۴).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«بئس الزاد إلی المعاد العدوان علی العباد».

و قال (علیه السلام):

۱- ۱) -الوسائل:۱۶۳/۲۰ طبعه مؤسسه آل البیت.

۲- ۲) -آل عمران:۵۷.

۳- ۳) -لقمان:۱۱.

۴- ۴) -میزان الحکمه:۵۹۶/۵.

«الظلمُ یزِّلَّ القدم و یسلبُ النّعم و یهلک الأمم» (۱).

و عنه (علیه السلام) انّه قال:

«و اللّه لو أعطیتُ الأقالیم السبعه بما تحت افلاکها علی ان اعصی اللّه فی نملهٍ اسلبها جلبُ شعیره ما فعلت» (۲).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«اتقوا الظلم فإنّه ظلمات یوم القیامه» (۳).

و قال رجلٌ لرسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«احب أن احشر یوم القیامه فی النور ؟ قال:لا تظلم أحداً،تحشر یوم القیامه فی النور» (۴).

و قال الامام الصادق (علیه السلام):

«کلُّ ظلمٍ الحادٌ و ضربُ الخادم فی غیر ذنبٍ من ذلک الالحاد» (۵).

وجوهٌ فاضله

ان المؤمنین و المؤمنات یتمیزون بمزایا تتجلی آثارها العملیه فی حیاتهم و تؤدی إلی اضفاء رونق علی الحیاه و التمتع بها و تکون سبباً فی ظهور حیل صالح و موجباً لاعمار آخرتهم.

قال تعالی:

« وَ الْمُؤْمِنُونَ وَ الْمُؤْمِنٰاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِیٰاءُ بَعْضٍ یَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَ یَنْهَوْنَ عَنِ

۱- ۱) -میزان الحکمه:۵/۵۹۵-۵۹۶.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -میزان الحکمه:۵/۵۹۹- ۵۶۰.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -نفس المصدر.

اَلْمُنْکَرِ وَ یُقِیمُونَ الصَّلاٰهَ وَ یُؤْتُونَ الزَّکٰاهَ وَ یُطِیعُونَ اللّهَ وَ رَسُولَهُ أَولٰئِکَ سَیَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِیزٌ حَکِیمٌ» (۱).

و هذه الآیه من جمله الآیات القرآنیه التی وردت بشأن المؤمنین تکفی لوحدها للاطلاع علی ظاهرهم و باطنهم.

و مثل هؤلاء الرجال و النساء حینما یعیشون حیاهً زوجیه،تکون حیاتهم مزیجاً من النور و الصفاء و الطهاره و الخیر و البرکه و الصدق،فالرجل فی هذه الحیاه تعتبر مثالیاً و کذا المرأه،و حیاتهما طیبه و دنیاهما و آخرتهما عامرتان.

یقول العلامه المجلسی (رحمه الله):هنالک من الرجال مَن إذا خرج إلی العمل قال له عیاله:ایاک و کسب الحرام فإنا نصبر علی الجوع و الضرِّ و لا نصبر علی النار فایُّ فضیلهٍ اسمی من الصبر و الاستقامه ازاء المشکلات و المصاعب حفاظاً علی النفس من عذاب یوم القیامه ؟

و قد رأیت بنفسی بعض العظماء ینهون نساءهم و أولادهم عن المطالبه بما یفوق طاقتهم متوسلین بالاسلوب الطیب و الکلام اللین مع الوعد بتلبیتها عند تحسن الوضع.فیوافق العیال و یتجنبون ایذاء آبائهم روحیاً و ممارسه الضغط علیهم،فیهنئون فی حیاتهم و ینعمون بحیاه هادئه نورانیه لطیفه.

لقد کانت خدیجه الکبری تشاطر زوجها الکریم المعاناه و الآلام أیام محنته، و عاش النبی (صلی الله علیه و آله) معها حیاهً بحیث انه (صلی الله علیه و آله) کلّما ذکرها بعد وفاتها دعا لها بالرحمه و بکی علیها.

ففی بدایه زواجها من رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) بذلت کلّ ثروتها له و هو (صلی الله علیه و آله) کان یصرفها لقضاء حوائج المحتاجین و الرساله الاسلامیه حتی لم یبق من تلک

۱- ۱) -التوبه:۷۱.

الثروه شیّء یذکر،و فی اواخر حیاتها عاشت خدیجه مع زوجها فی بیتٍ متواضعٍ بسیط الاثاث،و هی فی الرمق الأخیر و فی تلک الظروف الصعبه،سألت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):ان کان قد رضی عنها،فهبط أمین الوحی مخبراً الرسول (صلی الله علیه و آله) برضی اللّه عن خدیجه ففرحت خدیجه فرحاً غامراً فعبّرت عن ان الموت و الحیاه بالنسبه لها فی غایه العذوبه.

و حینما افتقدت فاطمه الزهراء (علیها السلام) امها و هی لم تتجاوز آنذاک سن الرابعه، سألت أباها عنها فاخبرها (صلی الله علیه و آله) بأنها قد ارتحلت إلی الملکوت الأعلی.

نعم،ان المؤمنه التی تتجلی آثار ایمانها فی افعالها و اخلاقها انما هی کائن ملکوتی و منهل لرضی الحق تعالی،و منبعٌ للفضائل و الکمالات.

قصه ذات عبره

عاش جدّی و جدتی لأُمی معاً ما یقرب من سبعین عاماً فی منتهی الصفاء و الوئام و الصدق و الایمان و الاخلاص،و کانا یواظبان بشوقٍ علی اداء الواجبات و المستحبات،فلم یغفلا حتی أیامهما الأخیره عن صلاه اللیل و تلاوه القرآن و زیاره الأئمه و اقامه المجالس الدینیه و استضعافه الناس وحل مشکلاتهم و زیاره الأقارب و حضور صلاه الجماعه،کما ان جدّی و جدّتی لابی عاشا کذلک و أکثر منه لما یربو علی الخمسین عاماً.

و فی مطلع شهر محرم و أیام عزاء سید المظلومین و بالذات قبیل صلاه الظهر توفیت جدّتی لأُمی فیما کان جدی لأُمی یتمتع بالسلامه و الصحه.

و بعد دفنها أراد الأقارب الاعلان عن مجلس الفاتحه غیر ان جدّی لأُمی قال:لا تتکلفوا کتابه الاعلان و اقامه المجلس،تمهّلوا فإنّنی مغادرکم غداً بعد صلاه العشاء فاقیموا مجلس الفاتحه لنا نحن الاثنین ! !

ساور القلق الجميع،الّا انّه كان يواسيهم،فلم يكن هنالك من يعقل ذلك، و فی مساء اليوم التالی و بعد فراغه من الصلاه توجه للّه بالدعاء قائلًا:الهی لقد وعدت باغاثه المحتاج،و أنا الآن محتاجٌ اليک حيث اسافر إلی القيامه فاعنّی،ثم نطق بکلماتٍ طيبه و فارق الدنيا و هو علی سجاده الصلاه،و قد دُفنا فی قبر واحد.

و ذات ليله رايته فی عالم الرؤيا فقلت له:اين انت الآن ؟ فاجابنی:بقيت و زوجتی فی المکان الذی دُفنّا فيه لمده ثلاثه ايام ثم نقلنا عند سيدالشهداء (عليه السلام) و نحن الآن نعيش حياهً هانئه فی اجواء البرزخ الملکوتيه !

واقعه عجيبه

فی أيام طفولتی و صبای،تعلّقتُ بما کان يتحلّی به والدی من طبائع اسلاميه و تصرفه ازاء أهل العلم و رواد المسجد و المجالس الدينيه،فاحببت علماء الدين و المساجد و المجالس الدينيه،فأخذت اتردد علی المراکز الدينيه و ازدادت مجالستی للعلماء و کان البلد و نسبه عاليه من الشباب فی عهد الطاغوت غارقين فی الفساد،فأثر ذلک فی نفسی و تبلور شخصيتی،و نتيجه فی عهد الطاغوت غارقين فی الفساد،فأثر ذلک فی نفسی و تبلور شخصيتی،و نتيجه لما کسبته من هذه الينابيع-ای الاُسره و المسجد و العالم الربانی-اتجهت برغبه خالصه نحو الحوزه العلميه فی ۱۹۶۳ م و کنت حينها فی السادسه عشره أو السابعه عشره من العمر،و بطبيعه الحال فقد اتسعت الآفاق امامی هناک ازاء العلم و العلماء.

و خلال مرحله کسب العلوم الاسلاميه تمکنت من الالتقاء بالعارفين و الشخصيات المرموقه،و قد سمعت بقصه من أحد العلماء-لا اتذکره-و کانت قصه لطيفه و معبّره تبين المکانه الفکريه و الروحيه للمرأه عند ما تمتزج طينتها

بندى الايمان و الأخلاق الحسنه و العمل الصالح.

فقد ذكر ذلك الرجل العظيم:ان الذى بنى مسجد جوهر شاد المجاور لمرقد الامام الرضا (عليه السلام)-و هو يعد اليوم من أهم المساجد على وجه الأرض حيث تُصلى فيه آلاف الركعات يومياً و تقرأ فيه الزيارات آلاف المرات و تُقعد فيه عشرات المجالس و حلقات الدرس لتعلّم العلوم الاسلاميه و التربيه على أيدى العلماء الربانيين-كانت امرأه كريمه فهيمه متدينه عالمه عفيفه.

و قبل الشروع ببناء المسجد طلبت من البنّائين و المسئولين عن العمل ان يوفروا أوانٍ لتقديم الماء و العلف للحيوانات التى كان من المقرر أن تنقل مواد البناء على طول الطريق الواصل بين مكان هذه المواد و المسجد لئلا تنقل الحيوانات حمولتها و هى تعانى الجوع و العطش،لأن ذلك مما لا يرضاه الحق تعالى و الوجدان،و قالت لهم:لا يحق لاصحاب المراكب ضرب الحيوانات، و يجب تحديد ساعات العمل،و عليكم التعامل برافهٍ و رفق مع البنائين و العمال و تسديد اجورهم على قدر جهودهم،و فى حاله الحاجه إلى التنبيه يتم ذلك بلينٍ،و لا تزعجوا احداً و اشتروا البيوت المجاوره بقيمه مناسبه فنحن نريد بناء مسجد للعباده و مكاناً للزياره و محلاً لدراسه العلوم الالهيه،و اياكم ان تظلموا انساناً أو حيواناً و لو بمقدار ذرهٍ لما فى ذلك من أثر فى قيمه العمل.

جاء فى نهج البلاغه عن أمير المؤمنين (عليه السلام):

فإنّكم مسؤولون حتى عن البقاع و البهائم.

و اضاف ذلك العالم قائلاً:كانت السيده جوهر شاد كثيراً ما تزور المسجد للاطلاع و تقديم التعليمات اللازمه.

و فى أحد الأيام شاهدها أحد العمال خلسةً فتعلّق بها و لم يجرؤ على البوح بذلك،لخطوره الموقف،حيث ان السيده جوهر شاد كانت زوجه الميرزا

شاهرخ و كنه تيمور گورگانى فلا معنى لهذا التعلق و الحبّ،لكن هذه الأمور لم تكن مفهومه لدى ذلك العامل البسيط.

و مرض العامل،فعرفت بمرضه من خلال تقرير العمل اليومى،و كان يسكن مع امه فى بيتٍ خرب،فذهبت لعيادته،فوجدته ملقىً على فراش المرض يئن مصفر الوجه ناحل البدن،و بعد ان سألت عن حاله و اصرّت على معرفه سبب المرض اندفعت امه-بسذاجه تفوق سذاجه ابنها-فافصحت عن السبب،فلم تغضب السيده جوهر شاد و لم تستغل سلطانها و انما توجهت باللوم لام العامل، و عبّرت عن استعدادها للزواج منه بعد الانفصال من زوجها،و طلبت ان يدفع المهر قبل الاقدام على ذلك الأمر و هو أن يتعبّد الشاب لمده اربعين يوماً فى محراب المسجد الذى هو فى طور السيناء.

فقبل الشاب و راح يتعبد لعده ايام يدفعه إلى ذلك حبّه و تعلقه القلبى،الّا ان موقفه تغير بعد ذلك بتوفيق اللّه و رعايه الامام الرضا (عليه السلام) و هى الحقيقه التى كانت جوهر شاد على علم بها.

و بعد أربعين يوماً ارسلتْ اليه تسأل عن حاله فقال لمبعوث السيده جوهر شاد:لو عرفت لذه ترك اللّذه لما اعتبرت لذه النفس لذه.

بامكاننا تحويل اجواء البيت إلى مظهر للفضائل المعنويه و الآثار الالهيه و الانسانيه من خلال الايمان باللّه و الحذر من القيامه و التحلّى بالاخلاق الفاضله و السلوك الحميده،و هو ليس بالأمر الصعب،و من ينال توفيق اللّه يسهل عليه قطع الطريق و ان شقَّ على الآخرين.

ص:۲۵۸

الإسلام و الجوانب الماديه للأسره

خير المال و شرّه

ان حاجه المرء للمال تعتبر حاجه طبيعيه لاداره شؤون الحياه لا سيما و انّه يتحمل مسؤوليه ثقيله تتمثل فی عياله.

و لا ينطوی المال و الثروه أو الكسب و التجاره بذاتها و بعيداً عن تدخل الانسان علی ای نوعٍ من الخير و الشر.

علی سبيل المثال،ان الحديد يعتبر من الأملاک و هو يمتاز بامكانيه تصـنيعه، اذ تصـنع منه مختلف الآلات،إلّا أنّه ما دام بعيداً عن تصـرف الانسان فهو يعتبر ماده صـمّاء تفتقد للخير و الشر،فإذا ما وقع بيد مؤمن عاقلٍ ذی نفس كريمه يتحول آنذاک إلی وسيله خيرٍ،أما إذا وقع بيد شرّير أنانی فإنّه يتحول إلی اداهٍ للشرّ.

فعنـد ما وقع الحديـد بيد ابن ملجم أقدم علی قتل امام الموحدين و مولی المتقين و سـيد العارفين،و هو فی محرابه فی ليله القدر فأصـبح مصداقاً لاشـقی الأشقياء،إذن،تحول الحديد بيده-نظراً لوضعه الباطنی-إلی مصدرٍ للشر و الفساد و الخسران حيث تسبب بخساره لا تعوض ابداً.

و عند ما وقع الحديد بيد أمير المؤمنين (عليه السـلام) أصـبح وسـيله لبقاء الدين و انتشار نور الهدايه،و فُضِّلت ضـربهٌ من ضرباته علی عباده الثقلين إلی يوم القيامه كما عبّر بذلک النبی (صلی الله عليه و آله) حين قال:

«ضربه علی يوم الخندق أفضل من عباده الثقلين».

ص:۲۵۹

ان الأموال و ما تدرّه التجاره تعتبر بالنسبه لمن توسّم الآداب الالهیه و عشق الحق تعالی،منطلقاً للعروج نحو الملکوت و وسیله لبلوغ القرب من رب العالمین و سبباً فی نزول صلواته و رحمته و موجباً لنیل الثواب العظیم و النعم الأبدیه.

نعم،فالمال بالنسبه للمؤمن الذی تحلّی بالجود و الکرم و الرأفه و تخلّق باخلاق اللّه سبحانه،یعتبر رأس مالٍ للاتجار من أجل الآخره و وسیله للسفر نحو النعیم الأبدی،و منبع خیرٍ فی الدنیا و الآخره.

أ وَ لَم یعبّر الباری تعالی فی سوره البقره عمّا یترکه المؤمن بعد رحیله من الدنیا ب«الخیر»؟ (۱)نعم،ان رمز ایمان المؤمن و کرمه و جوده و رأفته یتمثل فی وصیته بأمواله حیث ینفق ثلث منها فی اعمال البرّ وفقاً لوصیته،أما الثلثان الآخران فیکونان من حصه الورثه طبقاً لما یقرّه القرآن الکریم.

و فی بیانه لمضمون الآیه الکریمه:

« رَبَّنا آتِنا فِی الدُّنْیا حَسَنَهً وَ فِی الْآخِرَهِ حَسَنَهً» (۲).

یقول الامام الصادق (علیه السلام):

«رضوان اللّه و الجنّه فی الآخره،و السعه فی الرزق و المعاش و حسن الخلق فی الدنیا» (۳).

بناءً علی ذلک،یعتبر المال و الثروه بمثابه المصنع الذی یدرّ برضی اللّه و الجنان علی المؤمنین،اذ ان المؤمن یکسب المال عن طریق الحلال و من خلال

۱- ۱) -البقره:۱۸۰.

۲- ۲) -البقره:۲۰۱.

۳- ۳) -البحار:۳۸۳/۷۱.

اتباعه للجوانب الشرعيه بعيداً عن التعامل المحرّم ملتزماً بما خُلِّل من المعاملات،و باختصار مستظلاً بظلال طاعه اللّه سبحانه،ثم ينفقه على عياله و يؤدى ما عليه من واجبات كالخمس و الزكاه،و يبادر إلى اعانه السائل و المحروم،يأخذ بيد الضعيف و المظلوم،و يعين الأقربين و المعارف.

و فى الحقيقه فإنّ انفاق المال المكتسب عن طريق الحلال فى هذه الموارد الشرعيه و الطبيعيه يعتبر طاعه و عباده،و كما عبّر القرآن الكريم عنه بخير الدنيا و الآخره،و من هنا عُبِّر فى كتاب اللّه عن المال و الثروه بالخير او الحسنه،و كسبه و انفاقه كالعباده بالنسبه للمؤمن و مدعاه للحصول على الأجر العظيم و الثواب الأبدى.

و ما يقوله أمير المؤمنين (عليه السلام) بشأن وقوع المال بأيدى من لا دين له و مَنْ وقع اسيراً لهواه جديرٌ بالاستماع،اذ يقول (عليه السلام):

«المال مادّه الشهوات،المال نهبُ الحوادث،المال يقوِّى الآمال،المالُ سلوهُ الوارث، المال يكرمُ صاحبه فى الدنيا و يضعه فى الآخره» (١).

و قال رسول (صلى الله عليه و آله):

«ان الدينار و الدرهم أهلكا مَنْ كان قبلكم و هما مُهلكاكم» (٢).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«ان لكلِّ امهٍ عجلاً و عجلُ الأمه الدينار و الدرهم» (٣).

نعم،فمن ضعف ايمانهم ينحدرون من خلال المال فى الشهوات و طغيان الطموحات و خزى الدنيا و الآخره،و كما يعبّر النبى (صلى الله عليه و آله) بانهم يصابون بعباده العجل و لكن بصوره عباده المال.

١- ١) -ميزان الحكمه:٢٧٧/٩-٢٧٨.

٢- ٢) -نفس المصدر.

٣- ٣) -نفس المصدر.

الحلال و الحرام

لا شک فی ان ما یحصل علیه الانسان نتیجه عمله فی التجاره و الکسب المحلّل یعتبر من الکسب و الاتجار الذی أمر اللّه به و قد عُبِّر عنه فی فقه اهل البیت (علیهم السلام) بالحلال،و کل ما اکُتسب بصوره غیر مشروعه کالرشوه و الاغتصاب و السرقه و السلب و المکر و النهب و الربا انما هو حرامٌ.

ان السعی من أجل کسب الحلال یعتبر عباده و موجباً للحصول علی الأجر و الثواب،اما السعی من أجل نیل الحرام فهو معصیهٌ و یعتبر سبباً فی حلول العذاب و الغضب الالهیین.

و من انحرف عن طریق الحلال و سار فی طریق الحرام و إذا ما نُصح فهو یدّعی الاضطرار لان اللّه قدّر له ذلک،لا شک بأنه یتّهم الباری عز و جل و یقول شططاً و یرتکب کذباً محضاً.

هنالک الکثیر من الآیات التی تؤکد ان اللّه سبحانه قدّر لجمیع الناس الرزق من الحلال الطیب و دعاهم لکسب الحلال و الأکل منه،و لم یقدِّر لاحدٍ الرزق من الحرام،اذ ان الحرام یعتبر مصدراً لانحراف الانسان علی الصعیدین الفکری و الأخلاقی و سبباً فی تدنی ایمانه.

ان نسبه الحرام إلی اللّه عملٌ قبیحٌ و تهمهٌ لا طائل منها و ذنبٌ لا یغتفر یورث العذاب الألیم یوم القیامه.

فلیس من العدل و الحکمه ان یقدر الباری تعالی الرزق من الحرام فیما تترکز أوامره علی أکل الطیبات،و لو کان الأمر کذلک لکان تناقضٌ فی ارادته و أوامره و الحال ان التناقض منتفٍ عن الذات الالهیه المقدسه،غیر ان الجهله من الناس هم الذین یفترون علی اللّه ذلک نتیجه حماقتهم و جهلهم.

ص:۲۶۴

يقول تعالى:

«يا أَيُّهَا النّاسُ كُلُوا مِمّا فِى الْأَرْضِ حَلالاً طَيِّباً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ* إِنَّما يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَ الْفَحْشاءِ وَ أَنْ تَقُولُوا عَلَى اللّهِ ما لا تَعْلَمُونَ» (۱).

و يقول تعالى فى موضع آخر:

« وَ لَقَدْ كَرَّمْنا بَنِى آدَمَ وَ حَمَلْناهُمْ فِى الْبَرِّ وَ الْبَحْرِ وَ رَزَقْناهُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ» .

و قال الامام الباقر (عليه السلام):

«ليس من نفسٍ الا ـ و قد فرض اللّه لها رزقها حلالاً يأتيها فى عافيةٍ،و عرض لها بالحرام من وجهٍ آخر،فإن هى تناولت من الحرام شيئاً قاصَّها به من الحلال الذى فرض اللّه لها و عند اللّه سواهما فضلٌ كبير» (۲).

لا تحرموا انفسكم من الحلال

دخل على (عليه السلام) المسجد و قال لرجل:أمسك علىَّ بغلى،فخلع لجامها و ذهب به،فخرج على (عليه السلام) بعد ما قضى صلاته و بيده درهمان ليدفعهما اليه مكافأة له،فوجد البغله عُضلاً،فدفع الى غلمانه الدرهمين ليشترى بهما لجاماً، فصادف الغلام اللجام المسروق فى السوق قد باعه الرجل بدرهمين فاخذه بالدرهمين و عاد الى مولاه،فقال (عليه السلام):ان العبد ليحرم نفسه الرزق الحلال بترك الصبر و لا يزداد على ما قدِّر له (۳).

۱- ۱) -البقره:۱۶۸-۱۶۹.

۲- ۲) -البحار:۱۴۷/۵.

۳- ۳) -ميزان الحكمه:۱۲۳/۴.

انفقوا علی عیالکم من الحلال

هنالک مجموعه من الآثار الظاهریه و الباطنیه المترتبه علی الحلال و الحرام مما لا مفر لأحدٍ من الابتلاء بها.

ففی الحلال یکمن رضـی الباری تعالی و الحافز نحو العباده،و النشاط الروحی وصـفاء القلب و الشـفاء من کل داء،و الحرام علی العکس من الحلال تماماً.

و من بین الأمور الفقهیه التی تناولتهـا الآیـات و احـادیث أهـل البیت (علیهم السـلام) بشـکل ملفت للنظر هو وجوب النفقه علی العیال و ذلک ما یقع علی عاتق رب الأُسره.

اذن ان توفیر السکن و الملبس و الطعام حسب القدره للزوجه و أولاد یعتبر من التکالیف الشرعیه المناطه بالرجل.

و إلی جانب هـذا التکلیف الذی یعدّ مسؤولیه الهیه تقع علی عاتق رب الأُسره،ثمه تکلیف آخر و هو وجوب طلب الحلال لسـدّ مخارج العائله.

و علی رب الأُسره تقـدیر هـذین التکلیفین الالـهیین بکـل وجـوده،اذ عن طریق هـذین التکلیفین تتفتـح براعم الحیـاه فی جـانبها الأخلاقی و ذلک لا یتسـنی الا من خلال الاهتمام بالشؤون الحیاتیه للزوجه و الأولاد،کما انّ ذلک یعتبر عباده غایه فی الأهمیه و مفعمه بالأجر بالنسبه للانسان،و ان السعی لطلب الرزق الحلال بمثابه جهادٍ فی سبیل اللّه.

و إذا مـا تغـذی العیـال من الحلال سـتظهر علی کیانهم آثارٌ ایجابیه و ملکوتیه و ذلک ما یساعـد علی سـیاده الأمان و الاسـتقرار القلبی و النفسی لافراد العائله.

ص:۲۶۶

النبی صلی الله علیه و آله و لقمه الحلال

ان مـا فعله الرسول الأـکرم (صـلی الله علیه و آله) یجب ان یکون درسـاً بالنسـبه للمسـلمین کافه،ای ان یولوا دقه کافیه للحلال و الحرام لئلا یحملوا علی ظهورهم اوزاراً و یحل فی ساحتهم الوبال حیاه عابرهٍ یصعب علیهم افراغ عواتقهم منها.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«طلب الحلال فریضه علی کل مسلم و مسلمه» (۱).

و قال (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«طلبُ الحلال واجبٌ علی کلّ مسلم» (۲).

و عنه (صلی الله علیه و آله):

«طلب الحلال جهاد» (۳).

و قال (صلی الله علیه و آله):

«مَن أکلَ من کدِّ یده حلالاً فتح له ابواب الجنّه یدخل من ایِّها شاء» (۴).

و قال (صلی الله علیه و آله):

«العباده عشره اجزاء،تسعهُ اجزاءٍ فی طلب الحلال» (۵).

و قال الرضا (علیه السلام):

«ان الذی یطلب من فضل یکفُّ به عیاله اعظم اجراً من المجاهد فی سبیل اللّه» (۶).

۱- ۱) -البحار:۷/۱۰۳-۹،میزان الحکمه:۱۱۹/۴.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -نفس المصدر.

۶- ۶) -البحار:۳۳۹/۷۸.

و قال الباقر (علیه السلام):

«من طلب الـدنیا اسـتعفافاً عن النـاس و سـعیاً علی أهله و تعطفـا علی جـاره لقیَ اللّه عز و جـل یوم القیامه و وجهه مثل القمر لیله البدر» (۱).

و قال الصادق (علیه السلام):

«لا خیر فی مَنْ لا یحبّ جمع المال من حلالٍ فیکفُّ به وجهه و یقضی به دینه» (۲).

و عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«مَنْ بات کالّاً من طلب الحلال بات مغفوراً له» (۳).

و قال (صلی الله علیه و آله):

«ان اللّه یحبُّ ان یری عبدهُ تعِباً فی طلب الحلال» (۴).

و قد ورد فی الروایات ان سعه الرزق و ضیقه انما هو ابتلاء للعبد کی ینال رفیع الدرجات من لدن الباری عز و جل.

«طوبی لعبد جاع و صبر و شبع فشکر» (۵).

فـالمؤمن لا یهن إذا ما ضاق رزقه،و لا یصاب بالغرور إذا توسع علیه،و إذا ما ضاق رزقه فهو لا یجانب الحلال،و إذا ما وُسِّع علیه فهو یأکل و یطعم و یبادر إلی اداء التکالیف الالهیه.

موجبات سعه الرزق

۱- ۱) -الوسائل:۱۱/۱۲.

۲- ۲) -البحار:۷/۱۰۳.

۳- ۳) -البحار:۲/۱۰۳.

۴- ۴) -میزان الحکمه:۱۱۹/۴.

۵- ۵) -مستدرک الوسائل ج ۲۱۸/۱۶.

نلمس فی آیات القرآن الکریم و الأحادیث الکثیر من موجبات زیاده الرزق،و بالاضافه إلی ان الالتزام بها یؤدی إلی زیاده الرزق،فإنّها تبعث علی تنامی الجانب الأخلاقی و العاطفی لدی الاُسره و المجتمع.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«فی سعه الأخلاق کنوز الأرزاق» (1).

و قال (علیه السلام):

«العسرُ یُفسد الأخلاق،التساهل یدرُّ الأرزاق» (2).

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«مواساه الأخ فی اللّه یزید الرزق» (3).

و عنه (علیه السلام):

«استعمال الامانه یزید فی الرزق» (4).

و قال الامام الصادق (علیه السلام):

«مَنْ حَسُنَ برُّه أهل بیته زید فی رزقه» (5).

و عنه (علیه السلام):

«ان البرّ یزید فی الرزق» (6).

و قال (علیه السلام):

«حسن الخلق یزید فی الرزق» (7).

1- 1) -البحار:389/77.

2- 2) -میزان الحکمه:117/4.

3- 3) -البحار:395/74.

4- 4) -البحار:172/75.

5- 5) -البحار:407/69.

۶- ۶) -البحار:۸۱/۷۴.

۷- ۷) -البحار:۳۹۶/۷۱.

و قال علی (علیه السلام):

«استنزلوا الرزق بالصدقه» (۱).

و قال الباقر (علیه السلام):

«علیک بالدعاء لاخوانک بظهر الغیب فإنّه یُهیل الرزق» (۲).

و عنه (علیه السلام):

«الزکاه تزید فی الرزق» (۳).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«من حسُنت نیّته زید فی رزقه» (۴).

المال الحرام

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):قال اللّه:

«مَنْ لم یبالِ من ایِّ بابٍ اکتسب الدینار و الدرهم لم ابال یوم القیامه من ایِّ ابواب النار ادخلته» (۵).

و قال (صلی الله علیه و آله):

«مَنْ کسبَ مالاً من غیر حلّه افقره اللّه».

و عنه (صلی الله علیه و آله):

«مَن اکتسب مالاً من غیر حلِّه کان زاده إلی النار».

ان الأموال التی لا تُخمّس و لا تُزکی و لا یؤدّی منها حق السائل و المحروم

۱- ۱) -البحار:۶۰/۷۸.

۲- ۲) -البحار:۶۰/۷۶.

۳- ۳) -البحار:۱۵/۶۶.

۴- ۴) -البحار:۱۱/۱۰۳.

٥- ٥) -البحار:١١/١٠٣.

و سائر الحقوق الشرعيه انما هی بحکم الحلال المختلط بالحرام،و هی مما لا یجوز التصرف به،و اطعام العیال من الحرام أو ما اختلط به یعتبر بحد ذاته معصیه غیر المعصیه التی ترتکب فی کسب الحرام أو منع الحقوق الشرعیه.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«شرّ الأموال یخرج منه حق اللّه سبحانه» (۱).

و قال الامام الباقر (علیه السلام):

«ان اللّه تبارک و تعالی یبعث یوم القیامه ناساً من قبور هم مشدوده ایدیهم الی اعناقهم،لا یستطیعون أن یتناولوا بها قیس انمله،معهم ملائکه یعیرونهم تعییراً شدیداً،یقولون:هؤلاء الذین منعوا خیراً قلیلاً من خیرٍ کثیرٍ،هؤلاء الذین اعطاهم اللّه فمنعوا حقَّ اللّه فی أموالهم» (۲).

و قال الامام المجتبی (علیه السلام):

فیا اخوتی،یا من تتحملون الیوم مسؤولیه توفیر الجوانب المادیه و التربیه الروحیه لزوجاتکم و اولادکم،و یا من تزمعون بناء الحیاه الزوجیه فی المستقبل !

ان لعیالکم حقاً علیکم،و هو الحق الذی عُبِّر عنه فی الکتب الفقهیه بالنفقه، و هم لیسوا مسؤولین عن عملکم و تجارتکم،و فی المحشر اذ لا خبر لدیهم عن ما یحیط بکم لا یتحمّلون ما اکتسبه رب الأُسره من حرام،فنیران الحرام لا تحقیق الا بمن کسب الحرام اذا علیه ان یتجرع ضعفین من العذاب،عذاب نتیجه کسبه للحرام،آخر لاطعامه الآخرین منه،فعلیکم التزام جانب الحذر فیما یردکم من دخلٍ و علیکم التزام القناعه بما احلَّ اللّه لکم،و اجتناب ما حرّم اللّه،و علیکم اداء ما علی الأموال من حقوق شرعیه کی تعمر دنیاکم و آخرتکم.

۱- ۱) -میزان الحکمه:۳۰۸/۹.

۲- ۲) -البحار:۱۹۷/۷.

التائب حبيب اللّه

فی احدی اسفاری إلی مشهد التقیت بشخصٍ کأنه یعرفنی منذ سنوات، و بعد حدیث طال بیننا لعده دقائق دعانی لا ذهب حیث یجلس.و حیث انی التقیه لاول مره فقد لبیتُ دعوته،فتبین انّه ممن کان یستمع لمحاضراتی أیام محرم و صفر،اذ انّه کان یعرفنی الّا اننی کنت لا اعرفه.

و بعد ان غادر المجلس لدقائق معدوده سألت عنه مَنْ کان برفقته فلمّا ذکر اسمه عرفته جیداً،فقد کان رجلًا قویاً یحسب له اقویاء طهران و شجعانها الف حساب.

کان یعمل فی بیع المشروبات الکحولیه و التهریب و قبض التذاکر فی صالات القمار و الحانات،و لم یکن هنالک من یجاریه فی طهران،فجمع ثروه طائله من الحرام.

و إذا بالنور الالهی یشرق علی قلبه و یحالفه التوفیق الربانی،و إذا بوجدانه و فطرته و عقله یستنقذوه من مخالب السطوه و التهور،فباع کل ما لدیه من املاک و اثاث و وضع ما لدیه من نقود فی صرّهٍ و توجه إلی آیه اللّه العظمی البروجردی (رحمه الله) فی قم،فاستقبله مرجع الشیعه الأعلی آنذاک بوجهٍ صبوحٍ و ثغرٍ باسم بعد ان اطّلع علی احواله عن طریق خادمه،فقال للسید البروجردی:

ان کلَّ ما فی هذه الصرّه حرامٌ و لا طاقه لی علی تحمل حساب یوم القیامه فازل عن کاهلی هذا الوزر العظیم.

فرد علیه السید:إذا کنت صادق التوبه فاخلع ما علیک من ملابس و عد إلی طهران بالقمیص و الملابس الداخلیه،فخلع ملابسه،فتأثر السید کثیراً لموقفه اذ لمس منه صدق التوبه،فاعاد له ملابسه و ما بقی له من امواله و کانت تقدر آنذاک بخمسه آلاف تومان مبشراً إیاه بمستقبل زاهرٍ ملیء بالبرکه.

و كفَّ عن الحرام فعاد إلى طهران بـذلك المبلغ و طوى صـفحه الماضـى، و اشـتغل بكسب الحلال بتلك النقود فتحسن وضـعه كثيراً و تغيرت حياته و وجّه زوجته و اولاده للسـير فى طريق الحق تعالى،و تكفل باقامه مجلسٍ دينى،حتى توفى فى عام ۱۹۹۴ م و كانت وفاته فى ليله جمعه،و لما لم يبق من عمره سوى لحظات خاطب الامام الحسـين (عليه السلام) بعيون باكيه:إننى قد افنيت شطراً كبيراً من عمرى فى خـدمتك و الآن يحدونى الأمل بأن احظى برعايتك،و كما تنقل زوجته و ولده:فقد توجه ببصـره نحو زاويه من الغرفه و سلَّم على سيد الشهداء (عليه السلام) ثم اسلم روحه إلى بارىء الأرواح.

نعم ايّهـا الأـحبه،فـإنّ بـاب التوبه مفتوحٌ للجميع،و التوبه تطهير للبـاطن و تنويرٌ للقلب و تهـذيبٌ للاخلاـق و تنقيه لظاهر الحياه.و تطهير للمـال من الحرام، فلمـا ذا لاـ ننعم بهـذه التجـاره الرابحه ؟ و لمـا ذا لاـ نخرج من الظلمـات نحـو النور و نحن نعيش أيـامنا الأخيره ؟ حيث ان جميع ما فى الدنيا من ثروات لا تستحق البقاء فى ظلمات المعصيه،لنتب إلى اللّه فالتائب حبيب اللّه:

« إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ التَّوّابِينَ...» (۱).

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«ليس شىء احبُّ إلى اللّه من مؤمنٍ تائبٍ أو مؤمنه تائبه» (۲).

و قال (صلى الله عليه و آله):

«أما و اللّه اشدّ فرحاً بتوبهِ عبده من الرجل براحلته» (۳).

و عنه (صلى الله عليه و آله):

۱- ۱) -البقره:۲۲۲.

۲- ۲) -ميزان الحكمه:۵۴۰/۱-۵۴۱.

۳- ۳) -نفس المصدر.

«للّه افرحُ بتوبه من العقيم الوالد،و من الضّال الواجد،و من الظمآن الوارد» (۱).

و قال (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«التائب من الذنب کمن لا ذنب له» (۲).

و قال علی (علیه السلام):

«التوبه تطهِّرُ القلوب و تغسل الذنوب» (۳).

و للتوبه النصوح آثار اشار الیها النبی (صلی الله علیه و آله)،و إذا ما تجلّت تلک الآثار حینها یمکن الیقین بحصول التوبه و الّا فلا بدّ من التشبث بانوار التوبه من جدید.

یقول (صلی الله علیه و آله):

«التائب إذا لم یستبن اثر التوبه فلیس بتائب:یُرضی الخصماء،و یعید الصلاه، و یتواضع بین الخلق،و یتّقی نفسه عن الشهوات،و یهزل رقبته بصیام النهار» (۴).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) لقائل بحضرته-استغفر اللّه-:ثکلتک امک أ تدری ما الاستغفار ؟ ان الاستغفار درجه العلیین و هو اسمٌ واقعٌ علی سته معانٍ،أولها الندم علی ما مضی،و الثانی العزم علی ترک العود الیه ابداً،و الثالث أن تؤدی الی المخلوقین حقوقهم حتی تلقی اللّه أملس لیس علیک تبعه،و الرابع ان تعمد الی کل فریضه علیک ضیَّعتها فتؤدی حقّها،و الخامس أن تعمد الی اللحم الذی نبت علی السحت فتذیبه بالاحزان حتی یلصق الجلد بالعظم و ینشأ بینهما لحم جدید،و السادس أن تذیق الجسم ألم الطاعه لما أذقته حلاوه المعصیه،فعند ذلک تقول:

استغفر اللّه (۵).

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -البحار:۳۵/۶-۳۶.

۵- ۵) -البحار:۳۶/۶.

«تَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَ التَّقْوىٰ وَ لاٰ تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَ الْعُدْوٰانِ وَ اتَّقُوا اللّٰهَ»

المائده۲/

۱۷

المرتكزات المعنويه للاسره

اشاره

ص:۲۷۵

النعم المعنويه

لقد منَّ اللّه سبحانه على الانسان بنعمٍ لا يقوى على معرفه قدرها و اهميتها احدٌ سواه جلّت قدرته،و ذلک کی یحیا الانسان طاهراً زاکیاً نقیاً.

و بعض هـذه النعم یتمثـل فی العقـل و الکتـاب و النبوه و الامـامه و العلمـاء و مجموعه الآثار المترتبه علی هـذه المناهل و تتجلی بصوره مجموعه من المسائل العقائدیه العملیه و الأخلاقیه.

و لغرض ان یتعرف القرّاء الکرام علی مفهوم کلٍّ منها لا بأس بالتطریق الیها علی نمو الاجمال:

العقل

و المراد منه قوه الادراک،حیث انّه یتولی ادراک الحق و الباطل فی الأمور النظریه،و الخیر و الشـر و المضار و المنافع فی الأمور العملیه.

و هو مجهز بحواس ظاهره یـدرک من خلالها ظواهر الأشـیاء،و حواس باطنه یدرک من خلالها المعنویات و الروحیات کالاراده و الحب و البغض و الرجاء و الخوف و نحو ذلک،و هو یستخدم کلاً من هذه الحواس علی ضوء ما یقتضیه الوضع و الزمان،و له حکمٌ نظریّ فی النظریات و حکمٌ عملی فی العملیات.

و العقـل فعـالٌ ما دامت له الغلبه فی کیان الانسان و کانت جمیع قوی الانسان رعیهً له،اما إذا تغلبت قوهٌ ما فی کیان الانسان علی العقل آنذاک یصاب العقل

ص:۲۷۷

بالضعف و الشلل و ينحرف الانسان عن صراط الاعتدال و ينحدر إلى اوديه الافراط و التفريط.

فالذين هوَوْا فی الافراط أو التفريط فی حياتهم انما ذلك نتيجه لغلبه شهوتهم و غضبهم و حرصهم و طمعهم على عقلهم.

ان اطلاق العنان للشهوات و الغرائز،و معاشره اهل البدع و المعاصی،و انكار الحقائق،هی من العوامل التی تُضعف العقل و توهنه،و تشل هذه الموهبه الالهيه، و إذا ما عُطل العقل عن العمل حينذاك يصعب بل يتعذر تشخيص الحق و الباطل و معرفه الحقائق،و عندها يستحق الانسان خزی الدنيا و عذاب الآخره و ان تشبث بألف وسيلهٍ من المكر و الخداع لبلوغ الخير المادی و أمن الشر الظاهری (۱).

و هذا ما يؤكده خطاب خزنه جهنم لاهلها:

«...أَ لَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ«۸»* قَالُوا بَلىٰ قَدْ جٰاءَنٰا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنٰا وَ قُلْنٰا مٰا نَزَّلَ اللّٰهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلاّٰ فِي ضَلاٰلٍ كَبِيرٍ* وَ قٰالُوا لَوْ كُنّٰا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مٰا كُنّٰا فِي أَصْحٰابِ السَّعِيرِ» (۲).

و التعقل ممكنٌ ما لم تكن قوهٌ اخرى هی صاحبه الكلام فی وجود الانسان، فإذا كانت الشهوه هی صاحبه الكلام حينها يفقد العقل قدرته على هدايه الانسان.

سُئل الامام الصادق (عليه السلام) عن العقل،قال:

«ما عُبد به الرحمن و اكتُسب به الجنان» (۳).

۱- ۱) -موجز عن حديث طويل فی الميزان ج ۲۴۷/۲-۲۵۱.

۲- ۲) -الملك:۱۰.

۳- ۳) -البحار:۱۳۱/۱.

فقیل له:فالذی کان فی معاویه ؟ فقال:تلک النکراء،تلک الشیطنه،و هی شبیهه بالعقل و لیست بالعقل.

فایُّ نعمهٍ عظیمه هذه حیث یغدو الانسان فی ظلها عبداً حقیقیاً للّه سبحانه ینال علی أثرها الجنّه.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«همَّهُ العقل ترک الذنوب و اصلاح العیوب» (۱).

و نور هذه النعمه من القوه بمکان بحیث ان أمیر المؤمنین (علیه السلام) یقول:

«لو لم ینهَ اللّه سبحانه عن محارمه لوجب ان یتجنبها العاقل» (۲).

و ما یقصده (علیه السلام) هو ان هذه القوه المعنویه تتمتع بعظیم الادراک.

و جاء فی باب العقل من کتاب غرر الحکم،عن أمیر المؤمنین (علیه السلام) انّه قال:

«العاقل من غلب هواه و لم یبع اخرته بدنیاه،العاقل من عصـی هواه فی طاعه ربِّه، العاقل من یملک نفسه إذا غضب و إذا رغب و إذا رهب،شیمه العقلاء قلهُ الشهوه و قله الغفله» (۳).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«انّما یدرک الخیر کلُّه بالعقل،و لا دین لمن لا عقل له» (۴).

و قـد ورد فی الکثیر من الروایـات ان عقاب الانسان یوم القیامه منوط بالعقل فهو ملاک المسؤولیه و التکلیف (۵)،و الانسان هو الذی یجب علیه استثمار العقل

۱- ۱) -میزان الحکمه:۴۱۹/۶.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -غرر الحکم،باب العقل.

۴- ۴) -البحار:۱۵۷/۷۷.

۵- ۵) -الکافی:۲۶/۱.

للتفريق بين الحق و الباطل و الخير و الشر،و الاقبال نحو الحقائق،و ان تعطيل العقل انما هو ذنبٌ لا يغتفر.

يتعين على رب الأُسره صيانه العقل من جموح الشهوات و الغرائز و المفاسد و ذلک کی يتنعم بعقله الذی يعدّ مصباح الهدايه و الحجه الباطنيه و مصدر ادراک الحق و الباطل و الخير و الشر،و ان لا يدع عقله يقع اسيراً للشهوات و الأهواء النفسيه و کذا يفعل مع افراد اسرته،اذ ان تعطيل العقل عن ممارسه دوره يجعل الانسان ينحدر من صف الأدميه إلی حضيره الحيوانيه.

و علی هذا الصعيد،لا بد من الحؤول دون تردد المفسدين و اهل البدع إلی البيت و الاتصال بالعائله،و عدم التردد علی بيوتهم،و ان تخضع الزيارات و المعاشرات و الضيافات للقواعد الاسلاميه.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

قال عيسی بن مريم للحواريين:تحبّبوا الی اللّه و تقرّبوا اليه،قالوا:يا روح اللّه بما ذا تحب الی اللّه و نتقرّب ؟ قال:ببغض أهل المعاصی و التمسوا رضی اللّه بسخطهم،قالوا:

يا روح اللّه فمن نجالسُ اذن ؟ قال:مَن يذکّرکم اللّه رؤيته،و يزيد فی عملکم منطقه، و يرغبکم فی الآخره عمله (۱).

و قال الامام علی بن الحسين (علیه السلام):

«مجالسه الصالحين واعيهٌ إلی الاصلاح» (۲).

و قال النبی (صلی الله علیه و آله):

لاـ تجلسوا إلّا عند کلّ عالمٍ يدعوکم من خمسٍ الی خمسٍ:من الشک الی اليقين،و من الرياء الی الاخلاص،و من الرغبه الی الرهبه،و من الکبر الی التواضع،و من الغش الی

۱- ۱) -البحار:۱۴۷/۷۷.

۲- ۲) -البحار:۱۴۱/۷۸.

النصیحه (۱).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«لا یأمن مجالس الأشرار غوائل البلاء» (۲).

و قال الرسول الأکرم (صلی الله علیه و آله):

«ایاکم و مجالسه الموتی،قیل یا رسول اللّه منِ الموتی ؟ قال:کلُّ غنیٍّ أطغاه غناه» (۳).

و عن علی (علیه السلام):

«جانبوا الأشرار و جالسوا الأخیار» (۴).

فإذا ما اردتم ان یسود العقل فی حیاتکم،جنّبوا انفسکم و اهلیکم مصاحبه الأشرار و معاشره المفسدین،و غلبه الشهوات.

و فی عصرنا الراهن تعتبر اشرطه الفیدیو و اللاقطات الفضائیه من جمله الأشرار التی تلف البشریه قاطبه،فالجلوس امام مصدری الشر هذین یفسد العقل و یدمّر الأخلاق و یطیح بصرح الانسانیه.

القرآن

القرآن هو کتاب اللّه،و منار الهدی،و شفاء لما فی صدور،و دلیل نحو حیاهٍ افضل،و فیه ذکر اللّه،و هو منظمٌ لشؤون البشریه و منهلٌ للمواعظ و العبر و منبع

۱- ۱) -البحار:۱۴۱/۷۸.

۲- ۲) -البحار:۱۸۹/۷۴.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -نفس المصدر.

المعرفه و البصیره و فیه علاجٌ لعمی القلوب،و هو الصراط المستقیم و الفرقان بین الحق و الباطل و مبیّنٌ لفضائل الأخلاق و تفصیل لحیاه الصادقین و الأبرار،و حجه اللّه یوم القیامه.

و الرجل و المرأه مسؤولان امام هذه النعمه الالهیه،و مسئولیتهما تتمثل فی تعلم القرآن و العمل بمضمون آیاته علی کافه الأصعده الحیاتیه.

ان هجران کتاب اللّه یعدّ ذنباً عظیماً و معصیهً لا تغتفر،فالقرآن رساله من اللّه إلی عبده یتوجب علی العبد الاجابه علیها،و الاجابه تکون من القلب و تتمثل بالایمان بالعقائد الحقّه،و من النفس و تکون بالالتزام بفضائل الأخلاق،و من البدن و تکون بالانهماک فی صالح الأعمال.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«إذا التبست علیکم الفتن کقطع اللیل المظلم فعلیکم بالقرآن فإنّه شافعٌ مشفَّعٌ و ما حلٌّ مصدق،و من جعله امامه قاده إلی الجنّه،و من جعله خلفه ساقه إلی النار،و هو الدلیل یدلُّ علی خیر سبیل» (۱).

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«أفضل الذکر القرآن به تُشرح الصدور،و تستنیر السرائر» (۲).

و قال الامام الصادق (علیه السلام):

«مَنْ لم یعرف الحقَّ من القرآن لم یتنکَّب الفتن» (۳).

و عن علی (علیه السلام):

«ان احسن القصص و ابلغ الموعظه و انفع التذکر کتاب اللّه عز و جل» (۴).

۱- ۱) -البحار:۱۷/۹۳.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۶۷/۸-۶۹.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -نفس المصدر.

و عنه (علیه السلام) أیضاً:

«ان فیه شفاءً من أکبر الداء و هو الکفر و النفاق و الغیُّ و الضلال» (۱).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«القرآن غنیً لا غنی دونه و لا فقر بعده» (۲).

و قال الصادق (علیه السلام):

«ینبغی للمؤمن ان لا یموت حتّی یتعلّم القرآن أو یکون فی تعلّمه» (۳).

و عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«خیارُکم مَنْ تعلّم القرآن و علّمه».

علی ضوء هذه الروایات المهمه تتضح اکثر عظمه المسؤولیه الملقاه علی عاتق رب الاُسره.

فعلی رب الاُسره ان یتعلم القرآن و یوفر الأجواء من اجل ان یتعلمه اهله أیضاً،و من ثم یبادرون جمیعاً للعمل بتعالیم کتاب اللّه،کی تتطهر ربوع الحیاه من الخبائث و تغدو زاکیهً طاهرهً،و بالتالی تتحول الدار و العائله إلی نفحه من نفحات الجنّه الأخرویه.

انها دارٌ خلت من الظلم و العدوان،و تتنعم بالبر و التقوی،و تتعطر اجواؤها بالامن و الاستقرار و الصدق و الأمانه.

و هی الدار التی لجأ اهلها إلی القرآن و منه ینالون کمالهم العقلی و الفکری،اذا ان اتساق العقل مع القرآن یجعل منه عقلاً ملکوتیاً و منهلاً الهیاً،تکون معطیاته عباده الحق تعالی و بلوغ جنّه الخلد.

۱- ۱) -نهج البلاغه:الخطبه ۱۷۶.

۲- ۲) -البحار:۱۹/۹۲.

۳- ۳) -نفس المصدر.

الأنبياء

و هم هداه البشريه إلی الصراط المستقیم،و الدعاه للتوحید و هم الکاشفون عن الحقائق الظاهریه و الباطنیه.

و الأنبیاء هم الدعاه لعباده اللّه سبحانه و المنذرون من عباده الطاغوت،و هم الذین یوضحون السبیل لان یحیا الانسان حیاهً طیبه،و یلتزم المعروف و ینأی عن المنکر.

و دعوه الأنبیاء انما هی دعوه الحق التی ان اجیبت فإنّ نتیجتها الحیاه الطیبه.

قال علی (علیه السلام) بشأن نبوه رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«لیخرج عباده من عباده الأوثان إلی عبادته،و من طاعه الشیطان إلی طاعته» (۱).

فقد بعث رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لیتلو علی الناس آیات اللّه و یزکیهم و یعلمهم الکتاب و الحکمه،و لیخرجهم من الظلمات إلی النور.

و ما جاء إلّا لیأمر بالعمروف و ینهی عن المنکر،و یحلُّ الطیبات و یحرِّم الخبائث،و یضع عن الناس ما حُمِّلوا من أوزار و الاغلال التی کبّلت اعناقهم.

و ان الذین آمنوا به و عزّروه و نصروه و اتبعوا القرآن الذی جاء به هم المفلحون (۲).

انّه جاء لیتم الحجه علی الناس جمیعاً لئلا یقول الضالون یوم القیامه لو کان فینا رسول لما وقعنا فی الشقاء و الغوایه.

لقد جعل اللّه سبحانه من سیره الأنبیاء حجهً علی جمیع العباد و عبّر عنهم بالقدوه و الأسوه.

ص:۲۸۴

۱- ۱) -نهج البلاغه:الخطبه ۱۴۷.

۲- ۲) -موجز الآیات المتعلقه بالنبوه فی القرآن الکریم.

فالاحسان و الجود و الصبر و قضاء حاجه المؤمن و الطهاره و البُشر و حب النساء و اقامه الصلاه و التعطّر،كلها من أخلاق الأنبياء.

و قد دعا الأنبياء الناس إلى التقوى و الطهاره و الأمانه و الصدق و الشجاعه و الوفاء و الصلاح و التكامل و الرأفه و العطف و الاحسان،و انذروهم من ارتكاب قبائح الأعمال.

و الأنبياء هم ميزان الاعمال يوم القيامه و بهم يقاس الناس فإن كان الناس على ما هو عليه الأنبياء نجوا و الّا فالعذاب مصيرهم.

الأئمه

لقد اجتبى البارى تعالى اتماماً لنعمته و اكمالاً لدينه أمير المؤمنين الامام على بن أبى طالب (عليه السلام) و أحد عشر اماماً من ولده كى يثبت الناس من بعد رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) على الصراط المستقيم مستنيرين بكتاب اللّه و عتره رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و ينجون من الضلاله إلى الأبد.

و بالرغم مما تعرض له الأئمه (عليهم السلام) من قبل الأشرار و الحكومات الطاغوتيه التى عاصرتهم الّا انهم لم يتوانوا لحظه واحده عن بيان الحق و الامر بالمعروف و النهى عن المنكر،و عن الأدعيه التى تعتبر تبياناً للمعارف الالهيه لغرض تربيه الناس،و بذلك اتموا الحجه على الناس من خلال فعلهم و قولهم و شهادتهم.

و الأئمه شأنهم شأن الأنبياء يعتبرون ميزاناً يوم القيامه،فإذا وافقت حياه البشر ما كان عليه الأئمه نجوا و الّا فالعذاب موئلهم.

العلماء

و الفقهاء المختصون بالمعارف الالهيه و المتبحرون بعلوم القرآن و الأحاديث

هم حجج اللّه على خلقه ايضاً بعد الأنبياء و الائمه،و على الناس اتباعهم،اذ ان اتباع العالم الجامع للشرائط بمثابه اتباع النبى أو الامام و ذلک مدعاه للنجاه و الفلاح.

على رب الأُسره ان يعى هذه الحقيقه و هى وجوب ان يخصص جانباً من وقته لتعلم القرآن و معرفه الأنبياء و الأئمه و ولايه الفقيه،و ان يبادر إلى تعريف عائلته بهذه الحقائق أو يتولى ذلک مَنْ له اختصاص بها،اذ ان التزود العملى من كتاب اللّه و الأنبياء و الائمه و قياده العلماء الجامعين للشروط يعدّ موجباً لبلوغ خير الدنيا و الآخره و اشراقه الحياه الطيبه.

ان التخلّى عن العقل و الابتعاد عن القرآن و الغفله عن الأنبياء و الأئمه و تجاهل العالم الربانى ما هو الّا خسرانٌ و هلاک و مبعث لحلول الخزى فى الدنيا و الآخره.

و على افراد الأُسره اعانه رب الأُسره فى هذا المجال،و ان يقدّروا له ما يقوم به من اعمال صالحه و مفيده و يتعرفوا على التعاليم الالهيه بما وسعهم،و هذا هو معنى التعاون على البر و التقوى ليس الّا.

و إذا ما اصيب رب الأُسره بالوهن فى هذا الجانب،عى زوجته و اولاده تشجيعه و ترغيبه و حثه على توفير الأرضيه اللازمه لتجلّى هذه الحقائق،اما إذا ابدى عناداً فعليهم عدم الانصياع له و لكن بالتزام الأدب و الرصانه و يبادرون بانفسهم من اجل تعلّم القرآن و معرفه النبى و الامام و العالم الربانى كى ينالوا السعاده نتيجه ما توفر لديهم من اراده.

على رب الأُسره ان يُعطّر اجواء الدار بقراءه القرآن و الدعاء و المناجاه و التضرع و ذكر اللّه لا سيما الصلاه كى تتسق دنياهم مع دينهم و بذلک ينال اهل الدار حسن العاقبه.

ص:۲۸۶

الصلاه

ان الصلاه بشکل صحیح و بحضور قلب لیست الواجب الوحید الذی یتحمله رب الأُسره،بل ان القرآن الکریم یری بأن اللّه تعالی قد وضع مسؤولیه تعلیم ابناء الأُسره علی عاتقه ایضاً،و یتعین علیه الأخذ بید عیاله نحو رحاب الصـلاه باسـلوب لطیفٍ و تشجیعهم لاداء هذه الفریضه السامیه.

قال تعالی:

« وَ أْمُرْ أَهْلَکَ بِالصَّلاٰهِ وَ اصْطَبِرْ عَلَیْهٰا لاٰ نَسْئَلُکَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُکَ وَ الْعٰاقِبَهُ لِلتَّقْویٰ» (۱).

و نقرأ فی القرآن الکریم ان مما امتاز به اسماعیل (علیه السلام) أمره اهله بالصلاه.

و کان یأمر أهله بالصلاه... (۲)کما نقرأ ان ابراهیم (علیه السلام) دعا اللّه سبحانه ان یجعله و ذریته ممن اقام الصلاه.

« رَبِّ اجْعَلْنِی مُقِیمَ الصَّلاٰهِ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی» (۳).

و فی روایات عدیده عبّر رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) عن الصلاه بانها قره عینه (۴).

و قال الامام الصادق (علیه السلام):

«...ما من شیء بعد المعرفه یعد هذه الصلاه» (۵).

و قال علی (علیه السلام):

ص:۲۸۷

۱- ۱) -طه:۱۳۲.

۲- ۲) -مریم:۵۵.

۳- ۳) -ابراهیم:۴۰.

۴- ۴) -البحار:۷۷/۷۷.

۵- ۵) -البحار:۴۰۶/۶۹.

«اوصیکم بالصلاه و حفظها فإنّها خیر العمل و هی عمود دینکم» (۱).

و قد وصف القرآن الکریم الصلاه بانها تنهی عنها القبائح ظاهرها و باطنها:

« إِنَّ الصَّلاٰهَ تَنْهیٰ عَنِ الْفَحْشاٰءِ وَ الْمُنْکَرِ» (۲).

و قال الامام الباقر (علیه السلام):

«انّ أول ما یحاسب به العبد الصلاه فإن قبلت قبل ما سواها».

ان تضییع الصلاه و الاستخفاف بها او ترک هذه العباده الکبری أحد اسباب الحرمان من شفاعه النبی (صلی الله علیه و آله) و الخزی یوم القیامه و حلول اللعنه الالهیه و الحرمان من دخول الجنّه (۳).

علینا الاهتمام بصلاتنا و صلاه اهلینا لئلا یشکونا إلی اللّه فی المحشر و یضجون إلی اللّه قائلین:لو کنا قد دعینا إلی الصلاه لأجبنا،فخلو صحائفنا من الصلاه انما هو تقصیر الأزواج و الآباء أولاً،و من بعده وقع التقصیر منا،الهنا فخذ بحقنا منهم و ادخلهم فی لعنتک و اذقهم ضعفین من العذاب لانهم هم الذین صدّونا عن الصلاه نتیجه غفلتهم عنها ! !

ان الأطفال یعدّون مصورین ماهرین،اذ انهم یقلّدون کل ما یمارسه الکبار من تصرفات و أخلاق و حرکات،فإذا ما اقمتم الصلاه و صمتم و قرأتم القرآن و تحلیتم بدماثه الأخلاق و الموده و ابدیتم الوقار و التأدیب،فإنّهم یقلدونکم فی ورد فی روایه:مرّ عیسی بن مریم (علیها السلام) بقبر یعذَّب صاحبه ثم مرّ به من قابل فإذا هو لیس یعذّب،فقال:یا رب مررت بهذا القبر عام أول و هو یعذب،و مررت به العام و هو لیس یعذّب،فاوحی اللّه جل جلاله الیه:یا روح اللّه قد ادرک له ولد

۱- ۱) -البحار:۲۰۹/۸۲.

۲- ۲) -العنکبوت:۴۵.

۳- ۳) -البحار:۹/۸۳-۱۹.

صالح فاصلح طریقاً و آوی یتیماً فغفرت له بما عمل ابنه (۱).

فیا ایّها الأحبّه ! ان تربیه الذریه الصالحه الذین یصبحون من أهل العباده و البر لا تدرّ المنفعه فی الدنیا فحسب بل ان منافعها تمتد إلی البرزخ و یوم القیامه، فلا تغفلوا عن هذه التجاره الرابحه.

ص:۲۸۹

۱- ۱) -الوسائل:۳۳۸/۱۶ طبعه آل البیت.

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكَمْ وَ أَهْلِيكَمْ ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَهُ»

التحريم/۶

۱۸

مسؤوليه رب الاسره

قوا انفسكم و أهليكم نار يوم القيامه

فى احدى آيات سوره التحريم يُلقى اللّه سبحانه و تعالى بمسؤوليه ثقيله على كاهل رب الاسره،و هذه المسؤوليه رغم فداحتها إلّا انها زاخره بالمنافع الدنيويه و الاخرويه.

و لو التزم الناس جميعهم لا سيما مَنْ بعهدتهم عيالٌ بمضمون هذه الآيه لحلّت نسبه عظيمه من المشكلات التى تعانى منها العوائل،و ازيحت الفوضى و حاله اللاستقرار و اللاأمن من اجواء البيت و حلّت المشاكل،يقول تعالى:

«يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً وَقُودُهَا النّاسُ وَ الْحِجارَهُ عَلَيْها مَلائِكَهٌ غِلاظٌ شِدادٌ لا يَعْصُونَ اللّهَ ما أَمَرَهُمْ وَ يَفْعَلُونَ ما يُؤْمَرُونَ» (۱).

نعم،انها مسؤوليه عظيمه تقع على عاتق رب الاسره تتمثل فى الأخذ بيد أهل بيته نحو التوحيد و الاعتقاد بالمعاد و الخشيه من العذاب و التزام التقوى، و تأديبهم بالآداب و الأخلاق الاسلاميه،و توفير الارضيه اللازمه للكمال و الرقى و تربيتهم و تعليمهم،و صيانتهم من عذاب يوم القيامه.

ان ما تؤكده الآيه الكريمه بأن الانسان هو الذى يسعّر تلك النار لهو أمر فى غايه الأهميه و الظرافه.

اذ يستفاد من الآيات القرآنيه بكل وضوح ان ماده العذاب يوم القيامه واصله

۱- ۱) -التحريم:۶.

هی الذنوب و المعاصی.

و فی واقع الأمر،فإنّ الجرم و الجزاء فی الآخره من سنخ واحدٍ،علی العکس منهما فی الدنیا ففیهما اختلاف ذاتی و سنخی،فالذی یرتکب ما یخالف قوانین المرور کأن یسیر بسیارته فی الجانب الأیسر من الطریق،أو یسیر فی طریق یمنع فیه السیر یغرَّم مبلغاً من المال،فالجریمه هنا عملیه إنسانیه،اما الجزاء فهو مالی،و هنالک اختلاف سنخی بین العمل و المال أما فی النظام الکونی فإنّ الجریمه و الجزاء من سنخ واحد،بمعنی ان من ارتکب جریمه فإنّ هذه الجریمه تظهر یوم القیامه علی شکل نارٍ مندلعه منه.

فعند ما یصدر ذنبٌ عن الإنسان سواء علی الصعید العملی أو الأخلاقی مادیاً و معنویاً فإنّ ذلک یعنی دخوله فی النار الّا ان ظهور هذه النار مؤجل إلی یوم القیامه.

هنالک الکثیر ممن قضوا اعمارهم فی شتی المعاصی و لم یبق منهم عضوٌ نزیه،فهؤلاء فی الحقیقه قد اختزنوا الکثیر من النار فی وجودهم حیث تتجلی هذه بهیئتها المادیه یوم تنکشف الحجب و حینها تحیق بصاحبها إلی الأبد و فی هذا المجال تأملوا هاتین الآیتین من کتاب اللّه:

« إِنَّ الَّذِینَ یَکْتُمُونَ مٰا أَنْزَلَ اللّٰهُ مِنَ الْکِتٰابِ وَ یَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَناً قَلِیلاً أُولٰئِکَ مٰا یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ إِلاَّ النّٰارَ وَ لاٰ یُکَلِّمُهُمُ اللّٰهُ یَوْمَ الْقِیٰامَهِ وَ لاٰ یُزَکِّیهِمْ وَ لَهُمْ عَذٰابٌ أَلِیمٌ» (۱).

« إِنَّ الَّذِینَ یَأْکُلُونَ أَمْوٰالَ الْیَتٰامیٰ ظُلْماً إِنَّمٰا یَأْکُلُونَ فِی بُطُونِهِمْ نٰاراً وَ سَیَصْلَوْنَ سَعِیراً» (۲).

ص:۲۹۳

۱- ۱) -البقره:۱۷۴.

۲- ۲) -النساء:۱۰.

ففی کلتـا الآـیتین اعتبر تعـالی أکـل الحرام أکلاًـ للنـار،و رغم انّه یتمثل الیوم بأکل لقمه لذیـذه إلّا انّه یتجلی یوم القیامه بصورته الحقیقه بصوره نارٍ ملتهبه.

و هذا حدیث ذلک الوجود المقدس الذی یعتبر الوجود و الخلق بما فیهم الجن و الملائکه و الانس و العرش من نفحات ارادته.

فهو الذی یری الذنب و المعصـیه ناراً،و إن نظرنا إلی ذلک علی انّه عملٌ شیقٌ و لقمه لذیذه،و هو یشهد التهام النار حین ارتکاب المعصیه،و ان خفی عنا،و یری لهیباً عجیباً لتلک النار رغم عدم شعورنا به.

غداً عنـد مـا ینصـرف الناس من الحساب تتصاعـد النیران من أبصار البشـر نتیجه نظره الحرام،و من آذانهم نتیجه لسـماع ما حرَّم اللّه،و من السنتهم لما ارتکبوه من غیبهٍ و فحشاء و بهتان،و من بطونهم لأکلهم الحرام،و من غرائزهم لما ارتکبوه من زنا و لواط و ممارستهم للعاده السرّیه،و من ایدیهم لما ارتکبوه من ظلمٍ و جورٍ و تزویر و شهاده زور و ما خطت ایدیهم من کلام مضلّلٍ و من ارجلهم لما سعوا إلی مجالس الحرام،و یئن اصحاب تلک الاعضاء و الجوارح فی العذاب الالیم و لا مفرّ له من ذلک.

فیا الارباب الاسـر ! حافظوا علی انفسـکم و اهلیکم من هـذه النار الّتی هی حصـیله الـذنب و المعصـیه،و التزموا التقوی فی جمیع جوانب حیاتکم،و لا توقعوا انفسکم و اهلیکم فی نار وقودها الانسان نفسه طمعاً فی دنیا معدوده ایامها و لذهٍ زائله و ثروه فانیه.

و من بین المـواد الـتی تعـدّ وقـوداً للنـار هـو الفحم الحجری الـذی یعرفه الجمیع بالصـلابه و القوه و ارتفـاع الحراره و طول مـده الاحتراق.

هنالـک کمیـات هـائله من الفحم الحجری و المواد الـذائبه و المحترقه تغلی فی بطن الاـرض و علی مـدی ملاـیین السـنین،و قد تخرج هذه المواد الذائبه من قمم

الجبال على شكل براكين تحرق كل ما يصادفها و تقضي عليه،و تتميز نيران هذه المواد بعدم نفادها بل انها-و كما يصرح القرآن الكريم-ستعم الكره الارضيه جميعها بحيث انها تحرق البحار جميعاً فی المستقبل.

« وَ إِذَا الْبِحٰارُ سُجِّرَتْ» (1).

و قد توقع العلماء المعاصرون بهذه الحقيقه ايضاً و هی أن الارض ستتبدل مستقبلاً إلی بركانٍ من نارٍ:

« يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ» (2).

على ضوء ما تستبطنه الارض من بحر عجيب من المواد الذائبه و الوقود، و نظراً لما ينتظر الارض من مستقبل تتحول فيه إلی بركانٍ من نار.فإنّنا نذعن للروايات القائله بأن جهنم و طبقاتها انما تكمن فی هذه الارض.

ان وقود النار فی ذلك اليوم الناس و الحجاره،فالانسان وقوده الذنب و المعصيه،و الارض وقودها الحجاره المتجمعه فی بطن الارض و خارجها و لا يخفی ان حجمها و وزنها ليس بالقليل بالاضافه إلی ديمومتها التی جاءت بناءً على الاراده الالهيه،كما ان خلود الانسان فی ذلك العالم يأتی وفقاً لارادته جلّ و علا.

بناءً على ذلك،على رب الاسره الاستماع أكثر فأكثر إلی هذا النداء الملكوتی:

«يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ نٰاراً وَقُودُهَا النّٰاسُ وَ الْحِجٰارَةُ» (3).

ان مجادله خزنه جهنم-و هم ملائكه غلاظ شداد-لا تتيسر لأيٍّ كان،و ان

1- 1) -التكوير:6.

2- 2) -ابراهيم:48.

3- 3) -التحريم:6.

اهل النار ضعفاء و اذلاء و لا مفر لهم منها ابداً،و مَنْ خفَّ ميزانهم و لحقت بهم الذلّه يكون مستقرهم يوم القيامه مستقراً ذليلاً و مأواهم النار الكامنه تحت هذه الارض،و وقودها الناس و الحجاره،و خزنتها غلاظٌ شداد،و عذابها شاملٌ و أليم و ابدى،و اهلها لاهم من الاحياء و لا هم من الاموات.

« ثُمَّ لاٰ يَمُوتُ فِيهٰا وَ لاٰ يَحْيىٰ» (۱).

جنّه المأوى

إذا ما بادر رب الاسره إلى المحافظه على نفسه و اهليه من النار،أى نهاهم عن المعاصى بابعادها البدنيه و الماليه و الأخلاقيه،و حثَّهم على أداء الفرائض و القيام بصالح الاعمال فهو يكون بذلك قد مهَّد السبيل لنفسه و اهله نحو الجنّه، الجنّه التى هى عند سدره المنتهى و عرضها السموات و الارض:

« عِنْدَ سِدْرَهِ الْمُنْتَهىٰ* عِنْدَهٰا جَنَّهُ الْمَأْوىٰ» (۲).

من الواضح هنا ان سدره المنتهى عالمٌ فسيحٌ بحيث ان الجنه التى عرضها السموات و الارض تكمن فيه ! !

و القرآن يدعو الجميع إلى المسارعه نحو الجنّه و ذلك من خلال التحلّى بالايمان و القيام بالعمل الصالح و التزام فضائل الأخلاق:

« سٰارِعُوا إِلىٰ مَغْفِرَهٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَ جَنَّهٍ عَرْضُهَا السَّمٰاوٰاتُ وَ الْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ» (۳).

ايها الاحبّه ! ان زاد جهنم المعصيه و الذنب،و زاد الجنّه الايمان و التعبد

۱- ۱) -الاعلى:۱۳.

۲- ۲) -النجم:۱۴-۱۵.

۳- ۳) -آل عمران:۱۳۳.

و خدمه عباد الرحمن،فحافظوا على انفسكم و أهليكم من التزود لجهنم، و تزودوا للجنّه،حيث ان مسؤوليتكم الآن و انتم تتحملون اعباء عوائلكم عظيمه جداً.

اتخذوا من رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) قدوهً لكم فى تصرفه مع افراد اسرته بدءً من الزوجه و الاولاد و انتهاءً بالخادمه،كى تأمنوا عذاب القيامه و تبلغوا النعيم الابدى أى جنه المأوى.

فقد فاق (صلى الله عليه و آله) جميع من فى الأرض فى ادائه لحق المرأه و جهد فى اداء حق أولاده.

و لم يكن (صلى الله عليه و آله) من أهل الافراط و التفريط،بل التزم الاعتدال فى حبّه و رأفته بعياله و فى اخلاقه و ممارساته،و رغم رفقه و رقّته مع عياله فهو لم يغفل عن حثِّهم على التعبّد و تخديرهم من عذاب يوم المحشر.

و كان (صلى الله عليه و آله) يتعامل داخل الدار مع المرأه على انها امرأه و يتصابى للصبى، فقد كان (صلى الله عليه و آله) نموذجاً للادب و اسوه فى الفضيله و قدوهً فى الأخلاق،و عَلماً فى توحيد البارى جلّ و علا،و مثالاً فى العبوديه،و مناراً للهدايه.

أربع واجبات مهمّه

اشاره

لقد جرت الاشاره فى التفاسير التى تعتمد تفسير القرآن بالروايات،خلال توضيح الايه الكريمه:

« قُوا أَنْفُسَكُمْ وَ أَهْلِيكُمْ ناراً...» .

الى بعض الامور المهمه على انها مسؤوليه تقع على رب الاسره يتسنى من خلالها وقايه العيال من عذاب يوم القيامه.

ص:۲۹۷

۱-بدعائهم الی طاعه اللّه

علی رب الاسره ان یدعو أهله-ما دام حیاً-الی طاعه اللّه و امتثال تعالیمه التی تضمن صلاح الانسان فی الدنیا و الآخره،و تکون هذه الدعوه بنحو لا تصعب فیه تلبیتها،ای تکون مقرونه بالرفق و التودد و القول الحسن و طلاقه الوجه و الوقار،دعوه بالقول و الفعل بشکل یندفع العیال نحو طاعه اللّه بکل شغف و اشتیاق،و یجعلوها فی طلیعه واجباتهم.

و قد جربت ذلک فی بیتی فوجدته مفیداً،فجربوه أنتم ستجدونه مفیداً.

و اذا ما اندفع الاطفال نحو طاعه اللّه،شوقوهم و قدموا لهم الهدایا و قبلوهم احتضنوهم کی تترسخ الطاعه فی کیانهم.

و علی النساء أن یتقبلن من ازواجهن اذا دعونهن الی طاعه رب العالمین کی تتألف آثار استجابتهن فی وجود الأبناء.

۲-و تعالیمهم الفرائض

علی رب الاسره ان یعلّم اسرته-بما امکنه-ما علیهم من الفرائض،و بعض هذه الفرائض مذکور فی الرساءل العملیه،و بعضها الآخر فی الکتب الأخلاقیه و الفقهیه.

اما اذا لم یفلح فعلیه توفیر السبیل لتعلیمهم من خلال اصطحابهم الی المساجد و المجالس الدینیه أو استدعاء العالم الی البیت کی یعلمهم الواجبات الشرعیه.

ربما یصعب علی البعض فهم الرسائل العملیه أو یتعذر فهمها حینها یقتضی ادخال الاولاد من الذکور و الاناث فی حلقات الدرس الخاصه بذلک کی یدرکوا واجباتهم الشرعیه قبیل بلوغهم سن التکلیف.

ص:۲۹۸

۳-و نهیهم عن القبائح

یجب علی الاسره نهی عیاله عن القبائح و تحذیرهم من عواقب المعاصی و الموبقات،و ازاله الاجواء التی من شأنها اثاره المعاصی داخل المنزل.

۴-و حثّهم علی أفعال الخیر

و علی رب الاسره حثّ اهل بیته و تشجیعهم علی افعال الخیر من قبیل الانفاق فی سبیل اللّه،و التواضع للاخرین،و احترام الکبیر و مداراه الصغیر، و خلق اجواء السلم و الوئام بین الناس،و قول الحق و الدعوه الیه،و باختصار،کل فعل خیرٍ.

ان انجاز هذه الواجبات الاربعه یعتبر-استناداً إلی ما اکده الامام الصادق (علیه السلام)-تجسیداً لقوله تعالی:« قُوا أَنْفُسَکُمْ وَ أَهْلِیکُمْ ناراً...» .

ان السعی لهدایه عباد اللّه فیه من الثواب ما لا یعلمه الّا اللّه سبحانه،اذ قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لأمیر المؤمنین (علیه السلام) حین بعثه إلی أهل الیمن:

«و ایمُ اللّه لَئِنْ یهدیَ اللّه علی یدیک رجلاً خیرٌ لک مما طلعت علیه الشمس و غربتْ...» (۱).

أیُّ تجارهٍ رابحهٍ هذه ؟ فطوبی للذین بنوا حیاتهم الزوجیه و اصبحوا خیر معلمین لعوائلهم لیصیبهم من الثواب الجزیل ما صرّح به رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لأمیر المؤمنین (علیه السلام) بما یقومون به لهدایه کل واحدٍ منهم،و هو غیر الثواب المترتب علی السعی لکسب الحلال من أجل اداره شؤون الحیاه،اذ ان للسعی

۱- ۱) -البحار:۳۶۱/۲۱.

من أجل توفير الجوانب الماديه لغرض تمشيه حياه الزوجه و الاطفال أجراً، و للسعى من أجل الجوانب المعنويه لغرض هدايتهم أجراً آخر،و مثل هؤلاء من ارباب الاسر يعيشون فى بحبوحهٍ من الأجر و الرحمه.

ص:۳۰۰

«تِلْکَ حُدُودُ اللّهِ وَ مَنْ یُطِعِ اللّهَ وَ رَسُولَهُ یُدْخِلْهُ جَنّاتٍ تَجْرِی مِنْ تَحْتِهَا

الْأَنْهارُ خالِدِینَ فِیها وَ ذلِکَ الْفَوْزُ الْعَظِیمُ»

النساء۱۳/

۱۹

حقوق الزوج و الزوجه فی الاسلام

صوره عن الحقوق الاسریه

لقد ذکرت الحقوق الزوجیه بالتفصیل فی القرآن و الاحادیث،و لم یُهمل شیءٌ علی هذا الصعید،و إذا ما استقرء المرء هذه الحقوق یجد انها من معاجز الدین الاسلامی الحنیف.

فلم تجدر الاشاره فی ای دین و ثقافهٍ إلی حقوق الزوجین بهذا النحو،و لیس بوسع أی دین تقدیم ما هو افضل منها حتی قیام الساعه.

ان بعض هذه الحقوق تعدّ بحکم الواجب و بعضها الآخر مستحبٌ،و ترک الواجب منها دون رضی الطرف المقابل یعتبر سبباً فی حلول العذاب،اما ترک المستحب فهو مدعاه لفتور الحیاه.

و قد ذُکرت حقوق الزوجین ببعدیها الواجب و المستحب فی الاجزاء ۲۰ و۲۲ و۲۳ من کتاب وسائل الشیعه (طبعه مؤسسه آل البیت)،حیث انقل هنا مورد الحاجه منها،و ادعو القرّاء الکرام إلی مطالعه تفاصیلها فی ذلک الکتاب.

فی البدایه نتبرک بطائفه من آیات القرآن الکریم مما ترتبط بهذه الأمر ثم نتطرق إلی الاحادیث.

«وَ عاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (۱).

«وَ لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِی عَلَیْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ» (۲).

۱- ۱) -النساء:۱۹.

۲- ۲) -البقره:۲۲۸.

« قَدْ عَلِمْنٰا مٰا فَرَضْنٰا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوٰاجِهِمْ» (١).

عن اسحاق بن عمار قال:سألت جعفر بن محمد (صلى الله عليه و آله):

«ما حقّ المرأه على زوجها الذى إذا فعله كان محسناً ؟ قال يشبعها و يكسوها،و ان جهلت غفرَ لها،و قال أبو عبد اللّه،كانت امرأةٌ عند أبى تُؤذيه فيغفر لها».

و عن الصادق (عليه السلام) قال:قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«أوصانى جبرئيل بالمرأه حتى ظننتُ أنّه لا ينبغى طلاقها الّا من فاحشه مبيِّنهٍ».

و عنه (عليه السلام) أيضاً:

«رَحِمَ اللّه عبداً احسنَ فيما بينه و بين زوجته فإنّ اللّه عزّ و جلَّ قد ملّكهُ ناصيتها و جعله القيِّمَ عليها».

و قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«ملعونٌ ملعونٌ مَنْ ضيَّعَ مَنْ يعول».

و عنه (صلى الله عليه و آله):

«خيرُكُمْ خيرُكُمْ لاهلِهِ و أنا خيركُم لأهلى».

و قال (صلى الله عليه و آله):أيضاً:

«عيالُ الرجل اسراؤه و احبُّ إلى اللّه عزّ و جلَّ أحسنُهُمْ صُنعاً إلى اسرائه».

حقوق الزوجه على الزوج

١-توفير مستلزمات الحياه

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

ص:٣٠٣

١- ١) -الاحزاب:٥٠.

«فعليكم رزقُهنَّ و كسوتُهنَّ بالمعروف».

و قال الامام السجاد (عليه السلام):

«لئنْ ادخُل السوق و معىَ درهمٌ أبتاعُ به لحماً لعيالى و قد قرنوا اليه احبُّ الىَّ من أن اعتقَ نسمةً».

و قال الصادق (عليه السلام):

«من سعاده الرجل ان يكونَ القيِّم على عياله».

٢-المباشره

سُئل الامام الرضا (عليه السلام) عن الرجل يكون عنده المرأه الشابه فيمسك عنها الاشهر و السنه و لا يقربها ليس يريد الاضرار بها،يكون لهم مصيبه،يكون فى ذلك آثماً قال (عليه السلام) إذا تركها اربعه اشهر كان آثماً بعد ذلك.

و قد ورد فى التعاليم الاسلاميه:ان على الرجل ان يكون عند زوجته كل اربع ليالٍ ليله واحده ليجامعها.

٣-التوسعه فى الحياه

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):من دخل السوق فاشترى تحفةً فحملها إلى عياله كان كجامل صدقةٍ إلى قومٍ محاويج و ليبدأ بالاناث قبل الذكور فإنّ من فرّح ابنته فكأنما اعتق رقبةً من ولد اسماعيل و من أقرَّ بعين ابنٍ فكأنما بكى من خشيه اللّه، و من بكى من خشيه اللّه ادخله اللّه جنات النعيم.

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

«عيال الرج اسراؤه فمن انعمَ اللّه عليه بنعمةٍ فليوسِّع على اسرائه،فإنّ لم يفعل أو شك ان تزول تلك النعمه.

ص:٣٠۴

و عن النبی (صلی الله علیه و آله) إنّه نهی ان یشبع الرجل و یجیع أهله.

و قال الصادق (علیه السلام):

«ان المرء یحتاج فی منزله و عیاله إلی ثلاث خلال یتکلّفها و ان لم یکن فی طبع ذلک:

معاشرةٌ جمیلةٌ و سعةٌ بتقدیر،و غیرةٌ بتحصنٍ.

و قال الامام علی بن الحسین (علیه السلام):

«ان ارضاکم عند اللّه اسبغکم علی عیاله».

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«إذا انفق المسلم علی اهله نفقةً و هو یحتسبها کانت له صدقةً».

۴-احترام الزوجه

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«مَنْ اتَّخذ زوجةً فلیُکرمْها».

و قال (صلی الله علیه و آله):

«أیُّما رجلٍ ضربَ امرأتهُ فوق ثلاثٍ اقامهُ اللّه یوم القیامه علی رؤوس الخلائق فیفضحه فضیحةً ینظرُ الأولون و الآخرون».

و قال (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«أ یضربُ احدکم المرأه ثم یظلُّ معانقها».

و عنه (صلی الله علیه و آله):

«انما المرأه لعبةٌ مَنِ اتَّخذها فلا یُضیِّعها».

و قال (صلی الله علیه و آله):

«انِّی اتعجب ممّن یضرب إمراته و هو بالضرب أولی منها،لا تضربوا نساءکم بالخشب فإنّ فیه القصاص».

و قال أمير المؤمنين (علیه السلام):

«...و إنّهنَّ امانهٌ فلا تُضارُّوهنَّ و لا تعضلوهنّ».

سألت حولاً رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) عن حق المرأه علی الرجل.

۵-التزيُّن و النظافه

مثلما یحب الرجل ان یری زوجته جمیله نظیفه ناصعه الملابس طیبه العطر، فإنّها تتأمل منه ذلک ایضاً،فالنظافه و الاستحمام و السواک وصف الشعر وقص الاظافر و التعطر و ارتداء الملابس النظیفه و ترتیبها،کل ذلک مما یسعد الزوجه و یرضیها،و ینمّی لدیها العفه و الطهاره و یحصّنها من التعلق بالآخرین و الاندفاع نحو غیر زوجها.

یقول الحسن بن الهجم:«قلت لعلی بن موسی (علیه السلام) خضبت ؟ قال نعم بالحناء و الکتم أما علمت أن فی ذلک لأجراً ؟ إنها تحب أن تری منک مثل الذی تحب أن منها یعنی المرأه فی التهیئه و لقد خرجن نساء من العفاف الی الفجور ما أخرجن إلا قله تهیئه ازواجهن» (۱).

و یروی الامام الرضا (علیه السلام) عن ابائه:

«ان نساء بنی اسرائیل خرجن من العفاف إلی الفجور،ما اخرجهنّ الا قلّه تهیئه ازواجهنّ،و قال:انها تشتهی منک مثل الذی تشتهی منها».

ان بعض الرجال ممن انعدم الانصاف عندهم لا-یعتنون بانفسهم و قلیلاً-ما یسارعون إلی اصلاح شعرهم،و مدمنون علی التدخین،افواههم قذره و کریهه الرائحه،ملابسهم رثّه،لا یهتمون بهندامهم،و الأنکی من ذلک انهم یتوقعون من

۱- ۱) -بحار الانوار:۱۰۲/۷۶.

ازواجهم تلبیه ما یحتاجون فی جمیع الاموال،هؤلاء هم الظلمه الذین یستحقون التأنیب و التوبیخ.

۶-المرونه فی الحدیث و المداراه

ان الغلظه فی الکلام و بذاءه اللسان و الحدَّه و التصلّب تدفع المرء إلی اتخاذ ردود فعلٍ معاکسه.

فعند ما یخرج الحدیث و السلوک عن حدوده فإنّه یثیر الحزن لدی الزوجه و یضعف روحیتها و بالتالی یجر الحیاه نحو المآسی و الاضمحلال.

و بهذا المجال یوصی أمیر المؤمنین (علیه السلام) الرجال قائلاً:

«فداروهنّ علی کلِّ حالٍ و احسنوا».

۷-حافظوا علی ارادتکم

هنالک طائفه من الرجال یتنازلون عن ما منحهم اللّه سبحانه من حریه و ارادهٍ و یخضعون لنسائهم بکل وجودهم،و بعض النساء یتحکمن بالحیاه الزوجیه من خلال استغلال الازواج و یأخذن بناصیه الحیاه انّی شئن.

و مثل هذه الحیاه تتحول فی الغالب إلی حیاهٍ شیطانیه تنطوی علی أمواج من المعاصی و الموبقات و الاسراف و التبذیر و الرغبات الباطله،و تخلو من المعنویات،و تدفع بالاسره نحو الانحراف عن القواعد الالهیه و الانسانیه هنالک نسبه عالیه من العوائل التی ابتلیت بهذا الوباء المدمّر فی عصرنا الحاضر،فبدلاً من ان یرتبط بناء الاسره بالرجل فإنّه یرتبط بالزوجه،و بدلاً من أن یکون الرجل هو الزوج تتحول المرأه الی سیّد علی زوجها،و لا قدَّر اللّه ان لا یستجیب الرجل لرغبات زوجته حتی لو کانت باطله و تتعارض مع الاوامر الالهیه،آنذاک سیندلع

الشجار و النزاع و توقد الزوجه ناراً مدمّره لا تخمد ما لم يستسلم الرجل أو يبادر إلى طلاقها.

يقول (علیه السلام) بشأن مثل هؤلاء الرجال ضعاف الشخصیه و الاذلاء.

«كلُّ امرىءٍ تدبِّره امرأةٌ فهو ملعون».

و قال (علیه السلام):

«من اطاع امرأته اكبّه اللّه على وجهه فى النار،قيل و ما تلك الطاعه قال:تطلب اليه..

الثياب الرقاق فيجيئها».

شكى رجال من اصحاب أمير المؤمنين (علیه السلام) نساءه فقام (علیه السلام) خطيباً فقال:

معاشـر الناس،لا تطيعوا النساء على حالٍ و لا تأمنوهنّ على مالٍ و لا تـذروهنّ يدبِّرن أمر العيال،فإنّهنّ إن تركن و ما أردنَ أوردن المهالك.

و عـدون أمر المالك،فإنّا وجدناهنّ لا ورع لهنّ عند حاجتهن،و لا صبر لهنّ عند شـهوتهن،التبرّج لهنّ لازمٌ و ان كبرن،و العجب لهنّ لاـحقٌ و إن عجزنَ، رضـاهنّ فى فروجهنّ،لاـ يشـكرن الكثير إذا مُنعن القليل،ينسـين الخير و يحفظن الشـر،يتهافتن بالبهتان و يتمادين فى الطغيان و يتصدين للشيطان،فداروهنّ على كل حال،و احسنوا لهنّ المقال،لعلّهنّ يحسنّ الفعال (۱).

حقوق الزوج على الزوجه

اشاره

ان جانباً مهماً من تماسك دعائم الحياه الزوجيه يكمن فى مراعاه الزوجه لحقوق زوجها.

و على الزوجه أن تضع اللّه سبحانه و تعالى و اليوم الآخر نصب عينها على هذا

۱- ۱) -الوسائل:۱۸۰/۲۰ طبعه موسسه آل البيت.

الصعید و تجنب ما یقوله الآخرون حول زوجها،و رفض تدخل المحیطین بها.

لعل الآخرون مخطئین فی أقوالهم و احکامهم،أو انهم یقصدون سوءً بحیاه الزوجین و ما تتمتع به من جمالٍ و استقرار،و لعل تدخل الآخرین فی الحیاه الزوجیه لزوجین قد دخلوا القفص الذهبی تواً نابعٌ عن الحسد.

ان المرأه تتمیز بسهوله تأثرها،بناءً علی ذلک علیها الحذر من هذه الحاله الطبیعیه و امکانیه وقوع الآخرین فی الخطأ و الحسد،و ان تضع اللّه سبحانه و تعالی نصب عینیها فی اداء حقوق زوجها و ذلک یعنی اداءً للحقوق الالهیه و الانسانیه،و ان تضع بالاعتبار ذلک الیوم الذی یقوم فیه الناس لرب العالمین.

فالرجل یودُّ ان تکون زوجته مختصهً به و تحافظ علی طبائعها کامرأه و ان لا تخرج عن طورها کانثی و قد خلقت کذلک،و ان تحتفظ بانوثتها و رقّتها و جذابیتها و ساحریتها لزوجها فحسب و لا تکون مقلِّداً للآخرین و لا ترتضی تدخل الاقارب بعیدین کانوا ام قریبین و الجیران.

علیها ان تکون شریکه لزوجها و تحیا معه ملبیهً طموحاته المشروعه و تدیر شؤون المنزل علی ضوء تطلعات و تکون اماً صالحه لاولادها.

هنالک طائفه من النساء ینسینَ انوثتهن و یتعاملن بعنفٍ و خشونه و صرامهٍ، فتؤدی هذه الطبائع إلی احباط تطلعات الرجل و تجعله یندم علی زواجه و قد تثیر فی نفسه النفور من الحیاه.

أن تمکین الزوجه الزوج من نفسها حین الحاجه،و اطاعتها له فی جمیع الامور الشرعیه و الأخلاقیه،و عدم الخروج من البیت أو السفر إلّا باذنه،عدا السفر للحج،هی من الحقوق الواجبه للرجل علی زوجته،و منها ما هو مستحب أیضاً.

۱-الطاعه

قال الباقر (علیه السلام):

«جاءت امرأه إلی النبی فقالت یا رسول اللّه ! ما حقُّ الزوج علی المرأه فقال لها:ان تطیعه و لا تعصیه».

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«إذا صلَّت المرأه خمسها،و صامت شهرها،و حجَّت بیت ربّها،و اطاعت زوجها، و عرفت حقَّ علی (علیه السلام) فلتدخل من أیِّ أبواب الجنان شاءت».

و الآن تأملوا هذه الروایات الهامّه الوارده عن الرسول الاکرم (صلی الله علیه و آله):

«کلّ امرأهٍ صالحه عبدت ربّها و أدّت فرضها و اطاعت زوجها دخلت الجنّه».

«ما من امرأه صلّت صلاتها و لزمت بیتها و اطاعت زوجها إلّا غفر اللّه لها ذنوبها ما قدَّمت و ما اخّرت».

و قال (صلی الله علیه و آله) لامرأه تُدعی حولا:

«یا حولاء،و الذی بعثنی بالحق نبیاً و رسولاً ان للرجل حقاً علی امرأته اذا دعاها ترضیه و اذا امرها لا تعصیه و لا تجاوبه بالخلاف،و لا تخالفه» (۱).

و من کلام صارمٍ و حازم له (صلی الله علیه و آله):

«لا تؤدی المرأه حقَّ اللّه عز و جل حتی تؤدی حق زوجها».

لاحظتم فی هذه الروایات ان مجرد طاعه الزوج لا تمثل ملاکاً للنجاه،بل ان ایمان المرأه و عبادتها و اداء الفرائض و ترک المحرمات لها دورٌ مهمٌ فی نجاتها، بمعنی ان هذه الأبعاد لو اجتمعت لدی المرأه فإنّها ستکون عاملاً فی فلاحها

ص:۳۱۰

۱- ۱) -مستدرک الوسائل:ج ۲۴۳/۱۴.

و فوزها فی الدنیا و الآخره.

۲-التمکین

فی الحالات التی تخلو من المنع الشرعی،علی الزوجه ان تلبّی رغبه الزوج فی الجماع بل یستحب ان تبادر هی و تعرض نفسها.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«علیها أن تطیَّب باطیب طیبها و تلبس أحسن ثیابها و تزیّن بأحسن زینتها، و تعرض نفسها علیه غدوهً و عشیّه و أکثر من ذلک حقوقها».

فإذا عملت المرأه بما أوصی به رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)،تکون قد احتفظت بزوجها لنفسها و حصّنته عن نظره السوء و التعلق بغیرها من النساء أو ملاحقه هذه المرأه أو تلک.

ان الجانب الاعظم من الاختلافات انما ینشأ من هذه الناحیه،اذ ان المرأه تحتفظ بطیبها و افضل ملابسها و زینتها إلی حین ذهابها للتزاور أو الاعراس،أما موقفها مع زوجها فیکون فاتراً،و إذا ما عادت من زیارتها أو الاعراس فإنّها لا توفر لزوجها فرصه رؤیتها بتلک الحاله،اذ سرعان ما تخلع ملابس الزینه و ترتدی ملابس المنزل و تلقی بزینتها و تعود إلی حالتها الطبیعیه،و ذلک فعلٌ من شأنه اتعاب الرجل و ایذائه و یؤدی إلی اضعاف العلاقه بینهما و بروز امور اخری.

و هنالک الکثیر من الازواج الشباب و الکهول قد شکوا لدیَّ من اهمال زوجاتهم و عدم استجابتهن من ناحیه التمکین و ترک الزینه و ارتداء الملابس الزاهیه و عرض انفسهن للازواج،و عبّروا عن رغبتهم فی اللجوء إلی الزواج المؤقت أو الاقتران من امرأه ثانیهً،و طلبوا منی ایجاد حلٍّ لمشکلاتهم.

ان وصیتی الوحیده للسیدات هی ان یمتثلن التعالیم الصادره عن الرسول

الاكرم (صلى الله عليه و آله) و الأئمه الطاهرين (عليهم السلام) فی هذا الجانب تلافياً للمشاكل،و لكی لا تلعب الشهوه بالرجل خارج المنزل،و إلّا سينهار صرح الحياه الزوجيه فيقع وزر ذلك على عواتقهن يوم المحشر !

ثمه حكم اصدره رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فيما يتعلق برغبه الرجل و تمكين الزوجه لزوجها،و هو ما اجاب المرأه التی سألته (صلى الله عليه و آله) عن حق الرجل،فقال (صلى الله عليه و آله):

«و لا تمنعه نفسها و ان كانت على ظهر قتبٍ».

كما قال (صلى الله عليه و آله):

«لا تُطوِّلنَ صلاتكنَّ لتمنعنَ ازواجكنَّ».

٣-الخروج من الدار

وا أسفاه ! لقد عُطّلت هذه الحقيقه-ای وجوب طاعه المرأه لزوجها اثناء خروجها من البيت-من قبل الكثير من النساء اللواتی فقدن انوثتهنَّ و انتحلنَ الرجوله ازاء ازواجهنّ.

فإذا كان خروج المرأه من بيتها مطلقاً و كما ترغب لما ربطه الباری تعالى باذن الرجل و رضاه.

لقد خرجنَ النساء من البيوت دون اذن الازواج و اصبحن مصدراً للفتنه و الفساد فأطحنَ كما فی المجتمع من عفافٍ و وقار،اضف إلى ذلك انهنّ لم يخرجن بالمظهر الطبيعی،بل بازهی الملابس و وجوهٍ قد طليت بمواد التجميل كاشفات عن شعورهن و وجوهنّ بارزات امام الرجال فی الشوارع و الاسواق بشكل جذّاب و ساحر،و فی بعضل الاحيان يكنّ قد اخمدن جذوه الغيره عند الرجال كی لا يعترضوا على الاعيبهنّ،و اتبعن الثقافه الشيطانيه لليهود و النصارى،أو كما يطلقون عليها الحضاره أو الحداثه،فالحقن بالاسلام

و المسلمين من البلاء ما لا يعوّض حتى قيام يوم الدين !

نهى رسول اللّه ان تخرج المرأه من بيتها بغير اذن زوجها فإنّ خرجت لعنها كلُّ ملَكٍ فى السماء و كلُّ شىء تمرُّ عليه من الجنِّ و الانس حتى ترجع إلى بيتها.

قال الامام الصادق (عليه السلام):

«ان رجلاً من الانصار على عهد سول (صلى الله عليه و آله) خرج فى بعض حوائجه فعهد إلى امرأته عهداً ان لا تخرج من بيتها حتى يقدم.قال:و ان أباها قد مرض فبعثت المرأه إلى رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) تستأذنه ان تعوده فقال:لا،اجلسى فى بيتك و اطيعى زوجك،قال:فثقل فارسلت اليه ثانياً بذلك فقال:اجلسى فى بيتك و اطيعى زوجك،قال:فمات أبوها فبعثت اليه ان أبى قد مات فتأمرنى ان اصلّى عليه ؟ فقال:لا اجلسى فى بيتك و اطيعى زوجك، قال:فدُفن الرجل فبعث اليها رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):ان اللّه قد غفر لك و لأبيك بطاعتك لزوجك».

۴–تجنب ايذاء الزوج و سوء الخلق و بذاءه اللسان

لرسول اللّه (صلى الله عليه و آله) كلامٌ عجيبٌ بهذا الشأن وجهه للنساء قائلاً:

يا معشر النساء تصدقن و لو من حليكنّ و لو بتمره و لو بشق تمرهٍ فإنّ أكثركنّ حطبُ جهنّم،انكنّ تكثرن اللعن و تكفرن العشره،فقالت امرأه:يا رسول اللّه أ ليس نحن الامهات الحاملات المرضعات،أ ليس منا البنات المقيمات و الاخوات المشفقات ؟ فقال:حاملات والدات مرضعات رحيمات لو لا ما يأتين إلى بعولتهن ما دخلت مصليه منهنّ النار.

و قال الصادق (عليه السلام):

«ثلاثه لا تقبل لهم صلاه:عبدٌ أبق من مواليه حتى يضع يده فى ايديهم،و امرأه باتت و زوجها عليها ساخطٌ،و رجلٌ امّ قوماً و هم له كارهون».

و سأل على بن جعفر أخاه الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

«المرأه المغاضبه زوجّها هل لها صلاهٌ و ما حالها ؟ قال:لا تزال عاصيهً حتى يرضى عنها».

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لحولا:

«يا حولا،و الذى بعثنى بالحق نبيا و رسولاً و هادياً و مهديا،ان المرأه إذا غضب عليها زوجها فقد غضب عليها ربّها» (۱).

ان النبى (صلی الله علیه و آله) يريد من النساء ان لا يحملن الرجال أكثر من طاقتهم و قابلياتهم،و ان لا يذهبن بكرامتهم أمام أحدٍ من الناس من الاقارب كان ام غريباً.

قال الصادق (علیه السلام):

«ملعونهً ملعونهً امرأه تؤذى زوجها و تغمُّهُ،و سعيده سعيدهٌ امرأه تكرم زوجها و لا تؤذيه،و تطيعُهُ فى جميع احواله».

۵-العمل داخل المنزل

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لحولا:

«يا حولاء ما من امرأه تستخرج (ما طيبت) لزوجها الا خلق [

لها]

فى الجنه من كل لون فيقول لها:كلى و اشربى بما أسلفت فى الأيام الخاليه» (۲).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ايُّما امرأهٍ دفعت من بيت زوجها شيئاً من موضعٍ إلى موضعٍ تريدُ به صلاحاً نظرَ اللّه اليها،و مَنْ نظر اللّه اليه لم يعذّبه».

و قال الامام الباقر (علیه السلام):

۱- ۱) -مستدرك الوسائل:ج ۲۴۲/۱۴.

۲- ۲) -مستدرك الوسائل:۲۴۴/۱۴-۲۴۵.

«ان فاطمه علیها السلام ضمنت لعلیّ عمل البیت و العجین و الخبز و قمَّ البیت، و ضمن لها علیٌّ ما کان خلف الباب نقل الحطب و أن یجیءُ بالطعام».

۶-احترام الرجل و مداراته

قال الامام موسی بن جعفر (علیه السلام):

«جهاد المرأه حسنُ التبعُّل».

ان جهاد المرأه و حسن تبعلها یتمثل فی تقدیر ما یقوم بها الزوج من اعمال، و محادثته بتوددٍ و رفق،و الصبر علی ما یعانیه من فقر و قله ما فی الید،و الترحیب به و استقباله عند الباب و تودیعه عند خروجه،و ان لا تمنعه نفسها فی الاوقات التی تخلو من المانع الشرعی،و التزین له و ارتداء احسن ملابسها،و اداره شؤون البیت بشکلٍ ملائم و مناسب،و الاقتصاد فی الانفاق و عدم فرض ما یخرج عن طاقه الرجل،و امثال هذه الامور التی شخَّصها الرسول الاکرم (صلی الله علیه و آله) و ائمه الهدی (علیهم السلام) کواجبات للزوج علی زوجته.

قال الامام الباقر (علیه السلام):

«لا شفیع للمرأه انجحُ عند ربّها من رضا زوجها».

و قال الصادق (علیه السلام):

«إن قوماً أتوا رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)،فقالوا:یا رسول اللّه إنا رأینا اناساً یسجد بعضهم لبعض فقال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لو أمرت أحداً أن یسجد لأحد لأمرت المرأه ان تسجد لزوجها» (۱).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لحولا:

۱- ۱) -الوسائل:ج ۱۱۵/۱۴ ح ۱.

«یا حولاء و الذی بعثنی بالحقّ نبیاً و رسولاً،کل امرأه صبرت علی زوجها فی الشده و الرخاء و کانت مطیعه لامره،حشرها اللّه تعالی مع امرأه ایوب (علیه السلام)» (۱).

و عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«حقُّ الرجل علی المرأه اناره السراج،و اصلاح الطعام،و ان تستقبله عند باب بیتها فتُرَحِّبَ،و ان تقدِّمَ الیه الطست و المندیل و ان توضأه،و ان لا تمنعهُ نفسها إلّا من علّهٍ.

و عند وفاه فاطمه (علیها السلام) وقف أمیر المؤمنین (علیه السلام) عند نعشها و قال:اللهم انی راضٍ عن ابنه نبیک،اللهم انها قد اوحشت فآنِسْها».

۷-عدم التزین لغیر الزوج

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لحولا:

«یا حولا،من کانت منکن تؤمن باللّه و الیوم الاخر،لا تجعل زینتها لغیر زوجها و لا تبدی خمارها و معصمها،و ایما امرأه جعلت شیئاً من ذلک لغیر زوجها،فقد افسدت دینها، و اسخطت ربها علیها» (۲).

نهی النبی أن تلبس المرأه إذا خرجت ثوباً مشهوراً أو تتحلّی بماله صوتٌ یُسمع.

و ثمه حدیث مهم للغایه روی عن رسول اللّه صلی الله علیه و آله ینبغی التأمل به ملیاً من قبل المسلمین،یقول صلی الله علیه و آله:

«أیُّما رجلٍ امرأتهُ و تخرج من باب دارها فهو دَیّوثٌ،و لا یأثم من یُسمّیه دیّوثاً، و المرأه إذا خرجت من باب مُتزیِّنهً و الزوج بذلک راضٍ یُبنی لزوجها بکلِّ قدم بیتٌ فی

۱- ۱) -مستدرک الوسائل:ج ۲۴۲/۱۴.

۲- ۲) -نفس المصدر:ص ۲۴۴.

النار،فقصِّروا أجنحه نسائكم و لا تُطوِّلوها فإنّ فی تقصیرِ اجنحتها رضیً و سروراً» (۱).

۸-عدم التصرف باموال الرجل دون اذنه

قال الصادق علیه السلام:

«لیس للمرأه امرٌ مع زوجها فی عتقٍ و لا صدقهٍ،و لا تدبیر و لا هبهٍ و لا نذرٍ فی مالها الّا باذن زوجها إلّا فی زکاهٍ أو صلهِ قرابهٍ».

و قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:

«و لا تُعطی شیئاً الّا باذنه فإنّ فعلتْ فعلیها الوزرُ،و له الأجرُ».

و فی ختام هذا الفصل أری من الضروری اعاده التذکیر بأن الروایات المتعلقه بحقوق الزوج و الزوجه قد اخذت عن الاجزاء من العشرین و حتی الثانی و العشرین من کتاب وسائل الشیعه،کما اخذت بعضها من الجزء ۱۰۳ من کتاب بحار الانوار،و هی تمثّل جزءً یسیراً من مجموع الروایات الوارده بهذا الشأن،و بامکان الراغبین بالمزید منها مراجعه ذلکما الکتابین النفیسین.

۱- ۱) -البحار:۲۴۹/۱۰۳.

« حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلىٰ وَهْنٍ وَ فِصٰالُهُ فِی عٰامَیْنِ»

لقمان۱۴/

۲۰

الحمل،و الرضاعه،و التسمیه

اشاره

بـالرغم من ان الاُم تعتبر منهلاً للحنان و العواطف،و رمزاً للرحمه الالهیه، و هی تعیش اللهفه لان تصـبح اماً و تکحّل عینیها برؤیه وجه ولـدها المفعم بالجمـال و الـبراءه،إلاّـ فتره الحمـل تعتبر بالنسـبه لهـا فتره عصبیه مقترنه بـالقلق و الاضـطراب و مواجهه شتی الاعراض بدنیاً و روحیاً.

علی الزوج و مَنْ انتسب الیه،و اقـارب الزوجین نسـاءً و رجالاًـ مـداراه الحامل و الوقوف إلی جانبها و الاعتناء بها بشـکلٍ کاملٍ و علی مدار الساعه،لانّ ادنی تصـرفٍ شانیء،و صـراخٍ و تشویشٍ و کلام غیر مقبول و سوء خلق و الحاق ایِّ نوعٍ من الأذی بالمرأه الحامل،بالاضافه إلی ما یترکه من أثرٍ سلبیٍّ علیها فهو یؤثر سلبیاً علی الجنین فی رحم امه ایضاً.

و إذا کـان العریسان یعیشان مع والـدی الزوج أو مع والـدی الزوجه،یتعین علیهم جمیعاً-سواء من الجانب الشـرعی أو الأخلاقی- تجنب إثاره الزوج ازاء زوجته الحامل،و مراعاه الظرف الذی تمرّ به بایّ نحو کان.

علی والـدیِّ الزوج الاـحتراز من التـدخل فیمـا یعیشه الزوجـان من حیـاه وادعه،و علی والـدی الزوجه التزام الحـذر من النظر إلی الزوج بعین الاستصـغار، لئلا یتسـببوا فی انهیار الحیاه الزوجیه لهـذین العریسـین،لان أقارب الطرفین بأسـرهم مسؤولون ازاءهما و کذا ازاء الجنین الذی یستقر فی رحم امه.

و إذا مـا تسـبب المقرّبون بالحـاق الاـذی بالجنین عن طریق ایـذائهم المرأه الحامل بسـبب سوء أخلاقهم و أقاویلهم و الآمال غیر المبرره التی یحملها اهل

ص:۳۱۸

الزوج أو الزوجه،لاـ شک أنّ علیهم تقدیم الاجابه عن ذلک یوم تقوم محکمه العدل الالـهیه،و بالطبع فإنّهم عاجزون عن ذلک،یومذاک حیث یوم العدل و الانصاف سینالهم العذاب الالیم بما ارتکبوه من ظلم.

و القرآن الکریم یری أن الجمیع مسؤولون أزاء ممارساتهم و اخلاقهم و حرکاتهم و سکناتهم و تصرفاتهم صغیرها و کبیرها:

« فَوَ رَبِّکَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِینَ* عَمّٰا کٰانُوا یَعْمَلُونَ» (۱).

« وَ قِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ» (۲).

« إِنَّ السَّمْعَ وَ الْبَصَرَ وَ الْفُؤٰادَ کُلُّ أُولٰئِکَ کٰانَ عَنْهُ مَسْؤُلاً» (۳).

لقد وصلتنی الکثیر من الرسائل أیام ذهابی إلی مختلف نقاط ایران للتبلیغ خلال اشهر رمضان و محرّم و صفر،من الذین دخلوا عش الزوجیه تواً،و قد ساهمت فی حلِّ الکثیر من الاختلافات الناشبه بین العوائل،و کانت نسبه عالیه من التقصیر صادره عن الکبار و المحیطین بالزوجین،و فی الأغلب کان السبب فی الاختلاف هو الآمال غیر المبرره لا بوی الزوج لا سیما امه،أو التدقیق الزائد لا بوی الزوجه تجاه صهرهم،أو الحسد الذی عبّر عنه الامام الصادق (علیه السلام) بأنه منشأ الاختلافات المنافیه للاخلاق و الدین،و بطبیعه الحال فإنّ بعض العرائس لم یکونوا بریئین من التسبب فی جانب من الاختلافات،و ذلک انما یأتی بسبب صغر سنّهما و قلّه تجربتهما و یمکن تجاوزه،الاّـ ان الکبار لم یفعلوا،و علی اثر ذلک کانت تندلع نیران الاختلاف،اضف إلی ذلک النواقص الأخلاقیه و الدینیه التی کانت تمثل عاملاً مساعداً فی تأجیجها أکثر فأکثر فیبلغ الأمر فی بعض الأحیان

۱- ۱) -الحجر:۹۲-۹۳.

۲- ۲) -الصافات:۲۴.

۳- ۳) -الاسراء:۳۶.

ان تنهار حیاه شابین و تذهب احلامهما ادراج الریاح.

الکل یعلم،ان الانسان رجلاـ کان أم امرأه مجبول علی الاستقلال و یتعطش للحریه،و سلب هذه الحریه و هذا الاستقلال من وجهه النظر الاسلامیه،من قبل ایٍّ کان،و بحق ایٍّ یعتبر ذنباً کبیراً و معصیه قبیحه.

ان الدعوه للعنایه بالحامل و المحافظه علی امنها لا یعنی تجویز اهمالها و الاساءه الیها أثناء خروجها من فتره الحمل،لما تتمتع به المرأه من ظرفٍ حساسٍ أثناء تلک الفتره،بل من الواجب و الضروری للجمیع احترام حریه الناس و استقلالهم فی کلِّ ظرفٍ و زمان.

و إذا کان بمقدور ذوی العریسین توفیر مسکنٍ مستقلٍّ لهما منذ البدایه،و ان یتعاملوا معهما بعیداً عن الافراط فی التمنّی،تعاملاً مقترناً بالعفو،تعاملاًـ اسلامیاً و انسانیاً،و علی والدی الطرفین التردد علیهما و دعوتهما الی بیوتهم و اعتبار ذلک صله للرحم،و خلال هذه الزیارات ینبغی تجنب الغیبه و البهتان و التدخل غیر المبرر و القیل و القال،واثاره روح التذمّر لدی العریسین ازاء بعضهما البعض،اذ ان مثل هذه الخلق أکثر سوءاً من تصرفات الحیوانات و شبیهاً بالوحشیه.

و إذا لم یکن بوسع ذوی العریسین توفیر مسکنٍ مستقلٍ لهما،ینبغی توفیر جانب من المنزل لهما و السعی لان یعیشا حیاهً هانئهً تطفح بالمحبه فیما بینهما کی لا تتعکر حیاتهما.

ان العروس بمثابه الامانه الالهیه لدی عائله الزوج،إذ أنها قد دخلت حیاتها الجدیده یحدوها الأمل نافضهً یدیها من حیاتها السابقه،و الصهر بمثابه النعمه الالهیه بالنسبه لعائله العروس علیهم المحافظه علیه کما یحافظون علی ابنائهم، و هذا یعتبر عباده فی منظور الآیات الکریمه و الاحادیث الشریفه،و عاقبه العباده بلوغ رضی الحق تعالی و دخول جنان الخلد.

ربما لمس العريسان الخير و المحبّه من قبل والديهما أو المحيطين بهما و اقربائهما و قضيا اجمل أيام شبابهما و مطلع و زواجهما إلى جانبهم،و ربما كان العكس من ذلك ففى الوقت الذى كان لا بد أن يقضى العريسان احلى ايامهما، يكونان قد ذاقا الأمرّين من والديهما أو غيرهم من الأهل و تجرّعا العذاب منهم.

على أيّه حالٍ،اليوم إذ أصبح للأهل صهر أو عروس عليهم أن يضعوا انفسهم مكانهما و يتصوروا الدور الذى يلعبه الأمن و الاستقرار بالنسبه لهذين الشابين فى المحافظه على الصفاء و المحبّه و الارتباط بينهما،و انّه يهىءّ الارضيه لان يمضيا حياتهما بكل هناء و ينعما بما وهبهما البارى تعالى،و بالعكس من ذلك ما تفعله التدخلات غير المبرره و التقولات و المبالغه فى الامانى و سوء الخلق،فى تعكير الاجواء واثاره التذمر،قد تؤدى إلى تزلزل الأمن و الاستقرار و تثير الضغينه بين الاسرتين،و بالتالى احتراق حياه شابين بريئين.

و على ما اتذكر فإنّى قد قرأت هذه الروايه المهمه فى اصول الكافى مضمونها:

ان الامام الرضا (عليه السلام) قال ان آدم (عليه السلام) لما بدأ حياته على الأرض واجه اول المصاعب و هى ان اللّه سبحانه نصحه.

احب لنفسك ما تحب لغيرك،و اكره لها ما تكره لغيرك.

نعم،على ذوى الزوج و الزوجه و المحيطين بهما و اقاربهما ان يحبّوا لهما ما يحبّون لانفسهم و ان يكرهوا لهما ما يكرهوا لانفسهم،و هذه القاعده إذا ما روعيت من قبل الجميع ازاء بعضهم البعض لن تحصل مشكله ابداً،و إذا ما حصلت فإنّها تحلُّ بيسر و سهوله.

و الآن تأملوا هاتين الايتين المتعلقتين بالحمل:

« وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً عَلى وَهْنٍ » (۱).

« وَ وَصَّيْنَا الْإِنْسانَ بِوالِدَيْهِ إِحْساناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَ وَضَعَتْهُ كُرْهاً» (۲).

أ ليس من الضرورى المحافظه على المرأه الحامل و مراعاه الجوانب الضروريه بالنسبه لها أثناء هذه الفتره الحرجه،التى هى فتره ضعفٍ على ضعفٍ، و فتره المشقه و العذاب،و الاضطراب و القلق ؟ و مداراتها تقع بالدرجه الاولى و من وجهه النظر الشرعيه و العرفيه و الأخلاقيه على عاتق الزوج،و من بعده اقرباؤه للماحفظه على سلامه الأم و الجنين بدنياً و نفسياً.

ما يجب القيام به اثناء فتره الحمل

لا شك فى ان فتره الحمل تعتبر فتره عصبيه و أليمه بالنسبه لكل امرأه،و لو لم يكن الدافع الذى جعل الامهات اللواتى تجر عن آلام هذه الفتره و ذقن متاعبها، هو محبه الطفل لا نصرفن عن الحمل مره ثانيه لما يحدث من فعاليات عجيبه فى مختلف اجهزه جسم المرأه،اذ تزداد افرازات بعض الغدد و تزداد عمليه الاحتراق و اعاده البناء فى الجسم،الاّ ان الكثير من النساء الحوامل لا يستطعن الأكل و بالتالى لا يحافظن على صحتهن نتيجه فقدان الشهيه أو الاستفراغ المستمر.

و هنالك طائفه من النساء يقدمن على انتهاج نظام غذائى خاصٍ و شديدٍ للمحافظه على اناقتهنّ و للتخلص من السمنه و كذلك للحد من تضخم الجنين داخل الرحم و يحاولن الابتعاد عن الاغذيه الضروريه لفتره الحمل لئلا تحصل زياده فى وزنهنّ أو يكون حجم كبيراً فيترهل جلد البطن و تظهر عليه التجاعيد،

ص:۳۲۴

۱- ۱) -لقمان:۱۴.

۲- ۲) -الاحقاف:۱۵.

أو يتسبب فی اثاره المتاعب للمرأه الحامل،غافلات عن ان الحامل عليها ان تأخذ بنظر الاعتبار انها لم تعد شخصاً واحداً منذ بدايه الحمل بل شخصين و عليها ان تلتزم نظاماً غذائياً يوفر السلامه لها و لجنينها،لئلا تبقی بعد الحمل جلداً ملتصقاً علی العظم،و يخرج طفلها ضعيفاً نحيفاً نتيجه لسوء التغذيه.

من أجل ان تمر فتره الحمل بسلام،و لا يزداد وزن المرأه بحيث تصاب بالبدانه و التی تتسبب بمرضها،أو تبتلی بالنحافه بحيث تعجز عن تحمل الجنين، عليها تحديد غذائها اليومی وفق برنامج صحيح و تناول ما هو ضروری من الغذاء و بدقه متناهيه.

و بسبب ازدياد افرازات الغدد الداخليه تتصاعد عمليه الاحتراق و البناء داخل البدن و تسير بوتيره عاليه،لذا فإنّ عمليه الامتصاص تزداد بصوره تلقائيه، و عليه فلولاـ الجنين لاصيبت الام بالسمنه،غير ان تصاعد الفعاليات داخل البدن انما تكون بسبب وجود الجنين،و بناءً علی ذلک فهو يضطر فی حاله خفض تغذيه الأم إلی الاستفاده من الاحتياطی المخزون فی الكبد و مخ العظام و سائر الاجهزه فی بدن الام و بذلک يعوِّض ما يحتاجه.

و من أجل بناء مختلف اجهزته فإنّ الجنين يحتاج إلی عناصر الكالسيوم و الحديد،و هنالک اعتقاد سائد بأنّ الجنين يبنی جسمه من الحديد و الكالسيوم.

ان الحديد ضروری لبناء دم الطفل،و بدون الحديد لن تُبنی ماده الهمو غلوبين التی تمثّل النواه الاوليه لكريات الدم،و لا مناص للجنين الاّ التغذی من ما تختزنه الأم من عنصر الحديد،لذا فإنّها تصاب تدريجياً بفقر الدم،و لا شک فی ان الطفل سيصاب بفقر الدم ايضاً بعد الولاده.

و لكی تتمكن الام من توفير عنصر الحديد اللازم لها و لجنينها لاـ بد لها من تناول كميات من الحبوب كاللوبيا و الباقلاء و العدس أو سائر الاطعمه التی

تحتوی علی الحدید کالکبد و اللحوم و الفواکه الغنیه بالحدید مثل التفاح و العنب و التمر و ما شابه ذلک.

و المواد الغنیه بالکالسیوم تعتبر اهم المواد التی یقوم بها بناء جسم الجنین فهو یحتاج خلال فتره مکوثه فی رحم الام إلی ما لا یقل عن ۴۰-۵۰ غم یومیاً من عنصر الکالسیوم،و علی الام تناول هذا المقدار من الکالسیوم مع غذائها الیومی کی یُستهلک من أجل بناء عظام الجنین،و إلاّ فإنّ الجنین یحاول الاستفاده عن الکالسیوم الموجود فی بدن الاُم و بذلک تصاب عظامها بالضعف تدریجیاً، و تتسوس اسنانها و یتساقط شعرها و تصاب بالضعف و النحول یوماً بعد یوم.

و بالامکان تغذیه الاُم بالمواد الغنیه بالکالسیوم من خلال الالبان و مشتقاتها کالحلیب و الجبن و اللبن و القشطه أو الحبوب کالحنطه و الشعیر أو الفواکه کالکمثری و التفاح و غیرها،و بذلک تتم اعانه الجنین فی تغذیته و نموه.

و هنالک انظمه اخری اقرّها الاسلام الحنیف لتغذیه الام اثناء فتره الحمل بغیه المحافظه علی صحتها و علی نمو الجنین بدنیاً و عقلیاً و جمالیاً و کذلک تغذیه الطفل بعد الولاده،بامکانکم الرجوع إلی الکتب المتعلقه بهذا الجانب لمطالعتها.

ان نوع الملابس و لونها،و نعو الحذاء،و اماکن تردد الام،و تردد المحارم و غیرهم إلی البیت اثناء فتره حمل المرأه،و کلُّ ما یتحتم الالتزام به،هی من الامور التی اشار الیها دیننا الحنیف.

فإذا لم تغفل الأم خلال فتره الحمل عن ذکر اللّه و عن حضور المجالس الدینیه،و عن قراءه القرآن و الالتزام بالفرائض و المحافظه علی استقرارها فذلک مما یؤثّر ایجابیاً علی الجنین روحیاً و عقلیاً و یؤثّر علی تکامله الروحی و المعنوی.

ان الحمل بذاته یعتبر من وجهه نظر الاسلام نوعاً من العباده یترتب علیها

ص:۳۲۶

اجرٌ عظيمٌ.

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

بلی إذا حملت المرأه کانت بمنزله الصائم القائم المجاهد بنفسه و ماله فی سبیل اللّه» (۱).

ان بامکان الزوجین الاتفاق علی عدم الانجاب،بید انهما سیخسران بهذا الفعل تجاره رابحه،کما لا ینبغی الافراط فی مسأله الانجاب،بل لا بد من الاخذ بنظر الاعتبار قابلیتهما و قدرتهما روحیاً و بدنیاً و صبرهما علی تربیه الاولاد و العنایه بهم و تحمّل نفقاتهم،لئلا یتجاوز عدد الاولاد الحد الذی یخفق الوالدان عن اداء واجباتهما تجاههم،فیصبحوا-لا سمح اللّه-افراداً یجلبون اللعنه لآبائهم.

الولاده

مع ان لحظات الولاده تعتبر من أجمل اللحظات بالنسبه للام و الاب أولاً و ذویهما فیما بعد،الّا انها تعتبر من اصعب اللحظات التی تمرّ علی المرأه مدی عمرها لما یترتب علیها من تحمل شدید الالم و بالغ المشقه کی تضع ولیدها، و تحملها هذا یعدُّ عباده لا تُضاهی و لها من الأجر ما لا یحصی کما ورد فی أحادیث المعصومین (علیهم السلام).

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«فإذا وضعت کان لها من الاجر ما لا تدری ما هو لعظمه» (۲).

و قال الامام الصادق (علیه السلام):

۱- ۱) -البحار:۱۰۶/۱۰۱.

۲- ۲) -البحار:۱۰۱/۱۰۶-۱۰۷.

«النُّفساء تُبعث من قبرها بغير حسابٍ لأنها ماتت فی غمٍّ نفاسها».

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«لیکن اول ما تأکل النفساء الرطب فإنّ اللّه عزّ و جلّ قال لمریم بنت عمران:و هزّی الیک بجذع النخله تساقط علیک رطباً جنیاً،قیل یا رسول اللّه فإنّ لم یکن إبان الرطب ؟ قال:سبع تمرات من تمرات المدینه،فإنّ لم یکن فسبع تمرات من تمرات امصارکم فإنّ اللّه تبارک و تعالی قال:و عزّتی و جلالی و عظمتی و ارتفاع مکانی لا تأکل نفساء یوم تلد الرطب فیکون غلاماً إلّا کان حلیماً و ان کانت جاریهً تکون حلیمهً» (۱).

و قد اهتم الاسلام بالغ الاهتمام بقضیه الولاده و مکانها و القابله و الحاضرین حین الولاده و ذلک عنایهً منه بصحه الام و طفلها بدنیاً و نفسیاً.

لباس الولید

لما حملت فاطمه بالحسن فولدت و کان النبی (صلی الله علیه و آله) أمرهم ان یلفّوه فی خرقهٍ بیضاء،فلفّوه فی صفراء،و قالت فاطمه:یا علیُّ سمِّه،فقال:ما کنت لأسبق باسمه رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و جاء النبی (صلی الله علیه و آله) فاخذه و قبّله و ادخل لسانه فی فیه،فجعل الحسن (علیه السلام) یمصّهُ ثم قال لهم رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):الم اتقدم الیکم ان تلفّوه فی خرقه بیضاء،فدعا بخرقهٍ بیضاء فملفّه فیها و رمی الصفراء و أذّن فی اذنه الیمنی و اقام فی الیسری و سمّاه الحسن،و هکذا فعل مع الحسین (علیه السلام) (۲).

اول طعام الولید

ینقل المرحوم الکلینی فی کتابه اصول الکافی:حنّکوا أولادکم بماء الفرات

۱- ۱) -البحار:۱۱۶/۱۰۱.

۲- ۲) -الوسائل:۴۰۹/۲۱.

و بتربه قبر الحسين،فإن لم يكن فبماء السماء (۱).

الأذان و الاقامه

يقـال ان اول جـارحهٍ من جوارح المولود تبـدأ عملهـا هى الاذن،و القرآن له مكانه خاصه بالنسبه للاذن،فمنـذ اللحظات الاولى للولاده تباشر الاذن بالاستماع ثم يستلم العقل ما يسمع فيحفظه.

و الصوت يـترك أثره فى حواس الطفـل،لـذا ينبغى ان يخلو البيت من الاـصوات الخبيثه و المحرّمه،و الاّـ فـإنّ ذلـك يؤدى إلى تلوث الطفل عقلياً و روحياً.

و قد دأب رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و ائمه الهدى (عليهم السلام) على الاذان فى الاذن اليمنى للوليد و الاقامه فى اليسرى فى اللحظات الاولى للولاده.

يجب ان يدغـدغ نـداء التوحيـد و النبوه و الامامه و انغام حى على الفلاح و الصـلاه لآذان الطفل كى ينطلق بحياته متسـلحاً بهذه الحقائق و يختمها بها،اى يولد مسلماً و يموت مسلماً.

لا تقولوا انّه وليدٌ له من العمر يوماً واحداً لا يدرك و لا يرى و لا يشعر بشىء و ليست لديه قابليه الاستلام،بل انّه يتمتع بكل هذه القوى بشكلٍ فعال و شديد.

سمعت ذات مره من الاستاذ محيط الطباطبائى (رحمه الله):

ان شابه امريكيهً فى الثالثه و العشـرين من العمر اصيبت بمرضٍ عقلى، فاجريت لها عمليه جراحيه،و لما افاقت من التخدير اخذت تردد نشـيداً دينياً باللغه الفرنسـيه،مما اثار دهشه أبويها،فسألهما الطبيب المعالج عن سبب دهشتهما،قالا:ان بنتنا لا تعرف كلمهً من اللغه الفرنسيه قط،و لم تطالع كتاباً باللغه

۱- ۱) -الوسائل:۴۰۷/۲۱.

الفرسنيه و لم تصادق فرنسياً مدى حياتها،و فجأه بادرت امها إلى حلِّ ذلك السرّ فقالت:كانت ابنتى فى الشهر الثالث من عمرها حينما لجأ بعض الفرنسيين إلى امريكا أثر اندلاع الحرب العالميه الثانيه و كان من بينهم سيده تعمل فى التمريض و ملتزمه بالمسيحيه،فالتخذت لها بيتاً إلى جوارنا،و كانت تتردد فى بعض الاحيان إلى دارنا و تحمل الطفله فى حضنها و تناغيها بغيه تهدئتها و اسكاتها عن البكاء،و كان واضحاً بما ذا تناغيها اذ كان يحمل طابعاً دينياً.

لقد طبع ذلك النشيد فى دماغها منذ ذلك اليوم،و الآن فهى فى الثالثه و العشرين من العمر،و بعد أن تفيق من غيبوبتها يجرى النشيد من دماغها إلى لسانها فتردده دون ارادهٍ منها.

اذن لا يخلو الاذان و الاقامه حين الولاده،و التلقين فى اللحظات الاولى من الموت،من أثرٍ،اذان الاذن هى أول عضو يباشر عمله،و آخر عضو يتوقف عن العمل !

عليكم بهذه الآداب بعد الولاه

يروى صاحب مكارم الأخلاق عن المعصوم (عليهم السلام) قوله:

«سبع خصال فى الصبى إذا ولد من السنّه:أولادهنّ:يُسمّى،و الثانيه يحلق رأسه، و الثالثه:يتصدَّق بوزن شعره ورقاً أو ذهباً ان قدر عليه،و الرابعه:يعق عنه، و الخامسه:يلطخ رأسه بالزعفران،و السادسه:يطهّر بالختان،و السابعه:يطعم الجيران من عقيقته» (۱).

۱- ۱) -الوسائل:۴۱۱/۲۱-۴۱۳.

و اعتبر الامام الصادق (علیه السلام) العقیقه مستحباً مؤکداً حتی عبر عنها بالواجب، فیقول (علیه السلام):

«العقیقه واجبهٌ» (۱).

و سُئل الامام موسی بن جعفر (علیه السلام) عن ختان الصبی لسبعه أیام قال:

«لسبعه أیام من السنه» (۲).

حلیب الام

لقد تطرق القرآن الکریم إلی قضیه ارضاع الام طفلها لمده عامین فقال:

« وَ الْوالِداتُ یُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَیْنِ کامِلَیْنِ» (۳).

و قال أیضاً:

« وَ فِصالُهُ فِی عامَیْنِ» (۴).

نعم،ان رزق الطفل فی ثـدی امه،و لا یجوز للأُم حرمان طفلها عما رزقه اللّه تعالی نتیجه لمصالحها الشخصـیه أو لما یساورها من أوهام ساذجه،أو للمحافظه علی بعض الجوانب البدنیه،و توکل أمره إلی الحلیب الجاف أو حلیب الحیوانات و غیر ذلک،و لتعلم أن اهم عاملٍ یؤدی إلی افراز الثدی للحلیب هو ارضاع الطفل، و لیس هنالک علاج افضل منه یدفع الثدی لان یدر الحلیب.

و یأخذ ادرار الحلیب بالانتظام رویداً رویداً مع الرضاعه و تسیر الحاله العامه للام نحو التحسن.

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -الوسائل:۴۳۹/۲۱.

۳- ۳) -البقره:۲۳۳.

۴- ۴) -لقمان:۱۴.

ان الحليب المترشح من ثـدى الأُـم يحتـوى على نسـبه ۶ ر ۱٪من البروتينـات و۴٪من الدهنيات،و۸ر ۳٪من السـكريات و بعض الاملاح و الفيتامينات،و هـذا ما لا يمكن الحصول عليه من أيه ماده اخرى على الاطلاق،و صـدر الأُم وحـده الـذى يسـتطيع انتاج مثل هذا الغذاء للضيف الذى قد حلّ تواً !

ثمه فارق قليل بين هذا الحليب و بين حليب الحيوانات،أى ان الحيوانات التى تنمو بسـرعه كالجاموس تزداد نسـبه البروتينات فى حليبها،و العكس صحيحٌ.

ان حليب الأُم يشهد تغييرات مستمره على مدى اشهر الرضاعه،اذ تشهد نسبه السكريات و الدهنيات انخفاضاً على مرور الأيام،أما البروتينات فهى تسير نحو الازدياد.

ان لثم الطفـل لثـدى امه بالاضافه إلى انّه يؤدى إلى اشـباعه و اسـتمرار حياته، فهو يؤدى إلى مضاعفه ادرار الحليب و عمل غـدد الثدى ايضاً.

خلال الايام الخمسه عشر الاولى من الولاده يكون عدد دفعات الرضاعه سبع مرات يومياً تبدأ من الساعه السادسه صباحاً و تستمر حتى الثانيه عشـره مساءً بمعـدل رضـعه واحده كل ثلاث ساعات،و الطفل خلال هذه الفتره يجب ان يخلد إلى الراحه من الساعه الثانيه عشـره مساءً و حتى السادسه صباحاً،و بعدها تُقلل مرات الارضاع إلى ستٍّ،أى يقطع الحليب عنه فى الساعه التاسعه مساءً و يُنوَّم كى تخلد الام إلى الراحه،و ليستعد الجهاز الهضمى للطفل إلى عمليه هضم جديده.

و على الأُـم التأكـد من أن ينـام الطفل شـبعاناً بعـد كل مرهٍ ترضـعه فيها،و هـذا ما يمكن تحقيقه بقليل من الصبر و التحمل،و بعد اشباعه يطرح على جانبه الايمن ثم تتوجه إلى اعمالها اليوميه.

ص:۳۳۲

ان الطفل الـذی ینام مطمئناً بعـد کل مرّه من الرضاعه و لا یضـطرب فی نومه، و إذا ما اجری الفحص علی وزنه و وجد انّه یزداد من ۲۵-۳۰ غرام،فإنّه طفل صحیح البنیه،و امتلاک مثل هذا الطفل مدعاه للفرح و السرور.

بـالرغم من کثره مشاغـل رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) الا ـ انّه کان کثیر الاهتمام بحلیب الاطفال،فقـد کان (صـلی الله علیه و آله) یأتی بیت فاطمه (علیها السـلام) و یضع سـبابته فی فم الحسـین (علیه السلام) لیختبر شهیّته من خلال مصّه للاصبع،کی تبادر امه إلی ارضـاعه إذا کـانت لـدیه شـهیه إلی الحلیب،امـا إذا کـانت شـهیته کاذبه و بکاؤه لیس سـبب جوعه فلا ترضـعه من أجل اسـکاته،لا ـن تراکم الحلیب فی معـدته یورث التخمه،و یتسـبب فی بـطء عمل المعـده،و بالتالی فإنّه یترک أثراً سـلبیاً فی ترکیب الطفل،و یتسبب فی خموله و ضعفه.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«لیس للصبی لبنٌ خیر من لبن امِّه» (۱).

لقد صدرت هذه العباره من رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) منذ قرون مضت،و هی حقیقه ادرکها کبار العلماء حدیثاً،حیث ورد فی الـدراسات الـتی قـام بهـا علمـاء الغرب - و أکـثر العوائـل فی الغرب تودع اطفالهـا فی دور الحضـانه کی یشـبّوا علی الحلیب الصناعی-:لیس هنالک حلیبٌ و غذاءٌ افضل من حلیب الام بالنسبه للطفل.

و إذا شـحَّ حلیب الا ـم-و هـذا قلیلاً ـ مـا یحـدث-علیها التفحص فی اختیار مرضـعهٍ له کما اکـدت علی ذلک الروایات،لما یترکه الحلیب من أثر بالغٍ فی جسم الطفل و عقله و روحه.

فقد ورد فی الروایات نهیٌ عن استرضاع سیئه الخلق و المجنونه و الحمقاء

۱- ۱) -البحار:۳۲۳/۱۰۳.

و الفحشاء و اليهوديه و النصرانيه و المجوسيه و شاربه الخمر اذ ان طبائعهن تنقل إلى الصبى مع اللبن (۱).

و قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) لأُم سلمه و قد قالت له:ذهب الرجال بكل خير فائُّ شيء للنساء المساكين ؟ بلى إذا حملت المرأه كانت بمنزله الصائم القائم المجاهد بنفسه و ماله فى سبيل اللّه،فإذا وضعت كان لها من الأجر ما لا يدرى أحد ما هو لعظمه،فإذا ارضعت كان لها بكلّ مصّه كعدل عتق محرر من ولد اسماعيل،فإذا فرغت من رضاعه ضرب ملك كريم جنبها و قال:استأنفى العمل فقد غفر اللّه لک (۲).

على الامهات التزام ما نبّه اليه الامام الصادق (عليه السلام) فى مسأله الرضاعه،إذ قال (عليه السلام) لامرأه تدعى ام اسحاق:

«لا ترضعيه من ثديٍ واحدٍ و ارضعيه من كليهما،يكون احدهما طعاماً و الآخر شراباً».

التسميه

يتصور البعض ان التسميه أمرٌ بسيطٌ و عاديٌّ و لا مانع من ان يطلقوا على الطفل ما شاؤوا من الاسماء،بيد ان الأمر ليس كذلك،فالتسميه امرٌ بالغ الأهميه و مؤثرٌ فى أحاسيس الطفل و مستقبله،من هنا فقد خُصص له بابٌ كاملٌ فى الروايات.

قال الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

«أول ما يَبرُ الرجل ولدَهُ يُسمّيه باسمٍ حَسَنٍ،فليحسن احدكم إسمَ ولَده» (۳).

و قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

۱- ۱) -البحار:۱۰۳ باب الرضاعه،الوسائل:۱۵ باب الرضاعه.

۲- ۲) -الوسائل:۴۵۱/۲۱.

۳- ۳) -الوسائل:۳۸۹/۲۱.

«استحسنوا اسماءكم فإنّكم تُدعون بها يوم القيامه» (۱).

يقول الراوی:

دخلت علی أبی عبد اللّه (علیه السلام) و هو واقفٌ علی راس أبی الحسن موسی (علیه السلام) و هو فی المهد يساره طويلاً،فجلست حتی فرغ فقمت اليه فقال:ادن من مولاک فسلِّم،فدنوت منه فسلمت فردَّ علی بکلام فصيح ثم قال لی:اذهب فغيِّر اسم ابنتک التی سميتها أمس،فإنّه اسم يبغضه اللّه،و کانت ولدت لی ابنه فسمّيتها بالحميراء،فقال أبو عبد اللّه (عليه السلام):انتهِ إلی أمره ترشد،فغيّرتُ اسمها (۲).

عن الامام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام):

«ان رسول اللّه کان يغيّر الاسماء القبيحه فی الرجال و البلدان» (۳).

و قال الامام الباقر (عليه السلام):

«أصدقُ الاسماء ما سُمیَ بالعبوديه و أفضلها اسماء الأنبياء» (۴).

و قال الامام موسی بن جعفر (عليه السلام):

«لا يدخل الفقر بيتاً فيه اسم محمد أو أحمد أو علی أو الحسن أو الحسين أو جعفر أو طالب أو عبد اللّه أو فاطمه من النساء» (۵).

عليکم استبدال اسماء أولادکم إذا کانت مغايره لاسماء الأنبياء و الأئمه أو امهاتهم،طلباً لمرضاه اللّه و ادخال السرور إلی قلوب الأنبياء و الأئمه،لئلا يشکوکم فی المحشر بسبب الاسماء التی يحملونها و التی تذکّر بقبائح ابطال الجريمه و الرذيله.

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -الوسائل:۳۸۹/۲۱.

۳- ۳) -الوسائل:۳۹۰/۲۱-۳۹۱.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -الوسائل:۳۹۶/۲۱.

«من سعاده الرجل أن يكون له ولد يستعين بهم»

الامام السجاد (علیه السلام)،اصول الکافی:۲/۶

۲۱

الانجاب فی الاسلام

منزله الولد و أهمیته

ان الولد سواء کان ذکراً أم أنثی یعتبر من أعظم النعم التی یمنّ بها اللّه علی عباده المؤمنین.

لقد کان ابراهیم (علیه السلام) عقیماً،لهذا کان حزیناً فمنّ اللّه سبحانه علی عبده باسماعیل و اسحاق فی شیخوخته،فاصبح نسل الاسحاق من الأنبیاء حتی عیسی (علیه السلام) أما اسماعیل فامتد نسله حتی خاتم النبیین محمد (صلی الله علیه و آله) و الأئمه (علیهم السلام) و إلی الآن هنالک الآلاف من الفقهاء و العلماء و الحکماء من نسله.

و الولد نعمه لا تضاهی،فهو منهل الخیر و الکرامه و خیر الدنیا و الآخره بالنسبه للانسان،و بطبیعه الحال فإنّ المؤمن بما یتحلّی من ایمان تتربی علی یدیه ذریه مؤمنه صالحه.

و بعد أن وهبه اللّه تعالی الذریه،انبری ابراهیم (علیه السلام) حامداً للّه حمده،إذ ان انجاب الذریه یستحق الحمد،حمداً یتجسد علی اللسان و القلب و الجوارح.

«اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی وَهَبَ لِی عَلَی الْکِبَرِ إِسْمٰاعِیلَ وَ إِسْحٰاقَ إِنَّ رَبِّی لَسَمِیعُ الدُّعٰاءِ» (۱).

یستفاد من الآیه الکریمه مدی أهمیه الولد فی الحیاه بحیث ان ابراهیم (علیه السلام) و هو شیخ کبیر دعا اللّه ان یهبه ذریهً،و قد استجیب دعاؤه.

۱- ۱) -ابراهیم:۳۹.

و كذا زكريا فإنّه دعا-و هو شيخ كبير-ربّه ان يرزقه الولد:

«فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِي وَ يَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» (۱).

يروى اسحاق بن عمار عن أبى عبد اللّه الصادق (عليه السلام)،ان فلاناً رجل سمّاه-قال:انى كنت زاهداً فى الولد حتى وقفتُ بعرفه،فإذا إلى جنبى غلام شاب يدعو و يبكى و يقول:

يا رب،والدىَّ،فرغبنى فى الولد حين سمعت ذلک (۲).

ان الاموات من الآباء و الامهات ينعمون بما يقوم به ولدهم من عبادات و ادعيه إذا ما كانوا من اهل الايمان.

روى عن رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) انّه قال:

«خمسةٌ فى قبورهم و ثوابهم يجرى إلى ديوانهم:مَنْ غرس نخلاً،و من حفر بئراً، و من بنى مسجداً،و مَن كتبَ مصحفاً،و مَنْ خلّف ابناءً صالحاً» (۳).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«لما لقى يوسف أخاه قال:كيف استطعت ان تتزوج بعدى ؟ فقال:ان أبى امرنى فقال:ان استطعت ان يكون لک ذريه تثقل الارض بالتسبيح فافعل» (۴).

و قال الامام على بن الحسين (عليه السلام):

«من سعاده المرء المسلم ان يكون متجره فى بلاده،و يكون خلطاؤه صالحين، و يكون له ولد يستعين به» (۵).

فما اعظم نعمه الولد،اذ جاء فى كتاب اللّه:

«وَ اللّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْواجاً وَ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْواجِكُمْ بَنِينَ وَ حَفَدَةً

۱- ۱) -مريم:۵-۶.

۲- ۲) -الوسائل:۳۵۵/۲۱.

۳- ۳) -البحار:۹۷/۱۰۴.

۴- ۴) -الوسائل:۳۵۶/۲۱.

۵- ۵) -البحار:۷/۱۰۳.

وَ رَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّباتِ» (۱).

قال الامام الصادق (علیه السلام):

«ان أولاد المسلمين موسومه عند اللّه:شافعٌ و مشفَّع،فإذا بلغوا اثنى عشر سنه كتبت لهم الحسنات،فإذا بلغوا الحلم كتبت عليهم السيئات» (۲).

و عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام):

«سعد امرؤٌ لم يمت حتى يرى خَلَفاً من نفسه» (۳).

ان نعمه الولد من العظمه ما عبّر عنه أمير المؤمنين (عليه السلام):

«فى المرض يصيب الصبيَّ انّه كفاره لوالديه» (۴).

و قال النبى (صلی الله علیه و آله):

«الولد الصالح ريحانةٌ من اللّه قسمها بين عباده» (۵).

و قال (صلی الله علیه و آله):

«الولد الصالح ريحانةٌ من رياحين الجنّه» (۶).

و جاء فى روايه:

«كان رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) يخطب على المنبر فجاء الحسن و الحسين و عليهما قميصان أحمران يمشيان و يعثران فنزل رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه ثم قال:« أَنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَ أَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ» (۷).

يروى ان رجلًا يدعى الحاج على رضا كان قد حفر بئراً فى طهران استفاد

۱- ۱) -النحل:۷۲.

۲- ۲) -الوسائل:۳۵۵/۲۱.

۳- ۳) -الوسائل:۳۵۷/۲۱-۳۵۸.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -نفس المصدر.

۶- ۶) -نفس المصدر.

۷- ۷) -البحار:۲۸۴/۴۳ ح ۵۰.

منها اهالی طهران أکثر من مائه عام،قال أحد کبار العلماء:ان شخصاً رآه فی المنام وسط حدیقه کبیرهٍ إلی جانب نهرٍ عظیم،فقال له:ان هـذه الروضه من ریاض الجنّه و هذا النهر من انهارها و قد وهبه اللّه لی جزاءً لذلک البئر،و لکن لیت لی ولدٌ یردد و لو مره واحده«لا اله الاّ اللّه»ثم یموت کی تشملنی نعمه اقراره بالتوحید !.

حبُّ الاولاد

عن أبی عبد اللّه الصادق (علیه السلام) عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«احبّوا الصبیان و ارحموهم» (۱).

ان البعض من النـاس لاـ یبـدون قلیلاً من المحبه ازاء اطفالهم،أولا یظهرونها إذا توفرت لـدیهم،و یتعاملون معهم بعنفٍ و حـدّهٍ و شدّهٍ،فلیعلم هؤلاء انهم بهذا السلوک الذی یفتقد الجنبه الانسانیه و الاسلامیه انما یحرمون انفسهم من رحمه اللّه.

عن الصادق (علیه السلام) انّه قال:

«ان اللّه لیرحم العبد لشدّه حُبِه لولدهِ» (۲).

و قال أبو الحسن موسی بن جعفر (علیه السلام):

«...ان اللّه عز و جل لیس بغضب لشیٍء کغضبه للنساء و الصبیان» (۳).

ان غضب اللّه ما هو الاّ نتیجه لظلم الرجال و سوء اخلاقهم مع عوائلهم.

۱- ۱) -الوسائل:۴۸۳/۲۱.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -الوسائل:۴۸۴/۲۱.

قال الصادق (علیه السلام):

«قال موسی (علیه السلام):یا ربِّ ایُّ الاعمال افضل عندک ؟ قال:حبّ الاطفال» (۱).

تقبیل الاولاد

یروی الفتّال النیشابوری-و هو من أکابر علماء الشیعه-فی کتابه روضه الواعظین عن المعصوم (علیهم السلام):

«أکثروا من قُبله أولادکم فإنّ لکم بکل قبلهٍ درجهً فی الجنّه سیره خمسمائه عام» (۲).

جاء رجل إلی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فقال:

«ما قبلت صبیا لی قط فلما ولّی قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) هذا رجل عندی أنه من أهل النار» (۳).

و هنا لا فرق بین الصبی و الصبیّه،فکلاهما نعمه الهیه و أولاد المرء،و الذین تسود وجوههم إذا ما رزقوا بنتاً،فهم کأعراب الجاهلیه من حیث الروح،و کیانهم قد أشبع بالحماقه.

و سوف أشیر إلی مسأله انجاب البنات فی البحث الآتی ان شاء اللّه،کی تتضح اهمیتها و منزلتها فی الاسلام.

ثمه وصایا اخری وردت عن المعصومین (علیهم السلام) بشأن الاولاد یجدر الالتزام بها من الناحیه الأخلاقیه،و هی:

«یفرَّق بین الصبیان و النساء فی المضاجع إذا بلغوا عشر سنین» (۴).

و لرسول اللّه (صلی الله علیه و آله) وصیه مهمه للغایه فی هذا المجال جدیره بالاهتمام:

۱- ۱) -البحار:۹۷/۱۰۴.

۲- ۲) -الوسائل:۴۸۵/۲۱.

۳- ۳) -الوسائل:۴۸۵/۲۱.

۴- ۴) -الوسائل:۳۶۱/۲۱.

«الصبیّ و الصبی،و الصبیُّ و الصبیّه،و الصبیّه،یفرَّق بینهم فی المضاجع لعشر سنین» (۱).

نعم،فلا داعی فی ان ینام صبیان،أو صبیَّ و صبیّه،أو صبیتین فی مضجعٍ واحدٍ،و الاسلام الحنیف یرفض ذلک.

عن أبی عبد اللّه الصادق (علیه السلام):

«دع ابنک یلعب سبع سنین،و الزمه نفسک سبع سنین،فإنّ افلح و الاّ فإنّه لا خیر فیه» (۲).

و قال النبی (صلی الله علیه و آله):

«علِّموا أولادکم السباحه و الرمایه» (۳).

و عنه (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«أکرموا أولادکم و أحسنوا آدابهم یغفر لکم» (۴).

یقول مالک بن دینار،کنت شخصاً لا ابالیاً،و لم یکن عندی خبراً عن الاسلام،تزوّجت ثلاث مرّات،و طلّقتهن لعقمهنّ،و رزقت ولداً من امرأتی التالیه،و لمّا بلغ السادسه من عمره أرسلته لتعلّم القراءه و الکتابه،و حین رجوعه عصراً رأیته مریضاً،و علمت أنّ أوّل شیء علّمه المعلّم هو هذه الآیه:

« یَوْماً یَجْعَلُ الْوِلْدانَ شِیباً» .

لم یبرأ ولدی من مرضه،و قضی نحبه،فلزمت قبره،و فی لیله رأیت فی عالم الرؤیه کأنّی وحیداً فریداً فی الصحراء و قد هجم علیّ شیء غریب عجیب،فلذت

۱- ۱) -الوسائل:۴۶۰/۲۱.

۲- ۲) -الوسائل:۴۷۳/۲۱.

۳- ۳) -الکافی:۴۷/۶.

۴- ۴) -الوسائل:۴۷۶/۲۱.

بـالفرار حـتى وصـلت إلى حائـط و أردت أن أعـبر الحائـط لأـنجو من هـذا المخوف، و فجـأه رأيت اطفالاًـ يلعبون فسـألتهم عن ابنى،فنادوه،فقلت له:أين أنت ؟ قال:

بعد وفاتى أخذونى لدرس القرآن كى بتعلّمه استحقّ الدخول إلى الجنّه و أنال رحمه اللّه تعالى.

فقلت له:و ما هذا المخوف الّذى اتّبعنى ؟

قال:هذا عملك و أخلاقك السيّئه.

فانتبهت مرعوباً،و تبت إلى اللّه تعالى و أنبت إليه،و تركت جميع المعاصى، و وفّقت بذلك لأن أسلك طريق الحقّ.

قال رسول اللّه صلی الله علیه و آله:«نعم الولد البنات،ملطّفات،مجهزات،مؤنسات

مبارکات،مفلّیات»

فروع الکافی ۵/۶

۲۲

عظمه البنت فی الاسلام

مشیئه اللّه فی الأولاد

ان اللّه عز و جل فعالٌ لما یشاء،و هو مالک السموات و الارض،و من صفاته العلیم و القدیر و الحکیم العدل و الرحمن و الرحیم،و مشیئته و قضاؤه بحق عبده تمثّل اللطف بعینه و المحبّه المحضه و مثال الود و الرحمه و تجسیداً للکرم و حسن الاختیار.

فکل ما یشاؤه لعبده انما یصب فی مصلحته للدنیا و الآخره،و ما علی العبد الاّ التسلیم ازاء حکمه اللّه و عدله و رحمته و مشیئته و ذلک هو ارفع عبادهٍ،و هو من خصال الأنبیاء و الأولیاء،و علامه علی عشق العاشقین له و معرفه العارفین به جلّت قدرته.

فمن الناس من یجعله عقیماً،و منهم من یهبه بنتاً،و منهم من یرزقه ابناً،و قد یجعل فی بطن امرأه توأماً أحدهما ذکرٌ و الآخر انثی،کل ذلک یمثّل الرحمه و اللطف بعینه و ذروه حبّه جلّ شأنه بعباده.

« لِلّهِ مُلْکُ السَّماواتِ وَ الْأَرْضِ یَخْلُقُ ما یَشاءُ یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ إِناثاً وَ یَهَبُ لِمَنْ یَشاءُ الذُّکُورَ* أَوْ یُزَوِّجُهُمْ ذُکْراناً وَ إِناثاً وَ یَجْعَلُ مَنْ یَشاءُ عَقِیماً إِنَّهُ عَلِیمٌ قَدِیرٌ» (۱).

علی ضوء هذه الآیه الکریمه،البنت تمثل عنوان السلطان و الملک،و تجسیداً لارادته تعالی فی الخلق،و نور علمه و قدرته ازاء الانسان،و قد اقتضی علمه

۱- ۱) -الشوری:۴۹-۵۰.

و قدرته و مشیئته و حکمته و سلطانه فی ان یهب للابوین بنتاً.

ان التجهم ازاء البنات من الاولاد بمثابه التجهم ازاء الحق تعالی و مالکیته و خلقه و اختیاره و علمه و قدرته،و هو ذنبٌ لا یغتفر،و خصلةً تنم عن الحماقه، و فعلٌ یجانب المنطق و الحکمه.

ان الطفل إذا مات-کما یعبّر الامام الصادق (علیه السلام)-یسلَّم إلی ابراهیم و ساره فی عالم البرزخ لتربیته و یصبح ذخیرةً لابویه فی الآخره.

و یروی الشهید فی مسکن الفؤاد عن جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام) قوله:من اصیب بمصیبه،جزع علیها أو لم یجزع،صبر علیها أو لم یصبر،کان ثوابه من اللّه الجنه.ولد یقدمه الرجل أفضل من سبعین ولداً،یبقون بعده،یدرکون القائم (علیه السلام).

و حینما عاد الحسین (علیه السلام) بطفله الشهید ذی السته أشهر إلی خیامه و وضعه فی احضان اخته زینب (علیهما السلام) ثم جلس علی الارض سأل اللّه سبحانه ان یجعله ذخراً له فی الآخره.

فإذا کان للطفل المیت هذه الاهمیه و الاعتبار بالنسبه للانسان،فما مدی أهمیه الطفل الذی یبقی و یتربی علی الایمان و الادب و الوقار نتیجه الجهود التی یبذلها أبواه ؟ و لا فرق بین الذکر و الانثی،فالمراد هو أولاد المرء.

و کما یقول تعالی فی الآیه ۲۸ من سوره الانفال:« أَنَّمَا أَمْوَالُکُمْ وَ أَوْلاَدُکُمْ فِتْنَةٌ»

فإنّ الانسان إذا ما خرج ظافراً من هذه الفتنه و الامتحان،أی یفرح به و یرضی،و یبذل الجهود فی تعلیمه و تربیته تربیه صالحه،و یهیئ مستلزمات زواجه بحدود قدرته،و یبذل له الاحترام،و یؤدی حقّه و یجلّه،فإنّه یکون قد نال عظیم الاجر و جزیل الثواب.

أَ وَ لم یصرِّح القرآن الکریم:

«اَلْمالُ وَ الْبَنُونَ زِينَهُ الْحَياهِ الدُّنْيا وَ الْباقِياتُ الصّالِحاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّکَ ثَواباً وَ خَيْرٌ أَمَلاً» (۱).

ان من يجهـد نفسه فى تربيه ولده و يطبّعه على معرفه الحق تعالى و انبيائه و كتابه و الأئمه (عليهم السـلام)،فإنّ ذلک هو الباقيات الصالحات التى لا مثيل لها بيت جميع الاعمال،و هو ما عُبّر عنه:خيرٌ عند ربک ثواباً و خيرٌ أملا.

أولم تكن مريم العذراء و آسيا و فاطمه الزهراء (عليها السـلام) زينب لكبرى (عليها السـلام) بمثابه الباقيات الصالحات بالنسبه لا بويهنّ ؟

لماذا ينزعـج مَنْ يرزق بنتاً ؟ فهل يتحول الجنين فى رحم الاُم الى بنتٍ بناءً على اراده شـخصٍ آخر غير اللّه سـبحانه ؟ انّ تحوّل الجنين فى رحم امه إلى بنتٍ يمثـل رحمه اللّه و رأفته بعينهـا و رعـايته و لطفه و لا بـد من التسـليم ازاء مشـيئته و لطفه، و تقـديم الحمد و الثناء له عزّ شأنه على نعمه البنت مدى العمر.

الحرى بالجميع تأمل هذه الحقيقه و هى:

ان رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) رُزق عـدداً من الابنـاء و هم القـاسم و الطيب و الطاهر و ابراهيم،و مع ان أحـداً منهم لم يبق على قيـد الحياه،الاّ أن اللّه سـبحانه لم يبشـره و بهنئه لمّا رُزق ابناءً،كما لم ترد آيه فى القرآن الكريم بهذا الصدد،الاّ انّه و بمجرد انعقاد نطفه فاطمه الزهراء (عليها السلام) فى رحم خديجه نزلت سوره الكوثر و بشر بالخير الكثير و الدائم.

روايات مهمه حول البنات

يستحب للمرء إذا عُدم البنت ان يرفع يديه بالدعاء و يبتهل إلى البارى تعالى

۱- ۱) -الكهف:۴۶.

بكل اخلاص ان يرزقه بنتاً.

و قد دعا ابراهيم الخليل (عليه السلام)-و هو أبو الأنبياء-ان يرزقه اللّه بنتاً رغم وجود ابنيه اسماعيل و اسحاق،و قد نقل الصادق (عليه السلام) دعاء ابراهيم بهذا النحو:

ان ابراهيم سأل ربّه يرزقه ابنةً تبكيه و تندبه بعد موته» (1).

ان الغايه التي ذكرت في هذه الروايه ليست ذا اهميه،بل المهم هو اصل المطلب،و هو ان نبياً من اولى العزم عدم البنت،سأل اللّه ان يبلغه هذه النعمه.

على المرء ان يفتخر اذا اصبحت له بنت،لان رسول اللّه كان اباً لبنت،و هذا مواساه لرسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و من الفخر ان يرزق المرء بنتاً،قال الصادق (عليه السلام):

«كان رسول اللّه أبا بناتٍ» (2).

و من لم تكن له بنت و كانت له اختٌ فقد فتح امامه بابٌ من أبواب الرحمه الالهيه ايضاً،يقول جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام):

«من عال ثلاث بنات أو ثلاث اخوات وجبت له الجنّه» (3).

و قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«نعمَ الوَلَد البنات،ملطفات،مجهزات،مؤنسات،مباركات،مفليّات» (4).

و قال أبو عبد اللّه الصادق (عليه السلام):

«من عال ابنتين أو اختين أو عمّتين أو خالتين حجبتاه من النار» (5).

أتى رجلٌ و هو عند النبي (صلى الله عليه و آله) فأخبر بمولودٍ أصابه فتغيّر وجه الرجل،فقال له النبي (صلى الله عليه و آله) مالك ؟ فقال:خير،فقال:قل،قال:خرجتُ و المرأه تمخض

1- 1) -الوسائل:361/21،طبعه مؤسسه آل البيت.

2- 2) -نفس المصدر.

3- 3) -الوسائل:362/21.

4- 4) -الوسائل:362/21.

٥- ٥) -نفس المصدر.

فأُخبرت انها ولدت جاريه،فقال النبی (صلی الله علیه و آله):الارض تُقلّها و السماء تُظلّها و اللّه یرزقها و هی ریحانه تشمّها،ثم اقبل علی أصحابه فقال:من کانت له ابنه فهو مفدوح،و من کانت له ابنتان فوا غوثاه باللّه،و من کانت له ثلاث وضع عنه الجهاد و کلّ مکروه،و من کانت له اربع فیا عباد اللّه اعینوه،یا عباد اللّه اقرضوه،یا عباد اللّه ارحموه» (۱).

فما أعز البنت أذ یدعو رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) اصحابه الی اغاثه من له بنات و اعتبر اعانه ذوی البنات تکلیفاً الهیّاً.

ولد لرجلٍ جاریه فدخل علی أبی عبد اللّه (علیه السلام) فرآه متسخطاً فقال له:أ رایت لو ان اللّه اوحی إلیک أن أختار لک أو تختار لنفسک ما کنت تقول ؟ قال:کنت اقول:یا رب تختار لی،قال:فإنّ اللّه عز و جل قد اختار لک،ثم قال ان الغلام الذی قتله العالم الذی کان مع موسی (علیه السلام) و هو قول اللّه عز و جل« فَأَرَدْنا أَنْ یُبْدِلَهُما رَبُّهُما خَیْراً مِنْهُ زَکاهً وَ أَقْرَبَ رُحْماً» ابدلهما اللّه عز و جل به جاریه ولدت سبعین نبیاً (۲).

قال الصادق (علیه السلام):

«البنات حسناتٌ و البنون نعمهٌ،و الحسنات یُثاب علیها و النعمه یُسأل عنها» (۳).

و قد اوحی اللّه عز و جل إلی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) لیله اسری به:

«...قل لآباء البنات:لا تضیقنّ صدورکم علی بناتکم فإنّی کما خلقتهنَّ ارزقهنّ» (۴).

و قال الصادق (علیه السلام) لرجل:

۱- ۱) -الوسائل:۳۶۵/۲۱.

۲- ۲) -الوسائل:۳۶۴/۲۱.

۳- ۳) -الوسائل:۳۶۵/۲۱-۳۶۶.

۴- ۴) -نفس المصدر.

«انما انک ان تمنّیت موتهنّ و متن لم تؤجر یوم القیامه و لقیت ربک حین تلقاه و انت عاصٍ» (۱).

و عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«ان اللّه تبارک و تعالی علی الاناث ارقُّ منه علی الذکور،و ما من رجل یدخل فرحهً علی امرأهٍ بینه و بینها حرمهٌ الاّ فرّحه اللّه یوم القیامه» (۲).

و قال النبی (صلی الله علیه و آله) حول اهمیه البنات:

«خیرُ أولادکم البنات» (۳).

و عنه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

«من عال ثلاث بنات أو ثلاث اخوات وجبت له الجنه،قیل یا رسول اللّه،و اثنین،قال:

و اثنتین،قیل:و واحده ؟:و واحده» (۴).

و عنه (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«من دخل السوق فاشتری تحفهً فحملها إلی عیاله کان کحامل صدقهٍ إلی قوم محاویج و لیبدأوا بالاناث الذکور فإنّ مَنْ فرَّح ابنته فکأنّما اعتق رقبهً من ولدِ اسماعیل» (۵).

انّه حقاً حدیثٌ عجیبٌ،فلم یقف ایُّ دینٍ علی مرّ التاریخ إلی جانب البنت بهذا الشکل،بل علی العکس من ذلک فلم یکن حال النساء مرضیاً عند سائر الاقوام و الشعوب،انها جهود رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) التی أحدثت هذا التغییر المعنوی الجبّار فی حیاه البنات و النساء،و الزوجه و البنت.

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -الوسائل:۳۶۷/۲۰.

۳- ۳) -البحار:۹۱/۱۰۴.

۴- ۴) -الوسائل:۳۶۸/۲۱.

۵- ۵) -البحار:۶۹/۱۰۴.

و الأعجب قول الرسول (صلی الله علیه و آله):

«لا تضربوا أطفالکم علی بکائهم فانَّ بکاءهم اربعه اشهرٍ شهاده ان لا اله الا اللّه، و اربعه اشهر الصلاه علی النبی و آله،و اربعه اشهر الدعاء لوالدیه» (۱).

بناءً علی ذلک،لا- تضربوا من یشهد بوحدانیه اللّه تبارک و تعالی،یصلّی علی النّبی و آله و یدعو لا-بویه،لا لأنّه لا یستحق الضرب،بل من الواجب مداراته و عدم التوانی عن ابداء المحبه له لما فی بکائه من معنی.

تأملوا هذه الروایه المهمه:

عن السکونی قال:دخلت علی أبی عبد اللّه (علیه السلام) و انا مغمومٌ مکروب فقال لی (علیهم السلام) یا سکونی ما غمّک ؟ فقلتُ:وُلدت لی ابنه،فقال:یا سکونی ! علی الارض ثقلها و علی اللّه رزقها تعیش فی غیر أجلک و تأکل من غیر رزقک،فسری و اللّه عنّی،فقال:ما سمیتها ؟ قلت:فاطمه،قال:آه آه آه ثم وضع یده علی جبهته إلی ان قال:ثم قال لی:أما إذا سمیتها فاطمه فلا تسبّها و لا تلعنها و لا تضربها» (۲).

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«من کان له اثنی فلم ینبذها و لم یهنها و لم یؤثر ولده علیها ادخله اللّه الجنّه».

و قال (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«من کانت له ابنهٌ واحدهٌ کانت خیراً له من الف حجّه و ألفِ غزوهٍ و ألفِ بدنهٍ و ألف ضیافهٍ.

۱- ۱) -البحار:۳۱۱/۶۰.

۲- ۲) -الکافی:۴۸/۶،مکارم الأخلاق:۲۲۰،الوسائل:۴۸۲/۲۱.

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):«الجنه تحت أقدام الامهات»

ميزان الحكمه:۷۱۲/۱۰

۲۳

دور الأم فی التربیه

الولد ثمره فؤاد الأم

ان کلمه الأُم التی وردت کثیراً فی القرآن الکریم و الأحادیث الشریفه،تعنی الاصل و المصدر،و نظراً إلی ان الطفل یمکث فی رحم امه سته اشهر کحدٍ ادنی و تسعه اشهر کحدٍ اعلی و یمتص بکل قواه البدنیه و النفسیه من ذخائر بدنها و یتغذی من اعصابها و جسمها و روحها،فقد عبّر عنها بالام.

و فی الحقیقه فإنّ الام تمثل اصل الطفل و مصدره،و الطفل یمثل تجسیداً لحقائق الام البدنیه و الروحیه و ثمرهً من تلک الشجره المبارکه.

ان فتره مکوث النطفه فی صلب الاب قصیره جداً،أما فی رحم الام فإنّها تمکث ما یقرب من مئتین و سبعین یوماً،و علیه فإنّ جمیع تأثراتها و استلهاماتها أو أغلبها انما تأتی من الام،و من هنا فإنّ الاهمیه التی اولاها الاسلام للام لم یولها لغیرها ابداً.

ان افرازات کیان الام بدنیاً و روحیاً تتجلی فی وجود الطفل،و هو یجبل علی ما جبلت علیه الام فی أغلب اطواره و مسیره حیاته عن وعی منه أم عن جهل.

علی البنت و قبل ان تدخل عش الزوجیه أن تعلم أو تُعلَّم بانها ستکون اماً فی المستقبل و علیها منذ الآن الاهتمام بغذائها و معاشرتها و تصرفها و تربیتها و ایمانها کی تکون مصدراً لجیلٍ طاهرٍ صالحٍ ملتزم بالآداب.

لقد عثرت فی کتاب حول المرأه علی هذه العباره اللطیفه المنقوله عن امبراطور فرنسا نابلیون بونابرت،فقد سئل عن أهم البلدان و اعظمها بالنسبه له،

ص:۳۵۷

فاجاب البلد الذی یغلب فیه عدد النساء !

یجب ان تترسخ لدی المرأه حقیقه الامومه،و الا فلن یظهر إلی الوجود جیلٌ صالح.

علی الام-فی نظر الثقافه الاسلامیه-ان تحافظ علی امومتها فی سبیل تربیه ابنائها.

علی الاُم ان تبرز امومتها لاولادها کی لا یتعرضوا للعاهات من الناحیه الفکریه و العاطفیه.

إذا ما ضیَّعت الام ممیزات امومتها و القت بنفسها فی براثن الحریه بطرازها الغربی و اخذت تجالس و تضاحک هذا و ذاک و تحارثهم و تماشیهم،و بالمقابل تهمل نفسها و زوجها و أولادها من اجل رغباتٍ مادیه و جسمیه،فإنّها لا تعدُّ أماً، بل وحشاً کاسراً ینهش روح الاسره،و ذئباً جارحاً سیلقی بشرف الاسره و کرامتها و طهارتها فی مهب الریح.

علی الام ان تتحلی بالطهاره و العقل السلیم و الأخلاق الانسانیه بغیه تخریج ولد یتمتع بالوقار و الادب و الطهاره و البأس و العلم.

فی احدی مقاطع زیاره وارث نخاطب سید الشهداء الامام الحسین (علیه السلام):

اشهد انک کنت نوراً فی الاصلاب الشامخه و الارحام المطهره.

و فی نفس الزیاره ننسبه إلی خدیجه الکبری و فاطمه الزهراء (علیها السلام):السلام علیک یا بن فاطمه الزهراء،السلام علیک یا بن خدیجه الکبری.

ان ما یوصی به الرسول الاکرم (صلی الله علیه و آله) الشباب الذین یرومون الزواج فی اختیار ذوات الاصول و الدین،انما یأتی للحدّ من الفساد.

فالتی تفتقد للاصاله الاسریه،اللئیمه الفاسده،الفاقده للادب و التربیه، و یعوزها الوقار و الالتزام،و أسوأ من ذلک مَنْ تلاعبت بها الشهوات و السافره

المتبرجه،و التی تقضی کل ساعهٍ وطراً مع صدیقٍ من الشباب،لا تمتلک مؤهلات الزواج،اذ انها قد سحقت اقدامها الغایه التی خلق اللّه تعالی من اجلها الخلق، و ضیَّعت مقومات الانوثه و الاموم‌ه،و لا اهلیه لها فی انجاب الولد الصالح،و هی ممّن قال الرسول (صلی الله علیه و آله) بحقّهنّ:لو أنّهنّ ولدن عقارب و حیّات فی آخر الزمان أفضل من أن یلدن طفلاً،لأنّهنّ و من أجل تلبیه شهواتهنّ قد أخللن بمصنع الفکر و البدن و النفس.

و مثل هذا المصنع المختلّ یعجز من أن یصنع إنساناً سالماً.

استمعوا إلی هذا المعنی علی لسان نبی اللّه نوح (علیه السلام):

« وَ قٰالَ نُوحٌ رَبِّ لاٰ تَذَرْ عَلَی الْأَرْضِ مِنَ الْکٰافِرِینَ دَیّٰاراً* إِنَّکَ إِنْ تَذَرْهُمْ یُضِلُّوا عِبٰادَکَ وَ لاٰ یَلِدُوا إِلاّٰ فٰاجِراً کَفّٰاراً» (۱).

فلو نوفّر فی قوم نوحٍ الامهات،و کثرت المؤمنات الشاکرات الطاهرات،لم یقل ان هؤلاء لا یلدوا الاّ فاجراً کفّاراً.

نعم،إذا کانت البنت و المرأه خضراء الدمن کما عبَّر رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)،فلیس من الممکن التفاؤل بأن تُعطی ثماراً طیبهً و تهبُ عطاءً الهیاً و انسانیاً.

علی المرأه ان لا تجلس ما شاءت من المجالس حتی و ان کانت تضم الارحام،لان بعض هذه المجالس تسودها المعاصی و تترک بصماتها علی روحیه الام و ربما تسلب منها حقیقه الاموم‌ه.

علی المرأه ان لا تتناول ما تملیه رغبتها و میولها من الاطعمه فربما لم یُعدّ الطعام من حلالٍ،و بذلک تترتب علیه اضرارٌ سیئه بالنسبه لها و لولدها.

علی المرأه مراعاه جوانب الطهاره و النجاسه،و المواظبه علی الفرائض

ص:۳۶۱

۱- ۱) -نوح:۲۶-۲۷.

و السنن و الجوانب الأخلاقيه كى يتحول كيانها إلى مصدر نورٍ و مدعاءٍ لاشراقته.

و قد وصلنا عن المعصومين (عليهم السلام) انهم اتخذوا من الزهراء (عليها السلام) اسوةً لهم، و تمثّلوا معطياتها الفكريه و الروحيه و الأخلاقيه و الايمانيه.

ان فاطمه (عليها السلام) تمثل الام النموذجيه و المثل الاعلى للام على امتداد الوجود، فعلى نسائنا و بناتنا الاقتداء بها فى حياتهن،اذ ان الام تمثل أصل الولد و مصدره.

ان الامهات اللواتى يتوسمن الأخلاق الاسلاميه و يتمتعن بالوقار و الرصانه و الأدب،و يمثلن مصدر الحنان و المحبّه و العاطفه،و ما دام الاولاد فى أرحامهن يتغذون من هذه الخصال،و بعد الولاده تحلعق عيونهم فى عيون امهاتهم،و تقتصر اسماعهم على ما ينطقن به،فإنّهم بلا شك يصاغون على ضوء ما عليه الام.

لما اخذ الحسين (عليه السلام) براس الحر بن يزيد الرياحى و وضعه فى حجره،نسبَ حريته و انعتاقه من سلطان بنى اميه إلى امه قائلًا:

انت حرٌّ كما سمَّتك امك حرّاً.

و لما اصرَّ عمر بن سعد على ان يبايع الحسين (عليه السلام) يزيداً،عزا (عليه السلام) امتناعه و اصحابه عن البيعه إلى الامهات و حجورهن الطاهره قائلًا:

...و حجورٌ طابت و طهرت.

الثمره الطيبه

كان عبد اللّه المبارك حكيماً بارعاً و عالماً عارفاً،و قد عمل فى أيام شبابه لدى أحد اصحاب البساتين.

و فى موسم الرمان استضاف صاحب البستان عدداً من الضيوف فنادى على عبد اللّه أن يأتى بالرمان لهم،فجاءهم بسلّه من و إذا بالرمان حامض الطعم،فنادى عليه صاحب البستان أن يأتى برمانٍ حلوٍ،فجاءهم بالرمان فإذا به حامض أيضاً،

ص:۳۶۲

فقال صاحب البستان:ألم اقل لك هات من الرمان الحلو ؟ ألم تعرف بعد سته اشهر من العمل فی البستان این هی اشجار الرمان الحلو ؟ فأجابه عبد اللّه:کلا لا اعلم، قال صاحب البستان:و لمَ ذاک ؟ أجابه:لمّا استأجرتنی کان العقد بیننا ان اعمل بستانیاً لا آکلًا للبستان،فلا علم لی فی ثمار هذا البستان ایّها حلوٌ و ایّها حامضٌ ! !

نعم،فالنطفه الطاهره و الرحم الطاهر و الام الطاهره و التربیه الطاهره تصنع حارساً للمال و لیس آکلًا لاموال الناس،تلدُ بستانیاً لا آکلًا للبستان.

اُمّی سببُ شقائی

قیل ان شاباً حُکمَ بالاعدام فطلب منه ان یکتب وصیته،فقال:لیست عندی وصیّه لکنی ارغب ان أری أُمی فی هذه اللحظات الاخیره من حیاتی.

فجیء له بامه،و لما ودع امه عضَّ علی لسانها و شفتیها بحیث اغمی علیها من شده الالم،فهجموا علیه صارخین به:ما الذی تفعله ایّها الظالم ؟

اجاب:انما الظالمُ امی هذه،فهی التی نصبت اعواد مشنقتی،ففی أحد أیام صبای سرقتُ بیضهً من جیراننا فشجعتنی حتی اصبحت بعد ذلک سارقاً لبعیر،ثم تحولتُ إلی قاتل !

نعم،الجنه تحت اقدام الام،و هی إلی حدٍّ ما تعتبر الدلیل و الوسیط نحو عذاب جهنم ایضاً.

بعد وفاه فاطمه الزهراء (علیها السلام) قال علی (علیه السلام) لاخیه عقیل-و کان متضلعاً فی أنساب العرب-:

«انظر امرأهً قد ولدتها الفحول من العرب».

و بعد مده قال له عقیل:تزوّج فاطمه الکلابیه،لیس فی العرب اشجع من

آبائها.

فتزوجها (علیه السلام) فکانت نتیجه ذلک الزواج اربعه اشبالٍ شجعان اشداء مؤمنین هم قمر بنی هاشم و اخوته.

و بعد شهاده مالک الاشتر (رحمه الله) صعد أمیر المؤمنین (علیه السلام) المنبر فی مسجد الکوفه و قال:

«الا ان مالک بن الحارث قد قضی نحبه و أوفی عهده و لقی ربه فرحم اللّه مالکاً لو کان جبلًا لکان فنداً و لو کان حجراً لکان صلداً للّه مالک ؟ و ما مالک ؟ و هل قامت النساء عن مثل مالک،و هل موجود کمالک،کان لی کما کنت لرسول اللّه».

قد یخبو نور العباده

جاء شابٌ إلی امه و قال لها:اُماه ! فی بعض الاحیان تنکمش رغبتی نحو العباده و اشعر بأن حاجزاً من الظلام یطغی علی قلبی،و ان لستُ ممن یأکل الحرام و لا ـ ممن یجالس الاشرار،کما اننی ابتعدُ عن العوامل التی تؤدی إلی التکاسل عن العباده،و عند البحث و التمعن فی هذا الأمر توصلت إلی ان أسألک فلعل السبب فی هذا الظلام و التکاسل قد سری منک الیَّ،و ارید منک قول الحقیقه کی أجد حلًا لهذا السرّ.

قالت الام:عند ما کنت حاملاً بک کان أبوک فی سفرٍ و قد مضی وقت علی موسم نزول الشمس،و لم اکن اخرج من الدار کما لم تکن لدیّ امکانیه شراء المشمس،و قد صعدت إلی سطح الدار کی ابسط فراش النوم فوقعت عینای علی کمیه کبیره کان جیراننا قد نشروه لتجفیفه فتناولت قلیلاً منها کی أتذوقها،الّا اننی ندمت علی ذلک و لم تکن لدیّ الجرأه علی التحلل منهم،فقال الشاب:لقد وقعتُ علی العلّه یا اماه و انی استأذنک بالذهاب إلی جارنا کی احل الأمر معه لیتسنی لی بعد الآن ان أعبد ربّی بعیداً عن وساوس الشیطان !

زواج نورانی

سمعتُ فی أیام شبابی من أحد العلماء فی مسجد مدینتنا،ان والد المرجع الکبیر المقدس الاردبیلی لما توجه لخطبه ابنه أحد مدینته،قال له والد البنت:ان ابنتی عمیاء صمّاء عضباء عرجاء،فإن شئت زوجتک ایاها،قال الشاب:کیف اعیش معها ؟ فقال والد البنت:یا بنی ما اقصده من العمی هو انها لم ترَ محرماً قط، و من الصمم انها لم تسمع ما حرّم اللّه،و من العضب انها لم تمدّ یدها إلی محرَّمٍ قط، و من العرج انها لم تخطُ نحو مجلسٍ محرّم أبداً،فتزوجها و کانت ثمره ذلک الزواج هذا الرجل العظیم.

والده الشیخ الشوشتری

لقد بلغ الشیخ جعفر الشوشتری مراتب سامیهً من العلم و العمل،فکان عجیب النفوذ إلی قلوب الناس عند موعظته.

سُئلت امه،هل أنها مسرورهً بهذا الابن ؟ قالت:لا،قیل:لماذا ؟ قالت:اننی لم ارضعه و لم اضمّه إلی صدری الاّ و انا علی وضوء،فکنتُ اتأمل ان یکون شبیه جعفر الصادق (علیه السلام) الاّ انه اصبح جعفر الشوشتری ! !

مثال الطهاره الباطنیه و الظاهریه

ذات مرّه قضیت عشر لیالی فی مدینه بروجرد لغرض التبلیغ،و قد وددتُ ان اطلع عن طریق شیوخ المدینه علی أحوال المرجع الکبیر آیه اللّه العظمی السید البروجردی.

فحدّثنی شیخٌ فی التسعین من عمره ان جمیع مساعی والده السید کانت

تنصب على ان ترضعه و هی علی وضوءٍ و طهاره.

و ذات لیلهٍ کـان البرد فیها قارصاً کانت بحاجهٍ إلی ان تغتسل و لم یکن بوسعها الخروج من المنزل فتوکلت علی اللّه و اغتسلت بالماء البارد ثم ارضعت طفلها.

ان الالتزام المعنوی للام و الجهود المخلصه للاب خرَّجا للاسلام رجلًا احدث تغییرات جبّاره فی الحوزات العلمیه الشیعیه علی الاصعده العلمیه و العملیه و الأخلاقیه.

یا ایتها البنات علیکنّ بالاستعداد إلی مرحله الاُمومه متجهزات بالضوابط الالهیه و الانسانیه،و انتنّ ایتها الامهات ! علیکنّ المحافظه علی حقیقه الامومه لدیکنَّ،فاللّه وحده یعلم مدی الربح الذی ینالکنّ فی الدنیا و الآخره إثر ولاده و تربیه مثل هؤلاء الابناء.

من الذین یشفعون یوم القیامه،المؤمن و العالم و الشهید و لم یتحدد عدد من یحق لهم ان یشفعوا له،اذ لهم الحق ان یشفعوا لکل من یستحق الشفاعه،و لا شک فی أن الاُم هی اول من یشفع له هؤلاء الثلاثه.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ثلاثةٌ یشفعون إلی اللّه عز و جل فیشفَّعون:الأنبیاء،ثم العلماء،ثم الشهداء» (۱).

و قال الباقر (علیه السلام):

«ان المؤمن لیشفع فی مثل ربیعه و مضر،و انّ المؤمن لیشفع حتی لخادمه...».

فیا ایتها البنات و الامهات ! لِم لا تکوننَّ ممن ینالون شفاعه ابنائهم العلماء و الشهداء و المؤمنین یوم القیامه ؟ أ لیس من الغبن أن تُضیِّعن حقیقه الامومه من أجل أیام معدودات فی هذه الدنیا الدنیّه،و تعملن علی تدمیر البناء الروحی لاولادکنَّ الذین یعتبرون ودیعهً الهیه عندکنّ و تجعلنهم العوبهً بید شیاطین الغرب و الشرق ؟ !.

۱- ۱) -البحار:۳۴/۸.

«يا أَخْتَ هٰارُونَ مٰا كٰانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ»

مريم۲۸/

۲۴

دور الأب فی تكامل الولد

اهتموا باربع حقائق

يستفاد من الآيات«۳۳-۳۷»من سوره آل عمران،و الآيه«۲۸»من سوره مريم،ان تكامل الانسان و رقيّه يرتبط باربع اطراف و هی:الاب المؤمن،و الام المؤمنه،و المعلم النزيه الحريص،و أكل الحلال.

لما رأى اليهود عيسى (عليه السلام) فی حضن مريم-و كانت بنتاً لم تتزوج - اصابتهم الدهشه فقالوا لها:

«يا أُخْتَ هٰارُونَ مٰا كٰانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَ مٰا كٰانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا» (۱).

لقد جهلوا حقيقه الأمر بأن المسيح كلمه اللّه القاها إلى مريم الطاهره،فكانوا يتصورون ان العمليه وقعت خلافاً للشرع،فمن خلال معرفتهم بأبی مريم بأنه رجل مؤمن وقورٌ ملتزم بالآداب الالهيه،رجلٌ عظيم كريم،و بامها بأنها امرأه مؤمنه عفيفه طاهره،لم يكن يُتصور ان تلجأ ابنتهما إلى الرذيله،فقد كان من الثابت لدى الناس ان الولد تجسيد لمزايا الوالدين و اخلاقهم و حقائق وجودهم، حتى نطق عيسى (عليه السلام) فاتضح ان من الحتم ان يلد هذان الابوان مثل هذه البنت الجليله ذی المقامات الساميه التی اصبحت أماً لنبی من اولی العزم.

لاحظتم ان ما كانوا يتوقعونه من طهاره فی مريم انما يرجع بالدرجه الاولى إلى طهاره أبيها لذا فقد قالوا لها:

۱- ۱) -مريم:۲۸.

«مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ» .

و الام التی تحظی بمیزه خاصه ایضاً کانت موضع اهتمامهم،من هنا قالوا لها:

«وَ مَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا» .

خلال الفصل السابق تطرقت بالتفصیل إلی الاُم و واجباتها،و لا أری فی هذا الفصل حاجه للمزید من التفصیل،و قد نوهت فی ما مضی من بحوث إلی الحلال و الحرام و الرزق الطیب الطاهر،کما لا یخفی علی أحد تأثیر المعلم و احواله و اخلاقه علی الاولاد.

و ما یحتاج إلی مزید من التوضیح فی هذا الفصل هو تأثیر الاب فی اخلاق الطفل و سلوکه و تربیته.

یتعین علی الاب ان یهتم أولاً ـ بتربیه الولد الدینیه و اخلاقه و تعلیمه،و من ثمّ ان یحیا مع زوجته بنحوٍ لا ـ یعکّر صفو حیاه أولادهما،و من جهه اخری علیه التزام جانب الحیطه فلا یطعم عیاله لقمهً من الحرام.

ورد فی الروایات عن أهل البیت (علیهم السلام) ما مفاده:ان عده من الناس یدخلون جهنّم بغیر حساب منهم الآباء الذین لا یعتنون بتربیه أولادهم الدینیه و الأخلاقیه.

لقد خلق اللّه سبحانه الناس جمیعاً من اجل بلوغ مقام خلافه اللّه و الهدی و البصیره و بالتالی دخول الجنّه،و الناس هم الذین یمهّدون لعذابهم.

أمیر المؤمنین (علیه السلام) یبکی

بعد ان انتهت معرکه الجمل بانتصار أمیر المؤمنین (علیه السلام) و اطفئت نیران الفتنه، مرّ (علیه السلام) وسط القتلی و لما نظر الیهم بکی بکاءً شدیداً،انه فعلٌ لم یسبق له مثیل و لم یصدر مثله من ایّ عسکری منتصر،فسئل (علیه السلام) عن السبب فی بکائه، فاجاب:هؤلاء الّذین اعتنقوا الاسلام و صاموا و صلّوا و عبدوا اللّه کان یجب أن

یـدخلوا الجنّه،و إنّ قلبی یتحرّق لهم ألماً لأنّهم قد عصوا اللّه و قاتلوا الامام المعصوم،و نتیجه اتباعهم أهواءهم أحلّوا أنفسـهم فی العذاب الدائم.

أهل النار

ان المعـذّبین فی النـار یطلبون من اللّه الخلاـص من العـذاب خمس مرات،الاّـ انهم یقمعون فی کل مرّه منها،و فی الخامسه تُسـدُّ افواههم إلی الابد.

و قد وردت احدی هذه المرات الخمس فی هذه الآیه الکریمه:

«وَ هُمْ یَصْـطَرِخُونَ فِیهٰا رَبَّنٰا أَخْرِجْنٰا نَعْمَـلْ صٰالِحاً غَیْرَ الَّذِی کُنّٰا نَعْمَلُ أَ وَ لَمْ نُعَمِّرْکُمْ مٰا یَتَـذَکَّرُ فِیهِ مَنْ تَـذَکَّرَ وَ جٰاءَکُمُ النَّذِیرُ فَذُوقُوا فَمٰا لِلظّٰالِمِینَ مِنْ نَصِیرٍ» (۱).

ایّها الآباء ! ان من اهم الاعمال الاهتمام بتربیه الولـد و کماله و رقیّه،فلا تهملوا أولادکم،و حافظوا علی طهاره البیت من أجلهم،و أطعموهم من الحلاـل، و حافظوا علی حقوق زوجاتکم،کی تسـری افعالکم و اخلاقکم و طریقه کسـبکم للحلال الیهم لیصـبحوا آباءً مناسبین لاولادهم اسوه بکم.

ایّها الآباء ! ان جمیع اعمالکم و ممارساتکم تخضع لنظر الباری تعالی و رسوله و الأئمه الأطهار:

«وَ قُلِ اعْمَلُوا فَسَیَرَی اللّٰهُ عَمَلَکُمْ وَ رَسُولُهُ وَ الْمُؤْمِنُونَ» (۲).

التزموا الحـذر فی حیـاتکم،و تمثلوا الحیطه فی تصـرفاتکم و اقوالکم و افعـالکم اذ ان کـافه تحرکـاتکم تترک بصـماتها فی اهل الدار.

لقد لفت رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) انظار الآباء إلی مسؤولیاتهم الخطیره،و کثیراً ما تواترت الوصایا من الأئمه الاطهار إلی الآباء،فالأب فی البیت کالزعیم فی البلد

۱- ۱) -فاطر:۳۷.

۲- ۲) -التوبه:۱۰۵.

و هو مسؤول عن المجتمع بأكمله،و الأب يتعرض لمساءله الحق تعالى يوم القيامه.

عوِّدوا أولادكم على تطهير نواياهم،و حثّوهم على العمل الصالح،اعملوا على ان يتجلى فى قلوبهم حب العلم و المعرفه و العلماء،اصطحبوهم إلى المجالس الدينيه،علّموهم الواجبات قبل بلوغ سن التكليف،ارفقوا بهم،عاملوهم باللطف و الكرم و الأخلاق الفاضله.

ان النبى (صلى الله عليه و آله) و أمير المؤمنين يُعتبران افضل اسوه و قدوه للآباء،فطالعوا احوالهما و حياتهما و طبقوا افعالهما فى حياتكم،اتخذوا من رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و سيد العارفين (عليه السلام) قدوه لكم بدلاً من رموز الابتذال سواءً فى الداخل أو الخارج،اعدّوا ما يجعل من الدار و اهله يتنفسون عطر النبوه و الامامه،كى تضمنوا خير الدنيا و الآخره.

لحمه من حياه الشهيد الشيخ فضل اللّه النورى

ولد هذا الرجل العظيم،المجاهد و المرجع الأمين من ام طاهره و أبٍ كريم، و قد جهد والده فى تربيه،اذ سخّر الوالد كلَّ وجوده فى سبيل تربيه ابنه و كماله و رقيّه،و لما لمس منه شغفاً فى العلم و العمل ارسله إلى النجف الاشرف و تتلمذ على اساتذه كبار كالشيخ الانصارى و الميرزا الشيرازى و الحاج الميرزا حسين النورى فنهل كثيراً منهم،ثم عاد إلى طهران متزوداً بالعلم و الفضيله و الأخلاق و التقوى،فاصبح فى طليعه العلماء فاشعل فتيل الثوره ضد الظلم و الجور و ذلك فى حركه المشروطه،فانتصرت ثورته،بيد ان الخونه تسلّلوا إلى شرايين الحكم و مفاصله فحرفوا مسير الثوره تصطبغ بما تمليه لندن،فكان (رحمه الله) من بين جميع العلماء ذا نظره ثاقبه ازاء هذه الواقعه المرّه،منادياً معلناً،غير انه لم يفلح فاعتُقل

و حکم علیه بالاعدام لانه کان یرید المشروطه حرکهً تستند إلی الشرعیه،و من مجلس الشوری مجلساً یستند إلی القرآن و السّنه و نهج البلاغه و الفقه الشیعی، کانت نیته خالصه للّه تعالی،و مطالبه مطالب الهیه،کان (رحمه الله) حریصاً ذا بصیره، و کل ذلک استلهمه من أبیه و من احضان امه،و اختلط فیه الکمال مع النور الذی یتأتی من لقمه الحلال.

و قد اعتلی اعواد المشنقه یوم ۱۳ رجب ذکری ولاده أمیر المؤمنین (علیه السلام) و اعدم علی أیدی الجلادین بسبب مطالبه الحقه،فتصوروا انهم اعدموا ضمیره باعدامه ناسین الآیه الکریمه.

«یُرِیدُونَ لِیُطْفِؤُا نُورَ اللّهِ بِأَفْواهِهِمْ وَ اللّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَ لَوْ کَرِهَ الْکافِرُونَ» (۱).

و بعد مضی ما یقرب من ثمانین سنه علی اعدامه،و بالذات فی الساعه العاشره صباحاً من یوم الثالث عشر من رجب و علی مقربه من محل اعدامه فی ساحه المدفعیه تجلّت ثمار ثوره الشعب الایرانی المنجب للشهداء بافتتاح مجلس الشوری الاسلامی بتلاوه بیان الامام الخمینی الکبیر (رحمه الله) فتحققت امنیه شهیدنا العظیم الشیخ فضل اللّه النوری،و کنتُ من بین المدعوین لحضور ذلک الحفل،فلم یراودنی العجب لان اللّه سبحانه ناصرُ المؤمن و معینه و هو الذی یحقق امانیه و ان اعدم أو استشهد.

طوبی لوالد ذلک الشهید حیث یقف یوم القیامه موشحاً بالکرامه فی محضر الباری تعالی و انبیائه و الأئمه الطاهرین،و ذلک نتیجه الظفر بمثل هذا الابن.

۱- ۱) -الصف:۸.

ایّها الشباب احذروا

ایّهـا الشـباب،یـا ابنـاء الاسـلام،یـا اتبـاع رسـول اللّه (صـلی الله علیه و آله) لکم منی وصـیه مهمه، و هی ان توجـدوا فی انفسـکم مسـتلزمات الابوه الصالحه و المناسبه،فموعد الزواج لم یزل بعیداً،بل فکروا من الآن بتخلیه انفسکم من رذائل الأخلاق،و تهذیب اعمـالکم و مجالسـکم و زیـاراتکم،و علیکم بالاعتنـاء بمـأکلکم خـاصه،ففی نطفکم مادهٌ تُسـمی الجین و هی التی تحمل جمیع شمـائلکم إلی ذراریکم،و هـذا لیس من ثمـار الـدراسات التی قـام بهـا علمـاء الغرب و محققوه فیهمله البعض منکم متصوراً انها نظریه قد تبطل مستقبلاً،انها قضیه بدیهیه و ذاتیه اهتم بها الاسلام العزیز منذ بزوغ فجره.

تأملوا هذه الروایه المهمه بهذا الشأن:

اتی رجـل من الانصـار رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) فقـال هـذه ابنه عمی و امرأتی لا أعلم الا خیراً،و قـد اتتنی بولـد شـدید السواد منتشر المنخرین...و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

ان العرق دساس.

مرادف العرق،الجین،و دساس تعنی الناقل،من خلال هذه العباره انقذ (صلی الله علیه و آله) هذا الشاب من القلق و سوء الظن.

نعم،فإنّ شمائل الاب تنتقل إلی الابناء کما عبّر رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)،و هذا ما اثبتته الاجهزه العلمیه المعاصره.

بنـاءً علی ذلک،علیکم السعی قبل مرحله الزواج ان تتوفر فیکم الصـفات التی یتوسـمها الاسـلام فی الاب،فلا تبادروا إلی الزواج بقصد التلذذ المادی متناسین الحقائق،فیکون ابناؤکم بئس الثمار بالنسبه لکم و للمجتمع.

لقد کان رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و ائمه الهدی (علیهم السلام) یفتخرون بانتسابهم لابراهیم

الخلیل (علیه السلام) محطم الاصنام،فقد انتقلت شمائل ذلک الرجل العظیم إلی ذریته الطاهره.

فی زیاره وارث-و هی زیاره صحیحه و مسلّمه-نخاطب الامام الحسین (علیه السلام) بأنه وارث آدم و نوح و ابراهیم و موسی و عیسی و محمد (صلی الله علیه و آله) و أمیر المؤمنین (علیه السلام)،و هذا الارث الذی وصله لیس مالاً أو ثروه،بل هو تجلیات معنویه و علوم الهیه و اخلاق فاضله و الکرم و الفضیله و الشرف،فلم لا ـ ننهل نحن الآباء من هذه النعم المعنویه کی ینعم بها ابناؤنا ؟

الآباء الضالون و مسئولیه الابناء

ربما یتوفّر فی عائلهٍ ما أبٌ یأنف عن قبول التربیه الدینیه،و یتقاعس عن تنفیذ التعالیم الالهیه،و لا یُبدی ای رغبهً ازاء الحقائق،و یفتقد لقابلیه الاذعان للحقائق الالهیه،حینها یترتب علی أولاده ممن بلغ منهم شأواً من الفطنه دعوته نحو الحقیقه و ذلک من خلال سلوک الرفق و الطیب من الأخلاق و انقاذه من خزی الدنیا و عذاب الآخره،اما إذا أبی فعلیهم العیش إلی جانبه و المحافظه علی الحیاه من ان تتلوث بسببه.

و علیهم ان یتخذوا من مصعب بن عمیر ذلک الشاب المؤمن المجاهد الذی نال وسام الشهاده فی معرکه احد و هو فی عز شبابه.

لقد کان أبواه مشرکین و کان مصعب یکنّ لهما شدید المحبّه و قد آمن بالرسول (صلی الله علیه و آله) استجابه لفطرته و قبل ان یفرض اللّه علی رسوله الهجره فقد هاجر مصعب إلی المدینه للتبلیغ بناء علی طلب اهلها،فمهّد السبیل لهدایه الکثیر من الناس إلی الاسلام و بجهوده اصبحت المدینه علی استعداد لقبول رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فهاجر (صلی الله علیه و آله) الی المدینه و لما أقبل مصعب علی رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و علیه إهاب

کبش قال (صلی الله علیه و آله) انظروا یا ایّها الشباب،یا من یحیا آباؤکم بعیداً عن الحیاه المعنویه،و لا یریدون لکم ان تصبحوا من اصحاب المعنویات و ان تتخلقوا بالطیب من الأخلاق،و کل همهم ینصب علی ان تتسلقوا سلّم العلوم المادیه أو تتشبثون من أجل جمع الاموال،علیکم التعامل معهم بلطف و عدم التشاجر معهم، اذ التنازع معهم خلاف للّه و لرسوله،و ما علیکم الاّ عدم التشبّه بهم و لا تتخلوا عن اللّه سبحانه و رسوله و الأئمه الطاهرین و المعاد ازاء دعواتهم الباطله المنحرفه، و علیکم علی هذا الصعید ان تتخذوا من محمد بن أبی بکر ذلک الشاب المؤمن المجاهد قدوهً لکم،و ان تحیوا مثله حیث عاش محباً لعلی (علیه السلام) عاملاً بالقرآن و سنّه نبی اللّه فکانت عاقبته الشهاده فی سبیل اللّه و ثباته علی دینه،و ان تجعلوا من افعالکم و تصرفاتکم منسجمه مع التعالیم الالهیه.

والدٌ فاضل

اثناء زیارتی لمدینه مهرجرد لغرض التبلیغ و التی استمرت لیلتین او ثلاث حکی لی ابن خاله آیه اللّه العظمی الحاج الشیخ عبد الکریم الحائری مؤسس الحوزه العلمیه فی مدینه قم المقدسه.

ان والد الشیخ بقی بلا طفل لمده خمسه عشر عاماً،فکان یتألم کثیراً،و کان یعمل قصاباً،و هذا العمل لم یکن یریحه نوعاً ما،و ذات مره قالت له زوجته لعل العله فی عدم الانجاب تکمن فیَّ،و لا طاقه لی علی تحمل ما تعانیه من آلام،کما لا قدره لی علی الاجابه فیما لو سُئلت یوم القیامه عن أسباب شقائک،فلا مانع من ناحیتی فی أن تتزوج کی تصبح اباً،بل أنا التی سأبحث لک عن زوجه تلائمک.

و بعد مده عن الزمن عثرت علی ارملهٍ تقطن فی منطقه تبعد بضعه فراسخ عن محل سکناه،و اقترحت علی زوجها الزواج من هذه الارمله.

وقع الزواج،و فی لیله الزفاف وضع العریسان یداً بید-کما هو المألوف سابقاً،و کانت للعروس من زوجها السابق طفله فی الثالثه من العمر ابت الافتراق عن امها فتناولتها خالتها کی تأخذها معها،الاّ ان صراخ الطفله أخذ یتصاعد،فهزَّ المنظر هذا الرجل الکریم فقال للمرأه:لا طاقه لی علی تحمّل بکاء الیتیم، بالاضافه إلی ان حیاتی معک و احتمال انجابک لطفلٍ منی قد یؤذی هذه الیتیمه فإنّی انصرف عن هذا الزواج،فبذل لها صداقها و قفل عائدا إلی مهرجرد لیلاً،و فی تلک واقع زوجته الاولی فانعقدت نطفه الشیخ عبد الکریم الحائری کرامه له علی کرمه و ایثاره،فولد لهما مؤسس الحوزه العلمیه فی قم،ذلک الاستاذ الذی تخرّج علی یدیه ما یناهز الالف عالم ممن جمع شروط الاجتهاد،و تولی تربیه من خلفه من المراجع،و کان من بین الذین ربّاهم الامام الخمینی (رحمه الله) الذی تبلورت علی یدیه الثوره الاسلامیه فی ایران و امتدت آثارها شرقاً و غرباً،و حفظ الاسلام من ان یخبو نجمه،و انطلق فی حرکته لبسط حکومه الاسلام علی العالم.

لقد کان الامام الخمینی (رحمه الله) ثمره من ثمار الشیخ الحائری و الشیخ ثمره وجود القصاب الفاضل،الرجل الالهی النورانی المخلص،فایُّ نعمهٍ سینعم بها هذا الاب الفاضل یوم القیامه حین یقف إلی جانب ولده و تلامیذه ؟ اللّه وحده یعلم بذلک.

الآباء الطالحون و الابناء الصالحون

لقد کان الحجاج بن یوسف الثقفی رجلاً لئیماً ظالماً قاتلاً و موجوداً طالحاً، و کانت ذریته مذمومهً،بید ان رجلاً من نسله یدعی أبو عبد اللّه الکاتب ظهر فی عصر السید المرتضی فکان انساناً عظیماً فاضلاً و شاعراً صالحاً و حکیماً کریماً محباً لأهل البیت (علیهم السلام) مادحاً لائمه الهدی لا سیما أمیر المؤمنین و أبی عبد اللّه

الحسین (علیهما السلام).

لقـد کـان منقطعاً عن ما اتصف به آباؤه،فقـد تنعّم بالعقل و النور و الفطره فاسـتجاب للحق و اصـطبع به،فحظی برعایه اهل البیت (علیهم السـلام) حتی نقل صاحب ریاض العلماء المیرزا عبد اللّه الافندی:ان السـید المرتضی قد عنّفه ذات مرّه، فجاءه رسول اللّه (صـلی الله علیه و آله) و الأئمه (علیهم السـلام) فی المنام فسـلَّم علیهم،فقابله الرسول الاکرم (صـلی الله علیه و آله) ببرود فقال له السـید:ما الذی ارتکبته ؟ قال (صلی الله علیه و آله):لقد اسات إلی محبّنا و شاعرنا فاذهب و اعتذر منه،فما ان طلعت شمس ذلک الیوم حتی ذهب السید بنفسه إلی منزل أبی عبد اللّه الکاتب لیعتذر منه و یرضیه.

فیـا ایّهـا الشــباب،انهـا القـدره الالـهیه الـتی منحتکـم الاسـتقلال،و ان لاـ تنتقـل الیکـم عـدوی التلـوث عمـن تلوثـوا و ان کـانوا أباءکم،فعلیکم ان لا تتطبعوا بطبائعهم،التزموا الصراط المستقیم،و کونوا معهم و لکن حافظوا علی استقامتکم.

والدٌ کریم

لقد کان صدر المتألهین الشـیرازی فیلسوفاً قلّ نظیره و حکیماً عالماً و عارفاً بارزاً احدث ثورهً جباره فی الفسـلفه و صـنّف افضل الکتب فی هـذا المجـال،و هو ابن ثریٍّ مشـهور فی مـدینه شـیراز یعمـل بائعـاً للتحفیـات و تـاجراً للؤلؤ و المرجان، و یتبوء مرکزاً حکومیاً رفیعاً.

و قـد اسـتحوذت محبه الابن علی الولـد بحیث انه کان یرغب فی ان یعمل ابنه معه فی تجاره اللؤلؤ و المرجان،فعمل مع أبیه مده من الزمن،کما انه اقام فی مدینه بوشـهر لمواصـله عمل والده،و اقام مدهً فی البصـیره،و بعد سـنه او سـنتین عاد إلی شـیراز فاقترح علی أبیه بکـل ادبٍ ان یترک العمل و الالتحاق بالحوزه العلمیه فی شـیراز فقال له والـده،اننی علی اسـتعداد لقبول ما تراه صالحاً لک،فالتحق

بـالحوزه تاركـاً الثروه و المتجر،متجاهلاًـ البيت و السـعاده الماديه،و لم تمض سوى مـده قصـيره حتى اصـبح فى ظل رعايه ابيه و محبته و هو فى سن الشـباب عالمـاً معروفاً،و لم يعثر فى حوزه شـيراز على من يغـذيه من الناحيه العلميه،فاسـتأذن اباه بالتوجه إلى اصـفهان،فقوبل بالموافقه،فشـدّ الرحال إلى اصـفهان فحضـر دروس الشـيخ البهائى و المير داماد و المير فنـدرسك،بعد مده صار صدر المتألهين.

نعم،فقد بلغت به اخلاق الوالد و رفق رب الاسـره و ادراكه و رؤيته الثاقبه إلى ان يتحول من عاملٍ فى متجرٍ للتحفيات إلى اسـتاذٍ للفلاسفه و الحكماء.

فأىَّ ثمره طيبهٍ يهديها الاب الكريم البصير الحريص و الحكيم إلى البشريه و عالم المعرفه ؟ !

آكل الحرام لا يربّى على الأكبر

خلالـل أيـام صـباى كـان فى محلتنا رجلٌ طاعنٌ فى السن جليل تقى منظم و كان يعمل دلالاً و نظراً لتـدينه و ادبه و صـلاحه فقد كان التجار يثقون كثيراً بتجارته.

كان يحضـر صلاه الجماعه فى جميع أوقاتها،و يتمتع باسلوب عجيب فى جذب الصبيان إلى المسجد،كنتُ من بين الذين يحبونه حتى اننى كنت اؤدى صـلاه الصـبح جمـاعهً،و كـان يحكى لنا قصـصاً مـدهشه مما جرى على مـدى ثمانين سـنهٍ من عمره حيث كانت مليئه بالعبر و بالدروس.

و كان مما قاله لنا:ان شاباً كان يعيش مع امه و ابيه فى منطقه ناصـر خسـرو، و كان أبوه مهملاً للجوانب الشرعيه،فى حين انه كان ممّن يجـالس العلمـاء و يحضـر المجالس الـدينيه فكان يتألم لما يلمسه من ابيه،و كانت نصائحه التى تنمّ عن الحرص لا تؤثّر فى أبيه،فتوجه غاضباً إلى الرى ليجاور مرقد عبد العظيم

الحسنی،فعمل هناک بائعاً لمده سنه کانت یوضح المسائل الشرعیه للبائعین فی السوق،و فی احدی لیالی عاشوراء جاء إلی طهران لزیاره والدیه،و کانا قد ذهبا لحضور مراسیم التعزیه فی منطقه دولت فتوجه إلی هناک فصادف انّ الذی یؤدی دور شمر بن ذی الجوشن قد مرض فلم یحضر مراسم التمثیل،فلما رای المسؤول عن المراسیم ذلک الشاب-و حیث ان له معرفه سابقه به-طلب منه اداء الدور، فقبل الشاب،و ارتدی الملابس و دخل ساحه العرض وادی الدور بمهاره،و قد عرفه أبوه من بین حشود الحاضرین فاستاء لانه ادی دور الشمر،و بعد نهایه المراسیم عادوا سویهً إلی البیت فسال الاب ابنه،هل تناولت العشاء ؟ فأجابه:

کلا،فقال:فی المطبخ جرّه حلیب و اناء فیه لبن فاجلبهما و کُل منهما،فلما جاء إلی جرّه الحلیب وجد فیها فاراً میتاً فأکل لبناً لوحده،و اثناء تناوله اللبن سأله الأب لِمْ لا تأتِ بالحلیب ؟ قال:وجدتُ فیه فأراً میتاً و قد تنجّس و بالتالی فإنّ أکله حرام،قال له أبوه باسلوب عنیفٍ:الا تقلع عن هذه الاوهام ؟

و بعد دقائق من الصمت قال الاب:الآن و بعد عام عدت الینا و قمت باداء دور الشمر،لِمْ لا تؤدی دور علی الاکبر ؟ فأجابه الابن باسلوب لطیف و ظریف:یا أبه ! لا تتوقع ممن یأکل الحلیب الذی وقع فیه الفأر ان تتبدل نطفته لیصبح علیاً الاکبر،فنتیجه لقمه الحرام هو الشمر ! !

فیا ایّها الشباب حاولوا ان تصبحوا آباءً یتوفرون علی شروط الابوه،کی یصبح ابناؤکم صالحین سالمین،و إذا ما حدث لدیکم نقصٌ من شأنه تدمیر بنائکم الباطنی فبادروا إلی اصلاحه،إذ ان القیامه یوم مذهلٌ بالنسبه لجمیع الخلائق.

قال علی (علیه السلام):«حق الولد علی الوالد أن یحسن اسمه،

و یحسن أدبه،و یعلامه القرآن»

نهج البلاغه:الحکمه ۳۹۹

۲۵

حق الولد علی والدیه

طریق الخیر

فی مستهل الکلام من الضروری ان نعرج علی مقطع من کلامٍ نفیسٍ و حکیم شعَّ من قلب أمیر المؤمنین (علیه السلام) لهدایه الانسان و الأخذ بیده نحو الخیر،إذ قال (علیه السلام) مجیباً مَنْ سأله عن الخیر:

لیس الخیر أن یکثُرَ مالُک و ولدک،و لکن الخیر أنْ یکثُر علمُکَ،و ان یعظم حلمُک و أن تباهی الناس بعباده ربِّک،فإن احسنتَ حمدتَ اللّه،و ان اسأت استغفرت اللّه و لا خیر فی الدنیا الاّ لرجلین،رجلٌ اذنب ذنوباً فهو یتدارکها بالتوبه،و رجلٌ یسارعُ فی الخیرات و لا یقلُّ عملٌ مع التقوی و کیف یقلُّ ما یتقبل (۱).

لقد جرت الاشاره فی هذه المقاطع إلی ثلاث حقائق هی:العلم و الحلم و تسخیرهما لعباده اللّه تعالی،و فی نهایتها جری التنبیه إلی ان العلم و الحلم و الاستفاده منهما یجب أن یقترن بالورع عن الذنوب و الاحتراز عن المعاصی کی تحظی بالقبول من لدن الباری عز و جل.

فالعلم الذی یفتقد صاحبه للتقوی،و الحلم الذی لا یقترن بالورع عن المعاصی،و العباده التی لا حظّ للتقوی فیها لیس إلاّ مصدر للخسران و الدمار و ماء فی غربال.

ان الذین تسلّقوا مدارج الرقی فی هذه الدنیا انما کان وصولهم من خلال العلم

۱- ۱) -شرح ابن أبی الحدید:۱۸/۲۵۰.

و البصیره و العباده و تحلّیهم بالتوبه و التقوی و الورع،أما الجهله و البلداء و من ضاقت صدورهم و تدنت قابلیاتهم فهم عبّاد الأهواء و المنغمسون فی وحل المعاصی و الناکصون عن البرِّ و الاحسان،و العاطلون من الناس و مصادر الدمار و الخسران.

علی أیه حالٍ،فیما یتعلق بحقوق الولد علی والدیه،یستفاد من هذه الجمل النورانیه وجوب اطلاع الوالدین بادیء الأمر علی مسؤولیاتهم التی حدّدها الاسلام ازاء أولادهم و من ثم التحلّی بالحلم و التحمل فیی تطبیقها و العمل بتلک التعالیم حیث یعدّ عبادهً عظیمه،و التباهی بها فی السرّ،و التوجه إلی اللّه سبحانه بالحمد و الثناء لما منّ به من توفیق للاهتمام بالاولاد و اداء حقوقهم،و طلب المغفره منه تعالی إذا ما بدر منهم تقصیرٌ فی هذا المجال،و التزام التقوی علی کافه الاصعده،کی لا تذهب جهودهم ادراج الریاح.

لا شک فی ان الاهتمام بالحقوق المترتبه للولد علی الانسان و الاجتهاد لأداء هذه الحقوق یعتبر عباده لا تضاهی و خیراً وفیراً یناله المرء فی الدنیا و الآخره.

حق الولد علی والدیه

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«حقُّ الولد علی والده ان یعلّمه الکتابه و السباحه و الرعایه و ان لا یرزقه إلاّ طیباً» (۱).

و بطبیعه الحال،لیس من الضروری التدخل مباشره فی بعض الشؤون.

فبمجرد ان یرسل الاب ولده إلی المدرسه و المراکز التی یتعلّم فیها السباحه

۱- ۱) -میزان الحکمه:۷۲۰/۱۰.

و الرمايه فإنّه يكون قد ادّى حقه،أما فى مسأله توفير الرزق الحلال الطيب و هى قضيّه صعبه،فلا بد من التزام الدقه قدر الامكان فى اداء هذه المهمه تلافياً لوقوع الاشكال الذى يفسد الدنيا و الآخره.

كم هو جميلٌ ان يتوفر النادى و المسجد إلى جانب مدارسناكى يتوجه ابناؤنا بعد فتره الدرس إلى النادى الرياضى لتعلّم السباحه و الرمايه و من ثمَّ يعرجون نحو المساجد لتعلّم المسائل الشرعيه و العباديه،كى ينالوا كمالهم البدنى و الفكرى إلى جانب الكمال الروحى و التربوى.

ان القراءه و الكتابه أو العلم بمعناه الشامل،و السباحه و الرمايه،و الرزق الطيب تمثّل اربعه مصادر قوه لأبناء البلد بامكانهم التحصن ازاء الكثير من الاخطار من خلال التسلح بهذه القدرات المهمه،فالانشغال بها يملأ اوقات الشباب و الفتيان،و هو ذو أثر بالغ فى تهذيب قابلياتهم الذاتيه لا سيما الغرائز.

ينقل الشيخ البهائى (رحمه الله) فى كتابه،المخلاه،عن أحد الاعاظم و يدعى حسن - و لا ادرى أيَّ حسنٍ يريد-قوله:لو وقع بيدى رغيف خبز من الحلال لجففته و طحنته حتى اجعله دقيقاً و احفظه ثم اعطى جزءاً منه لمن يراجعنى من المرضى ممن يصعب علاجه كى يشفى من مرضه بتناوله للحلال.

آثار الحلال و الحرام

نقل لى أحد كبار العلماء ممن اسدوا خدمه للدين و الشعب:خلال أيام دراستى عند الامام الخمينى (رحمه الله) فى قم كنتُ اسافر إلى المدن و النواحى للتبليغ اثناء العشره الاولى فى شهر محرم.

و ذات مرّه و على اعتاب شهر محرّم حضرتُ عند الامام (رحمه الله) و قلت له:لقد دُعيتُ إلى منطقه جديده هذا العام فارجو منك الدعاء و الأذن لى بالذهاب،فدعا

لی الامام و اسدی نصائحه فیما یتعلق بالتعامل مع الناس و التبلیغ.

و توجهت إلی المنطقه التی اریدها-و هی منطقه لم یکن عدد سکانها یزید علی ۲۰۰۰-۳۰۰۰ نسمه-و عند وصولی الیها صادفنی مزارعٌ نیّرُ الوجه یحمل مجرفته علی کتفه فسألنی عمّا کان مجیئی من أجل التبلیغ،فأجابته بالایجاب، فقال:لا تتکلم هنا الّا عن الحلال و الحرام،لان حاجه ابناء هذه المنطقه إلی هذه المسائل أکثر من حاجتهم إلی غیرها و اکثرهم لا یهتم بالحلال و الحرام،ثم قال:

لا تذهب إلی أیِّ بیت فی هذه القریه غیر بیتی،إذ اننی دائب الاهتمام بالحلال و الحرام و بکل دقه،و ان تناولک لما اعدّه لک من حلال سینیر قلبک و ییسر حدیثک.

فتوجهت إلی منزله فکان کما سمعت منه،إذ کنت ارتقی المنبر و القی أحادیثی بیسر و راحه دون تلکؤ.

لقد کان یتوجه إلی مزرعته مبکراً و یحضر إلی المسجد عند صلاه المغرب ثم نعود معاً إلی منزله بعد المحاضره.

و فی أحد الأیام ذهبتُ-دون علم منه-فی ضیافه أحد الاشخاص،فشعرت فی تلک اللیله بصعوبه بالغه و ضعفٍ فی الالقاء و بیان المطالب اثناء المحاضره، و ان لم ینتبه المستمعون إلی ذلک،غیر اننی شعرتُ بحرج فی القاء مطالبی،فنظر لی ذلک القروی مرتین أو ثلاث نظره غاضبه و کنت اقرأ فی نظراته احتجاجاً علیَّ،و بعد انتهاء المجلس عدنا إلی بیته فقال لی بنبرهٍ حادهٍ:لیتک طُعنت بسکینٍ، من المؤکد انک ذهبتَ إلی بیتٍ آخر،لقد فهمتُ ذلک من خلال وضعک اثناء المحاضره،من الآن فصاعداً لا یحق لک الذهاب إلی أیّ مکان آخر،و علیک التفحص جیداً بطعامک و ترددک علی بیوت الناس ما دمت حیّاً،إذ ان الحلال یجلب النورانیه و الحرام نتیجته الظلمه.

ص:۳۸۶

تامّلوا ثانيه بحديث رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) فيما يتعلق بالرزق الطيب و آداب ادخاله إلى البيت:

«و ان لا يرزقه إلّا طيّباً».

الشيخ الزاهد

كان في طهران عالمٌ جليلٌ يسمى الشيخ محمد حسين الزاهد،و كان مفهوم الزهد متجسداً عملياً فيه.

لقد استقطب الكثير من الشباب إلى المسجد و المجالس الدينيه و دفعهم إلى التحلّي بالآداب الدينيه.

حدّثنا:دُعيت ذات مرّه إلى مكان كان عليَّ ان لا اجيب غير انني ذهبتُ جاهلاً،فتناولتُ-مُكرهاً-قطعه من المرطبات،فلما نهضت لصلاه الليل و في طريقي للوضوء سقطت من السلّم فشقت جبهتي،فهبّت زوجتي لعلاج الجرح و ربطه و لم استطع مواصله عبادتي لشده الألم،و لما وضعتُ رأسي على الوساده أخذتني غفوه فسمعت في عالم الرؤيا هذه العباره ايّها الشيخ ! ما انت و هذه المرطبات ؟ فاستيقظت و أيقنتُ ان جرح رأسي ما هو الّا عقابٌ لي على تلك الجنايه !

قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«حق الولد على والده أن يحسن اسمه و يزوّجه إذا ادرك و يعلّمه الكتابه» (۱).

و سأل رجل رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) عن حق ولده عليه فقال (صلى الله عليه و آله):

«حَسِّنْ اسمَهُ و ادِّبْهُ و تضعهُ موضعاً حسناً» (۲).

۱- ۱) -ميزان الحكمه:۷۲۰/۱۰.

۲- ۲) -نفس المصدر.

و عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«من بلغ ولده النكاح و عنه ما ينكحه فلم ينكحه ثم احدث حدثا فالاثم عليه» (۱).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام):

«حقُّ الولد على الوالد أن يحسن اسمه و يحسن ادبه،و يعلمه القرآن» (۲).

و قال رجلٌ من الانصار لابى عبد اللّه الصادق (عليه السلام):

«من ابرُّ ؟ قال:والديک،قال:قد مضينا،قال:برَّ ولدك ؟» (۳).

و قال النبى (صلى الله عليه و آله):

«ادِّبوا أولادكم على ثلاث خصال:حبِّ نبيّكم و حُبِّ أهل بيته و قراءه القرآن» (۴).

ان تعريف الاولاد برسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و أهل بيته (عليهم السلام) انما هى مسؤوليه الآباء،و من الواجب ان يعرف الولد منذ طفولته رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و الأئمه المعصومين (عليهم السلام) و يعيش محبتهم،كى ينمو و يكبر على معرفتم و محبتهم، و يتطبع باطباعهم و يحذو حذوهم فى مرافق الحياه كافه،و لا يتخذ قدوه و اسوه سواهم،إذ ان افضل الخير بالنسبه للانسان محبه رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) و ائمه الهدى (عليهم السلام) و الاقتداء بهم.

ذكرى طيبه

لمّا دُعيت للتبليغ لاول مره فى تبريز اشترطتُ على من دعانى ان يُسكننى فى محلهٍ فقيره و فى بيت بسيط،فقبل ذلک،فلما وصلت إلى تبريز نفّذ ما كان متفق

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -البحار:۹۸/۱۰۴.

۴- ۴) -ميزان الحكمه:۷۲۱/۱۰.

علیه فکـان البیت عادیاً فی محلهٍ متوسـطه المسـتوی،و البیت یتکون من طبقتین، احـداهما مخصـصه لعائلته و الاُخری تتخـذ طابع الحسینیه،و کان مکسب صاحب الدار عادیاً و دخله بسیطاً فیما کان هو عابداً ملتزماً بصلاته،مثیراً للعجب.

قـال لی:هـل تعلم ما الـذی جاء بک إلی هـذه الـدار ؟ قلت:لقـد اشترطت ذلک علی من دعانی فی طهران،فقال:کلا فالأمر لیس مرتبطاً بک،بل اننی قد شارکت فی مراسـیم دعاء عرفه فی مشهد و کنت أنت تتولی قراءه الدعاء،و بعد ان انتهی الدعاء،توجهتُ عند الغروب إلی ضریح الامام الرضا (علیه السلام) و بکیت عنده و قلت:

إذا جاء هذا الرجل إلی تبریز یوماً فإننی اریده ان یأتی إلی داری،فإن هذه العملیه قد رُتِّبت من قبل الامام الرضا (علیه السـلام)،و انـک قـد أتیت إلی داری مـدعواً من قبله (علیه السـلام)،فهـذه الـدار و من فیهـا محبّون لاهل البیت (علیهم السـلام) و هم بمثابه الخـدّام لمن یخـدم أهل البیت (علیهم السـلام) ثم نقل لی أمراً عجیباً عن والـده فقال:لقـد کان والدی مواظباً علی صـلاه اللیل و التهجد مدی حیاته،کما انّه کان یوقظنی لصـلاه اللیل بکل لطفٍ و تودد منذ ان کنت فی الثالثه عشـره أو الرابعه عشره،و یقول:یا بنی ان الناس نیام و الوقت مناسبٌ جداً،هلُّمَ بنا لننتحی جانباً و نبکی علی سـید الشـهداء (علیه السـلام) لقد کنا حسـینیین و خُلقنا حسینیین و لن نتخلی عن الحسین کی نکون عنده یوم القیامه !

قال الصادق (علیه السلام):

«الغلام یلعب سبع سنین،و یتعلّم الکتاب سبع سنین،و یتعلّم الحلال و الحرام سبع سنین» (۱).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

۱- ۱) -میزان الحکمه:۲۲۲/۱۰.

«مُرُوا أولادكم بطلب العلم» (۱).

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«علِّموا أولادکم الصلاه و خذوهم بها إذا بلغوا الحلم» (۲).

و جاء فی ثلاث روایات عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«یلزم الوالدین من عقوق الولد ما یلزم الولد لهما من العقوق».

«عن السکونی عن الصادق عن آبائه قال:قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«یلزم من العقوق لولدهما إذا کان الولد صالحاً-ما یلزم الولد لهما».

یلزم الوالد من الحقوق لولده ما یلزم الولد من الحقوق لوالده» (۳).

إلی الآباء و الامهات

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«من قبّل ولده کتب اللّه له حسنهً،و مَنْ فرّحه فرّحه اللّه یوم القیامه،و من علّمه القرآن دُعی بالابوین فیُکسیان حلّتینِ یضیءُ من نورهما وجوه أهل الجنّه» (۴).

و قال (صلی الله علیه و آله):

«مَن کان عنده صبیٌ فلیتصابَّ له» (۵).

و عنه (صلی الله علیه و آله):

«مَن کانت له ابنهٌ فادَّبها و احسن ادبها،و علّمها فاحسنَ تعلیمها،فاوسع علیها من

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -البحار:۷۰/۷۴،میزان الحکمه:۷۲۳/۱۰.

۴- ۴) -فروع الکافی:۴۹/۶.

۵- ۵) -الوسائل:۲۰۳/۱۵.

نَعِم اللّه التی اسبغ علیه،کانت له منعهً و ستراً من النار» (۱).

و لرسول اللّه (صلی الله علیه و آله) وصایا فیما یتعلق بالاولاد:

«اتقوا اللّه و اعدلوا فی أولادکم» (۲).

«اعدلوا بین أولادکم فی النُحْل کما تحبّون ان یعدلوا بینکم فی البر و اللطف» (۳).

«ان اللّه یحبُّ ان تعدلوا بین أولادکم حتی فی القُبل» (۴).

«ابصر رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) رجلاً له ولدان فقبّل احدهما و ترک الآخر،فقال (صلی الله علیه و آله):فهلّا واسیت بینهما» (۵).

ص:۳۹۱

۱- ۱) -میزان الحکمه:۷۰۵/۱۰-۷۰۷.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -نفس المصدر.

«وَ قَضیٰ رَبُّکَ أَلّاٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِیّٰاهُ وَ بِالْوٰالِدَیْنِ إِحْسٰاناً»

الاسراء۲۳/

۲۶

حقوق الوالدین علی الاولاد

اشاره

ان اداء حقوق الوالـدین من الصـعوبه و الـدقه،و الحـاجه إلی التحمل و القابلیه الاسـتثنائیه ما لم یسـتطع علیها الاّ المؤمن الحقیقی الذی آمن باللّه و الیوم الآخر، و أیُّ مؤمن ؟ انّه المؤمن الذی جری توضیح مواصفاته فی کتاب اللّه:

«إِنَّمٰا کٰانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِینَ إِذٰا دُعُوا إِلَی اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ لِیَحْکُمَ بَیْنَهُمْ أَنْ یَقُولُوا سَمِعْنٰا وَ أَطَعْنٰا وَ أُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ* وَ مَنْ یُطِعِ اللّٰهَ وَ رَسُولَهُ وَ یَخْشَ اللّٰهَ وَ یَتَّقْهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْفٰائِزُونَ» (۱).

و الآن تعالوا و انظروا الأمر الالهی فیما یتعلق بحقوق الوالدین و الذی جاء فی سوره الاسراء:

«وَ قَضیٰ رَبُّکَ أَلاّٰ تَعْبُدُوا إِلاّٰ إِیّٰاهُ وَ بِالْوٰالِدَیْنِ إِحْسٰاناً إِمّٰا یَبْلُغَنَّ عِنْدَکَ الْکِبَرَ أَحَدُهُمٰا أَوْ کِلاٰهُمٰا فَلاٰ تَقُلْ لَهُمٰا أُفٍّ وَ لاٰ تَنْهَرْهُمٰا وَ قُلْ لَهُمٰا قَوْلاً کَرِیماً* وَ اخْفِضْ لَهُمٰا جَنٰاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ وَ قُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمٰا کَمٰا رَبَّیٰانِی صَغِیراً» (۲).

لقـد ورد تفسـیر هذه الآیه الکریمه التی أردفت حقوق الوالدین بعد حقِّ اللّٰه عز و جل و بیانها فی الصـفحه ۱۵۷ من الجزء الثانی من کتاب الکافی نقلاً عن الامام جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام)،و هذا التسلسل دلیلٌ علی عظمه الأمر.

نظراً إلی ان مؤلـف اصـول الکـافی الشـیخ الکلینی (رحمـه الله) قـد عـاش فی زمن الغیبه الصـغری،و ان روایـات هـذا الکتـاب و مضامینه قد اخذت عن رواهٍ عاشوا علی

۱- ۱) -النور:۵۱-۵۲.

۲- ۲) -الاسراء:۲۳-۲۴.

مقربهٍ من عصر المعصوم،و نظراً لما فيه من تنظيم و ترتيب،و ما حظى به من اهتمام منذ تصنيفه و حتى الآن،و لمجرد كونه من المصادر المهمه لاصول الدين وفقه أهل البيت (عليهم السلام) فإنّها يحظى بمنزله خاصهٍ تفتقد اليها سائر الكتب.

و بعد هذا التفسير للآيه الذى جاء على لسان الامام الصادق (عليه السلام) و نُقل فى كتاب اصول الكافى لا اعتقد ان ثمه عذرٍ أزاء حقوق الوالدين.

يقول الراوى:سألت أبا عبد اللّه (عليه السلام) عن قول اللّه عز و جل: «وَ بِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً» ما هذا الاحسان ؟ فقال:الاحسان أن تُحسن صحبتهما و ان لا تكلّفهما أن يسألان شيئاً مما يحتاجان اليه و إن كانا مستغنين أ ليس يقول اللّه عز و جل:

«لَنْ تَنالُوا الْبِرَّ حَتّى تُنْفِقُوا مِمّا تُحِبُّونَ» .

و اما قول اللّه عز و جلّ:

«إِمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُما أَوْ كِلاهُما فَلا تَقُلْ لَهُما أُفٍّ وَ لا تَنْهَرْهُما» قال:إن قال:اضجراك فلا تقل لهما افٍّ و لا تنهرهما إن ضرباك،قال: «وَ قُلْ لَهُما قَوْلاً كَرِيماً» قال:ان ضرباك فقل لهما:غفر اللّه لكما،فذلك منك قولٌ كريم،ثم قال:

«وَ اخْفِضْ لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَهِ» قال:لا تملأ عينيك من النظر اليهما إلّا برحمهٍ و رقّهٍ و لا ترفع صوتك فوق اصواتهما و لا يدك فوق ايديهما و لا تقدّم قدامهما.

و ادعُ لهما و قل: «رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّيانِى صَغِيراً» .

و فى موضع آخر يقول تعالى:

«أَنِ اشْكُرْ لِى وَ لِوالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ* وَ إِنْ جاهَداكَ عَلى أَنْ تُشْرِكَ بِى ما لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلا تُطِعْهُما وَ صاحِبْهُما فِى الدُّنْيا مَعْرُوفاً وَ اتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ

مَرْجِعُكَمْ فَأَنَبِّئُكَمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» (١).

ملاحظه مهمه

لما بُعث موسى جاءه الأمر أن يواجه فرعون برفقٍ و يكلّمه بلين،فسأل عن السبب،فسمع النداء انّه قد تحملك لمده خمسه عشر عاماً،و تجرع المصاعب و المشتقات لتربيتك مذ كنتَ رضيعاً حتى اصبحت شاباً،من هنا فهو بمثابه الاب بالنسبه لك،و عليك ان لا تتكلم معه بصوتٍ عالٍ أو تواجهه بعنف.

ورد بالمنهج فى تفسير قوله تعالى:

«أَ لَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوىٰ» (٢).

ان اللّه سبحانه و تعالى اوحى إلى رسوله (صلى الله عليه و آله):اننى قد توفيتُ اباك و أنت فى بطن امك،و توفيت امك و انت طفلاً،لانهما لو بقيا على قيد الحياه لضاق وسعك عن تحمل اعباء النبوه و اعباء اداء حقوق الوالدين.

روايات فى حقوق الوالدين

سأل الراوى أبا عبد اللّه الصادق (عليه السلام):

«ايُّ الأعمال افضل ؟ قال:الصلاه لوقتها،و برُّ الوالدين،و الجهاد فى سبيل اللّه» (٣).

و قال الصادق (عليه السلام):

«ما يمنع الرجل منكم أن يبرَّ والديه حيَّينِ و ميّتينِ،يصلّى عنهما و يتصدّق عنهما

١- ١) -لقمان:١۴-١۵.

٢- ٢) -الضحى:۶.

٣- ٣) -الكافى:١۵٨/٢.

و یحجّ عنهما و یصوم عنهما» (۱).

اسلام زکریا بن ابراهیم و خدمته لوالدیه

عن زکریا بن ابراهیم قال:کنت نصرانیاً فاسلمت و حججتُ،فدخلت علی أبی عبد اللّه (علیه السلام) فقلت:انی کنت علی النصرانیه و انی اسلمتُ فقال:و أیّ شیء رایت فی الاسلام ؟ قلتُ:قول اللّه عز و جل «مٰا کُنْتَ تَدْرِی مَا الْکِتٰابُ وَ لاَ الْإِیمٰانُ وَ لٰکِنْ جَعَلْنٰاهُ نُوراً نَهْدِی بِهِ مَنْ نَشٰاءُ» ،فقال:لقد هداک اللّه ثم قال:اللهم اهده ثلاثاً،سل عمّا شئت یا بنی،فقلت ان أبی و امی علی النصرانیه و أهل بیتی،و امی مکفوفه البصر فأکون معهم و آکل فی آنیتهم ؟ فقال:یأکلون الخنزیر ؟ فقلت:

لاـ و لاـ یمسونه،فقال لا بأس فانظر امک فبرّ فاذا ماتت فلا تکلها إلی غیرک،کن أنت،الذی تقوم بشأنها و لا تخبرنّ أحداً أنّک أتیتنی حتی تأتینی بمنیً ان شاء اللّه،قال:فأتیته بمنیً و الناس حوله کأنّه معلم صبیان هذا یسأله و هذا یسأله.

فلما قدمتُ الکوفه ألطفتُ لأُمی و کنتُ اطعمها و افلّی ثوبها و رأسها و اخدمها فقالت لی:یا بنی ما کنتَ تصنع بی هذا و انت علی دینی فما الذی أری منک منذ هاجرت فدخلت فی الحنیفیه ؟ فقلت:رجلٌ من ولد نبینا أمرنی بهذا فقالت:هذا الرجل هو نبی ؟ فقلت:لاـ و لکنه ابنُ نبیٍّ،فقالت:یا بنی ان هذا نبیٌ،ان هذه وصایا الأنبیاء،فقلت:یا امّه انّه لیس یکون بعد نبینا نبیّ و لکنه ابنه فقالت:یا بنی دینک خیرُ دینٍ اعرضه علیَّ فعرضته علیها فدخلت فی الاسلام و علّمتها فصلّت الظهر و العصر و المغرب و الآخره،ثم عرض لها عارضٌ فی اللیل فقالت:یا بنی

۱- ۱) -الوسائل:۴۹۱/۲۱.

أعد ما علَّمتنی فأعدته علیها فأقرّت به و ماتت.

فلّما اصبحت کان المسلمون الذین غسّلوها و کنت أنا الذی صلّیت علیها و نزلت فی قبرها (۱).

و عن جابر الجعفی قال:سمعت رجلًا یقول لأبی عبد اللّه (علیه السلام) انّ لی ابوین مخالفین،فقال:برّهما کما تبرّ المسلمین ممن یتولانا (۲).

و عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) انّه قال:

ان العبد لیکون بارّاً بوالدیه فی حیاتهما ثم یموتان فلا یقضی عنهما دینهما،و لا یستغفر لهما،فیکتبه اللّه عز و جل عاقّاً،و انّه لیکون عاقّاً لهما فی حیاتهما غیر بارّ بهما فاذا ماتا قضی دینهما و استغفر لهما فیکتبه اللّه عز و جل بارّاً (۳).

و یروی صاحب کتاب الامالی عن الامام الصادق (علیه السلام) انّه قال:

بینا موسی بن عمران یناجی ربّه عز و جل إذ رای رجلًا تحت ظلّ عرش اللّه عز و جل فقال:یا ربّ مَنْ هذا الذی قد اظلَّه عرشک ؟ فقال:هذا کان باراً بوالدیه و لم یمش بالنمیمه.

و عن جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام):

«من احبَّ ان یخفّف اللّه عز و جل عنه سکرات الموت فلیکن لقرابته وصولاً و بوالدیه باراً فاذا کان کذلک هوَّن اللّه علیه سکرات الموت و لم یصبه فی حیاته فقرٌ ابداً».

عن حجر المذری قال:قدمتُ مکه و بها أبو ذر جندب بن جناده،و قدم فی ذلک العام عمر بن الخطاب حاجاً و معه طائفه من المهاجرین و الأنصار فیهم علی بن أبی طالب (علیه السلام) فبینا انا فی المسجد الحرام مع أبی ذر جالسٌ اذ مرَّ بنا علی و وقف یصلّی بازائنا فرماه أبو ذر ببصره فقلت:رحمک اللّه یا أبا ذر إنک تنظر إلی علی (علیه السلام) فما تقلع عنه،قال:أنی افعل ذلک فقد سمعتُ رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) یقول:

۱- ۱) -البحار:۵۳/۷۴.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -البحار:۵۹/۷۴.

النظر إلى علی بن أبی طالب عباده،و النظر ألی الوالدین برأفه و رحمه عباده و النظر فی الصحیفه-صحیفه القرآن-عباده،و النظر إلی الکعبه عباده.

عن أبی الحسن موسی (علیه السلام) قال:سأل رجلٌ رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ما حقّ الوالد علی ولده ؟ قال (صلی الله علیه و آله):لا یسمّیه باسمه،و لا یمشی بین یدیه،و لا یجلس قبله،و لا یستسب له» (۱).

و قال الصادق (علیه السلام):

«یجب للوالدین علی الولد ثلاثه أشیاء:شکرهما علی کلِّ حال،و طاعتهما فیما یأمرانه و ینهیانه عنه فی غیر معصیه اللّه،و نصیحتهما فی السرّ و العلانیه» (۲).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«یقال للعاقّ:اعمل ما شئت فانی لا اغفر لک» (۳).

و عنه (صلی الله علیه و آله):

«اثنان یعجّلهما اللّه فی الدنیا،البغی و عقوق الوالدین» (۴).

و عنه (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«من احزن والدیه فقد عقّهما» (۵).

و قال جعفر بن محمد الصادق (علیه السلام):

«من العقوق ان ینظر الرجل إلی والدیه فیحدّ النظر الیهما».

جاء رجل إلی النبی (صلی الله علیه و آله) فقال:یا رسول اللّه:ما من قبیح الاّ قد عملتهُ فهل لی من توبه ؟ فقال له:رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):فهل من والدیک أحدٌ حیٌّ ؟:قال:ابی،

۱- ۱) -البحار:۴۵/۷۴.

۲- ۲) -تحف العقول:۲۳۸.

۳- ۳) -البحار:۶۱/۷۴-۷۴.

۴- ۴) -نفس المصدر.

٥- ٥) -نفس المصدر.

قال:فاذهب فبرّه،فلما ولّى،قال رسول اللّه (صلى الله عليه و آله) لو كانت امه (۱).

و قد طلب موسی (علیه السلام) من ربّه ان یوصیه فاوصاه مرتین بأُمه و مره بأبیه (۲).

و قال الباقر (علیه السلام):

«ثلاث لم یجعل اللّه عز و جل لأحد فیهنّ رخصه:اداء الامانه إلی البر و الفاجر و الوفاء بالعهد للبرّ و الفاجر،و برّ الوالدین برّین کانا أو فاجرین» (۳).

الشیخ الانصاری و امه

و کان الشیخ الاعظم و الفقیه الجلیل خاتم المجتهدین الشیخ الانصاری یحمل امه علی ظهره و یأخذها للحمام ثم یسلّمها لامرأهٍ فی الحمام و ینتظرها حتی تفرغ و یعیدها إلی البیت،و کان یستأذنها عند ما یخرج صباحاً من البیت و لما یعود فی المساء یقبّل یدیها،و بعد وفاتها کان یبکی بشده و یقول انما بکائی لأننی حرمتُ من نعمه عظیمه و هی خدمه الأُم،و کان یصلی عن والدته رغم مشاغله و ازدحام دروسه و المراجعات،مع ان امه کانت من أکثر النساء تدیناً.

عاق الام

و روی أن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) حضر شابا عند وفاته فقال له:قل لا إله إلاّ اللّه فاعتقل لسانه مراراً فقال لامرأه عند رأسه:هل لهذا ام ؟ قالت،نعم أنا أمه قال:

أ فساخطه أنت علیه ؟ قالت نعم ما کلمته منذ ست حج قال لها:إرضی عنه قالت:

رضی اللّه عنه برضاک یا رسول اللّه.

۱- ۱) -البحار:۸۲/۷۴.

۲- ۲) -البحار:۳۳۰/۱۳.

۳- ۳) -الوسائل:۴۹۰/۲۱.

فقال رسول اللّه:قل لا إله إلاّ اللّه فقالها (۱).

عن السجاد (علیه السلام):

«اما حق امک فانک تعلم انها حملتک حیث لا یحتمل احدٌ احداً،و اعطتک من ثمره قلبها ما لا یعطی أحدٌ احداً،و وقتک بجمیع جوارحها،و لم تبال أن تجوع و تطعمک،و تعطش و تسقیک،و تعری و تکسوک،و تضحی و تظلّک،و تهجر النوم لأجلک،وقتک الحر و البرد، لتکون لها،فإنک لا تطیق شکرها الاّ بعون اللّه و توفیقه» (۲).

عن الحکم قال:قلت لأبی عبد اللّه (علیه السلام) ان والدی تصدّق علیّ بدار ثم بدا له ان یرجع فیها-إلی ان قال:فقال:بئس ما صنع والدک فان أنت خاصمته فلا ترفع علیه صوتک و ان رفع صوته فاخفض انت صوتک (۳).

ص:۴۰۲

۱- ۱) -منازل الاخره:۲۳.

۲- ۲) -البحار:۶/۷۴.

۳- ۳) -الوسائل:۲۲۴/۱۸.

«مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَ الْأَقْرَبِينَ»

البقره۲۱۵/

۲۷

مسؤوليه الزوجين أزاء الأقربين

الأهل و الأقارب

ان لكلٍّ من الزوج و الزوجه أقارب و اتباع لا يجوز لهما تناسيهم فى الجوانب التى يقرّها الشرع المقدس،و لا يحق لأيٍ منهما منع الآخر من التزاور معهم و أداء ما لهم من حقوق.

ان لكلٍّ من الزوج و الزوجه أبٌ و امٌ،و اخوه و اخوات،أعمام و أخوال، عمّاتُ و خالات و أبناء اخوه و أبناء أخوات أبناء عمومه و أبناء خوال،و لهم اجدادٌ و جدّات و عددٌ من الأقارب النسبيين.

ان التزاور معهم يعدُّ من العبادات و من الحسنات،و التردد عليهم يعتبر عملاً حسناً،وحل مشكلاتهم يمثل فعلاً يستحق الأجر و الثواب.

على الزوجه ان لا تتبرّم حيال أقرباء زوجها و تمتنع عن الترحيب بهم إذا ما قدموا إلى بيت زوجها،أو يكفهر و وجهها فى وجوههم حين تقابلهم و تعكّر الأجواء،أو تمارس اسوء من ذلك كلّه إذ تصد زوجها عن التزاور معهم وحل مشكلاتهم.

ان البيت ملك الزوج و قد أناط اللّه سبحانه و تعالى بالرجل مهمه التصرف بأمواله،و طاعه الزوجه لزوجها من الواجبات الشرعيه،و ايذاء الزوجه لزوجها يعدُّ من المحرّمات،و منعها اياه من التزاور مع ابويه و اخوته و اخواته و سائر اقاربه أمرٌ منافٍ للاخلاق و الفطره و القيم الانسانيه،و كذا منع الزوج زوجته من التزاور مع ابويها و اقاربها و ارحامها يعدُّ عملاً منافياً للمحبه و العواطف الانسانيه.

ص:۴۰۳

و إذا ما أصبح المرأه و الولد حائلاً دون القيام بأعمال الخير و الاحسان و التعبد و التزاور مع الاقارب و مديد العون اليهم فإنّهم- و كما يعبّر القرآن الكريم - يعتبرون عدواً للانسان،ليس بمعنى العدو الذى يطفح قلبه بالضغينه،بل العدو الذى لا يود ان يربى الانسان سعيداً و هانئاً فى الدنيا و الآخره،و على ربّ الأُسره أن لا يستسلم للنزعات الخاطئه التى تتملك الزوجه و الولد إذا ما رام القيام باعمال الخير وحل مشكلات الناس و التزاور مع الارحام و دعوتهم إلى بيته، و ابداء المساعده لابويه و اخوته و اخواته.

و بطبيعه الحال فان المؤمنات من النساء،اللواتى آمنّ بالله و اليوم الآخر و توفر لديهنّ الشعور بالمسؤوليه و الرغبه فى اعمار آخرتهنّ و ادركن ان اداء حق الزوج يعتبر واجباً شرعياً،و تأبن بالأخلاق الالهيه،فإنّهنّ على اتفاق مع ازواجهنّ فى جميع شؤون الحياه و الامور الأخلاقيه و ايتاء الصالحات،بل انّهنّ إذا ما لمسن من ازواجهنّ تهاوناً على هذا الصعيد بادرن إلى حثّهم و ترغيبهم إلى الصالح من الأعمال و التزاور مع الاقارب و مساعدتهم.

أما اللواتى يخالفن اراده الحق تعالى فى التوجهات،أو الأولاد الذين تخالف مآربهم ارادته جلّت قدرته،فهم ممّن عدَّهم القرآن الكريم فى عداد الاعداء، و هنا يوجه البارى تعالى فى كتابه الاوامر الانسان فيما يخص هذا الجانب،و هذه الاوامر لها صبغه اخلاقيه و عاطفيه و انسانيه فقط،يقول تعالى:

«يٰا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوٰاجِكُمْ وَ أَوْلاٰدِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَ إِنْ تَعْفُوا وَ تَصْفَحُوا وَ تَغْفِرُوا فَإِنَّ اللّٰهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» (١).

و لا فائده من الاصطدام مع مثل هؤلاء الزوجات و الاولاد،و لا داعى

١- ١) -التغابن:١۴.

للجدال و الصراع معهم و لا ضروره تستدعی الغضب و التشاحن،لیبقوا علی اصرارهم،و ما علیکم الاّ الثبات فی طریق طاعه اللّه سبحانه و الانفاق و الجهاد فی سبیله و فعل الصالحات علی کافه الاصعده.

و فی الحقیقه فان بعض النساء متزمتات فی هذا الجانب،فهنّ قد حُرمنَ رحمه اللّه و یحاولن حرمان الآخرین منها و کذلک فان بعض الرجال متشددون ایضاً ازاء زوجاتهم فی هذا المجال،و تشدوهم هذا لا مبر له و لا فائده منه سوی الحرمان من رحمه اللّه و فضله.

فما السبب الذی یدفع بالبعض من النساء الی الوقوف بوجه ازواجهنّ و منع اقربائه من دخول بیته و ان لا یذهب هو لزیارتهم أو ان یمتنع عن اعانتهم مالیاً و بالمقابل یتردد اقرباء الزوجه علی البیت-الذی هو ملک الزوج و یخضع لتصرفه، و لا بد من ان یکون تردد الآخرین علی هذه الدار باذنه-و تجری الامور وفقاً لما تشتهیه الزوجه و تمضی اشهر و سنوات و الرجل یعیش حسره عدم دخول ابویه أو اخوته و اخواته إلی داره فیما ینثال اقرباء المرأه علی الدار طیله هذه الاشهر و السنین.

أ لا یمثل ذلک ظلماً بحق الزوج و أقاربه ؟ انّه الظلم،تلک الحاله النفسیه الخطره التی من ابتُلیَ بها لعنه اللّه و أبعده عن رحمته و ساءت عاقبته فی الآخره.

و هل من الأخلاق ان یمنع بعض الازواج زوجاتهم من الذهاب إلی بیوت آبائهنّ أو اخوانهن و اخواتهن و یتعاملون معهنّ کالأسیر المرتهن ؟

لا شک بأنّها اخلاقٌ شیطانیه یرفضها الحق تعالی و تؤدی بالتالی إلی حرمان المرء من رحمه اللّه عز و جل.

لقد تطرق القرآن الکریم بما یقرب من ثلاث و ثلاثین مره إلی اقارب الانسان و اوصی بهم،عدا الآیات المتعلقه بصله الرحم.

ص:۴۰۷

و نظراً إلی ان المؤمن مأمور بالاقتداء بسیره رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) و التأسی به فی جمیع المجالات،فإنّ أحد واجباته یتمثل فی هدایه اقاربه و انذارهم إذا کانوا بحاجه للهدایه و الانذار،و الإنسان بحاجه إلی ذلک حتی آخره عمره.قال تعالی:

«وَ أَنْذِرْ عَشِیرَتَکَ الْأَقْرَبِینَ» (۱).

ما اجمله من عملٍ إذ یقوم الانسان بین الفینه و الاُخری-إذا کان قادراً - بجمع أقاربه و أقارب زوجته فی بیته و تقدیم المواعظ لهم و تعریفهم مسائل الحلال و الحرام و تحذیرهم عواقب الطالح من الأعمال و الأخلاق و تعلیمهم المسائل الفقیه و الشرعیه ؟

ان هدایه الناس إلی المعارف الالهیه عملٌ یناظرُ عمل الأنبیاء و الأئمه و فیه من الاجر و الثواب ما یدهش العقول.

یروی ان العلاّمه المجلسی (رحمه الله) کان مواظباً علی هذا العمل فیجمع زوجته و أولاده و أقاربه فی لیالی الجمعه،و یراه واجباً علیه،لان انفاق العلم کانفاق المال عملٌ حسنٌ یحظی بقبول الحق تعالی.

و قد قرن تعالی فی کتابه الاحسان إلی القربی إلی جانب طاعه اللّه و الاحسان إلی الوالدین،و بذلک یبین عظمه الاحسان إلی الاقارب:

«...لاٰ تَعْبُدُونَ إِلاَّ اللّٰهَ وَ بِالْوٰالِدَیْنِ إِحْسٰاناً وَ ذِی الْقُرْبیٰ» (۲).

ان الانسان مجبولٌ علی حبِّ المال و الثروه،و لو لا حبّ المال لما توجه أحدٌ نحو العمل و الفن و الصناعه و التجاره و الزراعه،و المال الذی یأتی عن طریق الکد یصبح معشوق الانسان.

و القرآن الکریم یدعو المؤمن إلی التخلّی عن هذا المعشوق من أجل حلِّ

ص:۴۰۸

۱- ۱) -الشعراء:۲۱۴.

۲- ۲) -البقره:۸۳.

مشکلات ذوی القربی و تسییر حیاتهم،و ینفق ماله لاقاربه و ارحامه رغم حبّه له، إذن أن بذل المال لذوی القربی یعدّ من علامات الصادقین: «.وَ آتَی الْمٰالَ عَلیٰ حُبِّهِ ذَوِی الْقُرْبیٰ» (۱).

من الضروری ان یحصل القربی سواء من النسب أو الحسب و کلٌّ حسب موقعه و قربه علی جزءٍ من إرث المرء،و هنا تأمّلوا هذه الآیه التی تعدُّ وثیقهً تدعم جمیع الحقائق: «وَ إِذٰا حَضَرَ الْقِسْمَهَ أُولُوا الْقُرْبیٰ» (۲).

ان اداء حق القربی و المحافظه علی کرماتهم من الأهمیه لدی اللّٰه تعالی إلی الحد الذی یأمر به الانسان ان یلتزم العداله فی القول ازاء القربی فیقول تعالی:

«وَ إِذٰا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَ لَوْ کٰانَ ذٰا قُرْبیٰ» (۳).

فاحتقارهم و الاستخفاف بهم بالقول و الفعل یعتبر عملاً مخالفاً للشرع المقدس و منافیاً للاخلاق و تجاوزاً علی الکرامه.

ان اللّٰه سبحانه و تعالی یأمر بالتزام العدل و بذل الاحسان و فی هذا المجال فهو یخص بالذکر ذوی القربی إذ یقول: «إِنَّ اللّٰهَ یَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَ الْإِحْسٰانِ وَ إِیتٰاءِ ذِی الْقُرْبیٰ...» (۴).

إن تقصیر الاغنیاء و ذوی الثروه عن الانفاق علی اقربائهم و العطاء لهم هو مما یرفضه الحق تعالی و یأنفه الشرع المقدس و العقل و المنطق و الأخلاق و الفطره، یقول تعالی:

«وَ لاٰ یَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْکُمْ وَ السَّعَهِ أَنْ یُؤْتُوا أُولِی الْقُرْبیٰ...» (۵).

۱- ۱) -البقره:۱۷۷.

۲- ۲) -النساء:۸.

۳- ۳) -الانعام:۱۵۲.

۴- ۴) -النحل:۹۰.

۵- ۵) -النور:۲۲.

و إذا ما شهدتم فی المحاکم فعلیکم الشهاده بالعدل و تجنب کتمانها و ان کان ذلک یعود بالضرر علیکم أو علی الوالدین و الاقربین،یقول تعالی:

«...کُونُوا قَوّامِینَ بِالْقِسْطِ شُهَداءَ لِلّهِ وَ لَوْ عَلی أَنْفُسِکُمْ أَوِ الْوالِدَیْنِ وَ الْأَقْرَبِینَ» (۱).

و یجب عدم الاستغفار للقربی إذا کانوا من المشرکین و مبتعدین عن اللّه سبحانه صادقین عن دینه،یقول تعالی:

«ما کانَ لِلنَّبِیِّ وَ الَّذِینَ آمَنُوا أَنْ یَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِکِینَ وَ لَوْ کانُوا أُولِی قُرْبی» (۲).

و فی القرآن الکریم ورد الأمر بعدم التوادد مع الآباء و الامهات و الاولاد و الأقارب إذا کانوا اعداءً للّه و رسوله (۳).

و ما خلا هذین الموردین،أی عدم الاستغفار للمشرکین من القربی و عدم محبتهم،فإن أقرباء المرء هم لحمه و دمه،و لا یحقّ للزوج أو الزوجه ان یمنع احدهما الآخر عن التزاور مع أقربائه و مواصلتهم،لا سیما المرأه فلا یحق لها حرمان زوجها من هذا الفیض الوفیر و الخیر العظیم الذی یوازی بالاجر طاعه الحق تعالی.

ان وصیتی إلی الازواج هی ان یتعاملوا مع اولی القربی علی ضوء ما جاء فی الآیات الثلاث و العشرین من کتاب اللّه باحترام اقرباء بعضهم البعض و التزاور و التواصل معهم و اعانتهم بما یستطیعون من المال إذا کانوا بحاجه لذلک.

و علی الزوجه التزام الحذر من اثاره غضب الرجل لان غضبه و غیضه -استناداً إلی ما جاء فی الروایات-بمثابه غضب الربّ و غیضه،و المرأه التی لا

۱- ۱) -النساء:۱۳۵.

۲- ۲) -التوبه:۱۱۳.

۳- ۳) -المجادله:۲۲.

یرضی عنها زوجها لا یُقبل منها عملٌ واجبٌ کان أو مستحب (۱).

قال الامام الصادق (علیه السلام):

«ملعونه ملعونهٌ امرأهٌ تؤذی زوجها و تغُمُّهُ» (۲).

ان جانباً من ایـذاء الزوج یرتبط بالموقف ازاء اقاربه،إذ تعاند الزوجه زوجها بلا مبرر منطقی أو شـرعی،و بذلک تحرم نفسـها من رحمه اللّه عز و جل.

۱- ۱) -البحار:۲۴۴/۱۰۰.

۲- ۲) -نفس المصدر:ص ۲۵۳.

«الَّذِینَ یَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ»

الرعد۲۱/

صله الرحم

القرآن وصله الرحم

صله الرحم:من صالح الأعمال و ارضاها التی أکّد علیها الباری عز و جل و الأنبیاء و الأئمه (علیهم السلام).

و قد فسَّر العلامه النحریر و المحدِّث الکبیر و الفیلسوف الجلیل و العارف الملا محسن فیض الذی امضی عمره مع القرآن و الأحادیث الشریفه،صله الرحم، بزیاره الارحام و قضاء حوائجهم و حلِّ مشکلاتهم المادیه و اعانتهم علی صعید العمل و التکسب و تزویج ابنائهم و بناتهم،و إذا ما جری التمعن بآیات القرآن الکریم و الاحادیث فإنّ المعنی ذاته یستفاد من موضوع صله الرحم.

و قد ترکزت سیره الأنبیاء و أخلاق أئمه الشیعه فی صله أرحامهم علی القیام بهذه الأعمال،و القرآن بدوره یوصی بصله الرحم معتبراً إیاها من افعال الذین یعقلون،و معتبراً قطیعه الرحم فسقاً و مرتکبها فاسقاً.

و فی سوره النساء یأمر تعالی بتقوی اللّه و الارحام،و انّه لمن المدهش ان یذکر تعالی الارحام بعد ذکره جلّ اسمه فیقول: «وَ اتَّقُوا اللّهَ الَّذِی تَسٰائَلُونَ بِهِ وَ الْأَرْحٰامَ» (۱).

و فی سوره الرعد یذکر تعالی خصالاً یعدها من خصال اولی الالباب یستحقون ان تتلقاهم الملائکه فی المحشر یسلِّمون علیهم و لهم نعم العاقبه،و من

۱- ۱) -النساء:۱.

بین هذه الخصال صله الرحم،یقول تعالی: «وَ الَّذِینَ یَصِلُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ...» (۱).

و فی سوره البقره یقول تعالی بشأن قطع الرحم: «وَ یَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولٰئِکَ هُمُ الْخٰاسِرُونَ» (۲).

نعم،قطیعه الرحم خسرانٌ لیس بالهیِّن.

و فی سوره الرعد ثمه آیه قاصمه للظهر،إذ یقول تعالی: «...وَ یَقْطَعُونَ مٰا أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ یُوصَلَ وَ یُفْسِدُونَ فِی الْأَرْضِ أُولٰئِکَ لَهُمُ اللَّعْنَهُ وَ لَهُمْ سُوءُ الدّٰارِ» (۳).

و یقول تعالی فی سوره محمد (صلی الله علیه و آله): «فَهَلْ عَسَیْتُمْ إِنْ تَوَلَّیْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِی الْأَرْضِ وَ تُقَطِّعُوا أَرْحٰامَکُمْ» (۴).

فایُّ اهمیه تحظی بها صله الرحم بحیث ان صاحبها تستقبله الملائکه یوم القیامه و تسلّم علیه و تحسنُ عاقبته،و نصیب قاطع الرحم اللعنه و سوء الدار و الهلاک.

ان سدّ ما یعانی منه الارحام من عوزٍ مادی من خلال الانفاق علیهم بما یحفظ کرامتهم و شخصیتهم له من الفوائد ما لا یُحصی،یقول تعالی: «وَ مَثَلُ الَّذِینَ یُنْفِقُونَ أَمْوٰالَهُمُ ابْتِغٰاءَ مَرْضٰاتِ اللّٰهِ وَ تَثْبِیتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ کَمَثَلِ جَنَّهٍ بِرَبْوَهٍ أَصٰابَهٰا وٰابِلٌ فَآتَتْ أُکُلَهٰا ضِعْفَیْنِ فَإِنْ لَمْ یُصِبْهٰا وٰابِلٌ فَطَلٌّ وَ اللّٰهُ بِمٰا تَعْمَلُونَ بَصِیرٌ» (۵).

و یقول تعالی: «إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقٰاتِ فَنِعِمّٰا هِیَ وَ إِنْ تُخْفُوهٰا وَ تُؤْتُوهَا الْفُقَرٰاءَ فَهُوَ

۱- ۱) -الرعد:۲۱.

۲- ۲) -البقره:۲۷.

۳- ۳) -الرعد:۲۵.

۴- ۴) -محمد:۲۲.

۵- ۵) -البقره:۲۶۵.

خَيْرٌ لَكَمْ وَ يُكَفِّرُ عَنْكَمْ مِنْ سَيِّئَاتِكَمْ وَ اللّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» (۱).

و قوله تعالى: «الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلاَنِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لاَ هُمْ يَحْزَنُونَ» (۲).

مشروعٌ شاملٌ و بديع

لنبحث عن اقاربنا-نسباً و حسباً-غنيهم و فقيرهم ثم ندعو الاغنياء منهم و نتلو عليهم ما ورد من آيات و أحاديث بشأن صله الرحم و نوضحها لهم ثم نطلب من كل واحدٍ منهم ان يودع كل شهر أو سنوياً-بما تسمح به ثروته و أمواله-مبلغاً من المال لدى احد وجهاء القوم و كبارهم و من ثم ايداعه فى أحد صناديق التسليف و منحه كقرضٍ أو مساعده للفقير من الارحام إذا ما داهمه طارىءٌ ليتسنى له شراء دارٍ إذا احتاج لذلك أو سدِّ ما ينقصه من اثاث البيت أو اعداد جهاز لابنته أو تزويج ابنه.

انّه عملٌ يسيرٌ مرضىٌ لدى اللّه،حلالٌ للمشاكل،مزيلٌ للآلام و قد جرى التنويه إلى جزائه بالاجمال خلال الآيات الآنفه.

لنحاول توضيح هذا المشروع لجميع الناس و نحثهم على تطبيقه،فاذا ما طُبق فى جميع انحاء البلاد حينها سيرفع وزرٌ ثقيل عن كاهل الدوله و الخيرين و يصيب الاغنياء الاجر العظيم جرّاء اعانتهم لاولى القربى.

و فى آيات الانفاق قدَّم القرآن الكريم الانفاق على الاقربين على غيرهم ثم ذكر اليتيم و المسكين و الفقير و ابن السبيل و السائلين،و على سبيل المثال تأملوا

ص:۴۱۷

۱- ۱) -البقره:۲۷۱.

۲- ۲) -البقره:۲۷۴.

هذه الآیه الکریمه:

«وَ آتَی الْمٰالَ عَلیٰ حُبِّهِ ذَوِی الْقُرْبیٰ وَ الْیَتٰامیٰ وَ الْمَسٰاکِینَ وَ ابْنَ السَّبِیلِ وَ السّٰائِلِینَ وَ فِی الرِّقٰابِ» (۱).

قصه مدهشه

یروی الصدوق بسند معتبر عن الامام الصادق (علیه السلام):...لما صادت السمکه فی البحر الذی فیه قارون سمع قارون صوتا لم یسمعه فقال للملک الموکل به:ما هذا الصوت ؟ قال:هو یونس النبی (صلی الله علیه و آله) فی بطن الحوت،قال:فتأذن لی ان اکلّمه ؟ قال:نعم،قال:یا یونس ما فعل هارون ؟ قال:مات،فبکی قارون،قال ما فعل موسی ؟ قال مات،فبکی قارون،فاوحی اللّٰه تعالی جلّت عظمته الی الملک الموکل به:ان خفف العذاب علی قارون لرقته علی قرابته (۲).

روایات فی صله الرحم

قال رسول اللّٰه (صلی الله علیه و آله):

«صِل رحمک و لو بشربهٍ من ماء و افضل ما یوصل به الرحم کفُّ الاذی عنها» (۳).

فالارحام أشد ما یؤذیهم روحیا الاحتقار و التوهین و الصاق التهم و التکبر، و أفضل درجات صله الرحم کفّ الاذی عنهم.

و قال (صلی الله علیه و آله):

«صلُوا ارحامکم فی الدنیا و لو بسلامٍ» (۴).

۱- ۱) -البقره:۱۷۷.

۲- ۲) -سفینه البحار ج ۱۸۳/۱،بحار الأنوار ج ۳۹۱/۱۴ ح ۱۱.

۳- ۳) -البحار:۱۰۳/۷۴.

۴- ۴) -البحار:۱۰۴/۷۴.

و روی عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«یسرْ سنهً صِلْ رَحِمَکَ» (۱).

و روی عنه (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«أوصی الشاهد من أمتی و الغائب منهم و مَنْ فی اصلاب الرجال و ارحام النساء إلی یوم القیامه أن یصل الرحم و ان کانت منه علی مسیره سنه فإن ذلک من الدین» (۲).

و فی الروایات الوارده علی مدی الصفحات ۱۱۱-۱۲۶ من الجزء الرابع و السبعین من کتاب بحار الانوار تتجلی فائده صله الرحم،و هنا ننقل طائفه من تلک الروایات:

قال الباقر (علیه السلام):

«صله الارحام تُزکّی الأعمال،و تُنمی الاموال،و تدفعُ البلوی و تنسئُ من الاجل».

و قال أبو عبد اللّه الصادق (علیه السلام):

«ان صله الرحم و البرّ لیهوِّنان الحساب و یعصمان من الذنوب،فصلوا ارحامکم، و برُّوا باخوانکم و لو بحُسنِ السلام و ردِّ الجواب».

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«صله الرحم تزید فی العمر و تنفی الفقر».

«صله الرحم تعمُر الدیار و تزید فی الاعمار و ان کان اهلها غیر أخیار».

«من مشی إلی ذی قرابهٍ بنفسه و ماله لیصل رحمه اعطاه اللّه عز و جل اجر مئه شهید،و له بکلِّ خطوهٍ اربعون الف حسنهٍ و یُمحی عنه أربعون الف سیئه و یُرفع له من الدرجات مثلُ ذلک و کأنما عبد اللّه مئه سنه صابراً محتسباً».

و عنه (صلی الله علیه و آله) انّه قال:

۱- ۱) -البحار:۱۰۳/۷۴-۱۰۵.

۲- ۲) -نفس المصدر.

«ان فی الجنه درجهً لا یبلغها الّا امامٌ عادل أو ذو رحم وصول أو ذو عیالٍ صبور».

و قال (صلی الله علیه و آله) لأبی ذر:

«صل قرابتک و ان قطعوک».

ان رجلاً ـ اتی النبی (صلی الله علیه و آله) فقال:یا رسول اللّه،اهلُ بیتی أبَوا إلاّ ـ توثباً علیَّ و قطیعه لی و شتیمه،فارفضهم ؟ قال (صلی الله علیه و آله):إذن یرفضکم اللّه جمیعاً،قال:فکیف اصنعُ ؟ قال:تصلُ مَنْ قطعک و تُعطی مَنْ حرمک و تعفو عمَّن ظلمک،فإنّک إذا فعلتَ ذلک کان لک من اللّه علیهم ظهیرٌ.

روایات فی قطیعه الرحم

و عن الجهم بن حمید قال:قلت لأبی عبد اللّه (علیه السلام)

«یکون لی القرابهُ علی غیر أمری،أ لَهُم علیَّ حقٌ ؟ قال نعم،حقُ الرحم لا یقطعه شیءٌ و إذا کانوا علی امرک کان لهم حقّان،حق الرَّحم و حقُّ الاسلام» (۱).

عن أبی جعفر الباقر (علیه السلام) انّه قال:فی کتاب رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«إذا قطعوا الارحام جُعلتِ الاموال فی ایدی الاشرار» (۲).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ثلاثهٌ لا یدخلون الجنه:مدمنُ خمرٍ،و مؤمنُ سحرٍ،و قاطع رحمٍ» (۳).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) فی خطبه

«اعوذ باللّه من الذنوب التی تعجِّل الفناء فقام الیه عبد اللّه بن الکوّاء الیشکری فقال:یا أمیر المؤمنین أو تکونُ ذنوب تعجِّل الفناء ؟ فقال:

نعم ویلک قطیعه الرحم» (۴).

۱- ۱) -البحار:۱۳۱/۷۴.

۲- ۲) -البحار:۳۶۹/۷۴.

۳- ۳) -البحار:۹۰/۷۴.

۴- ۴) -البحار:۱۳۷/۷۴.

و قال (علیه السلام) أیضاً:

(اقبحُ المعاصی قطیعه الرحم و العقوق» (۱).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ان الرحمه لا تنزلُ علی قومٍ فیهم قاطع رحمٍ» (۲).

و عنه (صلی الله علیه و آله) ایضاً:

«ان الملائکه لا تنزل علی قومٍ فیهم قاطعُ رحم» (۳).

۱- ۱) -میزان الحکمه:۸۹/۴.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

«فَاتَّقُوا اللّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَ اسْمَعُوا وَ أَطِيعُوا وَ أَنْفِقُوا خَيْراً لِأَنْفُسِكَمْ وَ مَنْ

يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولٰئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ»

التغابن/۱۶

۲۹

بواعث سعاده الأسره و شقائها

السعاده و الشقاء

ان السعاده و الشقاء يمثّلان افرازاً لافعال الانسان و اخلاقه و عقائده،فالعقائد السليمه و الأخلاق الفاضله و الأعمال الصالحه تورث السعاده،أما العقائد الخاطئه و الأخلاق القبيحه و الأعمال الطالحه فهی تورث الشقاء.

و السعاده تعنی حسن الحظ فی الدنيا و الآخره،أما الشقاء فهو يعنی التعاسه و سوء الحظ فی الدنيا و الآخره.

و السعاده مصداقها رضوان اللّه و جنان الخلد،أما الشقاء فمصداقه غضب اللّه و الخلود فی العذاب الاليم.

و من الحری بالاسر المسلمه المؤمنه الاهتمام بهاتين المفردتين،أی السعاده و الشقاء،فعلی الزوجين العمل منذ بدايه حياتهما الزوجيه علی توفير أسباب السعاده و التخلص من عوامل الشقاء و ذلک من خلال اعانه بعضهما البعض کی تصفو لهما أجواء الدار و تصبح بيئه صالحه لأولادهما.

علی الاُسره العمل منذ انطلاق الحياه الزوجيه علی توفير دواعی بلوغ رضی الحق تعالی و دخول جنانه من خلال التحلّی بالايمان و القيام بصالح الأعمال و التزام الأخلاق.

و قد جری التطرق إلی السعاده و الشقاء فی آيات الکتاب العزيز و الأحاديث و جری بيان اسبابهما بالتفصيل و جری تحذير الناس جميعاً من ان يحرموا انفسهم السعاده و يوقعوها فی الشقاء.

ص:۴۲۳

و نظراً إلی ان الحدیث یترکز حول نظام الاُسره و ما یتوجب علی أهل الدار من التزام بعض القواعد ازاء بعضهم البعض الآخر و الاحتراز عن امورٍ اخری حیث تتوقف سعادتهم علی ذلک،فاننی اشیر إلی محاسن الأخلاق و مساوئها فقط لحاجه الاُسر إلی ذلک،و احیل الحدیث عن الایمان و العمل إلی الکتب التی تتناولهما بالتفصیل.

ان عوائلنا لا سیما فی ایران تتمتع إلی حدٍ ما بالایمان باللّه و الیوم الآخر و الأنبیاء و الأئمه و تؤدی الفرائض مثل الصلاه و الصوم و الحج و الحقوق الشرعیه و تتورع عن ارتکاب المحرمات کأکل الحرام و اللجوء ألی الغرائز التی تتنافی و انسانیه الانسان،و تراعی ما فُرض بخصوص المحارم،الاّ ان اغلب ما تعانیه العوائل من ضعف هو عدم التزام الجوانب الأخلاقیه و عدم الابتعاد عن المساویء الروحیه،حیث اکتفی هنا بتوضیح هذین الجانبین بالقدر اللازم.

الانصاف

و هو یعنی العدل و تقدیم الخدمه للآخرین،و ان یحب المرء لغیره ما یحب لنفسه و یبغض لهم ما یبغض لها،و ینبغی ان تسود هذه الخصله علی تصرفات الزوجین فیما بینهما و علی تصرفاتهما ازاء أولادهما و علی تصرفات الاولاد ازاء والدیهم،فکلّ فردٍ فی المجتمع مأمورٌ بأن ینصف الآخرین و ان یراعی الناس فی کل عمل یقوم به.

قال الصادق (علیه السلام) عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«أعدل الناس من رضی للناس ما یرضی لنفسه و کره لهم ما یکره لنفسه» (۱).

۱- ۱) -البحار:۲۵/۷۲.

و قال (صلى الله عليه و آله):

«مَنْ واسی الفقیر و انصفَ الناس من نفسه فذلک المؤمن حقاً» (۱).

و قال (صلى الله عليه و آله) لأمیر المؤمنین:

«الانفاق من الاقتار،و انصاف الناس من نفسک،و بذلُ العلم للمتعلِّم» (۲).

و قال رجلٌ لرسول اللّه (صلى الله عليه و آله):

«علمنی عملاً لا یحال بینه و بین الجنه قال:لا تغضب،و لا تسأل الناس شیئاً،و ارض للناس ما ترضی لنفسک» (۳).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«الا إنّه مَنْ یُنصف الناس من نفسه لم یزده اللّه الاّ عزّاً» (۴).

ما اجملها من حیاةٍ و احلاها حین یتوسم الزوج الانصاف أزاء زوجته، و الزوجه ازاء زوجها،و کلاهما حیال أولادهما،و الأولاد حیال أبویهم،و یحبُّ کلٌّ منهم للآخر ما یحب لنفسه و یکره له ما یکره لها.

فلا تکن الراحه من نصیب رب الاُسره و أولاده فیما تتحمل الاُم اعباء البیت و مشاقه،أو یشقی الابوان فیما یصب الاولاد همهم علی الأکل و النوم فقط بل یمنّون علی أبویهم کذلک،علی الجمیع ان یُنصف بعضهم البعض و یخدمه و یعدل بحقه،و ان یعین بعضهم بعضاً فی انجاز اعمال البیت کی یتوفر جانبٌ من سعادتهم و ینجون من الشقاء.

۱- ۱) -البحار:۷۲/۲۵-۲۸.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -البحار:ج ۹۶/۱۵۰ ح ۲،وج ۷۸/۸۶ ح ۱.

۴- ۴) -البحار:۷۲/۳۳.

المداراه و الرفق

ان التحلّی بالرفق و اللین و الانسجام،و التعایش استناداً إلی الأخلاق الفاضله یُعدُّ نوعاً من العباده تورث الثواب الجزیل و المنافع المهمه للغایه،بالاضافه إلی کونها فرضاً مبرماً یفرضه الاسلام العزیز.

قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«الرفق یمنٌ،و الخرقُ شُؤُمٌ» (۱).

و قال (صلی الله علیه و آله) أیضاً:

«أ لا اخبرکم بمن تحرمُ علیه النار غداً ؟ قالوا:بلی یا رسول اللّه،قال:الهیِّنُ القریبُ اللیّن السَّهلُ» (۲).

و نادی موسی (علیه السلام) ربّه:

«الهی ما جزاء مَنْ کفَّ أذاه عن الناس و بذلَ معروفه لهم ؟:قال:یا موسی تُنادیه النارُ یوم القیامه:لا سبیل لی علیک» (۳).

و سئل رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«من سَلِمَ المسلمون مِنْ یدهِ و لسانه» (۴).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ما مِنْ عملٍ احبَّ إلی اللّه تعالی و رسوله من الایمان باللّه و الرفق بعباده،و ما من عملٍ ابغض إلی اللّه تعالی من الاشراک باللّه تعالی و العنفِ علی عباده» (۵).

ان الواجب الالهی یحتّم علی الزوج و الزوجه و أولادهما التحلّی بالرفق و المداراه و اللیّن و التوقیر و التساهل ازاء بعضهم البعض و ازاء الآخرین.

ص:۴۲۸

۱- ۱) -البحار:۵۱/۷۲-۵۲.

۲- ۲) -نفس الصمدر.

۳- ۳) -نفس الصمدر.

۴- ۴) -البحار:۵۳/۷۲-۵۴.

۵- ۵) -نفس الصمدر.

النصیحه

و یترتب علیها منافع دنیویه و اخرویه،أما قبول النصیحه فیورث تنوّر القلب و البصیره،و علی کلّ فردٍ تقدیم النصح و حبّ الخیر لغیره بما تسمح به قابلیته و وسعه،و الحری بمن نُصح الاستماع للنصیحه و الموعظه و الاستجابه لها.

و اثناء تقدیم النصح ینبغی التخلی عن الخجل و الحیاء لانتفائهما فی هذا الموقف،و لا بد من ترک الکبر و الغرور عن تقبل النصح،لان الحیاء-و کما صرح بذلک النبی الأکرم (صلی الله علیه و آله)-یحول دون تقدیم النصیحه،و الکبر یمنع من قبولها و هو من الخصال الشیطانیه.

ربما یتطلب الأمر ان یبادر رب الاُسره إلی تقدیم النصح و الموعظه لعیاله و یوجههم إلی واجباتهم،و تاره قد یستوجب الموقف ان تبادر الزوجه إلی نصح زوجها،و تاره اخری قد یتوجب علی الاولاد نصیحه والدیهم،و علی کلٍّ منهم الاستماع إلی نصیحه الطرف و المقابل و الابتعاد عن التکبر و الغرور.

یقول الامام الصادق (علیه السلام):

«مَنْ رأی أخاه علی أمرٍ یکرهه فلم یردّه عنه و هو قادرٌ علیه فقد خانه» (۱).

الأدب

ان الاتزان و التحلّی بالوقار و التزام الآداب و مداراه الآخرین أثناء التعامل و المحافظه علی الشخصیه فی جمیع الاحوال و امام جمیع الناس،و التکلم عند الضروره،و احترام الناس،و ما شابه ذلک،کلها تعتبر من مراتب التأدب.

۱- ۱) -البحار:۶۵/۷۲.

علی الزوج،ان یتحلّی بالأدب ازاء زوجته،و علی الزوجه ان تکون مؤدبهً قبال زوجها،و علیهما ان یلتزما حیال أولادهما،و علی الاولاد التحلّی بالآداب ازاء أبویهم.

ان التأدب یرفع الانسان و یصون شخصیته و عزته،و یزیدُ فی المحبه،و یُنمّی الاصحاب،و یسمو بالمرء سواء داخل الاُسره أو خارجها،و بالاضافه إلی کل ذلک فإن الأدب مدعاه لنزول الرحمه الالهیه و مراعاته تعتبر ضرباً من العباده.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«لا حسب ابلغ من الادب» (۱).

و من کلام له (علیه السلام):

«...و کفی بک ادباً لنفسک ترکک ما کرهته لغیرک» (۲).

و فی حدیث له (علیه السلام) قال:

«حُسن الادب ینوبُ عن الحسب» (۳).

المحافظه علی الاُسره من التهمه

ان السلوک و التصرف و المعاشره و مصاحبه الآخرین یجب أن تکون-فی نظر الاسلام-بنحوٍ لا یعرِّض الاُسره أو الفرد للتهمه،إذ ان التهمه تطیح بصرح الاُسره و تثیر المتاعب و المنغصات و تعکّر صفو الحیاه.

فربما یواجه المرء موقفاً أو فعلاً أو شخصاً یری عدم وجود مانعٍ من التعامل معه،غیر أن الآخرین و نظراً لجهلهم بواقع الأمر و عدم امساکهم لألسنتهم عن

۱- ۱) -البحار:۶۷/۷۲.

۲- ۲) -نفس الصمدر.

۳- ۳) -البحار:۶۸/۷۲.

تقییم الامور فإنّهم یشیعون ما یحصل بین الناس بصوره مغایره و حینها نظره الناس لا سیما الجیران حول الشخص،و بذلک توجه ضربه ما حقه بحیثیه الاُسره و کرامتها،و تلحق خساره فادحه بمستقبل الاُسره و ابنائها،فاذا ما اراد الدخول بعملیه تجاریه أو حاول اقامه علاقات مع اصدقاء له،أو اراد تزویج ابنه أو بنته، فان ذلک یحول دون انجاز هذه الأعمال البناءه نتیجه تلک التهمه التی وقعت بلا مبرر الاّ ان الانسان تسبب بها نتیجه لغفلته.

قال الامام الصادق (علیه السلام):

«یا بنیَّ مَنْ یصحب صاحب السوء لا یسلم،و من یدخل مداخل السوء یتهم،و من لا یملک لسانه یندم» (1).

و یقول النبی الاکرم (صلی الله علیه و آله):

«أولی الناس بالتهمه من جالس أهل التهمه» (2).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«مَنْ وقف نفسه موقف التهمه فلا یلومنَّ من أساء الظنّ به» (3).

و فی روایه عجیبه قال الامام الصادق (علیه السلام):

«اتّقوا مواضع الرِّیب،و لا یقفنَّ احدکم مع امه فی الطریق،فإنّه لیس کلُّ أحدٍ یعرفها» (4).

نعم،فربا اشاع جاهل بین الناس ان فلاناً قد غازل امرأه غریبه و هو مشهورٌ بین الناس بعدم صلاحه،فعلی الناس ان یتبینوا أمره لئلا ینال من نوامیس

1- 1) -البحار:90/72.

2- 2) -نفس الصمدر.

3- 3) -نفس الصمدر.

4- 4) -البحار:91/72.

الآخرين.

يتعين على رب الأُسره و زوجته و أولادهما الابتعاد عن مواطن التهمه و ان لا يضعوا انفسهم فيما ينال من كرامتهم،إذ ان الاسلام كثيراً بهذا الشأن.

الوفاء بالعهد

ان الوفاء بالعهد يعدُّ واجباً فقهياً و شرعياً،و نقضه من المحرمات.

ان العقد بين الرجل و المرأه يعتبر عهداً الهياً على الجانبين المحافظه عليه و الوفاء به،ان الوعد الذى يعطيه الزوج لزوجته و الزوجه لزوجها،و يعطيه الاثنان لأولادهما يعدُّ نوعاً من العهد يجب الوفاء به إذا لم يكن هنالك مانعٌ شرعىٌ عنه، و يحرم نقضه.

قال تعالى:

«وَ أَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كٰانَ مَسْؤُلاً» (۱)

و الامانه و الوفاء بالعهد من علامات المؤمن،يقول تعالى:

«وَ الَّذِينَ هُمْ لِأَمٰانٰاتِهِمْ وَ عَهْدِهِمْ رٰاعُونَ» (۲)

قول الحق،و الحكم بالعدل،و الوفاء بالعهد (۳).

و قال الامام الصادق (عليه السلام):

«اداء الامانه إلى البرِّ و الفاجر،و الوفاء بالعهد للبرِّ و الفاجر،و برُّ الوالدين برَّين كانا أو فاجرين» (۴).

ص:۴۳۲

۱- ۱) - الاسراء:۳۴.

۲- ۲) - المؤمنون:۸.

۳- ۳) -البحار:۹۲/۷۲.

۴- ۴) -نفس المصدر.

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«لا دین لمن لا عهد له».

و قال الامام علی بن موسی الرضا (علیه السلام):

«إنا أهل بیت نری ما وعدنا علینا دیناً کما صنع رسول اللّه (صلی الله علیه و آله)» (۱).

التشاور

یجب ان لا تکون الدار مرکزاً استبدایاً ینفرد بحکمه شخصٌ واحدٌ یفرضُ ما تملیه أفکاره و رغباته.

ان للمشاوره فوائد جمّه،فاذا ما تشاور الزوجان حول شؤون الاُسره، و استشارا البالغین من أولادهما،أو کبار السن الذین خبروا الحیاه و ذاقوا حلاوتها و مرارتها فإنّ ذلک یصب فی صالحهما و ربما نفعهما فی الدنیا و الآخره.

علیکم المواظبه علی المشاوره فلا تتشبّثوا بالمحوریه،و لا تهملوا آراء الآخرین أو تردوها،و لا تنظروا إلی انفسکم علی انکم اعلم من سواکم،مهّدوا أرضیه التشاور لجمیع افراد الاُسره،إذ ان التشاور یعتبر عاملاً مساعداً و ربما منقذاً من المهالک.

لقد اهتم القرآن الکریم اهتماماً بالغاً بالتشاور و ذلک ما هو بارزٌ فی الآیه ۱۵۹ من سوره آل عمران و الآیات ۳۶-۳۸ من سوره الشوری،و التشاور یعتبر فی الحقیقه اتباعاً للقرآن و حلالاً للمشاکل و حصناً منیعاً فی وجه المخاطر.

قال الصادق (علیه السلام):

«شاورْ فی أمرک الذین یخشون اللّه عز و جل» (۲).

ص:۴۳۳

۱- ۱) -البحار:۹۷/۷۲.

۲- ۲) -البحار:۹۸/۷۲.

و قال (علیه السلام) أیضاً:

«رجلٌ استکثر عمله و نسیَ ذنوبه و اعجبَ برأیه» (۱).

و قال أمیر المؤمنین (علیه السلام):

«خاطر بنفسه من استغنی برأیه» (۲).

و علی مَنْ استشیر ان یلتزم الحق فی الاجابه و توجیه من طلب المشوره إلی افضل السبل،فالخیانه فی المشوره من أعظم الذنوب.

قال الامام الصادق (علیه السلام):

«من غشَّ مسلماً فی مشورهٍ فقد برئتُ منه» (۳).

التواضع

و هو میزه اخلاقیه و انسانیه و اسلامیه،و ثمره طیبه لمعرفه النفس.

ان الـذی یری نفسه عبـداً للّه تعالی،و ان کلُّ ما لدیه من نعمٍ انما هی منه جلّ اسـمه،و ینظر إلی الآخرین جمیعاً علی أنهم افضـل منه،و الخلق جمیعاً عباد للّه، و لا یری لنفسه شیئاً علی امتدادٍ هذه الارض الفسیحه،فإنّه یغرق فی بحرٍ من التواضع.

ان الرجل الـذی یری المرأه عبداً للّه و الاولاد ملکاً له جلّت قدرته،و یعتبر نفسه خادماً لهم،وانهم جمیعاً أمانه فی یدیه لن یتعامل معهم إلا بتواضعٍ و انبساط.

و من الطبیعی ان تتواضع المرأه لزوجها و اسرتها إذا ما تنزهت عن التکبر و لم تُعر حسبها و نسبها و مکانتها أیه أهمیه فی تعاملها مع زوجها،و لا تعدُّ علمها شیئاً

۱- ۱) -نفس المصدر.

۲- ۲) -البحار:۹۸/۷۲-۹۹.

۳- ۳) -نفس المصدر.

و لا تنظر لما تحمل من شهاده علميه على أنها مبعث عزّه لها.

و لا يتحلّى العقلاء من الأولاد إلّا بالتواضع و الخضوع قبال أبويهم.

ان التواضع يمنح العزه و الشرف و العظمه،و يجلب الرفعه و الشموخ،و يضفى على الدار الانسجام و الصفاء و المحبه و يرسخ التلاحم الاسرى.

على المتكبر ان يعلم بعدم وجود من يذعن لتكبره حتى زوجته و ولده،و ان نفوسهم ترفض التكبر و تُسقط المتكبر من أعينهم.

قال الامام الحسن العسكرى (عليه السلام):

«...و من تواضع فى الدنيا لاخوانه فهو عند اللّه من الصديقين و من شيعه على بن أبى طالب (عليه السلام) حقاً» (۱).

و عن الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام):

«ان من التواضع أن يرضى الرجل بالمجلس دون المجلس،و ان يُسلِّم على مَنْ يلقى،و ان يترك المراء و ان كان مُحقاً و لا يحبَّ أن يُحمد على التقوى» (۲).

و قال أمير المؤمنين (عليه السلام) قبيل شهادته:

«عليك بالتواضع فإنّه من اعظم العباده» (۳).

العطف على الصغير و احترام الكبير

ان أوامر الاسلام الموجهه للرجال و النساء كافه تركز على العطف على الصغير و احترام الكبير.

ينبغى ان تتحول الُاسره إلى محلٍّ تطبق فيه الاحكام الالهيه و تعاليم الأنبياء

۱- ۱) -البحار:۱۱۷/۷۲.

۲- ۲) -البحار:۱۱۸/۷۲-۱۱۹.

۳- ۳) -نفس المصدر.

و الأئمه (علیهم السلام) کی تری السعاده فی الدنیا و الآخره.

ان الغضب علی الصغیر و الصراخ بوجهه و احتقاره و اهماله و عدم الوفاء بالوعد ازاءه کل ذلک یعتبر من المعاصی،کما أن عدم احترام الکبیر و النظر الیه نظره غضبٍ و عدم الاستماع إلی مطالیبه و اظهار الملل و التعب منه یعتبر ذنباً و معصیهً.

اننا الوسیله التی من خلالها خُلق الصغار،و علینا ایلاؤهم المزید من المحبّه کی یشعروا بالاطمئنان،و نحنُ حصیله الکبار،إذن فلهم دینٌ عظیم فی رقابنا و من الواجب المحتّم علینا احترامهم.

قال أمیر المؤمنین (علیه السلام) قبیل شهادته:

«و ارحم من اهلک الصغیر و وقِّر منهم الکبیر» (۱).

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«بجِّلوا المشایخ فإن من اجلال اللّه تبجیل المشایخ» (۲).

و قال (صلی الله علیه و آله):

«لیس منا مَن لم یرحم صغیرنا و لم یوقِّر کبیرنا» (۳).

حسن الضیافه

هنالک من العوائل مَنْ یمسکون عن الضیافه و اقراء الضیف،و هذا الامساک إما دلیلٌ علی العجز و الکسل أو البخل،و کل ذلک قبیحٌ بایٍّ نحو کان،و علی افراد الاُسره زوجٌ و زوجهٌ و أولاد ان یستقبلوا الضیوف بکل بشاشه وجه،لان ذلک

۱- ۱) -البحار:۱۳۶/۷۲.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -البحار:۱۳۷/۷۲.

تجسیدٌ لأخلاق الأنبیاء و سببٌ لرضی الحق تعالی و السعه فی الرزق،و مدعاه لنزول الرحمه الالهیه و دفع البلاء و الأخطار عن أهل الدار.

إن الضیافه من الأهمیه بحیث ورد فی النصوص الاسلامیه ان الضیف رزقه معه،و صاحب الدار ضیفٌ علی ضیفه،و ان الحث علی هذا الأمر و الترغیب به من الأعمال المرضیه و من أسباب ترسیخ القیم الأخلاقیه،و الصدود عن هذه الخصله الحمیده یتنافی مع الأخلاق الانسانیه.

قال أبو عبد اللّه الصادق (علیه السلام):

«المکارم عشرٌ فإن استطعت ان تکون فیک فلتکن،احدها اقراء الضیف» (۱).

و عنه (علیه السلام):

«...انّهم إذا دخلوا منزلک دخلوا بمغفرتک و مغفره عیالک،و إذا خرجوا من منزلک خرجوا بذنوبک و ذنوب عیالک» (۲).

و قال الباقر (علیه السلام):

«شِبَعُ اربعٍ من المسلمین یعدلُ عتقَ رقبهٍ منْ ولد اسماعیل» (۳).

بناء علی ذلک،فان الانصاف،و المداراه و الرفق،و الادب،و اجتناب مواضع التهمه،و الوفاء بالعهد،و التشاور،و التواضع،و العطف علی الصغیر و احترام الکبیر،و اقراء الضیف،انما هی من دعائم العظمه و من موجبات السعاده دنیویاً و اخرویاً.

۱- ۱) -البحار:۴۵۹/۷۲-۴۶۰.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

بواعث الشقاء و التعاسه

يجب ان تُنزّه الأُسره من الجفاء و تباعد و تبادل الاتهامات و الافتراء، و التشاجر بالالفاظ،و التنقيب عن العيوب،و الغيبه و النميمه،و المكر و الاحتيال و الغش،و السخريه بالآخرين و الاسراف،و الكبر،و الحسد،و البخل،و اطاعه الآخرين فى ما يُعصى به اللّه تعالى،و التحامل على الغير،و العداوه و الضغينه، و لكلٍّ واحد من ذلک آياته الخاصه فى القرآن الكريم و بابه المستقل فى الروايات - و ان يتطهر الدار و اهلها من هذه الخصال الذميمه،لانّ كلاً منها فى عداد المعاصى،و بعضها من الكبائر التى تستوجب العذاب يوم القيامه،و كلٌّ منها بمثابه المعول الذى يضرب شجره الأُسره من الجذور،و سببٌ فى حلول الشقاء و التعاسه.

و أحيلكم إلى تفاصيل هذه المواضيع فى القرآن الكريم و من ثم إلى التصانيف كالجزء الثانى من الكافى و الجزء الحادى عشر من الوسائل،و الشافى للفيض، و المحجه البيضاء و جامع السعادات لنراقى،و سائر الكتب الأخلاقيه و الروائيه إذ ان بيان تفاصيلها مما لا يستوعبه الحديث و يحتاج إلى المزيد من الوقت و العديد من الجلسات.

ص:۴۳۸

«.و ما من شیءٍ ابغض إلی اللّه عز و جل من الطلاق»

الوسائل:۷/۲۲

۳۰

الطلاق و الارث

قبح الطلاق

ان الطلاق بنفسه لیس بالامر المستحسن،و فعلٌ قبیحٌ و مذموم،یبغضه اللّه سبحانه و انبیاؤه و ائمه الهدی (علیهم السلام) الاّ ان یکون لسبب مشروعٍ یرتضیه العرف.

ان الطلاق نزولاً عند رغبات الرجل أو المرأه و نزولاتهما یعتبر فعلاً منافیاً لتعالیم الحق تعالی و مبادیء الانسانیه،و تلاعباً باحکام الشرع،و تجاوزاً علی شخصیه أحد الطرفین.

و فی البدایه اشیر ألی الروایات الوارد بشأن الطلاق،و من ثم اتطرق إلی آیات الکتاب العزیز و ضوابط الطلاق علی ضوء ما جاء فی کتاب اللّه.

یروی الحکیم الجلیل السبزواری فی شرح المثنوی.

ما خلق اللّه شیئاً علی وجه الارض أحبَّ من العتاق،و لا خلقَ شیئاً علی وجه الارض ابغضُ من الطلاق.

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

«ما احلَّ اللّه شیئاً ابغض الیه من الطلاق» (۱).

و عنه (صلی الله علیه و آله):

«ان اللّه لا یحب الذوّاقین و الذواقات» (۲).

و قال أبو جعفر الباقر (علیه السلام):

۱- ۱) -الوسائل:۲۸۰/۱۵.

۲- ۲) -میزان الحکمه:۵۴۶/۵.

«ان اللّه عز و جل يُبغض كلّ مطلاقٍ ذواق» (۱).

و قال الصادق (علیه السلام):

«ان اللّه عز و جلّ يحبُّ البيت الذى فيه العرس،و يُبغضُ البيت الذى فيه الطلاق» (۲).

مقدمات الطلاق

عند ما يبرز من الرجل ما يؤدى إلى استحاله حياه الزوجه معه،أو يظهر من المرأه ما يجعل من استمرار بقاء الزوج معها أمراً صعباً و معتذراً،و يعتذر ازاله اسباب ذلک و تتوفر الاجواء لوقوع الطلاق حينها يصبح الطلاق مشروعاً لا مانع دونه.

و فى هذه الحاله على الزوجين و اسرتيهما عدم التشدد و تجنب الكلام اللاذع بحقّ كلٍّ من الزوج و الزوجه أو اسره كلٍّ منهما.

و إذا ما كان للخلاف بين الزوج و زوجته سبب مشروع ينبغى ان لا يؤدى بأن يرتكب الآخرون أو الزوجان الذنوب كالغيبه و الافتراء و التحقير و التأنيب و الاستهزاء،لان من شأن ذلک اضرام جذوه الحقد لدى الرجل و المرأه و اسرتيهما فيما بينهم،و هو عاملٌ فى ان ينال الانسان العذاب الاُخروى.

و مما يبعث على الاسف ان باب الغيبه و الافتراء و الضغينه تفتح على مصاريعها عند وقوع الطلاق،و يقع الكثير من أفراد الاُسره فى هذه الذنوب الكبيره و يتجرعون الشقاء.

إذا لم تعد المرأه صالحه للعيش مع الرجل،و تعذّر على الرجل تحمّلها،أو ان الرجل لم يعد ذلک الرجل الذى تتوفر فيه الشروط التى تضمنها عقد الزواج و لم

۱- ۱) -الوسائل:۸/۲۲،طبعه مؤسسه آل البيت.

۲- ۲) -الوسائل:۷/۲۲.

توضع تلك الشروط موضع التنفيذ،حينها يحق للزوجه ان تطلب الطلاق،أو بالعكس،آنذاك ينبغی ان يتم الطلاق بكل هدوء و يسرٍ بعيداً عن التورط بالمعاصی،لا أن ينتهی الأمر إلی الفوضی و الصراخ و المشاجره و دخول كلتا الاسرتين فی النزاع و تحصل المعصيه بكل معانيها و تذهب كرامه اسرتين كريمتن.

و لا مناص هنا من التطرق إلی اثنتين من المعاصی التی تحيق باسرتی الطرفين حين اللجوء إلی الطلاق،و ليتورع الجميع عن المعاصی و الذنوب من خلال الالتزام التعاليم الالهيه.

الغيبه

قال تعالی فی كتابه الحكيم:

«لاَ يَغْتَبْ بَعْضُكُمْ بَعْضاً أَ يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ» (۱).

و قال رسول اللّٰه (صلی الله عليه و آله):

«الغيبه اسرعُ فی دينِ الرجل من الاكله فی جوفه» (۲).

و عنه (صلی الله عليه و آله):

«اياكم و الغيبه فان الغيبه اشدُّ من الزنا» (۳).

و قال (صلی الله عليه و آله):

«مررتُ ليله اسری بی علی قومٍ يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلتُ:يا جبرئيل

۱- ۱) -الحجرات:۱۲.

۲- ۲) -الوسائل:۱۵۲/۱۲.

۳- ۳) -البحار:۲۲۲/۵.

مَنْ هؤلاء ؟،قال:هؤلاء الذين يغتابون الناس» (۱).

و عنه (صلی الله علیه و آله) أيضاً:

«ان اللّه حرَّم الغيبه ما حرَّم المال و الدم» (۲).

و قال أمير المؤمنين (علیه السلام):

«الغيبه آيهُ المنافق» (۳).

و قال (علیه السلام) أيضاً:

«من اقبح اللؤم غيبه الأخيار» (۴).

و قال الامام موسى بن جعفر الكاظم (علیه السلام):

«ملعونٌ من اغتاب اخاه» (۵).

و قال الحسين بن على (علیه السلام) لمغتاب:

«يا هذا كفُّ عن الغيبه فإنّها إدام كلاب النار (۶).

نعم لا غيبه للضال و صاحب البدعه و الحاكم الظالم و المتجاهر بالفسق (۷)و قال أمير المؤمنين عن مستمع الغيبه:

«السامع للغيبه كالمغتاب» (۸).

و فى روايه عن رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) فى ردِّ الغيبه و عدم الاستماع لها و الذبّ عن

۱- ۱) -ميزان الحكمه:۳۳۲/۷-۳۳۳.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -نفس المصدر.

۵- ۵) -البحار:۳۳۳/۷۷.

۶- ۶) -البحار:۱۱۷/۷۸.

۷- ۷) -البحار:۲۵۳/۷۵.

۸– ۸) –میزان الحکمه:۳۵۲/۷.

عرض المؤمنين،انّه قال:

«من ذبَّ عن عرضِ اخيه بالغيبه كان حقاً على اللّه ان يعتقه من النار» (۱).

بناءً على ذلک،فان ما ينبغى طرحه فى عمليه الطلاق،هو الطلاق فحسب،إذ ان التفوه بما يخرج عن اطار الحق و الانصاف و العدل لا يعدو كونه ذنباً،و دخولاً إلى نار جهنم بالنسبه للآخرين.

التهمه و الافتراء

ربما يلجأ الزوج إلى اتهام زوجته و تلطيخ سمعتها بين الناس لتبرير طلاقها، و قد تلجا الزوجه إلى ذلک أيضاً،كما ان اسره الزوج قد تبادر إلى اتهام اسره الزوجه و بالعكس،و هذا ما لا مثيل له فى القبح و الدناءه و ما لا يقاس عذابه فى الآخره.

يروى الامام الصادق (عليه السلام) عن حكيم:

«البهتانُ على البرىء اثقلُ من الجبال الراسيات» (۲).

و يروى الامام على بن موسى الرضا (عليه السلام) عن ابائه (عليهم السلام):

«مَنْ بهتَ مؤمناً أو مؤمنه أو قال فيه ما ليسَ فيه اقامه اللّه يوم القيامه على تلٍّ من نارٍ حتى يخرجُ مما قال فيه» (۳).

درسٌ فيه عبرهٌ

قيل لرجلٍ:لماذا تريد طلاق امرأتک ؟ قال:انها امرأتى و تحرمُ غيبتها،و بعد ان طلقها و تزوجت،سُئِل عن سبب طلاقه إياها،فقال:لا يجوز غيبه امرأه رجلٍ آخر.

ص:۴۴۵

۱- ۱) -ميزان الحكمه:۳۵۳/۷.

۲- ۲) -الوسائل:۲۸۸/۱۲.

۳- ۳) -نفس المصدر.

الطلاق فی القرآن

إذا استطاع الزوجان حلَّ ما بینهما من المشکلات و ازاله عوامل الطلاق دون تدخل الآخرین فبها و نعمت و إلّا فیجب ان یُبعث رجلٌ من اهله و رجلٌ من اهلها یتحلّی کلٌّ منهما بالوقار و التحمل و التدین و الفطنه لیتداولا المسأله لئلا ینجرَّ الامر إلی الطلاق.یقول تعالی:

«وَ إِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَیْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَکَماً مِنْ أَهْلِهِ وَ حَکَماً مِنْ أَهْلِهَا إِنْ یُرِیدَا إِصْلاَحاً یُوَفِّقِ اللّهُ بَیْنَهُمَا إِنَّ اللّهَ کَانَ عَلِیماً خَبِیراً» (۱).

و یقول تعالی:

«الطَّلاَقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاکٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِیحٌ بِإِحْسَانٍ وَ لاَ یَحِلُّ لَکُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَیْتُمُوهُنَّ شَیْئاً إِلاّ أَنْ یَخَافَا أَلاّ یُقِیمَا حُدُودَ اللّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاّ یُقِیمَا حُدُودَ اللّهِ فَلاَ جُنَاحَ عَلَیْهِمَا فِیمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْکَ حُدُودُ اللّهِ فَلاَ تَعْتَدُوهَا وَ مَنْ یَتَعَدَّ حُدُودَ اللّهِ فَأُولئِکَ هُمُ الظّالِمُونَ» (۲).

و یقول تعالی:

«وَ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِکُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَ لاَ تُمْسِکُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا وَ مَنْ یَفْعَلْ ذٰلِکَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ وَ لاَ تَتَّخِذُوا آیَاتِ اللّهِ هُزُواً وَ اذْکُرُوا نِعْمَتَ اللّهِ عَلَیْکُمْ وَ مَا أَنْزَلَ عَلَیْکُمْ مِنَ الْکِتَابِ وَ الْحِکْمَهِ یَعِظُکُمْ بِهِ وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ اعْلَمُوا أَنَّ اللّهَ بِکُلِّ شَیْءٍ عَلِیمٌ» (۳).

ص:۴۴۶

۱- ۱) -النساء:۳۵.

۲- ۲) -البقره:۲۲۹.

۳- ۳) -البقره:۲۳۱.

تلاحظون ان اللّه سبحانه و تعالی إلی جانب لقضیه الطلاق فهو یذکّر الانسان بنعمته و کتابه و حکمته و علمه اللامتناهی بغیه مراعاه الانصاف و العدل فی هذه المسأله و بکل جوانبها.

من المسلّم به ان الاسر إذا کانت راسخه الایمان باللّه و الیوم الآخر،و تتمتع بالأخلاق الفاضله و العمل الصالح،لن یطرأ فیها ما یسمی بالطلاق،و یحیا الزوجان معاً بسلامٍ و وئامٍ حتی النهایه،و سینعم أولادهما بحیاه ملؤها الوئام و الصفاء و المحبه.

ان الخمول و العجز و الکسل و الاعتیاد و الفشل فی الدراسه و فساد الکثیر من ابناء الامه الاسلامیه انما منشؤه الاختلاف بین الوالدین و طلاقهما.

علی الرجل الاحتراز عن الظلم و الاجحاف،و اداء حقوق زوجته،و الالتزام بتعهداته،و اتباع الاصول الانسانیه و الاسلامیه فی التعامل مع عیاله،و علی المرأه ان تکون زوجهً و امّاً کما ینبغی تلافیاً لوقوع الطلاق هذه العملیه التی یبغضها اللّه سبحانه و هذا الغول الموحش،و النار الملتهبه التی تحرق صرح الاُسره،إذ ان المتسبب بوقوع الطلاق سیحاسب حساباً عسیراً یوم یقوم الناس لرب العالمین.

لنعمل علی ان یصل معدل الطلاق إلی ادنی مستواه،و لنقلع عن المغازلات و ارتکاب المعاصی و ظلم بعضنا البعض کی ینتفی الطلاق فیما بیننا.

ینبغی لمحاکم البلاد اعداد کراسٍ یتضمن فضائل الأخلاق و قبح الطلاق و عرضه علی المراجعین لمطالعته،کی لا یعاودوا المراجعه و یقیموا حیاهً هانئهً من جدید،و لئلا یدخل المطلقون و المطلقات معترک الحیاه فیستغلهم ضعاف الایمان و یجرونهم نحو الفساد و بذلک یضاف رقم جدیدٌ إلی عدد المنحرفین و الغاوین.

خاتمه الحیاه

الموت هو منتهی الـدنیا الملیئه بالنشـاط و الفعـالیه،و معترک الحیاه المفعمه بالحرکه و الآمال و الطموحات،إذ ینتقل الانسان إلی عالم الآخره،لیری نتائج اعماله فی الحیاه الدنیا و ثمار معتقداته و اعماله و اخلاقه.

ان القرآن الکریم یـدعو کلًا من الرجل و المرأه إلی التفکیر بعاقبتهما و نتیجه اعمالهما و آخرتهما ما داما علی قید الحیاه،و ینظرا ما اعدا لآخرتهما من زادٍ و متاع.

یقول تعالی:

«وَ لْتَنْظُرْ نَفْسٌ مٰا قَدَّمَتْ لِغَدٍ» (۱).

فقبل الموت من الضـروری جداً الوصیه علی ما یترکه المرء من مالٍ کان اللّه سبحانه قد رزقه إیاه،و علی الوصی عزل ثلث ذلک المال و انفاقه علی ضوء ما مدوّن فی الوصیه.

و الوصـیه عملٌ دأب علیه کافه الأنبیاء و الأئمه و الأولیاء،و لیس منهم من مات دون وصیه،و هی تکلیفٌ الهیٌ ورد فی الآیه ۱۸۰ من سوره البقره،و أمر من رسول اللّه (صلی الله علیه و آله) إلی امّته،و من الأئمه الاطهار (علیهم السلام) إلی شیعتهم.

یقول تعالی:

«کُتِبَ عَلَیْکُمْ إِذٰا حَضَرَ أَحَدَکُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَکَ خَیْراً الْوَصِیَّهُ» .

و قال رسول اللّه (صلی الله علیه و آله):

ص:۴۴۸

۱- ۱) -الحشره:۱۸.

«الوصيه حقٌّ على كلِّ مسلم» (۱).

و قال (صلى الله عليه و آله)

«ما ينبغى لامرىءٍ مسلمٍ ان يبيت ليلةً الاّ و وصيته تحت راسه» (۲).

و عنه (صلى الله عليه و آله) أيضاً:

«مَن مات على وصيهٍ مات على سبيلٍ و سنّهٍ و مات على تقىً و شهاده،و مات مغفوراً له» (۳).

فى عصرنا هذا حيث نادراً ما تُنفذ الوصايا و حيث القوانين ترهق الوصى و تُعيى الورثه،أ ليس من الحرى بالمرء ان يكون وصىَّ نفسه،فيعمل بما يريد أن يُعمل نيابه عنه بعد موته ؟

فإذا كان ثرياً عليه انفاق امواله و ثروته فى سبيل اللّه من قبيل توفير الارضيه اللازمه لترويج ابناء المسلمين و بناتهم،و الانفاق على الايتام،و بناء المدارس و المساجد،و شق الطرق،و اسكان المستضعفين،ليتلقى أجر ذلك بعد موته.

و قد اوصى أمير المؤمنين (عليه السلام) الانسان بذلك فقال:

«يا بنى آدم كُنْ وصىَّ نفسك فى مالك و اعمل فيه ما تُؤثر ان يعمل فيه من بعدك» (۴).

على ايه حالٍ،اعملوا على ان يكون ما تتركون من مالٍ حلالاً ـ طيباً لان الحرام لا يورَّث،و لا ينبغى لكم الوصيه بثلثه لعدم نفاذ الوصيه،و عليكم الوصيه بالثلثين الباقيين على ضوء ما ورد فى القرآن الكريم تلافياً لوقوع الظلم بين

ص:۴۴۹

۱- ۱) -ميزان الحكمه:۴۹۴/۱۰-۴۹۵.

۲- ۲) -نفس المصدر.

۳- ۳) -نفس المصدر.

۴- ۴) -نهج البلاغه:الحكمه ۲۵۴.

الورثه.

و علی الوصی و الورثه العمل بما فی الوصیه المدونه وفقاً لتعالیم القرآن الکریم،إذ ان تنفیذها عبادهٌ توجب الاجر العظیم للمیت و لمن ینفذها.

و قبل تقسیم الارث یتعین علی الورثه اداء ما علی المیت من دیون و حقوق شرعیه و کذلک مهر زوجته،أو اداء الحج نیابه عنه إذا کان بذمته،إذ یحرم علی الورثه التصرف بالاموال التی تتعلق بها حقوق اللّه و الناس و یترتب علی ذلک عقابٌ من اللّه سبحانه.

و یجب دفع حصه زوجه المیت و والدیه و أولاده طبقاً لما جاء فی کتاب اللّه، و إذا ما اجری غیر ذلک فإنّه تعدٍ لحدود اللّه عاقبته عذاب جهنم.

علیکم الرجوع إلی الرسائل العملیه أو العالم المختص حین تقسیم الارث کی تجری العملیه وفقاً للاحکام الالهیه و یُسَّر المیت بعملکم.

ایّها الورثه علیکم ان تُدرکوا ان المیت قد عانی کثیراً فی حیاته من أجل تدبیر شؤونکم و تحمل المشقات بأنواعها،و لعلّه قد ارتکب بعض المعاصی فی هذا السبیل،فلا تُسقطوه من الحسبان،فعلیکم الصلاه و الصوم و التصدق ورد المظالم و القیام بصالح الأعمال نیابه عنه،و خلاصه القول،أن تذکروه بکلِّ ما من شأنه غفران ذنوبه و سرور روحه لا سیما فی لیالی الجمعه و الاشهر الثلاثه رجب و شعبان و رمضان،کی یذکرکم أولادکم بعد موتکم،و کذلک زیاره قبره حیث ان اللّه سبحانه یؤنس روحه بوجودکم و ذلک مما یدفعه إلی الدعاء لکم و هو فی البرزخ.

قال لی أحد اصدقائی:کان لی صدیق عند ما تعترضه مشکله یتوجه مباشره

من طهران إلی قم فیجلس ساعةً عنـد قبر والدیه و یقرأ سوره الفاتحه و یتوجه بالدعاء و یتصدق و یطلب منهما الدعاء له ثم یعود إلی طهران و قد جرَّب ذلک إذ انّه ما ان یعود تحلُّ معضلته قبل غروب الشمس.

لیس من الصواب ان یبـذل الوالـدان عصاره جهودهما من أجل حیاه أولادهما و سـعادتهم،ثم لا یُـذکران بعـد موتهما و لا یُصار إلی عملٍ من شأنه غفران ذنوبهما.

ص:۴۵۱

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فی الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فی العلوم الإسلامية وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فی أصفهان إلی التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثين فی العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهی منظمة فی برامج إلكترونية وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلی أساس خطة تنوی تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبیّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فی الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب علی تقديم آثارهم لتنظيمها فی ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فى نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فى مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فى الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.
عنوان المكتب المركزى
أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir
البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir
هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥
هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١
قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩